

الموسى وعزل الشياطين

في

تاريخ المحرّب الصليبيّة

تأليف وتحقيقه ورجمة

الأستاذ الدكتور سهيل زكار

الجزء الخامس

دار الفكر

طبعة الأولى والثانية

النظرء العلمانيون

كان الأول بين النظرء العلمانيين والأعلى مرتبة هو دوق نورماندي الذي هو كذلك ملك انكلترا، فهو دوق لنورماندي بموجب حق النسب، وهو ملك بحكم الاستيلاء والغلبة، ولقد روي — على كل حال — بأن القديس ادوارد كان من دون وريث، فمنح مملكته إلى وليم النغل، دوق نورماندي، لكن هذه المنحة كانت باطلة لأنه عملها وهو على فراش موته، من دون موافقة بارونات: دوق أوف أكوتين، ودوق أوف بيرغندي، وكونت أوف فلاندرز، وكونت شامبين، وكونت طولوز، الذي يعرف أيضاً باسم صنجيل (سينت جايل).

سقوط أمطار غير اعتيادية والرعود أثناء الشتاء

في يوم عيد الأبرياء في هذا العام، سقطت كميات من المطر بلغت حدّاً أنها غطت وجه الأرض، وبدا الأمر وكأن أيام الطوفان قد تجددت، وبدأت الأخاديد وكأنها تشبه كهوفاً أو أنهاراً، وغطت الأنهار المروج وجميع المنطقة المجاورة، ولذلك أعطت مظهر بحر من البحار، هذا ومن وصفنا لإحدى الحالات يمكننا فهم الحالات الأخرى، وهكذا يمكنني أن أذكر أن واحداً من الأنهار في المناطق الشالية من انكلترا جرف سبعة جسور كبيرة من الخشب والحجارة، وتم أيضاً جرف الطواحين والبيوت المجاورة وكان ذلك بسبب طوفان مياه الجداول الصغيرة، وفي اليوم المتقدم الذكر أيضاً كانت هناك زوبعة حادة جداً، ترافقت مع عاصفة برد عنيفة، أحدثت اضطراباً في الأنواء، وحجبت السماء بالظلام، حتى صارت مثل ظلام الليل، وتجمعت الغيوم مع بعضها، ومنها اندفع البرق بلمعان مخيف، تبعه تصادم للصواعق، ومن الواضح أن هذه الصواعق كانت بشائر شر، لأنها حدثت في منتصف الشتاء وكان البرد معادلاً لما يأتي عادة ويشعر به في شباط، وتبع هذا المناخ مناخاً كثيفاً ليس في أوانه، وقد استمر لمدة ثلاثة أشهر.

إحصاء ثروة الإيرل رتشارد

وفي حوالي الوقت نفسه عمل تقدير لثروة الإيرل رتشارد، فتبين أنها وصلت إلى مبلغ كبير وصل حداً أنه كان بإمكانه أن يدفع مائة مارك يومياً لمدة عشرة أعوام، وذلك من دون أن ندخل الزيادة اليومية للأرباح التي كانت تأتيه من موارده في انكلترا وألمانيا.

اكتشاف ضريح القديس ألبان

ظهرت في هذا العام بعض التصدعات والشقوق في الجزء الشرقي من كنيسة القديس ألبان، ونظراً للمخاوف التي شعر بها بأن الجدران سوف تسقط، قرر رئيس الرهبان مع رهبان الدير ترميم الأجزاء المهدمة في أيام الاحتفال بعيد ميلاد ربنا، وعندما كان عمال الحجارة يعملون بمعاولهم فوق البلاط، شعروا من قرع أصوات أدواتهم، ومن أصوات خطواتهم، أن هناك شيئاً ليس عادياً وليس معروفاً مخفياً تحتهم، ولدى تفحصهم على عمق أكبر، وجدوا تحت الأرض، لكن ليس على عمق كبير ضريحاً حجرياً، مبني بشكل جميل، في بقعة بين مذبح القديس أوسوين Oswin، حيث يجري بالعادة ممارسة القداس الصباحي، ومذبح القديس وولستان Wulstan حيث كان موجوداً صورة نعش قديم، وضريح من الرخام مع أعمدة من الرخام أيضاً، وقد قيل بأن هذا كان الضريح القديم ومكان الدفن للقديس ألبان، ففي هذا الضريح الفخم كان القديس ألبان قد جرى دفنه بكل تشريف، وكان ذلك في اليوم نفسه الذي قطع به رأسه، والذين تولوا دفنه هم أصدقاؤه، وأقرباؤه، وتلاميذه، مع أن مراسيم الدفن جرت بصورة سرية، وأثناء الليل، خوفاً من الوثنيين، فلما نزل الضوء السماوي وظهرت الملائكة وهي تنزل وتصعد، وهي تغني كلمات الترنيمة التالية: «ألبان الشهيد الاعم هو الآن في مجد»، وعثر في هذا الضريح على ورقة من الرصاص، كان عليها محفوراً، وفقاً لعادات

القدماء ومنقوشاً الكلمات التالية: «عثر في هذا الضريح على جسد القديس ألبان المقدم الرئيسي لانكلترا»، وحدثت هذه الواقعة في ثمانية القديس اسطفان، بحضور السيد أسقف بانغر Banger، ورئيس الرهبان جون، وفيليب أوف شيلستر، والمستشار الرئيسي للايرل رتشارد، وبعض النبلاء من حاشية وليم أوف بلنسية، أخو الملك لأمه، مع جميع رهبان الدير، وعدد كبير من المسيحيين الآخرين، الذين جرى الإعلان لهم عن الاكتشاف بشكل مهيب، ومنح الأسقف غفراناً لمدة خمسة عشر يوماً إلى جميع الذين شرفوا الاكتشاف بحضورهم، ومالبت بعد ذلك أن قدم رئيس أساقفة يورك إلى هناك لتقديم صلواته.

عدد الأعوام التي انقضت منذ آلام القديس ألبان

ينبغي أن يكون معلوماً أنه عندما وقعت هذه الوقائع، كان قد مضى تسعمائة وسبعين عاماً، يعني أن تقول أن الأمر احتاج إلى ثلاثين عاماً، حتى يكون العدد ألفاً.

موت بعض النبلاء

ولكي لا يمضي احتفال العالم من دون الامتزاج بالأسف، مات في هذه الآونة، أي أن تقول في أيام عيد الميلاد رئيس رهبان دير القديس ادموند، ومات آنذاك أيضاً في مقتبل الحياة روبرت كوينسي Quincy، الذي أسف عليه كثيراً، ومات أيضاً وليم صاحب السيف الطويل، وألان دي واتساند، كاهن الملك ورجل العدالة، كما مات كذلك جون أوف لكسنغتون، وروجر بيغود، وأصيب إيرل ميرشال Mareschal بوجع مميت، فهؤلاء جميعاً كانوا قد ميزوا أنفسهم في المبارزات في بلاي Blie، وكانوا قد أزهقوا أنفسهم إلى درجة تجاوزت قواهم، حتى وصل بهم الأمر أن أعصاب مفاصلهم قد ارتخت، ولذلك لم يستردوا صحتهم بعد ذلك أبداً بشكل تام، ولذلك مات كثير منهم، وتم انقاذ

الاييرل روجر بصعوبة كبيرة من بين فكي الموت، وجرى اختيار سيمون أوف ليوتون Luiton، رئيس الرهبان الحسن التجربة في دير القديس ادموند، رئيساً لرهبانية ذلك الدير.

كيف جرى جمع رؤساء رهبان طائفة

السسترشيان بناء على أمر ملكي

في أيام عيد غطاس مولانا، قام الملك مع قليل من الاهتمام بالأمطار الثقيلة، وبغنف الرياح، وبفيضانات الأنهار، وبالمتاعب والاضطرابات التي قد تقع، فدعا رؤساء رهبان طائفة السسترشيان للاجتماع في لندن، لسماع أوامره الملكية، ولذلك جاءوا، وكأنهم قد أرغموا على فعل ذلك، مع أنهم تعرضوا للارهاق بتعاسة، وكانوا بلا أمل بالرحمة، وبعدما مثلوا أمام الملك، طلب منهم على الفور وبالحاح تقديم مساعدة مالية وصلت إلى مبلغ كبير، وعلى هذا الطلب، أجابوه بالاجماع وكأنهم قد صدروا عن روح واحدة، وقالوا بأنهم لن يفعلوا ولن يستطيعوا من دون الموافقة العامة لهيئتهم الرهبانية العامة، أو على الأقل من دون الموافقة العامة لجميع رؤساء رهبان طائفة السسترشيان في انكلترا، الذين لم يكونوا آنذاك موجودين.

ولأنهم غادروا من دون تثبيت يوم يمكن أن يجتمعوا فيه مع بعضهم، أعطى الملك وهو غاضب جداً أمراً بعدم ابداء الرضا وتقديم الخدمات لرؤساء الرهبان السسترشيان، فزاد منح أذنناً ضمناً، إلى عمد المناطق، وإلى المسؤولين عن الغابات، وإلى الوكلاء الملكيين الآخرين (الذين كانوا جاهزين بما فيه الكفاية لقيام بالاستخراجات من دون أوامر الملك)، وشجعهم على ابداء رؤساء رهبان طائفة السسترشيان وارهاقهم في المناطق المجاورة لهم، وبموجب أية ذريعة يمكنهم اختراعها.

موت بعض النبلاء

وفي حوالي أيام عيد الغطاس، مات ألان دي وورسانت Warsant، وكان كاهناً خاصاً بالملك ومن رجال العدالة، وكان قد تولى مؤخراً وهو سعيد عن هذا المنصب الأخير قبل موته، ومات كذلك جون أوف ليكسنتون، وكان شاباً وسيماً، وفارساً فصيحاً ومتعلماً، وهو بسبب علمه كان من قبل الحافظ للختم الملكي ومستشاراً خاصاً للملك، وكذلك مات جون الكاهن النظامي ورئيس رهبان نيوبري، وهو الذي كان من قبل قسيساً لجون مانسيل، وقد ارتقى إلى مثل هذا المنصب العالي، حيث لم يكن فقط رئيس رهبان دير نيوبري، بل كان مستشاراً سرياً للملك، ورسولاً إلى الأمراء المجاورين، لكنه تطلع الآن نحو المناصب الأسقفية، وفي هذه الآونة أيضاً عاد رئيس رهبان دير ويستمنستر، والأسقف المنتخب لكنيسة سالسبري، من بلاط روما، ومثل ذلك فعل بعض الأشخاص الآخرين ذوي المراتب والنفوذ، وكان هؤلاء جميعاً — حسبما تبرز من النتائج — قد ذهبوا إلى بلاط روما برسائل شفوية غير مجدية تعلق بمملكة أبوليا وصقلية، وقد تعرضوا لمخاطر كبيرة على الطريق، وجاء ذلك من كهائن الفرنسيين.

كيف رفض الملك قبول الأسقف المنتخب لإيلاي

وفي حوالي الوقت نفسه انتخب رهبان إيلاي بشكل صحيح نائب رئيس رهبانهم، وكان رجلاً مستقيماً وغير مذموم، ليكون أسقفاً لإيلاي، وراعياً لأرواحهم، وبذلك رفضوا الاستجابة لرغبات الملك الذي حثهم بالتماساته بكل رسائله وبوساطة رسل خاصين، وحرصهم على انتخاب رجل آخر، وبناء عليه غضب الملك غضباً شديداً، فعهد بالمسؤولية عن الكنيسة إلى جون ويلران، فكان بذلك كمن عهد بالحمل إلى ذئب جائع، فقام على الفور بقطع أشجار غاباتهم، وأفقر المعتمدين عليهم، وأذى الرهبان أنفسهم إلى درجة أن جميع الخوف من الرب

والاحترام للقديسين، قد اختفت بالداخل، وكل شيء بات عرضة للخطر وللدماء، ونزلت الكنيسة إلى أدنى أوضاع العبودية، وباتت مهياة لهجمات الغزاة النهابين.

كيف جرى إرسال رسل خاصين إلى الملك الفرنسي

وفي عيد تحول القديس بولص إلى المسيحية، جرى إرسال الأسقف المنتخب لوينكستر، والفارس جون غيتدن 'Gatesden', وبطرس دي أوريفالي 'Orivalles', باسم ملك انكلترا إلى الملك الفرنسي من أجل تمديد الهدنة المعقودة، لكن ما الذي عمل في القضية لم يظهر بعد.

كيف حصل الأسقف المنتخب لسالسبري

على إذن بالاحتفاظ بموارده الماضية

وبعدما عاد المعلم جايل أوف برايدلفورد Bridleford الأسقف المنتخب لسالسبري من بلاط روما جعل الجميع يعرفون بأنه حصل على إذن من روما بالاحتفاظ بموارده الماضية وبعيادته، التي منها كان قد تنشق الرائحة الطيبة، وقد عدّ هذا شيئاً جديداً، لكن غالباً ماسمح به، بالنظر للمكافآت التي عملت، ولذلك لم يسبب مفاجأة لأحد.

الوصاية التي منحت إلى الملكة

وحوالي الوقت نفسه منحت الوصاية على الأرض التي كانت عائدة من قبل إلى وليم كانتلوب 'Canteloup', والتي كانت ممنوحة من قبل إلى ادوارد، إلى الملكة، ومثل ذلك أيضاً الوصاية على الأرض التي كانت عائدة إلى وليم صاحب السيف الطويل، وبناء عليه فإن الوكلاء الذين كانوا معينين تحت أخو وليم امتلكوا الجرأة والوقاحة،

لأنهم أصبحوا تحت حماية مثل هذه السيدة ذات المنصب السامي،
ومارسوا لذلك ظلماً هائلاً على جيرانهم، حيث وصل الأمر حدّاً أن
آلامهم أسالت الدموع من أعين حتى أعدائهم.

طائفة رهبانية جديدة

ظهرت الآن في لندن طائفة رهبانية جديدة، لم تكن حتى الآن
معروفة، وأظهرت على الملأ ترخيصاً بابوياً، مما سبب الاضطراب إلى
عدد كبير من الطوائف القديمة.

كيف جرى تعيين مواطن من بريشيا في محل الشيخ برانكليون

بعدما جرت استقالة الشيخ برانكليون من منصبه، تم تعيين مواطن
من بريشيا Breschia في مكانه، وقد سار بشكل موثوق على
طريق سلفه في تنفيذ العدالة، ومارس واجبات منصبه بنشاط مماثل.

انتخاب روجر دي مولند لأسقفية شيستر

وفي هذا العام أيضاً، قام الأسقف روجر أوف ويستهام بالاستقالة
من منصبه، نتيجة لتقدمه في السن ولضعفه الجسدي، فانتخب رهبان
الدير أسقفاً لهم وراعياً لنفوسهم المعلم روجر دي مولند Molend،
وكان حفيداً للملك، ولذلك قبله الملك، ووافق على انتخابه كما ينبغي،
لأنه ما كان في حال الأمانة يمكنه رفضه، مثلما فعل بالعادة في حالات
الآخرين، وعلاوة على ذلك التمس من الرهبان الديرين انتخاب خازنه
فيليب لوفل Lovel، ولذلك قاموا بناء على تحريض من الايرل
رتشارد بانتخاب المعلم روجر المتقدم ذكره، الذي إليه مال الملك
وعطف عليه، لأنه كان علاوة على ذلك حفيده.

كيف ازداد الويلزيون يوماً بالعدد والقوة

وفي هذه الآونة نقل الويلزيون النار والقتل إلى داخل المقاطعات

الويلزية الواقعة على حدود انكلترا، ووافقهم الحظ، حيث أرغموا الانكليز على التراجع، كما أنهم طردوا من بلادهم واحداً اسمه غريفين دي برونيت، وكان رجلاً صاحب نفوذ، ومن أصل نبيل، وكان ويلزي المولد والأسرة واللغة، ونهبوا جميع أراضيه، التي كانت غنية وواسعة وعاملوها بالنار والسيف، وكان سبب جميع هذه الأضرار التي لا يمكن تعويضها وحشية الطغيان، والنهم الذي لا يشبع لغيوفري لانجلي، الذي ظلم الويلزيين حتى قبالوا أخيراً أنهم يؤثرون الموت بشرف على الاستمرار بحياتهم المهانة في ظل مثل ذلك الظلم والعبودية، هذا وعندما جرى انتخاب الايرل ملكاً لألمانيا كتب بلغة ودودة إلى للويلين Llewellyn وإلى المقدمين الآخرين للجيش الويلزي، يرجوهم، الاقلاع عن غاراتهم العدوانية في سبيل هدوء المملكة، وخشية أن ينزعج ويعاق في إجراءاته، وبالتالي يمنع من مغادرة المملكة، وعلى كل حال عندما رأى الويلزيون أن الفصل الممطر موافق لخططهم، وأن الطرق قد أصبحت غير ممكنة العبور عبر المستنقعات، رفضوا الاقلاع عن هجماتهم، ولذلك أرهقوا أعداءهم بنشاط أكبر، وقسموا جيشهم إلى قسمين، بسبب كثرة العدد، حتى يتمكنوا بذلك بسهولة أكبر من الحصول على المؤن، ووصل تعداد هذين القسمين إلى ثلاثين ألف رجل، مسلحين حسب عادات بلادهم، وكان بينهم خمسمائة فارس مسلحين بشكل جيد، ويمتطون على خيول مغطاة بالدروع، ولذلك اشتكى ادوارد إلى أبيه من أعمال الوقاحة من جانب الويلزيين، ويقال بأن الملك أعطاه الجواب التالي: «ماشأني بهذا؟ إن الأرض هي أرضك بموجب أعطية مني، ابذل غاية جهدك للمرة الأولى، واعمل شهرة لنفسك في شبابك، حتى يمكن لأعدائك أن يخافوا منك بالنسبة للمستقبل، أما بالنسبة لي فأنا مشغول بأعمال أخرى»، وهكذا تعرضت انكلترا للظلم بالاضطرابات المتنوعة الأشكال من جميع الجوانب.

حول وصوع رئيس أساقفة مسينا والسلطات التي كانت ممنوحة له

وجرى في هذا العام، عند حلول موعد الصوم الكبير، ارسال رئيس أساقفة مسينا من قبل البابا (لأي سبب لم يكن معروفاً)، ووصلت معه حاشية كبيرة من رهبان طائفة الدومينيكان، يمتطون على الخيول، وبحكم حمله لرسائل من البابا تحوله أن يفرض وأن يتسلم المساعدات المالية، كان بإمكانه انزال عقوبات ثقيلة على جميع المتذمرين والمعارضين، وبناء عليه بعث برسالة سلطوية إلى كل واحد من الأساقفة، يأمرهم بتزويدهم بالمساعدات المالية، وفق مبالغ جرى تحديدها من قبله، فقد استخرج من دير القديس ألبان ومن الدير المعتمدة عليه مبلغ إحدى وعشرين ماركاً، كما أن رهبان دير القديس ألبان قد ذهبوا إلى زيارته في مقر اقامته بكل لطف وتواضع، غير أنه لم يسمح لهم بالمغادرة، بل احتفظ بهم مثل سجناء، حتى يرغمهم على اشباع مطالبه الشرهة، وعندما أجابه الرهبان بتواضع بأنهم لا يملكون بنساً معهم، ردّ عليهم رئيس الأساقفة الغاضب بصلف: «لماذا أنتم متسولين هكذا؟ أرسلوا وراء بعض التجار الذين سوف يقرضونكم بعض المال»، وهذا ما فعلوه، لأنهم كانوا مرغمين، لأنه لم يكن مسموحاً لأولئك الرهبان بمغادرة البيت، مع أنهم كانوا الرهبان المنتخبين للدير، فهم كانوا: رئيس شمامسة كنيسة القديس ألبان، وجون حامل ختم رئيس الرهبان وممثله، وكان رئيس أساقفة مسينا هذا راهباً في طائفة الدومينيكان، نحن أملنا أن نجد فيه تواضعاً أكثر مما أبداه، وكان حصل من البابا على الرسالة التالية التي تخوله استخراج المساعدات المالية:

«من الراهب جون الذي هو بفضل رحمة الرب رئيس أساقفة مسينا، إلى إخوانه المحبوبين كثيراً في المسيح رئيس الرهبان، والجماعة الرهبانية لدير القديس ألبان، في أبرشية لنكولن، تحيات في الرب. اعلّموا.. إلخ

(لأن بقية الرسالة موجولة في كتاب Additaments).

وجرى في الوقت نفسه توجيه رسالة بليغة باسم البابا إلى ملك انكلترا، تحثه على اصلاح أخطائه المعتادة، وجاءت هذه الإشارة الأخيرة بسبب توسل لورانس أسقف روكستر، الذي عانى من كثير من الأذى على يدي بونيفيس، رئيس أساقفة كانتربري، لأن رئيس الأساقفة هذا قام وهو مسلح بقوة علمانية، فهاجم بالقوة، وقاتل ممتلكات تلك الكنيسة، التي كان بالحري ملزماً بالدفاع عنها وحمايتها، وأظهر رئيس الأساقفة الجرأة وأبدا الوقاحة والصلف لأنه كان محمياً من قبل الملك والمملكة، وكذلك من قبل جميع شيعة الملك وأعوانه، لأنه كان عم الملكة، وعلاوة على ذلك كان أسقف روكستر المتقدم الذكر قد عانى من دمار لايعوض حلّ برئاسة أساقفة يورك، وألحقه بها أسقفية إيلاي، ومن مثل ذلك من الأضرار غير الاعتيادية التي لحقت بالكنائس الشاغرة على يدي الملك، الذي وضع جانباً كل احترام للمسيح، وعامل مفاتيح الكنيسة بالاستخفاف والتحدي، ورأى الأسقف المذكور أن خطراً مماثلاً كان معلقاً فوق أسقفيته ومحيقاً بها، في حال التخلي عن منصبه والاستقالة منه أو موته، وكانت محتويات الرسالة التي حصل عليها الأسقف المذكور، الذي انتظر في روما طويلاً من أجل الحصول عليها هي كما يلي:

«من الاسكندر، أسقف، إلخ، إلى ملك انكلترا اللامع، إلخ، إنه فيما يتعلق بأعمالك أيها المحبوب كثيراً»، (من أجل البقية انظر كتاب Ad-ditaments عند علامة السهمين المتصاليين).

موت بعض الأساقفة والنبلاء

في التاسع من شباط في هذا العام مات روبرت أوف هارتفورد ,Hartford عميد كنيسة سالسبري وكان صاحب ذكرى طيبة،

ومتقدماً كثيراً في السنين، وأكثر تقدماً بالأخلاق، ومتقدماً فوق كل شيء بالمعرفة، وهو كما نعتقد كان بسبب فضائله المتفوقة، صديقاً خاصاً للمخلص، كما مات أيضاً رالف فتز — نيقولا، قهرمان الملك، ووليم دي ماندفيل Mandeville، وكانا معاً من النبلاء المتميزين، ومات أيضاً رتشارد أسقف اكستير Exeter.

زواج بلدوين إيرل ديفون من سافونية

بناء على تحريض من الملكة، تزوج بلدوين دي ريفر Rivers من سيدة أجنبية، كانت من سافوي، وقرية للملكة، وكانت كونتية ديفون Devon عائدة إلى بلدوين، وهكذا فإن الممتلكات الفاخرة وموارث الانكليز قد تحولت يومياً إلى الأجانب، وهذه حقيقة إما لم يعرفها الانكليز الجبناء أو تظاهروا بعدم معرفتها، وقد تعرضت فسولتهم وسداجتهم التامة إلى النقد من قبل الويلزيين الشجعان والأبطال.

المنح الكثيرة التي قدمها الملك إلى كنيسة القديس ألبان

وفي الثالث من أيار في هذا العام ذهب الملك إلى كنيسة القديس ألبان، وعمل تقديرات عند المذبح الكبير، تألفت من طوق جميل جداً مع مشبكين، وسلسلة صليب، وكذلك بعض الخواتم الثمينة، أما عند مذبح القديس أمفيبالوس Amphibalus، في المكان نفسه، فقدم أيضاً كأساً مذهباً من الفضة حتى يوضع فيه الرماد الذي تمّ العثور عليه مؤخراً في الضريح الذي ذكرناه أعلاه، وكذلك ست قطع من الأقمشة الحريرية، واحدة منها عينا لتغطية الضريح المتقدم ذكره، والثانية لتغطية ضريحي الناسكين روجر وسيغارد، كما أنه دفع بعض المال لترميم التابوت، ومدد إقامته في ذلك المكان لمدة أسبوع، وبما أن كاتب هذا الكتاب كان مرافقه الدائم في الأماكن وعند المائدة، وفي قاعته، فقد أملى عليه بعناية ودماثة أشياء كثيرة، وفي أثناء المحادثات،

كانت هناك إشارات متوالية إلى أخيه الايرل رتشارد، كما أنه ذكر النبلاء بالاسم الذين عليهم يعتمد الانتخاب، الأمر الذي جرى ادخاله في الجزء المتقدم من الكتاب، كما أنه ذكر أسماء جميع الملوك المقدسين لانكلترا، الذين جرى تطويهم، وفي سبيل أن لا تكون هذه الشخصية العظيمة قد تعبت من دون فائدة في املاء هذه المسائل قمنا بتدوين أسماء هؤلاء القديسين في هذا الكتاب.

أسماء الملوك القديسين لانكلترا

ألبرت، وادوارد الشهيد، وكينيلم Kenelm، وأوسوولد، وأوسوين، ونيثان Neithan، وويستان Wistan، وفروموند Fromund، وأدوولف Edwulf، وادموند، وادوارد، وذكر الملك وعدد بالاسم جميع بارونات انكلترا الذي حضروا في ذاكرته، واكتشف أن عددهم قد وصل إلى مائتين وخمسين، لكن دعونا الآن نعود إلى موضوعنا ونتابع تاريخنا.

اضطرابات في جامعة اكسفورد

في التاسع من آذار في هذا العام، ذهب تسعة معلمين للعلوم العقلية في اكسفورد إلى كنيسة القديس ألبان، وقدموا في بيعة القديس أوسوين شكوى إلى الملك ضد أسقف لنكولن الذي كان يسعى للاعتداء على امتيازات المدارس، متجاوزاً ومضاداً للمبادئ القديمة المقررة للجامعة، وبناء عليه جرى تعيين يوم لسماع الأسقف وهو يرد على هذه الشكاوي، وكان ذلك لدى اقتراب موعد عقد برلمان كبير، وذلك من أجل سماع حجج الفريقين، وتأسيس سلام بين الجماعتين، وفي ذلك اليوم نفسه، قال الراهب الذي كتب هذا الكتاب بشكل سري إلى الملك: «ياصاحب الجلالة، بحق اسم الرب، انتبه للكنيسة المتأرجحة المترنحة، لأن الجامعة، التي هي الحاضنة والسيدة لعدد كبير جداً من الأساقفة المقدسين قد

اضطربت إلى أبعد الحدود، وإذا ماتعرضت جامعة اكسفورد، التي هي المدرسة الثانية للكنيسة، لابل بالحرى الأساس لها، للاضطراب، من المتوقع بالطريقة نفسها، وبالوقت نفسه، ومن المخشى منه أن الكنيسة كلها سوف تتدمر»، وعلى هذا الكلام أجاب قائلاً: «لاسمح الرب أن يكون الأمر كذلك، على الأقل في أيامي كلها».

عودة رئيس رهبان دير ويستمنستر مع أصحابه من بلاط روما

في يوم عيد القديس بريسكا Prisca، في هذا العام، عاد رئيس رهبان دير ويستمنستر والأسقف المنتخب لسالبري من بلاط روما، بعدما عانيا من كثير من الأذى، وتعرضا لمخاطر كبيرة من مكائد خصومهما، لأنه لعبور الألب، الأمر الذي فعلاه في سبيل قضاء أعمال للملك، كان معناه أنه توجب عليها المرور عبر فرنسا، حيث عانيا من أعظم الخسائر، وأثناء تلك الرحلة مات واحد من أصحاب رئيس الرهبان، وكان اسمه هنري دي مير Mer، وكان من رجال العدالة المتجولين التابعين للملك، مات ومضى ليقطف ثمار أعماله، وفقد رئيس الرهبان أيضاً آخرين من حاشيته أثناء الرحلة.

كيف جرى نهب ممتلكات أسقفية إيلاي

وتعرضت في الوقت نفسه، الأراضي والغابات، والبلدات في أسقفية إيلاي إلى مخاطر كبيرة جداً، فقد جرى قطع الغابات، وتجهيف البحيرات بفتح أقنية، ونهب الأسماك، وتم الاستيلاء على الحيوانات وهي في الحداثق، وهكذا وضع كل الخوف من الرب، ومن القديس ايثلرد Ethelred، جانباً، وفرضت الضرائب على أفراد شعب الأسقفية، وتعرضوا للأذى بطرق متنوعة، وكان ذلك على أيدي الوكلاء الأخساء للملك وجباته، وفي الوقت الذي كان فيه الأسقف المنتخب ورهبان الدير كلهم أمل في أن يصغى إليهم من قبل الملك في اليوم المحدد، أصبح

الملك عدوهم المعلن، مفضلاً الوقوف ضد الأسقف المنتخب، وكان هذا كافياً لإثارة مشاعر الاستغراب والفضيحة في نفس كل واحد، وكان السبب الرئيسي وراء هذه التهم هو التالي: «كانت جزيرة إيلاي منذ العصور القديمة حصناً ومكاناً للالتجاء لعدد كبير جداً من الذين عانوا من الأضرار في أيام الحرب، ولم يكن موثماً ولا مأموناً للعهد بالوصاية على مثل هذا المكان، الذي كان مثل قلعة، إلى أجنبي من الدير، كان أبلهاً وغير خبير في إجراءات الحروب، ولم يتعلم قط مهارة وحكمة البلاط».

كيف ذهب الأسقف المنتخب لإيلاي إلى روما

مضى الأسقف المنتخب بكل سرعة وبشكل مفاجيء نحو البلاط البابوي بعد الخسائر العظيمة التي عانى منها، وحافظ رئيس الأساقفة في الوقت نفسه بعناد على الاستمرار بأعمال تنكيهه، لإرضاء الملك، ومع أن رئيس الأساقفة هذا، عندما كان قد قام من قبل بفحص الأسقف المنتخب، ولم يجد سبباً للاعتراض ضده، كتب إلى أصدقائه في بلاط روما ضده، وذلك في سبيل أن يجري رفضه، وأن يجري تعيين الراهب آدم مارش Marsh عوضاً عنه، مع أن هذا الراهب آدم، الذي كان راهباً من طائفة الفرنسيسكان، كان متقدماً بالسن، وقد امتلك كثيراً من المعارف والعلم، وتخلّى عن العظمة الدنيوية، وعن موارد واسعة، في سبيل ارتداء الزي الرهباني، وعلى الرغم من ذلك يروى بأنه أعطى موافقته وأبدى رضاه ليحل محل الأسقف المذكور، وذلك وفقاً لقول أوفيد: «نادراً ما رأيت أي واحد كان من برج المريخ لم يكن الربح موافقاً لعقله».

نادراً ما رأيت واحداً من أهل برج المريخ

لم يكن قلبه يتهيج بالمكاسب

وقام المعلم هنري أوف وينغهام Wengham، الذي إليه أوكل الملك مهمة حث رهبان إيلاي وترغيبهم للاستجابة لطلبه، فتحمل بصبر

التفكير بعدم اختيار أي واحد آخر وترقيته إلى تلك الأسقفية المذكورة، وأعلن بتواضع أن أي واحد من الاثنين أجدر منه شخصياً بذلك المنصب.

المعجزات التي عملت عند قبر القديس ألبان

في هذا العام نفسه، وحوالي هذا الوقت نفسه، وقعت معجزات بشكل متواصل في كنيسة القديس ألبان، في البقعة التي عثر فيها على ضريح القديس ألبان، ففي يوم عيد القديس أغنس جرت إعادة طفل إلى الحياة بعد موته، وفيما بعد تمت إعادة واحد آخر مثله، وفي البقعة نفسها جرى شفاء عدد من المشلولين والعميان، وجميع المعجزات التي عملت، قد تبرهن أنها قوية الأساس وصحيحة، وذلك بموجب بينات أناس موثوقين، من أمثال الكهنة ورجال الأبرشيات والمحلفين العائدين للمناطق المجاورة، لأنه ليس الذنب المقترف بنشر تقارير زائفة حول تشريف الرب وحمده، أقل من البقاء صامتاً تجاه الأخبار التي هي صحيحة.

كيف جرى إرسال مبعوثين إلى ملك فرنسا

وجرى في يوم عيد تحول القديس بولص إلى المسيحية، إرسال الأسقف المنتخب لوينكستر وجون غيتدن Gatesden، وبطرس دي أوريفالي D'Orivalles، إلى الملك الفرنسي، وذلك باسم ملك انكلترا، لقضاء بعض الأعمال السرية الخاصة بالآخر.

كيف حافظ الأسقف المنتخب لسالسبري على موارده السالفة

وفي هذه الآونة نفسها عاد المعلم برايدلفورد Bridleford، الأسقف المنتخب لسالسبري من البلاط الروماني، وأظهر ترخيصاً مكتوباً، صادراً عن البابا، به سمح له بالاحتفاظ بموارده السالفة لبضع سنوات، وكان بدعة عجيبة جديدة ولدتها روما.

زيادة عدد الوصايات الممنوحة إلى الملكة

وجرى في هذا الوقت نفسه أيضاً منح الوصاية على أرض وليم كانتلوب Cantelupe (التي كانت ممنوحة من قبل إلى ادوارد) إلى الملكة، ومثل ذلك أيضاً الوصاية على أرض وليم صاحب السيف الطويل وهي الأرض التي تخلت عنها على الفور إلى قهرمانها الراهب وليم أوف تارنتوم Tarentum، الذي فغر فاهه وراء المال مثل سعي علقه الخيول وراء الدم، ونتيجة لذلك قام الوكلاء الذين جرى تعيينهم تحت وليم الراهب المذكور بالتظاهر بالتجبر والوقاحة، بحكم أنهم تحت رعاية وحماية سيدة لها مثل ذلك المنصب الرفيع، فظلموا الناس من الجيران، وهكذا تعرضوا للافقار بسبب حجج تافهة، لابل حتى من دون حجة مهما كان نوعها، وهكذا صار الحال مثلما حدث في الماضي كثير من الملوك مارسوا الطغيان في انكلترا.

طائفة جديدة من الرهبان

وفي حوالي الوقت نفسه، قامت طائفة جديدة من الرهبان، لم تشاهد من قبل ولم تعرف باظهار نفسها في لندن، وعند ظهور رهبانها كانوا يرتدون أكياساً، ولذلك عرفوا بالرهبان المرتدين للأكياس.

موت مرغريت أخت القديس إدموند

وماتت في هذه الآونة أيضاً مرغريت رئيسة راهبات كيتباي Katesby، أخت القديس ادموند، رئيس أساقفة كانتربري، وكانت امرأة ذات قداسة عظيمة، قد أجيّزت فضائلها المتميزة بصنع معجزات.

البرلمان العظيم الذي انعقد ليقول فيه الايرل رتشارد وداعاً لانكلترا

في منتصف الصوم الكبير من هذا العام نفسه، جرى عقد بارلمان عظيم، فيه ظهر أساتذة الفكر والآداب من اكسفورد، بناء على أوامر الملك، من أجل إعادة تأسيس السلام بين جامعة اكسفورد وأسقف لنكولن، الذين أنهكهم، ووصل إلى هذا البرلمان أيضاً رتشارد ايرل غلوستر، وجون مانسيل، اللذان كانا قد ذهبا إلى ألمانيا لرؤية كيف كانت الأمور قائمة، ولإعداد السبيل لرتشارد، ايرل أوف كورنويل، الذي انتخب مؤخراً ملكاً على ألمانيا، وكان هذين الشخصين جاهلين بالانتخاب الزائف لملك اسبانيا، الذي أكد فيما بعد بأنه هو الذي انتخب أولاً، حسبما ستبينه الرواية المقبلة، وكان الايرل رتشارد الملك المنتخب حديثاً لألمانيا، حاضراً أيضاً في هذا البرلمان، من أجل القول وداعاً إلى الجماعة العامة لانكلترا، وفي الحقيقة كان جميع نبلاء انكلترا موجودين تقريباً هناك، وعين الايرل المذكور فولك أسقف لندن وكيلاً رئيسياً على ممتلكاته التي بحوزته في انكلترا، وأثناء عقد جلسات هذا البرلمان، كانت هناك أعداد كبيرة جداً من أهل مدينة لندن، وكانوا من الكثرة بمكان أن مدينة تكاد بصعوبة أن تحتويهم.

كيف جرى استدعاء رئيس أساقفة كانتربري

إلى روما للإجابة حول الأضرار التي اقترفها روكستر

وأصر في الوقت نفسه أسقف روكستر، الذي عانى من أضرار لا تحتمل على يدي رئيس أساقفة كانتربري على متابعة شكاويه التي عملها لجميع البلاط الروماني، ولأن قضيته استدعت انتقاماً مناسباً (لأنها كانت اعتداءات ثقيلة) وذلك بعد تحذيرات كثيرة جرى توجيهها إلى الملك، الذي تولى تشجيع رئيس الأساقفة المذكور في وقاحته العدوانية،

جرى استدعاء رئيس الأساقفة هذا للمثول شخصياً أمام البابا، للإجابة على الشكاوي التي عملت ضده، ولتقديم ترضية على الخسائر التي تسبب في إلحاقها.

حول مرض أسقف هيرفورد

أصيب أسقف هيرفورد بتمعط الجلد أو بنوع من أنواع الجذام، وجاء ذلك عقوبة له على ذنوبه المضاعفة.

كيف طلب الملك المساعدة لابنه ادموند

قبل ان يرفض البارلمان المتقدم ذكره، أحضر الملك ابنه ادموند، مرتدياً لزي أبولي، وجعله يمثل أمام الاجتماع، وأشار إليه أمامهم جميعاً، وقال على مسمع من الجميع: «إنكم تشاهدون يا رعيتي المخلصة، ابني ادموند، الذي دعاه الرب بكرمه ومنته إلى المرتبة الملكية، وترون كيف هو بشكل واضح جدير بحظوتكم جميعاً، وكيف سيكون عملاً لا إنسانياً وطغياناً من الذي سوف يرفض أن يقدم إليه مساعدة معقولة وفعالة، ونصيحة في هذه الأزمة»، وأضاف أنه قام بناء على نصيحة البابا وحسن نواياه، وكذلك الكنيسة الانكليزية معه، وفي سبيل الحصول على مملكة صقلية، فألزم نفسه —تحت طائلة عقوبة فقدان مملكته— بدفع مائة وأربعين ألف مارك من دون الفائدة، التي تزداد يومياً، دون أن تكون ظاهرة، وأنه حصل أيضاً لمدة خمسة أعوام متوالية، على العشور، التي ينبغي فرضها على جميع رجال الدين بشكل عام، أي أن تقول من منافعهم، التي سوف يجري احصاؤها، وفقاً للطريقة الجديدة للضرائب، من دون انقاص لأي نفقات، باستثناء النفقات التي حصلت بفعل الضرورات، وكذلك جميع المنافع اللاهوتية التي شغرت خلال العام الأول، وذلك حتى اكمال الأعوام الخمسة، وجعل هذا الخطاب آذان الجميع ترتجف، وألقى الرعب في القلوب، خاصة وقد علموا بأن هذا

الطغيان، نشأ عن البابا وصهدر، ومع أنهم قدموا أعداراً، وسألوا منحهم بعض الوقت، كانوا يعرفون أنهم لن يستطيعوا الحصول حتى على هذا المعروف، وقد أرغموا أخيراً على إعطاء وعد بالتفريج عن الملك ومساعدته لمواجهة الضروريات الضاغطة عليه، على شرط - على كل حال - أن يقوم من ذلك الوقت فصاعداً بالالتزام بالصك العظيم دون خرق له، وهو ما كان قد وعد مراراً به وأن يفعله، والذي غالباً ما قدمه لهم ثم أعاد تقديمه إليهم، وأن يتوقف عن إلحاق الأذى بهم وافقارهم، على أساس حجج فارغة، وعلى أساس هذه الشروط وعدوا الملك بدفع اثنين وخمسين ألف مارك، مع أن ذلك سوف يلحق أضراراً لا يمكن جبرها بالكنيسة الانكليزية، وعلى الرغم من هذا لم يقبل الملك بهذه الأعطية الثمينة حتى وإن كانت بهذا الحجم.

كيف تسلم المتطفلون على عمادة يورك موارد هذه العمادة

قام الروماني الذي فرض نفسه بطريقة مراوغة على عمادة يورك، فاستولى بالقوة بشكل فاضح على مقعد العميد في السدة أثناء ساعة الطعام، لأنه كان مسلحاً بحظوة البابا وحمايته، محدثاً بذلك أضراراً كثيرة متنوعة وأذى عظيماً ألحقه برئيس الأساقفة ثم تسبب أخيراً بتعليقه مع أنه كان رجلاً بريئاً، وواحداً قد حبي بالقداسة كلها، وأخيراً، وبعد كثير من الخلافات، وفي سبيل السلام وافق الروماني على الجلوس قانعاً باستلام مائة مارك سنوياً من كنيسة يورك، إلى أن يكون قد تجهز بشكل أفضل.

وصول رئيس أساقفة كولون إلى إنكلترا

ما أن أرفض المؤتمر المتقدم ذكره أو البارلمان (الذي كان الحضور فيه كبير جداً) حتى وصل رئيس أساقفة كولون، يحيط به بعض الأساقفة، وكان بصحبته دوق أيضاً بقصد تشجيع الايرل رتشارد للقيام بتولي المملكة الألمانية من دون خوف (وهي التي دعيت باسم المملكة

الرومانية لأنها كانت بالواقع لديها العهد بتولي الامبراطورية الرومانية) وهي التي منحت إليه من دون معارضة أي واحد، وذلك بغية حكمها بسلام من قبله، والذي كان مصدراً للدهشة للكثيرين فيما بعد، هو الصمت الذي التزم به تجاه حقيقة، أن بعض نبلاء ألمانيا، قاموا —بناء على تحريض من الفرنسيين— بالموافقة على انتخاب ألفونسو، ملك اسبانيا، لتولي المملكة المتقدمة الذكر.

وينبغي أن يكون معلوماً، أنه كان موجوداً في البرلمان العام المتقدم ذكره ستة رؤساء أساقفة هم رؤساء أساقفة: كانتري، ويورك، ودبلن، ورئيس أساقفة ميسينا، الذي كان يتلقى أموالاً كثيرة من كل واحد من الناس، ورئيس أساقفة تارنتوم Tarentum في أبوليا، الذي قدم ليفرض على الملك مايتعلق بمسألة أبوليا، وأسرع إيرل غلوستر وجون مانسيل قادمين من القارة حتى يكونا حاضرين في البرلمان، وهما وإن عملاً تقصياً دقيقاً، كانا جاهلين بالعائق الذي ألقى على طريق الايرل رتشارد إيرل كورنويل، بانتخاب واحد آخر سواه.

الأمر البابوي إلى رئيس رهبان القديس ألبان

بتزويد أحد الإيطاليين بمنفعة غنية

وفي نهاية آذار، أرسل البابا أمراً سامياً إلى رئيس رهبان دير القديس ألبان، قضى بتجهيز منفعة موائمة واعطائها إلى أحد الرومان، وكأنه لم يفعل مافيه الكفاية في قضية روماني آخر، كان قبل عدة أيام مضت، جلب رسالة ملحة، إن لم تكن أكثر من هذه الرسالة، كانت على الأقل مثلها، وهكذا تكدست التعاسات فوق التعاسات في انكلترا، وتشوق الأساقفة إلى التحرر من اقامتهم المؤقتة في هذا العالم، لأننا لم نعد أبناء سارة بل الأبناء غير الشرعيين لهاجر العبد، وجردنا من الحرية التي حررنا بها المسيح.

كيف قدم بعض نبلاء ألمانيا الولاء إلى الإيرل رتشارد

وقام في هذا الوقت أيضاً، كونراد رئيس أساقفة كولون وبعض النبلاء الألمان الآخرين الذين كانوا قد جاءوا برفقته إلى لندن، بتقديم الولاء وأقسموا على الاخلاص للإيرل رتشارد، وبناء عليه أعطى الإيرل على الفور خمسمائة مارك إلى رئيس الأساقفة لتغطية النفقات التي تحملها في رحلته إلى هنا، وأعطاه أيضاً تاجاً أسقفاً جميلاً جداً، مرصعاً بالأحجار الكريمة، وموصولاً بقطع من الذهب، وعندما وضعه على رأسه، قال وهو بادي السرور: «لقد أغنائي الإيرل رتشارد وأغنى كنيسة بهدية ثمينة، ومثلما وضع التاج الأسقفي على رأسي، سوف أضع على رأسه تاج المملكة الألمانية أو الرومانية، هو قد توجني، وأنا سوف أتوجه»، ولقد رأيت من المناسب ادخال كلام رئيس الأساقفة في هذا الكتاب، حتى يمكن للخلف أن يعلموا كم كان الأجانب دهاة، فوجدوا الوسائل حتى يتغلبوا على بساطة الانكليز.

كيف حصن ملك فرنسا قلاع نورماندي

عندما سمع الملك الفرنسي بهذه الإجراءات، أضاف بحكمة إلى قوة وحصانة القلاع الموجودة على حدود مملكته، وحصّن مدن وقلاع نورماندي، وشحنها بشكل خاص بفرنسيين محليين، وأصدر أوامره بوجوب بأن يكون هناك زواج بين الفرنسيين والنورمانديين، والعكس صحيح، في سبيل أن يتحدوا براوِبط الصداقة المتبادلة، وقد جرى تنفيذ هذه الخطة، لأنهم قالوا: «كان الانكليز قد تشجعوا فيما مضى وامتلكوا الجرأة، بوساطة الامبراطور الروماني أوتو، الذي كان فارساً شجاعاً جداً، ومجدداً بوساطة فردريك، الذي قامت له روابط قرابة بملكهم (الانكليز) وبالأقرباء الآخرين، ولذلك كانوا عدوانيين كثيراً نحو مملكة فرنسا، ومع ذلك، إن هذه المملكة ماتزال بفضل حماية الرب مستمرة بالقوة وبالرفعة والعظمة»، وبذلك حصلوا على بعض المواساة.

كيف قدم بعض النبلاء الألمان الولاء للإيرل رتشارد

وقام بعض النبلاء الألمان الآخرين، الذي قدموا مع رئيس أساقفة كولون، وتسلموا بعض الهدايا الثمينة من الايرل رتشارد، بتقديم الولاء إليه، وأدوا أيمان الطاعة بدقة له، عندما كانوا على وشك مغادرته، وفعلوا ذلك حتى لا يكونوا موضع ريبة.

إحصاء الأموال التي أنفقت من دون فائدة من قبل الملك

وقام في هذه الآونة المحاسبون في قاعة الملك بفحص جميع السجلات المالية، وقاموا بإحصاء دقيق للمبالغ التي أنفقت، وقد تبرهن لهم، وكانوا جديرين بالثقة، أنه منذ أن شرع الملك في نهب وتبديد ثروات مملكته، قد أنفق تسعمائة ألف وخمسين ألف مارك، وهو مبلغ خيف أن تفكر حوله، لأن مملكة انكلترا لم تشعر قط بالحصول على مثل ذلك المبلغ الكبير من المال، ولأقل من ذلك بكثير، لأنه أوليس من الأفضل لك أن تفقد سيفك أو سهمك بتركها يسقطان إلى قعر البحر، من أن تدعها ينتزعان منك من قبل عدوك؟

مغادرة رئيس أساقفة كولون لإنكلترا

في عيد الفصح صعد رئيس أساقفة كولون ظهر غليون كبير، كان راسياً في نهر التيمز، وأقلع من لندن، وكان الغليون مشحوناً بالرجال، ومسلحاً، ومجهزاً بالمؤن من أجل الرحلة، وقد بادر مسرعاً نحو الوطن ليكون جاهزاً لاستقبال السيد الجديد المنتخب، الايرل رتشارد، ولإعداد السبيل من أجله للوصول إلى مملكته بأمان.

مغادرة الايرل رتشارد لإنكلترا

وفي اليوم الثالث من أسبوع الفصح، قام ايرل كورنويل، المنتخب حديثاً ملكاً على ألمانيا بوداع أصدقائه، وعهد بنفسه إلى صلوات رهبان

الطوائف، وانطلق نحو ساحل البحر، تحيط به حاشية كبيرة من النبلاء، حيث كان ناوياً على الاقلاع من يارماوث، لكن الرياح لم تكن مواتمة، وقد انتظر لوقت طويل على الساحل، مقابل نفقات كبيرة من دون فائدة، ومارس — على كل حال — عندما كان مقيماً على الساحل بعضاً من الطغيان على كنيسة القديس ألبان، وهو مارأينا أنه من الأفضل العبور به بصمت من أن نأتي على ذكره في هذا الكتاب.

نقص المؤن بين أتباع الإيرل رتشارد

وعندما كان الإيرل مبدداً وقته عند الساحل تحيطه حراسة كبيرة، وذلك في توقع لريح مواتمة، حدث نقص في المؤن، بحيث أصبحت عزيزة، حتى أن المكيال الواحد من الطحين قد بيع بمبلغ خمسة عشر شلناً، وصارت الطيور والبطة قليلة جداً، وغالية إلى أبعد الحدود، وجرى بيع لحم البقر والغنم بأي سعر أراد البائع أن يفرضه، ولولا أن الإيرل دفع عن رضا — حسبما فعل بالعادة — ثمن المشتريات، لصارت حالة العوز أسوأ، ولضغطت على جميع أتباعه، أو أبعدتهم كلياً عنه.

إلغاء حكم جائر أصدره هنري دي مارا

ضد رئيس رهبان دير القديس ألبان

وينبغي أن نتذكر أيضاً، أنه عندما كان الملك في القارة، وكان الإيرل رتشارد نائب المملكة، جرى إلغاء الحكم الجائر، الذي أصدره رجل العدالة هنري دي مارا Mara، وجاء الإلغاء بفضل الجهود المتواصلة لوليم هورتون Horton، وكيل المؤونة في الدير، فموجب قرار هنري المذكور، كان قد جرى تغريم رئيس رهبان دير القديس ألبان بمبلغ مائة باوند، وذلك بشكل غير عادل، لأن رجاله لم يذهبوا (لأنه لم يكن مفروضاً عليهم الذهاب) إلى شيلسترهانت Chesterhant، لأن ذلك كان خارج إطار امتياز رئيس الرهبان،

ولاقى هنري المذكور عقوبة عادلة، بوساطة انتقام الشهيد ألبان، حيث أنه مات ميتة بشعة وفي ظروف سيئة، عندما كان مسافراً عبر الألب، ولم تتوقف الجهود المشكورة لوكيل المؤونة المذكور، حتى حصل من الايرل على الرسالة الموثقة التالية، التي منها من الممكن عرض امتيازات دير القديس ألبان بوضوح للأيام المقبلة، إلى الذين يرغبون بمعرفتهم.

الرسالة التي حصل عليها رئيس رهبان دير القديس ألبان من الايرل رتشارد

«من هنري الذي هو بنعمة الرب، إلخ:

من خلال تفحصنا لصكوك أسلافنا ملوك انكلترا، التي هي بحوذة رئيس رهبان دير القديس ألبان، تبين أن رجال رئيس الرهبان المذكور، لا يجوز لهم الذهاب وراء امتيازهم، الأمر الذي يمكن لرئيس الرهبان المذكور أن يريه إلى أي مستدعي، أو في أية مناسبة، وأمام أي رجل عدالة، أو تفتيش، لذلك قمنا باعفاء رئيس الرهبان المذكور من المائة باوند، التي جرى بها تغريم بلدة وامتياز القديس ألبان، وذلك بسبب أن الأشخاص العائدين لذلك الامتياز لم يمثلوا أمام رعايانا المخلصين: هنري دي مارا، ووليم ويلتسون [في شيستر هانت] التي هي وراء الامتياز المتقدم الذكر، وذلك لدى التفتيش والتقصي الذي عقد فيها يتعلق بخرق الصرافة والتقايض، ومن أجل تغريم الخارق للصرف وللتقايض المذكور»، ومن أجل البقية انظر كتاب Additaments، وعلاوة على ذلك كانت هذه الرسالة موثقة.

الربح المخجل الذي ابتغي استخراجه من الصرافة

قبل عدة أيام من هذا، جرى استخدام طريقة مخجلة وغير إنسانية للاستخراج، وهي مازالت مستمرة، وقد وضعت قيد التطبيق على البريء وعلى المجرم سواء، وذلك بالنسبة لامتياز الصرافة الذي حصل

عليه الايرل رتشارد من الملك، لأن أي إنسان كان على وشك القيام برحلة، أو القيام بأي نوع من الأعمال مهما كان تافهاً، وتوجب عليه مقايضة وتبديل أية نقود مع الجيران أو الأصدقاء، ومهما كان المبلغ صغيراً، أو مهما كان الأمر ودفع الإنسان لفعله بحكم الضرورة، كان الفاعل لذلك يتهم بالاحتفاظ بالصرافة، لإلحاق الضرر بالملك، وهكذا كان يعاقب بحددة، وكأنه فتح حانوت صرافة للمال، وقام الايرل رتشارد بهذه الوسائل بافقار الكثيرين، وجمع آلافاً كثيرة من الماركات وكدها في خزانته.

مغادرة الايرل رتشارد إنكلترا إلى ألمانيا

وبعدما عيّن الايرل أسقف لندن وصياً على قلاعه، وأراضيه، وممتلكاته في انكلترا، وجعله وكيلاً مطلقاً له، أقلع بحراً مع أسطول كبير، كان محتفظاً به في موانئ انكلترا، وكان يتألف من سفن تم الاستيلاء عليها في جميع مناطق انكلترا وبلدان أخرى، وهو على كل حال لم يقدم أية تعويضات لدير القديس ألبان على الأضرار التي اقترفت من قبله، سواء في قضية Miclefeld أو في قضايا أخرى، التي كان منها أن طفلاً يتيماً جرى تجريده من أراضيه، فتحول إلى حالة تعيسة من الفقر، وكان ذلك بوساطة جون غيتدن Gatesden، وذلك على الرغم من عدم الخوف الكلي من الرب، وتأثر رئيس رهبان دير القديس ألبان، وتحركت شفقتة، فتحمل المسؤولية عن ذلك الطفل المحروم، وتولى تربيته وتنشئته، وكان اسمه روجر، وقد حمل الايرل معه سبعمائة ألف باوند، ولم يعدها قط، وكانت كلها ملوثة بالدم، بوساطة جرائم كثيرة، وذلك بالاضافة إلى الزيادة اليومية في الموارد في انكلترا، التي كانت تجبى يومياً وتنهب، وبهذه الوسائل جردت انكلترا من هذه ومن أشياء أخرى كثيرة، وبشكل خاص المال، ونزلت إلى حالة من الفقر مؤسفة، بينما تفاخر الأجانب في نهبهم لها.

وينبغي أن يكون معلوماً أنه من أول يوم من شباط حتى هذا الوقت، الذي هو بداية أيار، اضطرب الهواء بعواصف الرياح والمطر، الأمر الذي حول انكلترا إلى ما يشبه المستنقع الموحل، وحملت الأخاديد مظهر خنادق، وكانت الخنادق تشبه المستنقعات، وبدأت الأنهار وكأنها أذرعة للبحر، وهكذا تولت ثلاثة أشهر تحويل الأرض إلى أرض قاحلة ومن دون ثمار، ولذلك قام كثير من المزارعين ببذر بذور جديدة في أراضيهم.

النار الرهيبة التي أحرقت معبد محمد (صلى الله عليه وسلم)

قدم في هذه الآونة إلى دير القديس ألبان، رجل محترم هو معلم رهبان كنيسة القديس توما في عكا، وقد جلب معه أخباراً إلى رئيس الرهبان وإلى الرهبان، ذكر أنها كانت صحيحة، فقد ذكر أولاً أن نائبهم كان سليماً ومعافى، وأنه كان شاغلاً نفسه بنشاط وفاعلية بالأعمال الصعبة العائدة لكنيسة القديس ألبان في بلاط روما، وهو المكان الذي قدم منه شخصياً.

وذكر أيضاً أن برقاً جهنمياً محرقاً قد نزل من السموات، وأحرق فجأة ودمر معبد محمد (صلى الله عليه وسلم) مع تمثاله (كذا)، وأنه حدث مرة أخرى انفجار ثان، مشابه للأول، حوّل المعبد المذكور إلى قطع صغيرة وأن انفجاراً ثالثاً قام — كما هو معتقد — بدفع الخرائب إلى الهاوية في الأرض، وقال: بعد هذا قامت هذه النار التي أحرقت بحرارة مدمرة تماماً، مع أنها لم تعط ضوءاً لامعاً، بالزحف تحت الأرض، مثل نار الجحيم، فأحرقت حتى الصخور، ولم يكن بالإمكان إطفاءها، وهكذا فإن مدينة مكة كلها والمنطقة المحيطة بها، احترقت تماماً بنار غير قابلة للاطفاء.

النهر الملتهب

وقدم أيضاً رواية تحدثت عن نهر ملتهم، كان على عكس الطبيعة المائية، حيث لم يكن راضياً بحدوده فاتبع مجرى غربياً، وشق طريقه إلى الجبال العالية، وأخذ بالمفاجأة الذين هربوا إلى قممهم للالتجاء، ودمرهم بلهب مجرى تياره، وكأنهم قد أحرقوا بالنار، وهكذا فإن الذين نجوا من النار الكبريتية الموجودة في الأسفل جرى ابتلاعهم بوساطة هذا النهر الملتهب.

كيف حصل رهبان بيت لحم على موضع للاستقرار في كمبردج

جرى منح مكان للإقامة إلى رهبان بيت لحم في كمبردج، في شارع يقود إلى ترومبغتون Trumpington، ولباس هؤلاء الرهبان مشابه للباس الرهبان الدومينيكان، غير أن قبعة الرأس تحمل على صدرها شعار نجمة حمراء، خماسية الشكل، في وسطها دائرة لونها لون السماء، وهذه عملت في ذكرى النجم الذي ظهر في بيت لحم عند ميلاد مولانا، وقد ظهرت الآن طوائف رهبانية كثيرة في انكلترا، حتى كان هناك خلط عجيب فيما بينهم.

كيف استدعى رئيس أساقفة كانتربري رجال الدين في أسقفيته

وفي تلك الآونة نفسها استدعى بونيفيس رئيس أساقفة كانتربري ورؤساء شمامسة أسقفيته، للاجتماع، حتى يقوموا بعد التوجه بالدعاء المخلص وطلب العون من الروح القدس، بعمل بعض الترتيبات لتقديم العون إلى كنيسة انكلترا المترنحة، والتي كان مضغوطاً عليها في هذه الأيام المعاصرة بمظالم ثقيلة ولا تحتمل، وغير اعتيادية، لأن الملك وقع تحت تأثير بعض النصائح الخفية لبعض المتملقين وأعداء المملكة، فسمح لبعض الأعراف الجديدة وغير النظامية، بأن تنشأ مثل نبات شوكة بين الفواكه أو في حديقة المسرات، وأن تحرق الأشجار المثمرة،

ولذلك كانت هنالك آمالاً وثيقة بأنه في هذا الاجتماع سوف يكون رئيس الأساقفة قد حُبي بالقوة من عليين ليقيم نفسه مثل حاجز أمام بيت الرب، وأن يسير متبعاً خطوات القديس توماس الشهيد، لإنشابه القتال ضد أولئك المتمردين ضد الكنيسة.

وفاة كاترين ابنة الملك

وفي حوالي عيد العثور على الصليب المقدس، ماتت كاترين ابنة الملك، التي كانت خرساء، ومناسبة للاشيء، مع أنها امتلكت جمالاً كبيراً، وقد تغلب الحزن على الملكة حتى أنه سبب لها المرض، الذي اعتقد أنه غير قابل للشفاء، لأنها لم تستطع الحصول على الشفاء من البراعة الطبية، أو على المواساة البشرية.

الشكوى التي عملها أسقف روكستر في روما

وقام في الوقت نفسه لورانس أسقف روكستر، في دفاعه المشكور عن امتياز كنيسته، بالمتابعة بحرارة واصرار، يوماً بعد يوم، والتمسك بالشكوى التي تقدم بها أمام البابا والكرادلة ضد بونيفيس رئيس أساقفة كانتربري، الذي غزا بشكل جائر ممتلكات كنيسته ومقتنياتها، ونتيجة لذلك استدعي رئيس الأساقفة للمثول شخصياً أمام البابا.

الحملات النشطة التي قام بها الويلزيون ضد الإنكليز

وفي الوقت نفسه، عبر الويلزيون عن غضبهم بشغل أنفسهم بلا هوادة وبشكل فعال في النهب، والقتل والاحراق، ولم يتمكن جميع البارونات الجيران، مع أنهم توحدوا مع إيرل غلستر، من تقديم أية مساعدة إلى الإنكليز أو إلى ادوارد، وضحك الويلزيون فقط وسخروا من جهودهم، وهكذا كسبت الكراهية الشديدة بين الويلزيين والإنكليز المزيد من الأرضية، مثل الطاعون، وبما أن ادوارد قد تهددهم بمساعدة الأيرلنديين له، الذين دعاهم لتقديم العون له، لسحقهم مثل إناء من

الفخار، وبناء عليه عمل الويلزيون احتياطاتهم، وجهزوا بعض الغلايين، الذين شحنوهم بالرجال بصورة جيدة، وبالسلاح، وزودوهم بكميات جيدة من المؤن، وذلك بهدف وضعهم في البحر، مع نية انشاب القتال ضد الايرلنديين هناك.

العثور على جسد مالكولم ملك السكوتلنديين

وحدث في هذا العام نفسه أثناء إرساء أسس بعض الأبنية في التاينهاوث، في رئاسة رهبانية دير القديس ألبان، أن تم العثور على عظام مالكولم Malcolm ملك السكوتلنديين ومعه ابنه ادوارد (حول أعمال هذا الملك وموته هناك رواية في كتاب Additaments)، وخلاصة لتلك التفاصيل، هي أنه عندما كان مع جيشه كله يقوم بغارة هجومية في انكلترا، حارب من قبل روبرت دي ماوبري Mowbray، مؤسس الكنيسة عند التاينهاوث، وقد قهره وقتله، وبعد ذلك، بما أنه كان ملكاً، أمر به ليدفن عند التاينهاوث.

ترميم أسوار لندن

وفي هذا العام أيضاً، أمر الملك بأسوار لندن، التي كانت في أوضاع متداعية، ومن دون شرافات، بأن ترمم بشكل صحيح، على نفقة المدينة كلها.

الخلاف بين سيمون إيرل ليستر ووليم دي بلنسية

وفي هذه الآونة نفسها، نشب خلاف، بحضور الملك وكثير من النبلاء في لندن بين سيمون إيرل ليستر ووليم دي بلنسية، لأن وليم هذا بحكم أنه كان أخاً للملك لأمه، مارس وحشيته ضد جميع جيرانه، وبشكل خاص ضد رهبان الطوائف، وقد امتلك الجرأة في ممارسة طغيانه، مثل إخوته، صدوراً عن علاقته الأخوية بالملك، وقام بشكل جائر بالاغارة على ممتلكات الايرل المذكور، واستولى على الأسلاب

وحملها من هناك، وقام قهرمان الايرل بانقاذ أسلابه، فغضب وليم وتهدد وتوعد وكدس الأذى على الايرل، بكل من الكلام والفعل، وعرضت قضايا الشكاوي هذه أمام الملك، وتبادل الفريقان الانتقادات ضد بعضهما بعضاً، ووصل الأمر بينهما إلى حد التلاكم، وتبادل الضربات، لأن وليم قام بحضور الملك والنبلاء فاتهم الايرل بالكذب —إذا استخدمنا الاصطلاح العام— ثم اتهمه بعد ذلك بالخيانة، وكان هذا عدواناً كبيراً على فارس، ولذلك أثير الايرل عند هذا إثارة كبيرة، وسعى —كما قيل— إلى الانقضااض عليه (لأن الغضب جنون صغير) لكنه منع وأوقف من قبل الملك، وذلك بكل صعوبة، حيث أنه ألقى بنفسه بين زوج أخته وبين أخيه، وكان خائفاً من أن يقوم الايرل بقتل الذي وجّه الإهانة إليه، وأنتجت رواسب هذا الصراع بين الفتيتين عداوة ما كان بالإمكان التخلص منها فيما بعد.

كيف جرى تحليل رهبان درم من الحرمان من شراكة المؤمنين

وبعد مضي عدة أيام، وبعدما كان رهبان درم، الذين كانوا مع الكهنة النظاميين لغيسبورن Gisburne، هم وحدهم الذين قاوموا الإجراءات غير الأمينة لوكلاء البابا، وتحملوا نتيجة لهذه المقاومة انزال عقوبة الحرمان من شراكة المؤمنين لمدة طويلة، بعد هذا كله، وبعد لأي، وبعد كثير من المناقشات، نالوا وحصلوا بوساطة السلطة الكاملة للبابا، على رسالة تحليل، بوساطتها صاروا قادرين، وهم مسرورين كثيراً على تأدية قداساتهم وواجباتهم، آه، لو أنهم كان معهم رفاق في اضطراباتهم، ومؤيدين في صمودهم، كم كانت كنيسة انكلترا ستكون سعيدة في انتصارها على المضطهدين لها والظالمين، أما بالنسبة للرسالة التي حصل عليها الرهبان المتقدم ذكرهم، فمن الممكن العثور عليها في كتاب .Additaments.

إلغاء الانتخاب الذي عمل في قضية أسقفية إيلاي

جرى في عيد القديس غوردان Gordian والقديس ايبسماخوس Epimachus، إلغاء انتخاب الأسقف المنتخب لإيلاي، وجاء ذلك بناء على تدخل من الملك ومن رئيس أساقفة كانتبري، اللذان سعيًا إلى تعيين المعلم آدم مارش —الذي كان واحداً من طائفة الفرنسيين— مكانه، وأثارت هذه الإجراءات دهشة الجميع، لأنه لا الانتخاب ولا المنتخب من الممكن رفضهما بصورة عادلة، كما أنه كان من غير الممكن العثور على أية خطيئة في الانتخاب، بل كل ما هنالك أن أحد المراوغين، الذي احتاج إلى الوقوف على أرض مكشوفة، قام بإقحام غلطة وإصاقها فيه، بأنه كان فقط راهباً ساذجاً، وعديم الخبرة في القضايا الدنيوية، وغير قادر تماماً على إدارة وحماية الأسقفية الفخمة لإيلاي، والجزيرة التي كانت هناك، والتي كانت منذ قديم الزمان ومازالت مكاناً للجوء للذين تعرضوا للظلم في أيام الاضطراب.

لكن الرائج اعتقاده ويرجح على هذا، هو أن أبواب الخطوة الملكية كانت مغلقة ضد الرهبان، على أساس ثباتهم واخلاصهم، الذي به رفضوا الاستجابة لمطلب الملك الضاغط منهم، بانتخاب مستشاره هنري أوف وينغهام، ليكون أسقفاً لهم، وكان هذا الطلب قد عمل من دون معرفة هنري المذكور، وعندما علم بأن رهبان الدير قد انتخبوا شخصاً مناسباً وموائماً ليكون راعياً لنفوسهم، قال للملك: «توقف يا صاحب الجلالة عن الفرض على هؤلاء الرهبان الأتقياء، ولا تستمر في ازعاجهم بمطالبك الملكية والتماساتك المسلحة، لأن الرهبان قد توجهوا بالدعاء، وطلبوا عون الروح القدس، وبعد ذلك انتخبوا بشكل صحيح شخصاً موائماً ومناسباً، وهو واحد أفضل مني وأنا، لاسمح الرب في أن أتولى وأستحوذ على مثل هذه الأسقفية الفخمة، أو أنه اغتصب مثل

هذا المنصب الديني الفخم بضمير مريض»، ولهذا الكلام نال المستشار ثناء الإنسان والرضا من الرب، لكن غضب الملك لم يتوقف، كما أنه لم يتمنع عن إنهاك الأسقف المنتخب والأسقفية، وكان الأسقف المنتخب قوياً في حقه، ولذلك ذهب إلى روما للحصول على التثبيت والمواساة من البابا والمساندة في اضطرابه الكبير.

كيف متن ملك فرنسا دفاعات نورماندي

وأمر الملك الفرنسي بالوقت نفسه بتحسين قلاع نورماندي وتقويتها، وبالعناية بها، وبانتزاع مناصب الولاة من الأشخاص المشكوك بهم، ثم إنه عهد بهذه الوظائف إلى فرنسيين، أما بالنسبة للنورمان الذين لم يرغب بعزلهم من وظائفهم، فقد ربطهم بنفسه بروابط لا يمكن فصمها، إما بالقرابة أو ببعض روابط الاتحاد الأخرى، ونقل ديرة الطوائف الرهبانية التي كانت على مقربة من الحدود باتجاه ألمانيا، ومثل ذلك باتجاه نورماندي، وأسكن الرهبان في أماكن أخرى، وزاد في الوقت نفسه من ممتلكاتهم، ثم بنى بعد ذلك قلاعاً في تلك الأماكن، وزودها بكل الأعتدة والمؤن الضرورية، واستهدفت هذه الاحتياطات التي اتخذها، أن لا يجد ملك ألمانيا الذي طالب ببواتو، ولا ملك انكلترا الذي طالب بنورماندي، مكاناً للاستراحة هناك، إذا مارغبا بالاغارة عسكرياً والتوغل في تلك البلاد، ذلك أن الفرنسيين كانوا خائفين كثيراً، من أن يجري سحقهم بين هاتين المملكتين، مثل السحق بين حجري الرحا، وقاموا على كل حال، حسبما جرت عادتهم، بتطمين بعضهم بعضاً، بمثل الكلمات التالية: «قام الامبراطور السالف أوتو، الذي كان أشجع الفرسان، والذي ترقى إلى المقام الامبراطوري الروماني بتهديد فرنسا بشكل جاد، لكنه تراجع في معركة بوفل Bovel، وهو مهان، وقام الرجل نفسه، الذي كان قريباً لملك انكلترا، فدخل في تحالف مع الايرل وليم، الذي كان لقبه صاحب السيف الطويل، وكان أخاً لملك

انكلترا المذكور، ومع فيرراند Ferrand كونت فلاندرز، ورينالد، كونت بولون، وهوغ دي بوفي Bove، ومع محاربين آخرين متميزين، ونوى اجتياح فرنسا بحيش قوي، وكان ذلك في أيامنا، لكنه سحق بفضل عناية الرب، وعلاوة على ذلك، قام في الوقت نفسه، الملك جون الانكليزي بحصار قلعة روشي -أو- مويني Roche -au- Moines وبما أنه كان مطارداً من قبل لويس، الذي لم يكن آنذاك ملكاً، قام برفع الحصار، وهرب من أمام مطارده، وحدث ذلك على الرغم من أن القوات الفرنسية كانت مقسومة إلى قسمين، قسم هو الذي كان يتبع أبيه، الملك الفرنسي، في حين بقي القسم الآخر معه، ومجدداً تفوه الامبراطور فردريك الذي كان أقوى جميع الملوك المسيحيين والذي كان قد تزوج من أخت ملك انكلترا، بتهديدات مرعبة ضد فرنسا، لكن الرب القدير حفظنا تحت جناحي وقايتة الفاعلة»، وبضرهم لهذه الأمثلة طمأن أحدهم الآخر.

كيف وعد أساقفة إنكلترا بدفع مبلغ كبير من المال إلى الملك تبعاً لبعض الشروط

وفي هذه الآونة نفسها، منح أساقفة انكلترا الذين أصبحوا ضعفاء، وجبناء رعايد (حيث لم يقلدوا مثابة السسترشيان وصمودهم الذين قدموا رفضاً مكشوفاً وواضحاً إلى الملك في وجهه شخصياً عندما طلب مبلغاً كبيراً من المال) مبلغ اثنين وأربعين ألف مارك إلى الملك، وذلك لزيادة الأضرار الجسيمة التي لحقت بالكنيسة وبالمملكة، وجرى منح هذا المبلغ إلى الملك أو إلى ابنه ادموند، من أجل الاستحواذ على مملكة أبوليا، مع أن الحصول على تلك المملكة بات ميئوساً منه أكثر فأكثر كل يوم، ووعد الملك الذي كان راضياً قليلاً بهذه المنحة، أنه سوف مع أول فرصة ممكنة، يلطف من ظلم الكنيسة، ويعيدها إلى وضعها الصحيح من الحرية، وحول هذه الشروط وضعت بنود وصل تعدادها إلى حوالي

الخمسين، وقد أمر الأساقفة بتدوينهم كتابة، في سبيل تنفيذهم، أو وضعهم موضع التنفيذ في الوقت المناسب، وكان ذلك بحضور الملك، والنبلاء، والأساقفة، وكانت هذه البنود، أو المواد مشابهة لتلك التي قاتل في سبيلها القديس توماس الشهيد، رئيس أساقفة كانتربري الممجد كثيراً، ومن أجلها قهر، وهي كثيرة حتى يتولى الإنسان كتابتها، حيث أنها تحتاج إلى ليلتين أو ثلاث ليالي حتى يمكن تدوينها على الورق، انظرها في كتاب Additaments.

وفاة وولتر أسقف نورويك

في يوم عيد القديس وولستان Wulstan، الذي حلّ في العشرين من أيار، مات وولتر دي سفيلد Suffield، أسقف نورويك في كلوستر، وحمل جسده إلى الكنيسة الكاتدرائية في نورويك، ليدفن بتشريف هناك، وروي فيما بعد بأن معجزات قد عملت عند قبره، وكان هذا الأسقف قد أعطى في أيام المجاعة جميع كؤوسه وأوانيهِ الفضية، وكذلك جميع أمواله، لصالح إفادة الفقراء.

المرسوم الجديد الذي عمل في روما فيما يتعلق بالذين انتخبوا لرئاسات الرهبانيات المعفية

وفي هذا العام أيضاً، صدر مرسوم في روما، من قبل البابا واخوانه الكرادلة، الذين لاحقوا بنشاط منافعهم واهتموا بمرايحهم، دون الاهتمام بشؤون الآخرين، وقضى هذا المرسوم أن «كل واحد سوف يجري من الآن فصاعداً انتخابه إلى رئاسة رهبانية معفية، عليه الذهاب إلى روما من أجل تثبيته ولكي يتلقى التبريك»، وتعرضت الديانة بوساطة هذا المرسوم غير الاعتيادي للخطر، وجردت الكنيسة من ازدهارها الدنيوي، لأنه لم يعد من الضروري بالنسبة للرهبان أن ينتخبوا رعاة لنفوسهم شخصاً ناضجاً، وراهباً، بل رجلاً نصف علماني،

يفضل الفروسية على العدالة، ويؤثر شريعة جستنيان على شريعة الرب، «التي تهدي النفوس»، وعلاوة على ذلك، لنفترض أن مثل هذا الشخص جرى انتخابه (لأن أي نوع آخر من الرجال سوف يجري رفضه من قبل الملك ووكلائه) قد يحدث أنه بعد اضاءة كثير من الوقت في السفر عبر الألب، قد يجري عدم الموافقة على الشخص المنتخب، ومن ثم يحدث إلغاء الانتخاب، أو قد يموت الأسقف المنتخب أثناء سفره، وفي كلتا الحالتين سوف يكون الدير قد وهن، لأن الملك الذي لصالحه تكون جميع الممتلكات قد صودرت، سوف يقوم بسلبها وابتلاعها كيفما شاء.

كيف عمل ملك إنكلترا الاستعدادات للقيام بحملة إلى ويلز

وحوالي الوقت نفسه أصدر الملك مذكراته، وعممها على جميع أرجاء إنكلترا، دعا فيها كل من يتوجب عليهم تأدية خدمة فروسية لمولاهم وملكهم أن يكونوا مستعدين، جاهزين، مزودين بالخيول والسلاح، للحاق به إلى ويلز في عيد مريم المجدلية، حيث سوف يزحف بحملة لضبط عنف الويلزيين وكبح جماحهم، لأنهم كانوا يجتاحون كما يريدون، وقد استولوا على قلاع نبلاء الحدود، لابل حتى إنهم استولوا على قلاع الانكليز، بوقاحة، وقتلوا حامياتهم، ونشروا النار والقتل، والاحراق في كل اتجاه، وبناء عليه، علم الويلزيون بأن الملك سوف ينزل إلى الميدان للقتال ضدهم بجيشه، فتصرفوا بحكمة بأن أبعادوا زوجاتهم وأولادهم وقطعانهم إلى المناطق الداخلية من البلاد، حول سنودون Snowdon، والمناطق الجبلية الأخرى، التي لا يمكن للانكليز الوصول إليها، وفلحوا حقولهم، ودمروا الطواحين الموجودة على الطرقات التي سيزحف عليها الانكليز، ونقلوا جميع أنواع المؤن، ودمروا الجسور، وجعلوا المخاضات لا يمكن عبورها بحفر حفر فيها، في سبيل أنه إذا ما حاول العدو عبورها، سوف يتعرض للغرق، وساعدهم الحظ في هذه الحرب، لأن

قضيتهم، ظهرت حتى بالنسبة إلى أعدائهم، بأنها قضية عادلة، والذي دعمهم بشكل رئيسي وشجعهم هو أنهم كتروجانيين Trojans (الذي منه انحدروا) كانوا يناضلون بثبات جدير بنسبهم في سبيل شرائع أجدادهم وامتيازاتهم.

الويل للانكليز التعساء، الذين ديس عليهم تحت الأقدام، من قبل كل أجنبي، حيث سمحوا للامتيازات القديمة لمملكتهم بأن تموت، ولم يشعروا بالحياء والخجل من المثل الذي ضربه الويلزيون، الذين فضلاً عن أنهم تمنعوا عن اظهار الطاعة لادوارد ابن الملك، قاموا بالاستهزاء به، وكدسوا الاهانات والشتائم عليه، ونتيجة لذلك راودته المشاعر، وتبنى فكرة التخلي عن ويلز، وعن الويلزيين غير المدجنين، آه يا انكلترا، لقد عددت عن حق وصيفة جميع الشعوب، وكأنك بلد في أدنى درجات العبودية وأحطها، فكل ماتولى السكان المحليون رعايته، قام الأجانب بنهبه.

وصول الإيرل رتشارد إلى ألمانيا

ووصل في حوالي الوقت نفسه الإيرل رتشارد سالماً إلى ألمانيا، حيث وجد حشداً كبيراً من الناس ينتظرون لتحية وصوله بمظاهرات كبيرة جداً من السرور والتشريف، وبما أن هؤلاء الناس كانوا قد تحملوا نفقات كبيرة، أمر بتوزيع مبلغ كبير من المال بينهم، بوساطة إعادة ماأنفقوه والتعويض عليهم، ونتيجة لهذا حصل على ثناء الجميع ونواياهم الطيبة نحوه.

كيف جرى تتويج الإيرل رتشارد ملكاً على ألمانيا

في يوم صعود ربنا، الذي وقع في السابع والعشرين من أيار، جرى تتويج رتشارد إيرل كورنول ملكاً على الألمان أو الرومان، وتولى إجراء احتفال التتويج كونراد رئيس أساقفة كولون، في اكس لي شاييل بمهابة

عظيمة، وبأبهة كبيرة، وفقاً للعادات التي وصلت من الأيام الخالية، ولم يكن هناك متدمراً أو مزعجاً للاحتفال، وهي واقعة لم يحدث مثلها قط منذ العصور القديمة، وجرى في الوقت نفسه تتويج زوجته الكونتيسة سينيثيا Cynthia ملكة معه، وفي اليوم التالي، الذي كان يوم الجمعة، أنعم الملك رتشارد بمرتبة الفروسية على ابنه هنري، من زوجته الماضية ايزابيلا، واحتفل بمنح الفروسية لهنري المذكور مثلما احتفل بتتويج نفسه، بوساطة وليمة في كل يوم من هذه الأيام، وكان هذا سبباً جيداً لإثارة دهشة الألمان، هذا ومن الممكن الوقوف على وصف كامل لهذه الإجراءات في رسالة كان قد أرسلها إلى انكلترا، وهي موجودة في كتاب Additaments.

تعيين جون أوف أفني قهرماناً لألمانيا

شرع الملك رتشارد يعمل بهدوء من أجل ترتيب شؤون المملكة، حيث تبنى آراء نبلاء البلاد، وعمل بناء على نصائحهم، وأخذ بشكل خاص بنصيحة رئيس أساقفة كولون، وعيّن جون أوف أفني Avennes قهرماناً له، وكان رجلاً خبيراً بالحرب، وكان مايزال هناك بعض الذين يتحركون ضد سلطته، وكان من بين هؤلاء رئيس أساقفة تريفي Treves، وكان رجلاً قوياً، ومن أهل الحرب، وقد تشجع في طيشه وتموره بوساطة الخطوة التي أبدت نحوه من قبل الفرنسيين.

الخصام بين رهبان وينكستر ورهبان غلاستونبري

في هذا العام نفسه، وقبل أيام قليلة من وقوع الحادثة المشار إليها أعلاه، تسبب رئيس رهبان وينكستر ومعه رهبانه، ورئيس رهبانية غلاستونبري ورهبان الدير، بنشوب خلاف، بسبب مطامعهم، مما نجم عنه فضيحة غلفت جميع الطائفة الرهبانية، وبددت ممتلكات كنائسهم

الفخمة والقديمة، وألحقت الأذى بهم والعار إلى الأبد، وأعتقد أنه ليس مفيداً التحدث عن تفاصيل أخطائهم في هذا الكتاب، ذلك أن ذكرهم يحتاج إلى عناية خاصة ووقت طويل، وفي الحقيقة إنني أفضل التزام الصمت تجاه مثل هذا الشقاق، الذي يقدم الوقود إلى بلاط روما، أكثر من جلبه المصالحة إليهم.

موت موريس فارس إيرلاندا

في هذا العام نفسه، وقبل عدة أيام مضت، مات موريس فتز — جيرالد، وكان فارساً شجاعاً ومقبولاً، وكان قد شغل من قبل وظيفة مسؤول العدالة في إيرلاندا، ولم يكن هناك أدنى من أحد، وعاش هذا الرجل طوال حياته بأخلاق موضع الثناء، لكنه نال سمعة سيئة، وربما كان ذلك عن طريق الخطأ، وذلك بتسببه بموت رتشارد الايرل مارشال.

موت روبرت أوف سوثندون

ومات في العام نفسه أيضاً روبرت أوف سوثندون Sothindon، وكان كاهناً خاصاً بالملك، ومن قبل رجل عدالة متجول، وقد وقع مريضاً في هارتفورد، وفي ذلك المكان أنهى حياته ودفن.

استيلاء الويلزيين على قلعة عائدة لايرل غلوستر

وفي ثمانية عيد القديس بندكت، قام للويلين، القائد العام للويلزيين بهجوم مفاجيء على ممتلكات ايرل غلوستر، واستولى بالقوة على قلعة عائدة لذلك الايرل، وهناك قتل جميع الذين وجدتهم في القلعة.

موت أليس رئيسة راهبات كيتباي

وماتت في هذا العام أيضاً أخت القديس ادموند، رئيس أساقفة كانتربري، السيدة أليس، رئيسة راهبات كيتباي Katesby،

وكانت ناسكة ذات قداسة مدهشة، وبريئة، وقد روي حدوث معجزات عند قبرها.

وفاة الرئيس الصالح لرهبان نورويك

ومات في الوقت نفسه الرئيس الصالح لرهبان نورويك، وكان رجلاً صاحب قداسة عظيمة، وكان متميزاً بعلمه، وكان يقوم بالاضافة إلى القداسات، وساعات الصلوات النظامية، والصلوات الخاصة والسرية، بانشاد المزامير كلها يومياً، وقد انتخب هذا الرجل عن جدارة أسقفاً لنورويك منذ حوالي العشرة أعوام، لكن الملك أثر نصيحة المستشارين الأشرار، فتولى إلغاء الانتخاب، على أساس بعض الحجج الواهية.

كيف وقع الملك مريضاً من خلال الحزن

وحوالي الوقت نفسه، أي حوالي نهاية شهر أيار، تغلب الحزن على الملك وقهره، نتيجة النجاحات المتوالية للويلزيين، وبسبب مقتل أعداد كبيرة جداً من رعاياه الخاضعين له، على تخوم ويلز، وكذلك لتفكيره بأنه قد خدع فيما يتعلق بمملكة أبوليا، التي في سبيلها أنفق مبالغ هائلة من المال من دون فائدة، ومجدداً ازداد حزنه بسبب المرض الشديد للمملكة، ووفاة ابنته كاترين، وسبب له تراكم هذه الأحزان حمى ثلثية، أبقتة لمدة طويلة في لندن، وذلك في الوقت الذي كانت فيه الملكة حبيسة فراشها في ويندسور Windsor بسبب نوبات آلام ذات الجنب.

مقتل مرافق لوليم دي بلنسية من قبل شعب لندن

وفي حوالي الوقت نفسه، كان هناك مرافق يعمل في خدمة وليم دي بلنسية أخي الملك، وقد تصرف بوقاحة كبيرة في لندن، وقد أشهر سكينه وأقسم أنه سوف يغمسها في دماء المواطنين، وقد وضع تهديداته قيد التنفيذ، فجرح بعضهم من دون أي سبب، وبعد ايقاعه الجراحات، تلفظ بالاهانات والتهديدات، معتمداً كما هو معتاد على حماية سيده،

وانقضت الفئات الدنيا من المواطنين عليه على شكل حشد كبير، لأنه كان غير قادر، وليس راغباً بوضع حد لرعونته، وهاجموه بالحجارة والعصي، وقتلوه، وقد جرى حمله إلى بيت عندما كان على وشك الموت، وقد قال وقتها: «من أجل خاطر الرب، أخبروا مولاي بأن موتي لم يكن نتيجة خطأ أي إنسان، بل ينبغي عزوه فقط إليّ أنا شخصياً، وإلى حماقتي ووقاحتي، لأننا بوثوقنا بحماية ساداتنا وموالينا، دسنا من دون رحمة على الأبرياء، وكذلك على المجرمين».

وعندما سمع وليم بهذه الواقعة، تقدم بشكوى أمام الملك ضد مواطني لندن، وفي سبيل إثارة غضبه أمر بجلب جسد الرجل الميت وعرضه أمامه، وعندها جرى استدعاء عمدة المدينة، وبعدما طلب منه بكل حدة تقديم تقرير عما حصل أجابه قائلاً: «مولاي الملك أنا لا يمكنني ضبط عنف الشرائع الدنيا من المواطنين، لكن اسأل عن الذي قاله الرجل المتمدد ميتاً عندما كان على حافة الموت»، وعندما عرف الملك جميع تفاصيل حقائق القضية قال: «لقد تلقى المعتدي الذي استحقه فقط»، لكن بقايا المشاعر السيئة ضد المواطنين لم يتم التخلص منها تماماً، كما سوف تبين الحكاية التالية بالتفصيل.

وفاة روجر أوف ويستهام أسقف شيستر

وحوالي الوقت نفسه غادر المعلم روجر أوف ويستهام Westham، أسقف شيستر الذي كان رجلاً جديراً بالثناء كثيراً، طريق الجسد كله، وكان قد عانى منذ زمن طويل من آلام الشلل الارتجافي، وقد استقال من أسقفيته، وقد خلفه المعلم لونغسورد Longsword.

المعجزة الاعتيادية التي عملت في كنيسة القديس ألبان

وحوالي الوقت نفسه، أي أن تقول مع بداية الخريف، قدر رئيس رهبان ورهبان دير القديس ألبان أن الموسم المؤلف من القش والقمح

في خطر كبير من التعرض للتلف بسبب التساقط الكثيف للمطر، ولذلك توصلوا إلى قرار أثناء اجتماع هيئتهم الكهنوتية، حسبما جرت العادة في أحوال مثل هذا الخطر، وقضى قرارهم بوجوب إعلان الصيام في أرجاء رئاسة شمامستهم، وأن يتم الالتزام به من قبل الناس وكذلك من قبل الرهبان، وأنه يتوجب حمل نعش القديس ألبان في مسيرة مهيبة إلى كنيسة القديسة مريم في الحقول، وسار الرهبان والناس وراء النعش حفاة وهم يتفوهون بصلوات مخلصية، وقد نفذ هذا كما ينبغي، وفي اليوم نفسه، ومن خلال فضائل الشهيد، توقفت الأمطار المدمرة.

مغادرة جامعة باريس لمكانها

وفي تلك الآونة نفسها، غادرت جامعة باريس لتلك المدينة، تاركة إياها شبه فارغة، وجاء هذا جزئياً بسبب أن موسم الحصاد بات وشيكاً، وجزئياً بسبب تنكيل الرهبان الدومينيكان، لأن الراهب هوغ، الذي كان من طائفة الدومينيكان، وكاردينالاً في كنيسة روما، قد استخدم كل مساعيه الجبارة، لإضعاف قضية الباحثين، ولتمتين موقف الدومينيكان، الذين كانوا واقفين ضدهم.

الغارات المدمرة للويلزيين

وجد الويلزيون أن القضية باتت الآن قضية حياة أو موت بالنسبة لهم، فدخلوا في تحالف ثابت، حيث اتحد الذين كانوا في الشمال مع الذين كانوا في جنوب ويلز، وهو أمر لم يكن معروفاً من قبل، لأنهم كانوا حتى الآن دائماً متعادين ضد بعضهم بعضاً، ثم إنهم قاموا ببناء على موافقة عامة، بهجوم حاد ومفاجئ على جيش الملك، وقد حرضهم على القيام بذلك المعلومات التي تلقوها من الجواسيس والخونة، وكان جنود الملك في وضع صعب، في منطقة مستنقعية، قرب قلعة هناك، حيث توقعوا أن يعثروا على مكان للالتجاء، لكن عندما تراجعوا على

أمل الحصول على الحماية هناك، وجدوا أعداءهم عوضاً عن الأصدقاء، ولذلك جرى تمزيقهم، وسحقوا وكأنهم كانوا بين حجري رحا، فقد هوجموا من الأمام ومن الخلف، وقد هزموا وأرغموا على الفرار، أو التعرض للقتل حسب إرادة العدو، وسقط في ذلك الصراع الدموي بعضاً من مشاهير الفرسان الذين كانوا في خدمة ملك انكلترا، وكان من بين كثيرين ستيفن بانكان Bancon، وكان صديقاً عزيزاً على الملك، وروبرت أوف نورهام Norham، مع عدد كبير آخر، نحن لا نذكر أسماءهم.

وبعد هذا النصر قبل الويلزيون غريفين دي برون Griffin de Brun الذي عملوا بموجب معلوماته، ونصيحته فنجحوا، قبلوه للتحالف معهم، وكان هو في الحقيقة ويلزياً من حيث المولد وشجاعاً، ومن أصل نبيل، لكنه كان قبل بضعة أيام مضت قد التحق بملك انكلترا، وبناء عليه قام الويلزيون بتدمير جميع أراضيهم، وممتلكاتهم التي كانت كبيرة جداً، والتي لم يستطع الملك ولم يتمكن من ضمان سلامتها وأمنها.

الخطاب الحماسي الذي ألقاه للويلين مقدم الويلزيين

بات منذ ذلك الحين للويلين، مسروراً للنصر الذي حصل عليه بوساطة أتباعه الويلزيين وللأسلاب التي أغنته والتي حصل عليها من المهزومين، وقد قوي جانبه بالتحالف الذي عقده مع ويلزي الشمال، وكذلك بتجديد تحالفه مع غريفين المتقدم ذكره، لذلك شغل نفسه في تشجيع أتباعه وتطمينهم، وذلك بقوله: «حتى الآن قام رب الحشود بمساعدتنا، ومن الواضح إلى الجميع أن النصر الأخير لا يمكن عزوه إلى شجاعتنا، بل لعاطفة الرب الذي يقاتل مع القليل مثلما يفعل مع الكثير، فكيف كان لنا نحن الضعفاء، وغير المعتادين على الحرب، والجنباء، عندما نقارن بالانكليز، أن نتجرأ، فنقف ضد ملكهم، لولا أن

الرب أعطانا وقايته؟ فلقد شاهد الرب ما نزل بنا، وكيف أننا ببساطتنا قد فرض علينا غيوفري لانغلي، والوكلاء الآخرين الذين لا يرحمون للملك، وكذلك التابعين أيضاً لإدوارد، وعليكم أن تعلموا أننا الآن، ومنذ الآن فصاعداً نحن نقاتل في سبيل حياتنا، وإذا ما وقعنا بالأسر، فسوف لن نحصل على الرحمة مطلقاً، لذلك علينا أن نقف ثابتين مع بعضنا، فنحن إذا بقينا غير متفرقين، سوف نكون لا يمكن غلبتنا قط، ونحن نرى بوضوح مثل وضوح النهار، كيف قام ملك انكلترا بإفقار رعاياه الانكليز الطبيعيين، وكيف جردهم من موارثهم، وأهائهم، فكيف يمكن على هذا أن يوفرننا، الذي يطلب إلحاق الأذى بنا، والذي أثرناه للانتقام؟ فهو يستهدف اقتلاعنا من على وجه الأرض، لكن القضية العادلة هي التي تحمينا، وتخزي خصومنا، وإنه من الأفضل لنا أن نموت، وأن نغادر إلى الرب، من أن نعيش في الظلم، وأن نموت في النهاية بناء على إرادة أعدائنا»، وتشجع الويلزيون بهذا الخطاب، فتابعوا الحرب بشدة، وأوقفوا أنفسهم على القتل، والحرق، والسلب، ليلاً ونهاراً، فحولوا جميع المنطقة الحدودية بين انكلترا وويلز إلى صحراء.

مرض أسقف هيرفورد

وفي هذا العام نفسه، جرت عقوبة أسقف هيرفورد، الذي غرق من كثير من اللعنات التي نزلت على رأسه، عقوبته من قبل الرب بطرق مضاعفة كثيرة، ومن المؤمل أن ذلك كان من أجل اصلاحه، فقد أصبح مثل طريد مختبئ، ولم يترك له حظه السيء أحداً في أسقفيته قد اهتم بالعشور على أماكن تخفيه، فقد قال بعضهم بأنه ذهب مسرعاً إلى مونتيليير Montpelier، حتى يشفى من مرضه الذي كان يعاني منه، لأنه كان يعاني من مرض التمعط، أو من الجذام في أنفه، والذي شوّه وجهه كله، لأنه تبعاً لما قاله الأطباء إن التمعط في الجلد، هو الجذام بالنسبة للجسد.

الاتهام الذي قدم أمام البابا ضد روستاند

وجرى في حوالي الوقت نفسه توجيه التهمة إلى كاهن البابا الخاص، المعلم روستاند، أمام البابا، بأنه اهتم بمصالحه دون مراعاة للعدل: بجمع المقتنيات، والموارد، والأموال في انكلترا، وإنه بإرغامه الملك والأساقفة على إطاعة رغباته، أصبحت له بعض الأهمية بين نبلاء المملكة، وذلك نتيجة لثروته الكبيرة.

وصول ملك إنكلترا مع جيشه إلى شيلستر

وفي حوالي الوقت نفسه، الذي كان موسم الحصاد، وصل ملك انكلترا وبرفقته جيش كبير إلى شيلستر، فمنع الويلزيين، وحال بينهم وبين العثور على الطعام في تلك المناطق، وبدد أتباعه الموسم الوافر من القمح ومن منتجات الأرض الأخرى، مما ألحق الأذى بهم أنفسهم وكذلك بالآخرين، ونتيجة لهذه التصرفات أصبحت المؤن خلال وقت قصير قليلة جداً في أوساط الجيش، ولذلك عانت الخيول والبشر كثيراً من العوز الشديد، وقام الملك في الوقت نفسه، حتى يدفع بالويلزيين —الذين دعاهم باسم الأعداء والخونة له— إلى متاهة اليأس، فبعث إلى سكوتلندا وإيرلاندا وبلدان أخرى، يطلب أعداد كبيرة من العساكر، في سبيل التضيق على الويلزيين وحبسهم، وسحقهم مثل سحق آنية من الفخار.

وعند ذلك قام للويليين فأرسل —بناء على نصيحة نبلائه— رسلاً خاصين إلى الملك، وتقدم بالرجاء من أجل السلام، على كل حال، على شرط «أن يحتفظوا بشرائع أجدادهم وامتيازاتهم بسلام حسبما اعتادوا أن يفعلوا، وأنهم غير ملزمين بتقديم حساب عن أعمالهم إلى ادوارد، أو إلى أي واحد آخر، بل إلى الملك فقط»، ذلك أنهم أعلنوا بوضوح «أنهم سوف لن يخضعوا بأي حال من الأحوال، ويداوموا على قبول توزيعهم

أوبيعهم مثل ثيران أو حمير»، ورفض الملك —على كل حال— الاستماع إلى التماساتهم التي قدموها بتواضع وكذلك إلى رسالتهم، بل شجع جنوده على القتال، ونشر علمه، وتقدم نحو الأمام يوماً بعد يوم، يحيط به رجاله المسلحين، وكان مثل تنين لا يعرف كيف يوفر أي واحد، وهدد بإبادة كاملة للويلزيين.

تثبيت سيمون دي وانتون أسقفاً على نورويك

وفي حوالي يوم عيد القديس بطرس في الأغلال، جرى تثبيت المعلم سيمون دي وانتون أسقفاً على نورويك، وقد قام بعد انتخابه مباشرة من قبل الرهبان، بإرسال رسل مسرعين إلى بلاط روما، حيث استطاعوا بوساطة الرشاوي الوافرة، الحصول على ترخيص يمنحه سلطة الاحتفاظ بموارده الماضية لمدة أربع سنوات، مع أن أسقفيته جيدة ومزودة بشكل جيد بسلع هذا العالم، وبات هذا النوع من التنازل عادة في بلاط روما.

ابتعاد عواطف ملك إسبانيا عن ملك إنكلترا

وفي هذا العام نفسه أيضاً، نأى ملك إسبانيا بعواطفه وابتعد بها عن ملك إنكلترا، ذلك أنه قال بأن أخا الملك الأخير، إيرل كورنويل، قد حلّ محله في ألمانيا، أو المملكة الرومانية، ولذلك طلب المساعدة منه، أي من ملك إنكلترا، ضد أعدائه، وفقاً لشروط الصك المعمول بينهما الذي جاء فيه: «كل واحد متوجب عليه وملتزم بمساعدة الآخر»، وعلى هذا رد ملك إنكلترا وأجاب قائلاً: «بناء عليه إن ملك إسبانيا ملزم بتقديم المساعدة عندما يحتاجها أخي لأنه لا يمكنني وسوف لن أتخلى عن تقديم المساعدة له، فهو قد انتخب بصورة شرعية ملكاً لألمانيا، وجرى تنويجه من دون معارضة أي واحد، ولو أن أي واحد تقدم بإدعاء لصالح ملك إسبانيا، وأنه له حق، وبرهن أنه جرى انتخابه بشكل صحيح من قبل،

فإن أخي رتشارد، إيرل كورنوال، ما كان ليوافق على انتخابه شخصياً، وما كنت أنا لأقدم له المساندة، بأي حال من الأحوال»، وبهذا هدأ الغضب الطائش للملك اسبانيا.

العودة المخزية للملك إلى إنكلترا

وفي تلك الآونة، وجد الملك أن الحرب سارت ضده، وأن المؤن أصبحت قليلة، وأنها ازدادت ندرة في كل يوم، وأن الذين وعدوه بالمساعدة لم يقدموا، وأن المناخ غير الرحيم للشتاء بات وشيك الحضور، لذلك عمل استعداداته للعودة إلى إنكلترا، بحكم اقتراب حلول عيد القديس ميكائيل، ولذلك وجه زحفه بصورة مخزية نحو لندن، وذلك من أجل أن يكون حاضراً في عيد القديس ادوارد، الذي وقع خلال أسبوعين من عيد القديس ميكائيل.

كيف جرى إرسال رسل خاصين إلى

ملك فرنسا لاسترداد امتيازات ملك إنكلترا

وجرى في حوالي الوقت نفسه، إرسال وولتر أسقف ووركستر Worcestor، وسيمون إيرل ليستر، وروجر بيغود الايرل مارشال، وبطرس أوف سافوي، وروبرت ويلران في بعثة خاصة إلى الملك الفرنسي، للتباحث معه من أجل إعادة ممتلكات ملك إنكلترا، التي احتفظ بها بشكل غير عادل لمدة طويلة، ورد الملك الفرنسي على طلبهم باعتدال، غير أن أخويه والنبلاء الفرنسيين، أجابوا بوقاحة وغضب، وقدموا رفضاً مكشوفاً، وعلى هذا عاد الرسل دون أن يحققوا عرضهم، ووصلوا إلى الوطن في حوالي عيد طهارة العذراء المباركة.

موت نيقولا فارنهام الذي كان مرة أسقفاً لدرم

ومات في هذا الوقت نفسه المعلم نيقولا أوف فارنهام Farnham،

الذي كان من قبل أسقف درم، وهو الذي كان قد استقال من أسقفيته، في سبيل أن يكون أكثر هدوءاً وراحة ليحني ثمار التأمل، وقد مات في ستوكتون Stockton، وكانت عزبة فخمة قائمة على نهر تي Tees، وهي قد صارت من نصيبه، عندما جرى تزويده بعزبتين أخريتين هما: عزبة هوفدون Hovedon وعزبة ايسنغتون Esington، وعندما وصلت أخبار موته إلى الملك، استخرج ثلاثمائة مارك من أسقفية درم، على أساس أنه لم يمتلك الوصاية على تلك الأسقفية تماماً عندما كانت شاغرة، وذلك خلال الحقبة التي مضت ما بين استقالة نيقولا المذكور، حتى تعيين خليفته وولتر.

وكان وولتر رئيس أساقفة يورك، وفولك أسقف لندن، يعدان وصيين وحامين للحصنة العائدة لنيقولا المذكور، ولم ينجل مستشارو الملك من نصيحة مولاهم، كما عمل.

الخلاف بين ملكي الدانمارك والنيرويج

وتفجر في هذا العام خصام جاد بين ملكي الدانمارك والنيرويج، ووقعت عدة معارك في البحر بين سفن البلدين، أثناء رحلاتهم، وكان على كل حال قد تم التوصل بوساطة الأساقفة في المملكتين، إلى إعادة السلام بينهما، ومات في هذا العام أيضاً هاكو Haco، الابن الأسن، والوريث لملك النيرويج المتقدم ذكره، وكان شاباً، له مظهر جميل.

كيف عاد الملك من ويلز من دون تحقيق أي إنجاز متميز

ومع نهاية الخريف، اقترب حلول الشتاء الذي جعل الأيام قصيرة، وجلب البرد، وبما أن ندرة المؤن سيطرت على جيشه، قام الملك بناء على نصيحة مستشاريه الخاصين، الذين لم يكن بإمكانهم تحمل حالة العوز، بالمغادرة من شيلستر، وعاد نحو لندن، حتى يكون موجوداً لدى

الاحتفال بعيد تحويل القديس ادوارد، ولدى سماع اللويلين بهذا الحق به وطارده لوقت طويل، بقصد مهاجمة وقتل المتخلفين من جيش الملك، وهكذا بعدما أنفق مبلغاً كبيراً من المال، عاد الملك مخزياً، وقد لحقت به أصوات السخرية من عدوه، حتى وصل إلى بلاده، التي كانت مكاناً فيه أمان عظيم بالنسبة له، ومع ذلك زحف وهو مسلح بشكل وسيم في وسط جيشه، مع الراية الملكية وهي منشورة، وقد شجع أتباعه من المقاتلين ليقوموا بقتل الويلزيين، الذين هم حثالة الجنس البشري.

حول خلع ستيفن أوف ليكسنتون رئيس رهبان دير كليرفو

أثناء مرور الوقت على هذه الصورة، جرى خلع ستيفن أوف ليكسنتون، رئيس رهبان دير كليرفو، بشكل مهين، من منصبه، لأنه حصل على امتياز الاستحواذ على تلك الرئاسة إلى الأبد، وكان ذلك معاكساً لمبادئ وأحكام طائفة السسترشيان، لكن قد قيل بأن هذا جرى التخطيط به ضده بشكل شرير، ومن خلال الحسد، لأنه كان قد أسس، وبعد ذلك دعم على نفقته مدرسة في تشاردني Chardenay، وكذلك بسبب تميزه بفضائله، وعلو مكانته لعلمه، وعلاوة على ذلك لأنه كان من أصل انكليزي، وعندما سمع البابا بهذا رغب في تحليله، وإعادةه إلى منصبه السالف، لكن أعداء ستيفن المذكور، حصلوا بوساطة توزيع سخي للرشاوى في بلاط روما، حصلوا على تثبيت قرار العزل الذي أعلن ضده.

المرسوم الجديد الذي عمل في روما الذي

أرغم كل أسقف منتخب على الذهاب إلى روما

وفي هذه الأثناء فشت أخبار بأن الأسقفان المنتخبان لإيلاي ولكنييسة القديس ادموند، قد وعدا بتقديم مبلغ كبير من المال في بلاط روما في سبيل الحصول على امتيازاتهما، حتى أن جميع الناس الحكماء والعقلاء

أصيبوا بالدهشة وشعروا بالاستغراب، وبعدما نجحوا في عملهما، مع أنهما تورطا في ديون ثقيلة، عادا إلى الوطن حزينين لأنها كانا السبب في تعريض كنيستهما لخطر كبير، وكان هذا نتيجة لذلك المرسوم الأكثر مصاً للدماء الذي صدر في روما، والذي بموجبه صار كل أسقف منتخب مرغماً على عبور الألب، مما كان يلحق الأذى به، أو بالحري يدمره، في سبيل أن يحشو حاويات نقود الرومان، وعندما علم الملك بأخبار هذا المرسوم، الذي استنزف كنيسة الأسقفين المتقدم ذكرهما، خجل، أو بالحري توجب عليه أن يخجل، لدى التفكير أنه لدمار كرامته، هوجمت مملكة انكلترا بالفضائح الكثيرة، وظلمت بوساطة كثير جداً من الأعداء، وظهرت علامات هذه الاضطرابات على الأساقفة، وفي سلب الكنائس في الوقت نفسه تحت سلطة الملك، وسلطة وكلاء الملك، وظهرت أيضاً في الحالة المحزنة والمديدة التي عانت منها الأديرة المهجورة، وإذا ما حدث ومات الأسقف المنتخب وهو مسافر، أو أنه رفض وجرى إلغاء انتخابه، فإن جميع هذه المآسي سوف تتجدد، وإذا ما حدث في المستقبل وجرى انتخاب أي شخص ضعيف لأحد الديرة — وكان واحداً لم يتعذب في ركب الخيول، أو السفر والترحال إلى أماكن نائية بشأن قضايا دنيوية — سوف يتعرض الدير إلى الدمار تحت هذا القانون القاسي، وبما أن المنتخب سوف يكون مرغماً على توريط نفسه، قبل التعيين، بديون لا يمكنه دفعها، فإن الممتلكات الدنيوية للدير سوف تتلاشى.

عودة هنري بن رتشارد ملك ألمانيا إلى إنكلترا

وفي حوالي عيد القديس ميكائيل، عاد هنري بن رتشارد ملك ألمانيا، الذي نصب فارساً من قبل أبيه في اليوم التالي لتتويجه، وذلك حسبما رويانا من قبل، عاد إلى انكلترا، ومثله فعل أيضاً بعض النبلاء الانكليز، الذي وقفوا إلى جانب الملك المتقدم ذكره، وكان من بينهم هوغ سبنسر

وجيمس أودلي Audeley، وستيفن تشيندوت Cheinduit مع عدد كبير آخر، ولم يكن سبب عودتهم معروفاً، لكن من المعتقد، وهذا ما تأكد بمثابة حقيقة من قبل أشخاص موثوقين، أن الألمان لم يكونوا مثلما فعل الانكليز، فلم يسمحوا لقلب ملكهم بالميلان مثل القصب، إلى آراء ونصائح الأجانب.

الحرمان الكنسي لرئيس أساقفة يورك

وحوالي هذا الوقت نفسه، ألقى البابا يده بشدة على رئيس أساقفة يورك، وأمر بأن يعلن بشكل مهين في جميع أرجاء انكلترا بحرمانه كنسياً، وأن يتم ذلك مع شموع مشتعلة مترافقة بقرع الأجراس، وقد سعى بوساطة هذه المرحبات إلى اضعاف عزيمته واصراره، ولكن رئيس الأساقفة تمتن في اصراره، بوساطة مثل القديس توماس الشهيد، وبوساطة مثل وتعليم القديس ادموند، الذي كان معلمه من قبل، وكذلك بثبات وإيمان القديس روبرت أسقف لنكولن، وهكذا تحمل جميع هذا الطغيان الصادر عن البابا بصبر، ولم ييأس من تلقي المواساة من السماء، ورفض أن ينعم بالموارد الغنية لكنيسته على أشخاص غير معروفين وغير جديرين من ماوراء الألب، كما أنه لم يخضع مثل امرأة، ولم يركع أمام إرادة البابا، بالتخلي عن الأحكام الدقيقة للعدل، ولذلك كان كلما ازدادت لعناته بناء على أوامر البابا، كلما ازدادت تبريكاته من قبل الناس، مع أن ذلك كان سرياً، بسبب الخوف من الرومان.

وصول الملكة إلى كنيسة القديس ألبان

في الثامن من تشرين الأول، ذهبت الملكة برفقة زوجة ادوارد، وعدة سيدات أخريات، إلى كنيسة القديس ألبان للوفاء بنذورها، ولترد الشكر إلى القديس، وأيضاً لتقدم مقدمة جميلة عند ضريحه، لأنها عندما كانت تناضل تحت مرض حاد جداً، وعدت الشهيد، بأنها سوف تذهب إلى

هناك، وسوف تأخذ معها هدية نذرية، وبناء عليه قدمت مقدمة عند المذبح، عبارة عن رداء ثمين جميل، وهو الذي ندعوه بشكل عام باسم Baudkin.

خصوبة بيترايس كونتيسة بروفانس

إنني أعتقد أنه ينبغي عدم مروري صامتاً، دون أن أذكر حقائق، علمت بها عندما توفرت الفرصة، وذلك فيما يتعلق بخصوبة رحم بيترايس كونتيسة بروفانس، فقد ولدت ثلاث ملكات لامعات، وهن ملكات: فرنسا، وانكلترا، وألمانيا، واثنين من هؤلاء الملكات، أي ملكة فرنسا، وملكة انكلترا، قد جلبن إلى العالم ملكتين، وأعني بذلك ملكة سكوتلندا، وملكة نافار، وهكذا فإنه بهذا التوالد، الذي هو منحة ربانية، فإن الكونتيسة بيترايس التي تقدم ذكرها، قد نشرت هالة من الضياء على جميع امتداد العالم المسيحي بتقديم خمس ملكات إلى الجماعة والمجتمع، وبالإضافة إلى هؤلاء أعطت الكونتيسة بيترايس الخصبة نفسها بالولادة ابتان نبيلتان أخريتان، كل واحدة منهن تزوجت من ابن ملك، حيث تزوجت الأولى من كونت أنجو، والثانية من كونت بروفانس.

طغيان التتار

في وسط هذه العاصفة العامة التي أزعجت العالم، ومثلما حدث في البلدان الغربية أنها أثارت بهيائها الحروب بين الويلزيين والانكليز، ومثل ذلك كان العداء والطغيان العائد للتتار وللمسلمين قد ثار في الشرق، وقد أرغمت شعوب كثيرة على أن تدفع الجزية للتتار، ومثل ذلك فعل السلاطين، والأمراء، والملوك، والخلفاء، ورغبة من التتار في إخضاع الصليبيين إلى الأوضاع نفسها، طلب التتار من الداوية والاستبارية، ومن الآخرين من سكان الأرض المقدسة أن يخضعوا إلى

سلطانهم الذي لا يَحْتَمَل، ولقد قاموا بعدما تشاوروا أثناء الليل، وبعد مداولات كافية وطويلة، أجابوا بالاجماع على رسائل التتار بأنهم «قد غيروا أزياء ملابسهم، وعهدوا بأنفسهم لخدمة الرب، ليس من أجل العيش برفاهية وسرور، بل بالحري حتى يموتوا من أجل المسيح، الذي لم يرفض في تلك البلاد المعاناة من الموت من أجل تخليص الجنس البشري»، ثم استطردوا يقولون إن هؤلاء التتار — أو هؤلاء الشياطين التتار — قد جاءوا، ولسوف يجدون عبيد المسيح معسكرين وجاهزين لانشاب القتال ضدهم في الدفاع عن الشريعة المسيحية».

دمار الحشيشة من قبل التتار

خلال هذا العام، دمر هؤلاء التتار الممقوتين الحشيشة، وهم جنس أكثر مقتاً، فهم يحملون خناجر من حولهم، وإذا مارغب أي واحد في معرفة وقاحة هؤلاء التتار، وطرائق حياتهم وعاداتهم، أو إذا رغب في أن يقرأ عن أوهام الحشيشة وقسوتهم، يمكنه الحصول على المعلومات، بالقيام ببحث نشيط في كنيسة القديس ألبان.

كيف أنه بعد وفاة هورتولد جرى

تعيين بطرس دي أوريفالي مكانه

وفي حوالي عيد القديس ميكائيل مات هورتولد Hortalde الذي كان كاهناً خاصاً ومستشاراً للملك، وكان خازناً لقاعته، وجرى تعيين بطرس دي أوريفالي Orivalles محله، وهكذا خلف أجنبي أجنبياً.

كيف أخذ نبلاء سكوتلندا على أنفسهم

العهد القيام بتوجيه إجراءات الملك والمملكة

وفي هذه الآونة ورط الاسكندر ملك سكوتلندا نفسه باقتراف حماقات غير لائقة، مع أنه عندما يتولى الشباب القيادة، يتوقع الناس

منهم ثماراً عالية المنفعة بالنسبة للمملكة، فقد اتبع نصائح الأجانب، واهتم بمصالحهم، ورفعهم فوق رعاياه الطبيعيين، وقد غضب هؤلاء من هذا السلوك، وقاموا حتى يحولوا بينه وبين القيام بإجراءات أكثر سوءاً، فوضعوه والمملكة تحت الحجر، وزيادة على ذلك، أبقوا الملكة معزولة عنه، خشية أن تلتحق بأبيها، وبذلك حذوا حذو الألمان، إلى أن يتمكنوا من الخلاص من الأجانب جميعاً ويعدونهم عن المملكة، ومنذ ذلك الحين أمسك نبلاء سكوتلندا بأزمة حكومة مملكتهم بسهولة كبيرة وأمان، وعلاوة على ذلك اتهموا الملكة بأنها أثارت غضب أبيها، وأنها بعثت إليه للقدوم ضدهم مع جيشه ليجلب الدمار للبلاد، وقالوا بأنه من خلال شكاويها جرى تدمير روبرت دي روس، الذي كان أعظم نبلاء الشمال، فقد جرى تدميره من دون رحمة وبشكل كامل، وتمت مصادرة جميع ممتلكاته القابلة للبيع ثم بيعت.

المعارك بين جيمس أودلي والويلزيين

وفي هذا الوقت نفسه، قام نبيل قوي وغني اسمه جيمس أودلي - Au-deley (وكان واحداً من الذين جاءوا مؤخراً من ألمانيا)، كان يمتلك أراضي، وقلاع وممتلكات أخرى في ويلز، كان الويلزيون قد هاجموا ودمروها أثناء غيابه، قام بالشروع بدوره بحملات هجومية، ضد مقتري الشرور هؤلاء، وأرسل بالكثير منهم إلى الظلال في الأسفل، مطالباً أيديهم بتقديم حساب عن دماء إخوانه، لكن قام الويلزيون فجأة بالانقضاض من مخابئهم التي تشبه أوكار الثعالب، وشقوا طريقهم خلال المستنقعات، وصدوا حملات أعدائهم الغزاة بجميع الوسائل التي كانت بمقدورهم، وبذلك وقعت مذبحة كبيرة، وتحولت بيوت وقلاع إلى رماد من على الجانبين، وبهذا تناقصت قوة انكلترا يومياً، لأنه كان هناك بالعادة تجارة جلبت استيراداً من ويلز إلى انكلترا، من خيول وثيران، وسلع أخرى مختلفة الأنواع، كانت مربحة لسكان البلدين معاً.

كيف أكد ملك إسبانيا بأنه قد انتخب ملكاً لألمانيا قبل انتخاب الإيرل رتشارد

وتحقق في هذه الآونة خبر اشاعة، أزعجت الكثيرين، وقد أفادت بأن ملك اسبانيا قد أكد أنه جرى انتخابه بشكل صحيح ملكاً على الرومان، قبل انتخاب الإيرل رتشارد، وكبرهان على هذا وقف رئيس رهبان تريفني، وبعض النبلاء الألمان الآخرين ثابتين ومن دون تغيير في وقوفهم إلى جانب ملك اسبانيا المذكور، وفي الوقت نفسه وعد ملك فرنسا بتقديم نصائحه ومساعدته إلى ذلك الفريق، لأن الفرنسيين كانوا منزعين كثيراً تجاه التشريف الذي دفع إلى الإيرل رتشارد، وغاضبين من المنافع التي سوف يحصل عليها الألمان من انتخابه، لأنه كان هناك فيما بينهم أنفسهم منذ قديم الزمان عداوة فطرية وكراهية من غير الممكن اطفاءها، وهي قد ازدادت بالحرب الكبيرة التي وقعت مؤخراً بين الألمان، وبينهم أنفسهم وبين الفرنسيين الذين نالوا المساعدة من حلفائهم الفلمنكيين.

وكان على كال انتخاب رتشارد الملك الجديد لألمانيا أمراً مقررًا، ونظامياً، ولا يمكن تغييره، لأنه عندما جرى في العام الماضي الإعلان عن انتخابه في لندن إلى الملك وإلى نبلاء انكلترا من قبل نبلاء ألمانيا، لم يكن ظاهراً أي ظل من المعارضة مهما كان صغيراً، كما أنه لم يكن هناك فيما بعد عندما قدم رئيس أساقفة كولون إلى انكلترا، وهو الذي كان المستشار الأعلى للامبراطورية، وعندما جاء كان برفقته عدد كبير من زعماء الناس في ألمانيا، ولم يذكر هؤلاء ملك اسبانيا أو انتخابه، ومثل ذلك لم يفعل الأشخاص الحكماء الذين جرى ارسالهم للقيام بالتقصي حول القضايا في ألمانيا، وبناء عليه فإن ملك ألمانيا كان مستقراً، هادئاً في استحواذه للملكة وقد تعامل مع تهديدات ملك اسبانيا باستخفاف، مع أن الأخير هدّد بمحاربته بالقوات المتحدة العائدة للملك فرنسا،

وأراغون، ونافار، وعلاوة على ذلك أقحم ملك اسبانيا فقرة في رسائله أطلق فيها على نفسه لقب «الملك المنتخب للرومان أو لألمانيا»، وعندما سمع رتشارد ملك ألمانيا بهذه التهديدات، رد غير هياب: «دعوه يأتي مع جميع قواته، وليفعل أسوأ مايمكنه، فأنا سوف ألقيه خارج حدود مملكتي».

رسالة ملك إسبانيا إلى ملك إنكلترا

وفي هذه الأثناء كتب ملك اسبانيا إلى ملك انكلترا يرجوه بحرارة «أن يقدم إليه مساعدة فعالة، حسبما هو متوجب عليه، ضد رتشارد إيرل كورنول، الذي اغتصب بوقاحة تاج ألمانيا، وحلّ بشكل مخادع محله — أي محل ملك اسبانيا — عندما كان قليل من الناس متوقعين مثل هذا الإجراء»، وقد حث ملك انكلترا على مساعدته توافقاً مع شروط الصك المعمول بينهما، الذي بموجبه كان كل واحد منهما ملزماً بمساعدة الآخر ضد كل عدو أي عدو، وكانت هذه المعاهدة قد عملت، عندما أعيد تأسيس السلام بينهما في غسكوني، وبعدما تسلم الملك هذه الرسالة، رد عليه كما يلي: «إنه بالنسبة لي، إنني أطالب بسرعة وبإلحاح بالمساعدة منه إليّ شخصياً، ومن أخني ضد أعداءنا المتمردين، هذا وإن كل من يعادي أخني ويقف ضده، هو يعد لسبب جيد العدو الخاص بي، لأن الذي ليس معي هو ضدي»، وينبغي أن نذكر بأن غسكوني كان قد جرى منحها من قبل الملك الانكليزي هنري مع ابنته، إلى ألفونسو ملك اسبانيا، الذي تملكها بموجب صك كان مثبتاً من الملكين: رتشارد وجون.

ونتيجة لهذا تعاهد ملك اسبانيا مع هنري الثالث الملك الحالي، وبموجب ذلك كان على ابن هنري الاقتران بأخت ملك اسبانيا، وأن على كل واحد منهما تقديم المساعدة للآخر في وقت الحاجة، وأن ملك اسبانيا سوف يتخلى عن ادعائه بغسكوني لصالح ملك انكلترا ولصالح

ورثته، وقد عمل صك يتعلق بهذه الاتفاقات المتبادلة، وعمل ملك انكلترا أيضاً صكاً مهيناً، تقرر فيه عمل تعويض إلى جميع الغسكونيين على الخسائر التي تكبدوها من خلال قدومه، وخضع ملك انكلترا إلى جميع هذه الخسائر والاهانات، لأنه عندما كان سيمون إيرل ليستر قد أخضع تقريباً العصاة الغسكونيين، أرسل الملك أوامر إلى نبلاء تلك البلاد بمقاطعة الايرل، وهكذا بموجب ذلك ألغيت سلطاته تماماً، وبهذه الصفقة غير السعيدة حصل الملك على خسارة جسيمة، في كل من الأراضي والمال، ونال ضرراً لا يمكن تعويضه بالنسبة لكرامته، وكان عمل الملك هذا مضاداً للصك الذي يحمله الايرل والذي حصل عليه منه، وفي سبيل أن لا يظهر هذا التصرف وكأنه سرقة، خلص الملك ذلك الصك منه واسترده مقابل ستة آلاف مارك، ومجدداً قام — كما ذكرنا من قبل أعلاه — بعبور القنال شخصياً مع جيش كبير، وكانت جميع هذه الإجراءات مؤذية له، هذا وتقدم ذكر هذه الأحداث أعلاه.

كيف جرى إرسال رسل خاصين إلى فرنسا

وفي هذه الآونة، جرى إرسال أسقف ووركستر، والأسقف المنتخب لوينكستر، ورئيس رهبانية ويستمنستر، وإيرل ليستر، وهوغ بيغود الايرل مارشال، وبطرس أوف سافوي، وروبرت أوف ويلران في رسالة خاصة من ملك انكلترا إلى ملك فرنسا، للقيام ببعض الترتيبات، إذا كان من الممكن عملها بأي سبيل مع الشرف، مع الملك الفرنسي، من أجل أن يتولى الإعادة إلى ملك انكلترا الممتلكات والامتيازات العائدة إليه منذ الزمن القديم، وبذلك يكون من الممكن منع إثارة العداء، الذي يمكن أن تنتج عنه الحروب وسفك الدماء، لأنه بدا أنه لايتماشى مع العقل والدين أن يدان الابن ويحكم عليه بحمل أوزار ظلم أبيه، وفي الحقيقة كانا قد تأذيا حتى الآن بما فيه الكفاية وعوقبا، فقد مضى حتى الآن حوالي الخمسين سنة، منذ أن حرم ملك انكلترا

بشكل مؤسف له، من أراضيهِ في القارة، وعاد المندوبون الذين أرسلهم إلى فرنسا إلى الوطن، وهم بحالة صمت وأسف، بعدما قوبلوا بكلمات قاسية وتهديدات، وبعدها تسلموا رفضاً كلياً واضحاً بعدم الاستجابة لطلباتهم، وقد انزعج جميع النبلاء الذين دعاهم الملك إلى بارلمان في لندن، ولذلك توصلوا إلى قناعة بأن الرسل عادوا من دون التمكن من انجاز مهمتهم، وحصلوا على لاشيء، باستثناء السخرية، والتمس رتشارد ملك ألمانيا أيضاً بتواضع من الملك الانكليزي إعادة الممتلكات العائدة إليه، ولاقى هذا المطلب مثلما لاقت القضية الأخرى، حيث جرى تأجيل النظر فيها، حتى يفرغ الملك الفرنسي من بارلمانه، الذي كان سوف يعقد في منتصف الصيام الكبير، ولذلك بقي رئيس رهبانية ويستمنستر في فرنسا للحصول على جواب حول هذه القضايا، في حين عاد الآخرون إلى الوطن.

كيف جرى تحويل منطقة الحدود مع ويلز إلى صحراء فعلية

ويؤسفنا القول بأن حدود ويلز جرى تحويلها إلى صحراء غير مسكونة، فقد سقط السكان ضحايا للسيف، وأحرقت البيوت والقلاع بالنار، وسقطت أشجار الغابات أمام البلطة والمسحاة وسقطت المواشي والقطعان ضحايا للجزارين، أو ماتت من الجوع، وهكذا جردت انكلترا من جزء كبير منها.

مختصر أخبار العام

كان هذا العام كله غير خصب وشحيح، لأن كل الذي جرى بذره في الشتاء، وأزهر في الربيع، وبات ناضجاً في الصيف تلف ودمر بواسطة الأمطار الخريفية، وجلبت أعمال السلب التي مارسها البابا والملك في انكلترا، قلة الأموال وندرتها، وكانت وراء فقر غير اعتيادي، وبقيت الأرض غير مزروعة، ومات كثير من الناس من المجاعة، وفي

حوالي عيد الميلاد ارتفع سعر مكيال القمح إلى عشرة شلنات، وبات التفاح نادراً ومثله الأجاص لابل أكثر، وكذلك التين، والدراق، والكرز، والخوخ، وقد تلفت جميع الفواكه التي حفظت بالجرار فساداً كاملاً، وهكذا كان العام عاماً قاحلاً، وعلاوة على ذلك أعطى الفرصة لحميات مميتة، استعرت إلى درجة، أننا إذا لم نذكر جميع الحالات، نجد أنه في كنيسة القديس ادموند، جرى دفن أكثر من ألفي جسد في المقبرة الواسعة، وكان ذلك خلال الصيف، ومات الشطر الأكبر منهم في أيام الشعري أي ما بين أوائل تموز وأوائل آب، وكان هناك رجال شيوخ كانوا قد شاهدوا من قبل بيع مكيال القمح بمارك لابل حتى بعشرين شلناً، لكن ذلك كان من دون جوع الناس حتى الموت، ولكي نضيف إلى التعاسات كان رتشارد ملك ألمانيا قد جرد مملكة انكلترا من آلاف كثيرة من الماركات، التي قد أمر بتحصيلها من أراضيه في انكلترا.

وعاشت الأرض المقدسة في آلام العزلة، والخوف من التتار، فقد امتلك ملك هؤلاء القوم أربعة ملايين من الرجال المقاتلين، وسار هؤلاء في ركابه، وذلك حسباً سمعنا من أشخاص متعلمين وموثوقين، وهم قد أخضعوا حتى الآن نصف العالم، وفعلوا ذلك بالقوة، وكل من رغب القيام ببحث دقيق حولهم، يمكنه أن يجد في كنيسة القديس ألبان، روايات حول طرائق حياتهم القذرة كثيراً.

وانتشرت في هذا العام آلام دائمة وموجعة، نادراً ما سمحت بقوة التنفس لأي واحد عانى منهم، ولم يكن هناك يوم جليدي واحد، كما لم يقع أي يوم جميل، كما أن وجه الأرض والبحيرات التي كانت بالعادة تصبح قاسية بالجليد لم تصبح قاسية على الإطلاق، ومثل ذلك لم تكن هناك قطع ثلجية متجلدة معلقة من أطراف البيوت، بل كانت هنالك أمطار ثقيلة غير منقطعة، وكان هناك ضباب حجب السماء. حتى عيد طهارة العذراء المباركة.

كيف احتفل ملك إنكلترا بعيد الميلاد في لندن

عام ١٢٥٨ لتجسيد المسيح، وهو العام الثاني والأربعين من حكم الملك هنري الثالث، وقد أمضى الملك المذكور عيد الميلاد في لندن، حيث كان ينتظر وصول الرسل الذين كان قد بعث بهم إلى لندن، وهناك احتفل بذلك العيد بمهابة كبيرة وبفخامة، برفقة كثير من النبلاء، وكان الملك أيضاً حاضراً في العيد الذي احتفل فيه على شرف القديس ادوارد.

وصول أسقف إيلاي ورئيس رهبانية دير القديس ادموند

وحوالي الوقت نفسه، وصل أسقف إيلاي ورئيس رهبانية دير القديس ادموند إلى إنكلترا، وكانا عائدتين من بلاط روما، حيث نجحا في الحصول من البابا على مرسوم تثبيت لهما كل على انفراد في منصبه، وذلك على الرغم من معارضة الملك وسوء نواياه، ومعه رئيس أساقفة كانتربري، وهكذا تصرف الملك وفعل بناء على النصائح الفاسدة، فدمر كرامته الملكية، وسعى إلى إلحاق الأذى بالكنيسة بطرائق مضاعفة.

اضطرابات في روما

في هذا الوقت، وقبل مضي بضعة أيام، وقعت اضطرابات جادة في مدينة روما، نتيجة لإجراءات الشيخ م. M، الذي كان مواطناً من بريشيا، نأى بنفسه عن مسالك العدالة فأفقر شعب روما وظلمه بمختلف الطرق، وفعل ذلك بناء على تحريض النبلاء له، وقد حصر هو اهتمامه وجعل شغله فقط هو العمل على ارضاء النبلاء المذكورين، خاصة الأنيلدي Annibaldi، ثم إن الناس قاموا بناء على نصيحة واحد اسمه متى أوف بيلفيور Belvoir، وكان انكليزياً، ومواطناً من أتباعهم، يعمل معلماً في صناعة الخبز، قاموا بالاحتشاد مع بعضهم على شكل جمهور كبير، حيث قاموا بهجوم عنيف على السجن، حيث

كان برانكليون الشيخ السالف مسجوناً، وقد نجحوا في فتحه واطلاق سراحه، وما أن عملوا ذلك حتى عينوه شيخاً، وتماشياً مع العادة القديمة لتلك المدينة أقسموا على الولاء وتقديم الاخلاص له، ثم إنهم تمكنوا بمساعدة برانكليون، من طرد أعدائه من المدينة، وألقوا جانباً كل احترام للبابا، فعلقوا على المشانق اثنين من الأنبياء، وكانا قريين لواحد من الكرادلة، وقام البابا بانزال عقوبة الحرمان الكنسي ببرانكليون وشيعته، ونتيجة لذلك أعلنوا أن لديهم امتيازاً يقضي بمنع أي بابا من إنزال عقوبة الحرمان الكنسي بهم، وبناء عليه هم لم يكتفوا بالسخرية منه، بل هددوا بإلحاق الأذى بالبابا والتنكيل به وبكرادلته حتى الموت، وأثار هذا خوف البابا على سلامته، فقال لإخوانه: «عندما يكون الغضب مندفعاً ابتعد عن مجراه»، وخوفاً من أن الشرور سوف تتبع، انسحب فجأة إلى فيتربو، وبنيت له التحرك أبعد والانتقال إلى أسيسيو Assisio.

وفاة وليم هيرون عمدة نورثامبرلاند

ومات في هذا الوقت نفسه وليم هيرون Heron عمدة نورثامبرلاند Northumberland، وكان رجلاً شراً جداً، ومطرقة متوحشة بالنسبة للفقراء، ومنكلاً بالطوائف الرهبانية، ومن الشره الدنيوي والعطش لنيل الثروة، عبر — كما هو معتقد — إلى المناطق الجهنمية ليعاني من عطش Tantalus.

وفي حوالي عيد غطاس مولانا، مثل المندوبون النبلاء الذين بعثهم ملك انكلترا أمام الملك الفرنسي، الذي عاملهم بكياسة وتكريم، وأجابهم بلطف حول القضية التي حضروا من أجلها إلى هناك، وهي قضية الطلب بإعادة نورماندي والممتلكات الأخرى في القارة، لكن أخويه وبعض النبلاء الآخرين، رفضوا بكل وضوح الاستجابة لمطالبهم، ولذلك عاد الرسل إلى الوطن دون انجاز لمهمتهم.

حول الاتهامات التي عملت ضد بعض مواطني لندن

وفي الوقت نفسه أيضاً، عمل سكان لندن من الطوائف الوسطى والدنيا شكوى جادة تقدموا بها إلى الملك، بأن الذين جرى تعيينهم لجمع المال من أجل إعادة بناء أسوار المدينة، حسبما كان الملك قد أمر من أجل كرامتهم، قاموا بخداع بالاحتفاظ بالجزء الأكبر من هذا المال في حوافظ نقودهم، في سبيل إيذاء الطوائف الوسطى والدنيا من المواطنين، وفي الحقيقة إنهم قد فعلوا الشيء نفسه في جميع الجبايات والضرائب التي تولوها، وتبرهن حول هذا الموضوع أنهم كانوا مدانين، وحدث على كل حال أن وفرت حياتهم بعد صعوبة كبيرة، وذلك بناء على وساطة جون مانسيل، لكنهم أرغموا على دفع فدية عن أنفسهم.

وفاة جون أوف أفني

ومات في هذا الوقت نفسه جون أوف أفني قهرمان ملك ألمانيا، الذي رست عليه جميع آمال ذلك الملك.

وفي هذه الآونة أيضاً، قام الويلزيون، الذين يؤسوا تماماً من عقد سلام مع الملك، ومن الحصول على رحمة منه، فاستولوا على بعض البلدات الإقليمية على حدود ويلز، وكانت عائدة إلى ادوارد وإلى بعض النبلاء الآخرين، واستولوا على جميع المؤن التي كانت مخزونة هناك، ودمروا وأحرقوا البقية، وقطعوا رؤوس جميع الرجال الذين وجدوهم في البلدات المذكورة من دون رحمة، ومن دون السماح لهم بفداء أنفسهم.

كيف تواضع البابا بنفسه إلى الشيخ برانكليون

وفي حوالي ذلك الوقت نفسه، حدث أنه مثلما كانت لندن مسرحاً لإثارة كبيرة واضطراب عظيم، كانت روما يتقاذفها انشقاق كبير بين المواطنين، لأنه عندما اشتكى النبلاء إلى البابا، وحرصوه على اصدار

الحرمان الكنسي ضد شعب روما، وضد شيخهم برانكليون، مع جميع المشايخين له، هزأ برانكليون من تهديداتهم وضحك منهم فقط، وعامل تهديداتهم باستخفاف، وهكذا فإنهم لم يكتفوا فقط بعدم الاهتمام سوى قليلاً والانشغال بالقوة التي ستفرض ضدهم، لابل قللوا من قيمتها وعاملوها باستخفاف، وكان الشيخ برانكليون الذي رقي إلى ذلك المنصب مؤخراً محبوباً من قبل جميع الناس، ومارس الآن بجرأة سلطاته لمعاقبة جميع مقترفي الآثام في المدينة، والانتقام بشكل خاص لنفسه ضد الذين كانوا وراء سجنه، فقد عهد بهؤلاء إلى المشائق، ولم يوفر لأصدقاء ولا أقرباء البابا، وكان غير قابل للفساد لابل بالالتهاكات، ولا بالتهديدات ولا بالرشوات الصادرة عن أي أحد، وعلاوة على ذلك أصدر مرسوماً عاماً أمر فيه جميع شعب المدينة، تحت طائلة الحرمان من الأملاك والموارث، وعقوبة النفي، بأن يجهزوا أنفسهم بالسلاح، وللاحتشاد مثل رجل واحد للقيام بحملة ضد أغنانو Agnano، مسقط رأس البابا، وما أن سمع سكان ذلك المكان بهذا الأمر، خاصة أقرباء البابا وأصدقائه حتى ذهبوا إليه — البابا — وعبروا عن أساهم قائلين: «يا صاحب القداسة كن رحيماً على الأقل نحو أصدقائك وأقربائك، ونحو مدينة أغنانو كلها التي هي مسقط رأسك، لأن مرسوماً قد صدر عن الشيخ برانكليون، وجّهه إلى الرومان، أمرهم فيه جميعاً بحمل السلاح، ومن ثم بإلقاء الحصار على مدينتنا وهم في حالة غضبهم، سوف يأتون مثل رجل واحد، وسوف يدمرون المدينة، ويزيلون القلاع، ويحشون البيوت ويسوونها بالأرض، وسوف يستولون على ممتلكات المحاصرين ومن ثم سوف يقتلونهم جميعاً من دون رحمة»، وبعد سماع البابا لهذا الخطاب، قام، مع أنه غضب، وعلى الرغم من أنه كان يكره الشيخ برانكليون، بإرسال رسل خاصين — عن رضا أو من دون رضا — والتمسوا بأعظم تواضع، بأن يكبح غضبه، وأن يوفر أغنانو، التي كانت مدينة طفولته [البابا]، خشية أن يكون موضوع

الكراهية لجميع بني البشر، وبناء عليه تبنى الشيخ الرحمة، وتنازل أمام التماسات البابا المتواضع، مع أنه واجه صعوبة كبيرة في منع الناس وكبحهم عن تدمير جميع العوائق التي واجهتهم.

ومنحت هذه القضية أعظم البهجة والسرور إلى مانفرد الذي كره البابا، ومن ثم تعاطف قلبياً مع الشيخ، وكان مسروراً بشكل خاص لدى رؤيته وهو الذي قام قبل وقت قصير، برمي التهديدات، وزجر متفوهاً بقرار عقوبة الحرمان الكنسي، قد تواضع الآن وتذلل كثيراً، إلى حد أرغم فيه على طلب السلام، ووعد الأمير مانفرد أيضاً الشيخ برانكليون، بأنه سوف يساعده في جميع أحوال الحاجة، وانحدر صديق الملك هنري وهوى إلى حالة متردية وعزلة، وهو الذي إليه دفع ذلك الملك مساعدة كبيرة جداً مع نجدة عظيمة، وجميع ذلك المبلغ الكبير من المال، الذي كان قد جباه، وأرسله إلى هناك من أجل الحصول على مملكة أبوليا، وكان كافياً لدفع الفوائد وابعادها عنه، وهي الفوائد التي تزحف بسرية حتى قامت بغل الملك غير المدرك وغير الحكيم، وعلاوة على ذلك اتهمه البابا بأنه تولى خداع الكنيسة واستغلها وتطفل عليها، ونتيجة لذلك ساءت سمعته كثيراً لدى جميع الشعوب.

غضب البابا ضد ملك إنكلترا

وحوالي الوقت نفسه انفجر غضب البابا ضد ملك إنكلترا، لأنه لم يلتزم بوعوده الكثيرة، من أنه سوف يقوم أخطائه المعتادة، وذلك تحت طائلة عقوبة فقدانه مملكته، وبناء عليه وتحت المطالب الملحة للورانس أسقف روكستر مع آخرين كثر، وبعد كثير من الانذارات غير المثمرة، تبنى فكرة الزجرة ضد الملك بقرار عقوبة الحرمان الكنسي، ووضع المملكة تحت عقوبة الحرمان من شراكة المؤمنين، وانزال عقوبات متوالية عليه، تزداد فيها حدة العقاب بالدرجات.

وكان الملك في حالة اضطراب عقلي، فدفع خمسة آلاف مارك إلى البابا لتهدئة غضبه، ولتأجيل إعلان العقوبة لبعض الوقت، ووافق البابا تحت ضغط التماساته ورشاوييه على طلبه هذا، وهكذا أفقرت انكلترا وجردت من ثروتها من كل جانب، وفي الوقت نفسه ماتت الآمال بالحصول على امتلاك مملكة أبوليا، باستثناء أمل واحد صغير جداً اعتمد على نفوذ رتشارد الملك الجديد لألمانيا، وكان هذا الأمل في الحقيقة خفيف جداً، لأنه لم يكن قد توصل بعد إلى المقام الامبراطوري.

عودة روستاند إلى إنكلترا

وفي هذه الآونة أيضاً، قدم إلى انكلترا، المعلم روستاند، كاهن البابا، لكن لأي سبب، لم يكن ذلك معروفاً، سوى أنه جاء للقيام بزيارة، ولجمع موارده، لأنه امتلك ثورة وإفرة في انكلترا، كان قد حصل عليها، وأنعم بها عليه في وقت قصير، ولهذا السبب كان عندما ذهب أخيراً إلى روما حصل على عدم رضا الكثيرين، لابل حتى على غضب البابا نفسه، لكن باستخدامه العلاج المعتاد لتلك الشكوى، نجا من العقوبة التي أحقت به وكانت متوقعة.

تكريس ثلاثة أساقفة في كانتربري

في يوم أحد آلام مولانا يسوع المسيح، جرى تكريس ثلاثة أساقفة في كانتربري، وهم: المعلم سيمون أوف وانتون Wanton لأسقفية نورويك، والمعلم روجر أوف ميولان Meulan لأسقفية شيلستر، والمعلم وولتر أوف إكستير Exeter لأسقفية إكستير، وجرى انتخاب هؤلاء جميعاً خلال أسبوعين، وجرى تشييتهم وتكريسهم أساقفة بمهابة صحيحة من قبل بونيفيس رئيس أساقفة كانتربري.

الترتيبات التي عملت حول التزود بالمؤن بين

رئيس رهبان دير القديس ألبان وبين الرهبان

وفي هذا العام نفسه أيضاً، بما أن رهبان دير القديس ألبان قد تشكوا مراراً إلى رئيسهم جون (ولم يكن ذلك من دون سبب جيد) بأنهم لم يكونوا يزودون بشكل صحيح أو نافع بالخبز والجمعة من أجل استخداماتهم الخاصة، ومن أجل التوزيع بين ضيوفهم من دينيين وعلمانيين، بحكم أن ذلك الدير قد تأسس لهذه الغاية، أي تقديم وسائل كافية لعيش الأشخاص المتقدم ذكرهم، قام رئيس الرهبان المتقدم ذكره بصرف انتباهه لتدبير علاج ناجع لهذه الحاجة، وبالمحصلة عملت الترتيبات التالية بين رئيس الرهبان والرهبان، وعلى هذا الأساس توجب أن يتسلم الرهبان منذ ذلك الوقت فصاعداً زيادة معلومة وثابتة من الخبز والجمعة، وذلك بما يكون كافياً لتقديم منعش معقول وموائم لهم أنفسهم وللضيوف، وجرى تدوين ذلك في صك اتفاقية، ختمت من الطرفين، وتمّ تثبيتها من قبل الملك، ومقابل هذه الترتيبات، واللفظ الذي عمل إليهم، قام الرهبان بالتعبير عن شكرهم، فسدّدوا من قبل أنفسهم وبوسائط رؤساء رهبان الدير المعتمدة على دير القديس ألبان، ديوناً محددة وصلت إلى مبلغ..... ماركاً، كانت مستحقة على رئيس الرهبان المتقدم ذكره لبعض التجار في القارة، لكن بقي هناك بعض الديون الأخرى الثقيلة التي توجب سدّادها من قبل رئيس الرهبان المذكور، وفي سبيل أن تكون تفاصيل هذا العمل الكريم والسخي والذي كان عملاً لطيفاً، أن تكون معلومة من قبل جميع الذين رغبوا في معرفتها، رأينا من الموائم أن ندخل في هذا الكتاب الصك الملكي الذي قضى بتثبيت الاتفاقية المذكورة أعلاه.

صك تثبيت الإتفاقية المتقدم ذكرها

«من هنري الذي هو بنعمة الرب ملك انكلترا، وسيد ايرلندا، ودوق نورماندي وأكوتين، وكونت أنجو، إلى رؤساء الأساقفة، والأساقفة، ورؤساء الرهبانيات، ورؤساء الرهبان، والاييرلات، والبارونات، ورجال العدالة، والعمد، والنواب، والقساوسة، والوكلاء، وإلى جميع المتبقين من رعاياه المخلصين:

قمنا بفحص التدبير والترتيب الذي عمل فيما بين جون أوف هارتفورد، رئيس رهبانيات دير القديس ألبان، ورهبان الدير نفسه الذي نصه كما يلي:

من جون أوف هارتفورد الذي هو بنعمة الرب رئيس رهبانيات دير القديس ألبان إلى جميع الأتباع المخلصين للمسيح، تحيات في الرب:

إنه حق وواجب علينا، أن نقدم موافقة راضية على الطلبات المحقة للمتشكين، وأن نضع رغباتهم موضع التنفيذ تماماً، ماداموا لم يضلوا عن طريق الصواب، ولذلك رأينا من الموائم أن نجعل معلوماً لدى جماعتكم، بأننا سوف نتصرف مثلما عمل أسلافنا رؤساء الرهبانيات في دير القديس ألبان وجعلوا العادة في العصور الخالية توفير امدادات من المؤن فيما يتعلق بالخبز والجمعة، من أجل الاستخدامات العامة لرهبان ديرنا المذكور، وأيضاً للضيوف الذين يمكن أن يحدث قدومهم، وسوف تستخرج هذه المؤن من حاصلات بارونيتنا، وكذلك من كنائسنا، التي لنا فيها حقوقاً وقفية، ومن الكنائس الأخرى التي ليس لنا فيها حقوقاً وقفية، وكذلك من مزارعنا ومن الموارد العائدة إلى الدير المذكور.

وقد جرى تحريضنا بمحرضين خيريين مضاعفين، ولقد رغبتنا في زيادة كرامة الدير المذكور، وفي تحسين أحوال الرهبان فيما يتعلق بالتزويد بالمؤن المذكورة، وذلك من أجل أن يبقى الرهبان من الآن

فصاعداً بسلام واستقرار إلى الأبد، ورجبنا أيضاً في تحرير رؤساء الرهبانيات الذين سيخلفوننا من تقديم المؤن المذكورة، من أجل عيش الرهبان المذكورين، ولذلك قررنا، مع الخوف من الرب أمام أعيننا، وبناء على الرغبة العامة، ونصيحة ومواءمة رهباننا، بتعيين الحصص المذكورة أدناه إلى الرهبان المذكورين: أي أن تقول كنيسة هارتبورن Hertburn وايلنغهام Eglington في أسقفية درم، وكنيسة نورتون ووالدون Waldon، وبأربعين شلناً، سوف يدفعها الآن قسيس والدون سنوياً، وأيضاً العشور، مع القش الذي نتسلمه بالعادة في أسقفية واتفورد Watford، مع عشر ماركات من قسيس واتفورد للوقت الحالي، وكذلك كنيسة هونتون مع ستة ماركات سنوياً من قسيس بوتغريف Potsgrave، مع ماركين ونصف المارك من كنيسة هارتبورن، في أسقفية لنكولن، وأيضاً مع ستة ماركات من قسيس أبلتون Appleton في أسقفية يورك، وكذلك جميع التقديرات التي تأتي من احتفالي القديس ألبان، وكذلك عزبة كنغبري Kingsbury، مع جميع متعلقاتها، وكذلك أيضاً مع خمسة رجال في بلدة وستويك Westwick، مع سماء ساحة كنيسة القديس ألبان لتحسين أوضاع العزبة المذكورة، عندما يرون ذلك مناسباً.

وينبغي أن يكون معلوماً أيضاً أن القمح والشعير المنقوع العائد للدير المذكور يتوجب أن يطحن في مطاحننا في داخل ساحة كنيسة القديس ألبان وفي خارجها أيضاً، من دون نفقات، بحكم أنه قمحنا، والاعفاء من المطالبة بأية نفقات من الدير المذكور من أجل إصلاح أحجار الطواحين، أو الطواحين، أو المياه، أو على أي أساس آخر، ولسوف نوفر للدير المذكور البيوت الموائمة، التي سوف تكون ضرورية من أجل التخمر والخبز، ومن أجل عمل الشعير المنقوع، وأيضاً من أجل خزن

القمح، ومن أجل إيواء خيولهم، مع جميع الأدوات الضرورية لجميع القضايا المذكورة أعلاه.

وفيما يتعلق بعزبنا، حيث سوف توضع العشور المذكورة، سوف نوفر بيوتاً مناسبة من أجل خزن القمح و القش، ومن أجل إقامة رجالهم وخيولهم، وكذلك جميع الآنية الضرورية لطبخ أطعمتهم، وكذلك الأخشاب من أجل وقودهم بكميات كافية في كل من داخل ساحة دير القديس ألبان وخارجها، والمواد أيضاً من أجل ترميم البيوت المتقدم ذكرها، الأمر الذي هو بالغالب ضروري، ولسوف نقوم نحن وخلفاؤنا بضمان، وبتسديد، وبالدفاع على نفقتنا، لصالح الدير المذكور وضد جميع الناس، عن الحصص المتقدم ذكرها، مع جميع متعلقاتها، وتسكين وتحرير المتقدم ذكرهم، ولسوف نتحمل إلى الأبد جميع التكاليف العادية وغير العادية في الكنائس المتقدم ذكرها، وكذلك أقساط التعويضات، حيثما يكون مثل ذلك.

وفي سبيل المزيد من الأمان لهذه الاتفاقية، قررنا التفوه بحكم الحرمان الكنسي ضد جميع الذين سوف يقومون ببناء على تحريض من الملك أو من البابا، أو بدافع شخصي بخرق، أو التسبب بخرق الأحكام التي تقدم ذكرها، ما لم يحدث أن تتم التغييرات بناء على الموافقة العامة وكذلك الغربية لكل من رئيس الرهبانية مع جميع رهبان الدير، في سبيل الصالح الأعظم والمنفعة الأكبر للدير وكنيسته.

ونحن علاوة على ماتقدم سوف نقوم بمحض إرادتنا، وبناء على الموافقة العامة لإخواننا الرهبان المتقدم ذكرهم، برهن أنفسنا إلى كل من الملك (الذي هو ولي نعمتنا) ولورثته للمستقبل، وإلى البابا وخلفائه كما يلي، أي أن تقول إذا قمنا نحن أو خلفاؤنا، في أي وقت من الأوقات، بالتجرؤ على الاقدام بطيش على تغيير الأحكام المتقدم ذكرها، سواء كلياً أو جزئياً (لاسمح الرب بذلك) وكان ذلك من دون الموافقة العامة

لرهبان الدير المتقدم ذكره، كما أوضحنا أعلاه، يمكن للملك وورثته الاستيلاء على بارونيتنا، وكما يمكن أيضاً للبابا ولخلفائه بوساطة الروادع اللاهوتية، أن يرغمنا بشكل فعال على الالتزام الدقيق بالأحكام المتقدم ذكرها، وكذلك بوساطة جميع الوسائل التي يرونها موائمة، وبوساطة الوسائل الشرعية المتوفرة لديهم، وفي سبيل أن تمتلك جميع المواد المتقدم ذكرها قوة كاملة إلى الأبد، وضعنا أختامنا، وكذلك ختم ديرنا على هذا النص المكتوب. صدر في كنيسة القديس ألبان، أثناء اجتماع كامل الهيئة الرهبانية، في يوم الجمعة، الذي جاء بعد عيد القديس متى الرسول، في سنة ألف ومائتين وسبع وخمسين لتجسيد ربنا».

تثبيت ماتقدم أعلاه من قبل الملك

«وبناء على الفحص الذي أمرنا بعمله، علمنا بأن الشروط والأحكام سوف تكون لصالح عتقنا وتقدمنا وورثتنا، نحن نصدق، ونمنح، ونؤكد الشيء نفسه لأنفسنا ولورثتنا، حسبما تقدمت كتابة الوثيقة المعمولة بيننا، ونشهد.

ولتقديم برهان آخر حول ذلك، إن ارادتنا، ونحن نمنح باسمنا وباسم ورثتنا السلطة إلى رئيس الرهبانية وإلى الرهبان الديرين للمكان نفسه، أنه في حال استقالة أو موت رئيس الرهبانية المذكور، أو رؤساء الرهبان من خلفائه في كنيسة القديس ألبان المتقدم ذكرها، بأن يمتلكوا وأن تكون بين أيديهم بصورة حرة مع الاستحواذ السلمي، إلى الأبد، في أوقات شغور رئاسة الرهبانية المذكورة، أو في الأوقات الأخرى، استحواذ وتملك جميع الحصص المتقدم ذكرها، للاستخدام كما تقدم الذكر أعلاه، وأن يرتبهم حسب رغباتهم، من دون أية إعاقة من جانبنا، ومن جانب ورثتنا، أو أي واحد من نوابنا أو موظفينا الآخرين، كما أننا لن نسمح للأحكام التي تقدم ذكرها، والمتعلقة بالدير المذكور، بأن يجري تغييرها أو الاعتداء عليها، بأية طريقة من الطرق من قبل أي من نوابنا أو موظفينا الآخرين».

أسماء الشهود الخاصين

وكان الشهود: غيوفري أوف لوزغنان، ووليم دي بلنسية، أخويننا، وسيمون دي مونتفورت - إيرل ليستر، ورتشارد كلير - Clare- إيرل أوف غلوستر وهارتفورد، وروجربيجود - إيرل أوف نورثامبرلاند، ومارشال انكلترا، وبطرس أوف سافوي، وهوغ بيغود، وجون مانسيل، وخازن يورك، وفيليب لوفل، وهنري أوف باث، وروبرت ويلران، ووليم دي غري Gray، وويلتر أوف ميريتون Mereton، وهيوبرت بوغي Pogeys، مع آخرين كلهم كانوا حضوراً. صدر تحت يدنا في ويستمنستر في هذا اليوم الثامن من آذار، في العام الثاني والأربعين من حكمنا».

من الذي كان وراء تحقيق الاتفاقية المتقدم ذكرها

وتحققت هذه الترتيبات لصالح الرغبات الفعالة لرئيس الرهبانية المتقدم ذكره من خلال متابعة ونشاط وبراعة وليم أوف هورتون Hor-ton الحاجب، وجون بولوم Bulum حامل الختم، اللذان امتلأ بالغيرة والحماصة في خدمة الرب، والعاطفة نحو إخوانهم، وجرى تعيين المعلم وليم أوف هنتنغدون Huntingdon باسم السيد معلم من أجل الضيوف، ووصياً على الممتلكات المتقدم ذكرها، وعلى النظار الاقليميين.

عودة روستاند من بلاط روما

وفي حوالي منتصف الصوم الكبير، عاد المعلم روستاند من بلاط روما، وقد جرد من سلطاته الماضية، لأنه تعرض إلى الاتهام أمام البابا من قبل أعدائه، بالتعطش إلى المال والشره، والطريقة غير السوية، وبوضعه جانباً كل الغضب من الرب، حيث استولى على كثير جداً من الموارد الغنية، وبذلك رفع من شأن نفسه فوق نفسه، ولدى استحوازه

على هذه الأملاك والموارد، ولكي ينال الخطوة الكبيرة لدى الملك، أكد بأنه كان من أهل بوردو، ونتيجة لذلك هو من الرعايا الطبيعيين للملك، ولذلك سوف يقدم إليه مساعدة فعالة ومستمرة في بلاط روما، وفي كل مكان آخر، وفي الحصول على السلطة في أبوليا، وفي ترتيب الأمور الأخرى العائدة إلى الملك، وبوساطة مثل هذه الوعود والكلام الناعم اللطيف فرض نفسه على سذاجة الملك، وبذلك أثرى بوساطة كثير من أعطيات الموارد، ولكن بعد لأي، وبناء على مبادرة من بعض أعدائه استدعي للعودة إلى روما، وهناك جرى تقريره بحدة من قبل البابا بسبب سلوكه وتصرفاته، وقد وجد صعوبة كبيرة في استرداد حظوته مثلما كان من قبل، وجرى على كل حال تجريده من منصبه، وسلطته وتمت إهاتته.

وصول المبعوث البابوي هيرلوت إلى إنكلترا

وبعد ذلك على الفور، أي أن تقول في الأسبوع التالي قبل الفصح، قدم إلى إنكلترا المعلم هيرلوت Herlot، وكان كاهناً كاتباً للعدل، وخاصاً للبابا، وهو وإن لم يطلق عليه اسم نائب بابوي، أظهر جميع أهبة وفخامة واحد من هذا القبيل، وقد وصل إلى لندن يحيط به عشرون من الأتباع على الخيول، وكان الأشخاص المقربون إليه من الأتباع يرتدون ثياباً ثمينية، مع ثمانية (?) أردية، أي أن خمسة منهم ارتدوا أردية ضيقة من دون أكمام، وخمسة مع أكمام، وكما جرت العادة، حياه الملك باحترام لدى وصوله، لأنه كان مزوداً بأعظم الصلاحيات والسلطات.

وصول بعض السفن إلى إنكلترا وهي محملة بالقمح

وفي الوقت نفسه أيضاً، وعندما كانت هناك مجاعة غير اعتيادية منتشرة ومستبدة إلى درجة أن أعداداً كبيرة تلاشوا في أنفسهم وماتوا، وقد بيع مكيال القمح في لندن مقابل تسعة شلنات أو أكثر، في هذا

الوقت وصلت حوالي الخمسين سفينة كبيرة إلى انكلترا قادمة من القارة، وقد جرى إرسالها من قبل رتشارد ملك ألمانيا، وهي حملة بالطحين والخبز، ووقتها جرى عمل إعلان من قبل السلطات الملكية، تحظر على أي مواطن من لندن بيع أي قمح من أجل الخزن، مع التفكير ببيعه بأسعار عالية إلى الذين بحاجة إليه، وذلك كما اعتادوا أن يمارسوا ذلك، وفي الحقيقة، كان المواطنون المذكورين، مشهورين بسوء السمعة، بقيامهم في وقت الحاجة، إما بشكل خياني بإرسال سفن حملة بالمؤن وابعادها، أو بالقيام بشراء حمولاتهم كلها، من أجل بيعهم حسب هواهم إلى الذين يريدون مثل هذه المواد للعيش والاستهلاك، وقد أفيد بها هو حقيقة مؤكدة أن ثلاثة مناطق من انكلترا متحدة مع بعضها لم تنتج مثل ذلك القدر من القمح، الذي جلب بوساطة هذه المراكب، لكن نظراً لندرة الأموال، ومع أنها لطفت إلى حد ما من آثار المجاعة، التي كانت عامة في جميع أرجاء انكلترا، إنها لم تُزل مؤثرات المجاعة تمام الإزالة، لأن الملك قام في سبيل الإضرار بمملكته، التي كانت قد جردت من ثروتها من قبله، فرفع من شأن جميع الأجانب وأغناهم، وهم الذين اختاروا القدوم إلى هناك.

الطبيعة المدهشة للفصل

في هذا العام نفسه، استمر المناخ الهادئ للخريف حتى نهاية كانون الثاني، وعلى هذا لم تتجمد مياه وجه الأرض في أي مكان خلال ذلك الوقت، لكن انطلاقاً من ذلك الوقت، أي أن تقول من عيد طهارة العذراء المباركة حتى نهاية آذار، هبّت الرياح الشمالية من دون انقطاع، وانتشر الصقيع المستمر، مترافقاً مع ثلج، ومع برد لا يمتثل، لف وجه الأرض، وتأثر الفقير بشدة، فجرى تعليق جميع أعمال الزراعة، وقتل صغار الضأن، إلى درجة بدا فيها الحال وكأن هناك طاعون منتشر بين الأغنام والخرفان.

الأوضاع المزدهرة لرتشارد ملك ألمانيا

أخضع رتشارد ملك ألمانيا أعداءه، وجذبهم وربطهم بقضيته بحكمة كبيرة، بلغت حداً أن المدن الإيطالية الفخمة قدمت إليه اليد اليمنى للصدقة، أما بالنسبة لتهديدات أعدائه، وبصورة خاصة: الفرنسيين، والاسبان، وشعب تريف، والمناطق المجاورة، فكانت أيضاً صامتة، مع أنهم نواوا إلحاق الضرر به.

وصول توماس أوف سافوي إلى إنكلترا

في أسبوعي عيد الفصح، قدم إلى لندن، توماس الذي كان من قبل كونت فلاندرز، وهو محمول على محفة، لأنه كان في حالة صحية سيئة، وقد أطلق سراحه من سجن تورين، ومنح الحرية مقابل التبادل مع بعض تجار أوستي، الذين جرت فديتهم مقابل مبلغ كبير من المال، وكان الملك الفرنسي، قد عمل كثيراً من هؤلاء التجار سجناء بناء على طلب البابا، وأرغمهم على فداء أنفسهم، حتى يطلق سراح توماس المتقدم ذكره، وينال حريته للعودة إلى إنكلترا، حيث سيتسلم هدايا وافرة.

الغرامة الثقيلة التي فرضت على مواطني لندن

وجرى اتهام مواطني لندن ببعض المخالفات نحو الملك، فعوقبوا بطرق مضاعفة، وأرغموا على فداء أنفسهم، وإنهم حتى بعدما فعلوا هذا وجدوا صعوبة كبيرة في استرداد حظوة الملك، وكان المقدم بينهم هو رالف هيردل Hurdel، وكان عمدة المدينة، وقد مات حزناً.

انتهاء الهدنة بين الإنكليز والويلزيين

وانتهت في هذا الوقت الهدنة بين الإنكليز والويلزيين، وضغط أعوان الملك عليهم من دون رحمة حتى أنهم باتوا غير قادرين على شراء الملح،

والقمح، أو أية ضروريات أخرى، وقام الويلزيون على كل حال باستغلال انشغال الملك واهتمامه بنزاعه مع نبلاء سكوتلندا، الذين كانوا قد رفعوا رؤوسهم ضدهم، وذلك مع أسقف درم، الذي استدعي للظهور في بلاط الملك، فرفض بتمرد المثل هناك، وكدس الأذى فوق الأذى، فزاد الويلزيون من أعمال نهبهم، وخرقوا وتوغلوا خلال حدود ويلز واجتاحوها للتزود بما كانوا بحاجة إليه.

كيف جرى حشد فرسان إنكلترا ضدّ الويلزيين

وفي حوالي الوقت نفسه، دعا الملك جميع فرسان إنكلترا بوساطة مذكرة ملكية، وأمرهم بأن يكونوا جاهزين مع الخيول والسلاح، من أجل القيام بحملة عامة على ويلز، وسحق الويلزيين واجتياح أراضيهم إلى حدّ تدميرها كلياً، وعندما جرى استدعاء الفرسان، عبروا عن أساهم، لأنهم غالباً ما خضعوا للخسارة، وظلموا بنفقات بلافاذة.

البارلمان الذي عقد في لندن

في اليوم الذي جاء بعد يوم الثلاثاء، الذي يعرف بشكل عام باسم Hokeday، تمّ عقد بارلمان في لندن، لأن الملك كان مضغوطاً عليه بالقلق حول قضايا كثيرة صعبة، كان من بينها قضية مملكة أبوليا، التي حولها وبشأنها، جرى بعث المعلم هيرلوت بمهمة خاصة، ليحصل على جواب حاسم حول القضية، وعلاوة على ذلك طوّل الملك بمبلغ كبير من المال، لدفعه ربط البابا نفسه ببعض التجار، وذلك لصالح الملك، وبناء على طلب ملح منه، وكان الملك مغلولاً بعقوبات ثقيلة، ثقيلة إلى حدّ أنني أعتقد أنه عمل غير كريم الاتيان على ذكرها، وكان مبلغ المال المطلوب ضخماً جداً، سوف يسبب الدهشة والرعب لكل من يسمع برقمه، وحزن نبلاء المملكة حزناً كبيراً، لأنهم أنزلوا إلى حالة الدمار هذه، بسبب السداجة المتناهية لرجل واحد.

وكان الملك —علاوة على ذلك— شديد الغضب بسبب الويلزيين، الذين تفاخروا بأنهم آذوه مراراً وتكراراً، وصدوه مراراً مع جيشه كله، وأنهم غالباً ما حصلوا على النتيجة الأفضل في القتال عندما واجهوا نبالة انكلترا كلها، وأضاف إلى غضبه وحنقه، أنه سمع، أنه مع انتهاء الهدنة في حوالي أيام عيد القديس ايلفيجي Elphege، بأنهم استأنفوا نظامهم في النهب، والقتل، والحرق، وأنهم عملوا غارات نفذوا فيها إلى كوتيه بمبروك Pembroke، حيث قتلوا عدداً كبيراً من السكان بشدة كبيرة، وأنهم كدسوا الإهانات، وسوء المعاملة على الذين سمحوا لهم بالنجاة بأرواحهم، وحول هذه الإجراءات اشتكى وليم دي بلنسية بصورة ثقيلة إلى الملك، وعليه ردّ الملك قائلاً: «أنفق يا أخي الحبيب بعضاً من المال الذي تملك منه كميات كبيرة، لتنتقم لأضرارنا»، لكن وليم اكتفى فقط بتكديس التهديدات فوق التهديدات، وأضاف الإهانة إلى الإهانة، وأعلن بأن هذه الأشياء كلها قد وقعت بناء على موافقة ورضا الانكليز الخونة، وبعد وقت قصير فصل ما كان تفوه به من قبل باضطراب، وقدمه بمثابة ملاحظة عامة، وشعر تجاه هذه التهمة إيرل غلوستر وايرل ليستر بكثير من الخجل والغضب، ومع ذلك تابع وليم التفوه بالسباب ضد إيرل ليستر، وتجراً بحرارة أكبر بشكل مكشوف، وبحضور الملك والنبلاء، على التأكيد على أن الايرل كان خائناً قديماً وكذاباً، وأمام هذا إلهب الايرل غضباً وسخطاً، وردّ قائلاً: «لا، لا، يا وليم، أنا لست ابن خائن، كما أنني لست نفسي خائناً، ووالدينا لم يكونا مثل بعضهما»، ثم إنه رغب بأخذ انتقام مباشر تجاه هذا الأذى الكبير، وسعى لكي ينقض على وليم، لكنه منع من قبل الملك نفسه، الذي فصل بينهما، ولكن بصعوبة كبيرة، وهكذا هدأ غضب الايرل لبعض الوقت.

وسوف لن تكون مسألة إحصاء المضار التي اقترفت في جنوب

ويلز، أثناء الصراع الأخير ضد الويلزيين، ويكفي أن نقول، بأن الذين كانوا المنتصرين، وضعوا داخل الملح القمح والحاجيات الأخرى الضرورية، التي كانوا من قبل بحاجة إليها.

اجتماع الفرسان للزحف ضدّ الويلزيين

في اليوم التالي وخلال الأيام التي تلتها عقد الملك والنبلاء مداولات دقيقة، حول كيف ينبغي عليهم القيام بسحق تمرد الويلزيين، وكيف يمكنهم ذلك، وإيقاف غاراتهم المتوالية، وبناء عليه جرى حشد كل جماعة الفرسان، من أجل أن يقوم الذين عليهم التزام تقديم خدمة فروسية إلى الملك، بتجهيز أنفسهم بالخيول والسلاح، وأن يكونوا جاهزين في شيلستر، ليسيروا وراء الملك في حملة إلى ويلز، في يوم الاثنين قبل عيد ميلاد القديس يوحنا المعمدان، ونتيجة لذلك تمّ سماع الكثير من الاشاعات والشكاوي بين الناس، لأن الملك قام مراراً وتكراراً بأفكار نبلاؤه وانهاكهم من دون كرامة أو ربح، وذلك عن طريق طلب ضريبة الخدمة العسكرية مراراً كثيرة منهم، وازعاجهم لدى اقتراب موسم الحصاد، خاصة عندما كانت مجاعة غير اعتيادية قد دمرت كثيراً من الناس.

وأولى الملك قليلاً من الاهتمام لمخاطر المملكة، ومع أنه كان مجرداً تماماً من المال، وكان على وشك الانخراط فوراً في حرب، قام الآن وبكل سرعة بدفع ألف مارك إلى توماس أوف سافوي الذي كان من قبل كونت فلاندرز، والذي وصل مؤخراً محملاً على محفة، حيث كان في وضع صحي متدهور، كما أنه أعطى مائتي مارك إلى أحد البواتيين، الذي كان يخدم بالعادة على المائدة الملكية، ويقوم بتقطيع اللحم له، ولم يهتم هذان بالمخاطر الكبيرة التي كانت المملكة عرضة إليها، فتسلما جميع أعطيته بأيدي مفتوحة.

وما أن شعر توماس بأن حافظة نقوده قد امتلأت، حتى قام بوداع الملكة (التي لم يرفض أعطيائها مثلها لم يرفض أعطيات الملك)، وعاد على الفور إلى القارة، بقصد تدمير مدينة تورين، من دون اهتمام بالرهائن الذين كانوا محبوسين هناك، وكان اسم البواقي المتقدم الذكر وليم دي سينت هرمس Hermes، الذي لم يقيم بالمغادرة في الوقت الحالي، بل بقي متوقفاً هدايا أكثر.

تكريس روبرت دي تشوز أسقفًا لكارلايل

في يوم عيد القديس تيبورتوس Tiburtius وأصحابه، جرى تكريس المعلم روبرت دي تشوز Chause، الذي كان كاهناً للملكة، أسقفًا على كارلايل من قبل أساقفة: باث، وسالسبري، وبيرموندسي Bermondsey، في لندن.

وفاة رئيس أساقفة أرماغ

ومات في الأسبوع نفسه في لندن رئيس أساقفة أرماغ Armagh، وهو الذي كان من قبل عميد كنيسة القديس بولص.

اضطرابات رئيس أساقفة يورك

وفي حوالي الوقت نفسه أيضاً، ألقى البابا يده الثقيلة على رئيس أساقفة يورك، الذي كان وضعه بالنسبة إلى العالم قد تأذى كثيراً، لكنه تحسن كثيراً في نظر الرب، لأن صبره قد ازداد تناسباً مع أعمال التنكيل المضاعفة له، وهكذا بات مستعداً للاستشهاد في سبيل تحقيق نبوءة القديس ادموند رئيس أساقفة كانتربري، وفي الحقيقة لقد قرأنا بأن كثيرين قد تسلموا تاج الشهادة من دون سفك دمائهم، لأنه بالاضافة لكثير من الذنوب اقترفوها بحقه، حرموه الآن من امتياز حمل الصليب أمامه من قبل كاهنه الرئيسي، حسبما جرت العادة، ومع ذلك استمر يرفض الركوع أمام بعل، وأن يتخلى عن المنافع الرئيسية لكنيسته لأناس

غير جديرين، لابل أجانب غير نظيفين، مثل الذي يرمي اللائىء إلى خنزير.

كيف هوجم أسقف هيرفورد بمرض تمعط الجلد

تعرض أسقف هيرفورد لزيارة تفقدية من قبل الرب، فقد تشوه بأكثر الأمراض قذارة، الذي يدعى تمعط الجلد، وذلك نتيجة لأضراره الخيانية لمملكة انكلترا كلها.

كيف أعطى إدوارد عزبه إلى وليم دي بلنسية

تخلى ادوارد الابن الأكبر للملك عن أراضيه وعن العزب الغنية، التي كان قد تلقاها هدية من أبيه، وهم: عزبتا ستانفورد Stanford، وبراهام Braham وعزب أخرى كثيرة، وتركهم معروضين وكأنهم للضمان بعهدة وليم دي بلنسية، الذي امتلك كميات وافرة من الأموال، وفعل ادوارد ذلك حتى يتمكن بهذا من الحصول على المساعدة التي كان يحتاجها، ولارضاء شره عمه وحبه للمال، وسبب هذا الإجراء نذير شؤم مخزن بالنسبة لمستقبل الاثنين، لأنه بالنسبة لوضع الشاب، أظهر أنه عندما سيصل إلى السلطة الكاملة للمملكة، سوف يضيع ويبدد ثرواتها، وبالنسبة لقضية وليم، أنه سوف يتم تجريده من ثرواته الخيالية.

وصول الراهب الفرنسي سكانى مانسيوتوس في مهمة من البابا

وحوالي الوقت نفسه وصل إلى انكلترا، بناء على مبادرة من الملك، راهب من طائفة الفرنسي سكان اسمه مانسيوتوس Mansuetus، وقد أرسل من قبل البابا، مزوداً بسلطات كبيرة، وقد تبع خطوات المعلم هيرلوت، وكانت سلطاته في الحقيقة، قد وصلت إلى درجة — كما قيل — أنه قام بتحليل شيعة الملك، أياً كانوا، عندما كانوا يودون تغيير تعهداتهم [بأن يكونوا صليبيين]، أو عندما جرى حرمانهم كنسياً، لابل حتى تسويغ المتكلمين زيفاً والحنثين بأيمانهم، ونتيجة لذلك امتلك

كثيرون الجرأة والوقاحة في اقتراف الذنوب، لأن سهولة الحصول على الغفران أعطت سبباً لاقتراف الذنوب، لكن فيما بين العقلاء والأشخاص الحكماء قد أعطى هذا وسبب نشوء الاستهزاء والسخرية، كما سوف تظهر الرواية التالية بشكل كامل.

الجواب الذي أعطي من البرلمان إلى الملك

وانعقد البرلمان الذي تقدم ذكره في هذا الوقت، وقام الملك بالمطالبة بسرعة وإلحاح بمبلغ كبير من المال من أجل الانفاق على شؤونه في أبوليا، وفي سبيل متابعة مشاكل أخرى صعبة، وقام النبلاء على الفور بالاجابة بثبات وبالإجماع، بأنهم لا يستطيعون الاستجابة بأية طريقة من الطرق من دون تدمير أنفسهم بشكل لا يمكن جبره، لأنه تولى بالغالب استنزاف أنفسهم، وغالباً ما أنفق حتى القليل الذي يمتلكونه للانفاق على عيشهم، وكان ذلك من دون فائدة، فهو إن حصل على مملكة أبوليا من البابا إلى ابنه ادموند بطريقة غير صحيحة وغير حكيمة، لا بد من أن يعزو ذلك إلى سذاجته، ولا بد من أن يوصل القضية إلى النهاية الأفضل التي يستطيعها، لأنه تصرف بصورة غير حكيمة ومن دون الحصول على نصيحة نبلائه، ومثل ذلك رفض جميع المداوالات والعقلانيات التي تنظر بشكل عام إلى نتائج الأعمال مسبقاً، ولقد توجب عليه أن يكون قد تعلم على الفور أن يكون حكيماً، وأن يجذو حذو أخيه رتشارد ملك ألمانيا، الذي عندما عرضت عليه المملكة المذكورة أي أبوليا، وقدمت إليه أعطية من البابا، وجرى إرسال المعلم ألبيرت لإعلان ذلك له، رفضها على الفور باستخفاف، وخاصة وأن انكلترا كانت مفصولة عن أبوليا بعدد كبير غير معروف من الممالك تستخدم لغات متنوعة، وبعدد كبير جداً من الامارات، وكذلك بعدد كبير من المدن المجهزة بشكل جيد بالجنود والسلاح، وبيحار وجبال، وبلدان واسعة، متعبة جداً أن تسافر عبرها.

والذي خافه الايرل رتشارد أكثر من أي شيء آخر، وكان ذلك لسبب منطقي، تعلق بالسلوك المراوغ للبلاط الروماني، والخيانات المضاعفة للأبوليين، الذين دمروا حلفاءهم وأقرباءهم بالسهم، ولكن حتى لا يظهر وقحاً تجاه البابا، الذي بسبب مقامه هو أعلى من جميع الأمراء والأساقفة، والذين صدوراً عن الصداقة قد انتخبوه، كتب الايرل بسبب ذلك المقام السامي، جواباً إلى البابا بأنه سوف عن طيب خاطر يوافق على خطته، إذا ما سمح البابا لجميع الصليبيين بمساعدته وهو أمر يستطيع تربيته بسهولة على أساس مدينة نوسيرا في أبوليا، التي كانت مسكونة من قبل المسلمين، وأن يعطيه نصف النفقات التي سيتحملها في تلك الحرب، وسوف يعطيه ملكية بعض المدن والقلع التي كانت آنذاك ملكاً للبابا، وذلك مع رهائن جيدين، وذلك في سبيل أنه عندما سيأتي إلى هناك سوف يجد أمكنة آمنة للالتجاء، والحماية فيهم ضد المتمردين، أو ضد أي واحد سوف يثور ضده، وإذا —علاوة على ذلك— مامنه الحماية بوثائق مدونة مختومة بالختم البابوي العظيم.

كيف فرض البابا الأمر خداعاً على ملك إنكلترا

وعندما جرى اخبار البابا بجميع هذه المطالب، رفض الموافقة عليهم بأية طريقة من الطرق، ولذلك أرسل بشكل سري رسالاً، كانوا قادرين تماماً على اخضاع عقول المستمعين إليهم، بوساطة دهاء حججهم، ويمكنهم أن يفرضوا أنفسهم خداعاً على فسولة الملك وعلى سذاجته المتناهية، بمنح مملكة أبوليا إلى ابنه الأصغر ادموند، ووعدوه بمساعدة فعالة في ايصال القضية إلى نهاية صالحة، وبهذه الوعود الفارغة فرح الملك إلى أبعد الحدود، وشعر بسرور عارم، إلى حد أنه منح البابا ورسله كل الذي كان بحوزته، وكل ما كان بإمكانه الحصول عليه، بأية وسيلة من الوسائل، وبثقة وسرية وعد بالمزيد.

ونتيجة لهذا تنافس رسل البابا أحدهم مع الآخر بالفعل، حول

القدوم إلى انكلترا إلى عند الملك، من أجل الحصول على الهدايا الثمينة للملك، لأنهم شمووا عن بعد الرائحة الطيبة لأمواله، فقد جاء أولاً أسقف بولونا الذي قام باسم البابا بمنح ادموند المذكور مملكة أبوليا واسنادها إليه بوساطة خاتم، ثم جاء رئيس أساقفة ميسينا، الذي لم يعد فارغ اليدين، وجاء من بعده على التوالي جون أوف ديفا، ثم المعلم برنارد، ثم المعلم برنارد أوف سينا، ثم روستاند، وبعده هيرلوت، ثم عدد كبير آخر، لكثرتهم يصعب ذكرهم، وكل واحد منهم استقبله الملك بأعظم الموارد والتشريف، مما ألحق الأذى وسبب الدمار لمملكته كلها، ولذلك أثير النبلاء تجاه صمت وفسولة الأساقفة، وسعوا لتنظيم إجراءات الملك، لو أنهم تمكنوا من فعل ذلك بأية وسيلة من الوسائل.

موت رئيس أساقفة تريف

وفي هذه الآونة نفسها، مات رئيس أساقفة تريف، الذي كان قد شكل حلفاً مع دوق برابانت وكان معارضاً لملك ألمانيا.

كيف جرى منح الملك مساعدة مالية

بما أن نبلاء المملكة قد قدموا جواباً قاطعاً بالاجماع لطلب الملك المستعجل للحصول على مساعدة مالية، وقد صرحوا أنهم لا يستطيعون وكذلك لا يرغبون بالخضوع أية مدة أطول لمثل هذه الاستخراجات، لذلك حمل الملك نفسه غاضباً، وتحول نحو أساليب ماهرة أخرى، لجرف مبلغ كبير من الكنيسة، ولذلك توجه بالخطاب في المقام الأول، إلى رئيس رهبانية دير ويستمنستر، وأداره بوساطة وعود خادعة ليحرك حماسه وحماس رهبانه إلى عمل مدون، وبناء عليه أصبح ضامناً للملك بمبلغ ألفين وخمسمائة مارك، في سبيل أن يقدم مثلاً شنيعاً، يمكن أن يعطيه الوسائل لاستخراج مثل ذلك المبلغ من الديرة الأخرى.

كيف جرى إرسال سيمون باسليف بمهمة إلى مختلف رئاسات الرهبانيات لاستخراج المال منهم

ثم إن الملك أرسل بكل سرعة سيمون باسليف، مع هذه الرسائل إلى الدير الأخرى، من أجل أن يقوم رؤساء رهبانهم بالتعهد بحمل الحمل نفسه، وأساء الملك بهذا الإجراء وأضر بسمعته إلى درجة عالية، لأن العمل بحد ذاته أظهر إلى أي مدى كان متشوقاً لظلم الكنيسة من دون رحمة، وقام سيمون باسليف، البارع والكذاب، الذي كان محاسب الملك ومستشاره، في سبيل اشباع رغبته في تنفيذ أوامر الملك، حتى وإن كانت غير موائمة وغير صحيحة، فذهب بكل سرعة إلى وولتهام Waltham، وقدم رسالة الملك، والتمس من رئيس الرهبان والرهبان في وولتهام التعهد بالقيام بالواجب نفسه مثل الذي فرضه رئيس رهبان ويستمنستر على نفسه عن طوعية، أي بالكتابة بيده وبأيدي الرهبان بأن يكونوا ضامين للملك لدفع مبلغ سبعمائة مارك لصالح الملك.

وأراهم أيضاً الرسائل المصدقة حول هذه القضية، والعائدة إلى رئيس رهبان دير ويستمنستر مع المجمع الرهباني للدير نفسه، وهي تحمل أختامهم، ولدى مشاهدة ذلك، ارتعب رئيس رهبان دير وولتران كثيراً، وسأله عما إذا كانت هناك رسائل مماثلة موجهة إلى الدير الأخرى، فأجابه سيمون: «في الحقيقة أنا لدي رسائل إلى دير القديس ألبان، وإلى دير ردنغ، وإلى الأماكن الأخرى»، ثم إن رئيس الرهبان شرع بالتشاور مع رهبان الدير في مقر الهيئة الرهبانية، وأعطى أخيراً إلى سيمون الفهم، في جواب لطلبه، أنه مهما كان نوع التصرف الذي قام به حول هذه القضية رئيس رهبان دير ويستمنستر والرهبان (الذين أظهروا بحكم الضرورة المراعاة للملك، لأنهم كانوا ملزمين بإطاعته في المسائل الصعبة، بحكم كونه المجدد لكنيستهم) هو لن يكون بأي حال من

الأحوال كفيلاً، أو سيتعهد بنفسه بأية طريقة من الطرق بدفع مثل ذلك القدر من المال إلى الملك، «لأنه ما من أسقف كان مسموحاً له وفقاً لما هو مدون في المراسيم البابوية، في مادة الالتزامات، أن يخضع كنيسة لمثل هذا الخطر والمخاطرة»، وعلى هذا الكلام أجابه سيمون: «الملك سوف يعطيك أية ضمانات ترغب بها، تكون مكتوبة، من أجل تحديد دفع مالك وتأكيده ذلك»، لكن رئيس الرهبان رد عليه قائلاً: «نحن لانرغب بوجود أية مناسبة للخلاف مع الملك، أو أن نتورط بدعوى قضائية معه، لأننا لانمتلك الامكانات للتنازل معه على أراضي متساوية، ونحن لايمكننا جلبه إلى القضاء أو أن نفرض عليه الدفع، إذا كان ضعيفاً بما فيه الكفاية بالإصغاء إلى رأي ضال»، وهنا أضاف سيمون قائلاً: «أشفقوا من أجل خاطر الرب، أشفقوا على مولاكم، وحاميكم الخاص، لأن بيعته سوف توضع على الفور تحت عقوبة الحرمان من شراكة المؤمنين، يعني أن تقول إن ذلك سيكون خلال ثلاثة أيام أو أربعة، ولسوف يتبع ذلك إجراءات أقسى، مالم توافقوا على التماساته، وكما تعلمون بشكل جيد، هو أحسن المسيحيين، والأكثر تقوى بين الملوك، ولن يرغم على الاقلاع عن الالتزام بتنفيذ الواجبات الدينية، من أجل أي مبلغ مهما كان من الذهب الصافي.

كيف ذهب سيمون باسليف إلى

رئيس رهبان ورهبان دير القديس ألبان

وبما أنه لم يستطع النجاح على هذه الصورة، أو بوساطة أية مناقشات مراوغة وكذب، غادر غاضباً، وكدس التهديدات فوق التهديدات، وأخذ طريقه إلى دير القديس ألبان، مصحوباً بواحد من كتّاب الملك، كان هو مرافقه في مهمته، في سبيل ربط رئيس الرهبان مع رهبان ذلك المكان، وإلزامهم بالموافقة على رغبات الملك، بوساطة خطابات مخادعة، أو بوسيلة ما أو أخرى، سواء أكانت صحيحة أو خاطئة، لكن رئيس

رهبان وولتهام كان قد أرسل رسالة سرية بكل سرعة إلى رئيس رهبان دير القديس ألبان وإلى الجميع هناك، حيث أخبرهم بجميع الذي حدث، وكيف أن سيمون باسليف قد حاول بوساطة حجج مخادعة وملتوية، وسعى بناء على الطلب الملح للملك أن يربط كنيسة وولتهام بدفع سبعمائة مارك إلى الملك، وكيف أنه رغب بجعل رئيس الرهبان والرهبان أن يصبحوا ضامين له بوساطة وثيقة مدونة، ووصل سيمون المتقدم الذكر (أو بالأصح أن نقول سينون) إلى كنيسة القديس ألبان قبل صلوات ساعة الهيئة الرهبانية، وتظاهر بأنه قدم من لندن في ذلك اليوم، وأنه سار طوال الليل تقريباً (مع أنه جاء مباشرة من وولتهام) وألقى بنفسه على مقعد وأمال رأسه عليه، وغرق في النوم، ثم إنه ذهب بعد هذا بكل سرعة إلى رئيس الرهبان، وتحدث بلهجة حزينة وآسفة وقال: «لقد أرغمت يامولاي أنا ومرافقي بحكم الضرورات الكبرى، على السفر وقطع المسافة كلها بين لندن وهذا المكان في الليلة الماضية»، وقدم رسالة الملك، التي تولت الإشارة إلى مبلغ مختلف عن الذي كان قد ذكره شفويًا، وعرض أيضاً بشكل مكشوف رسالة رئيس رهبان ويستمنستر مع التجمع الرهباني للدير، مبرهنًا بأنهم وافقوا بأريحية على طلب الملك، وبضربه لهذا المثل أمل أن يخضع رئيس الرهبان والرهبان في دير القديس ألبان إلى إرادة الملك، كما أنه وعد أيضاً، باسم الملك، أن أي صيغة مكتوبة يرغبون بها، ينبغي اعدادها، من أجل ضمان دفع المال، الذي سألته اقراضه لبعض الوقت، تحت ضمانة مكتوبة، وكان المبلغ الذي طلبه كما ذكر، قد وصل إلى سبعمائة مارك، وأضاف أنه إذا مارفض رئيس الأساقفة، سوف ينال غضب الملك الأبدي، لأنه يبعته كانت تحت خطر التعليق، الأمر الذي هو لن يقبل به ويرضى بأي حال من الأحوال.

وتملكت الدهشة رئيس الرهبان والرهبان، لابل في الحقيقة جميع

الذين سمعوا هذه الرسالة، وجاءت دهشتهم من طغيان الملك ودهائه، خاصة وأنه يرغب بوساطة التماساته الملحة بالحصول على وثيقة مكتوبة من رئيس الرهبان والرهبان تشبه تلك التي كان قد حصل عليها رئيس رهبان ورهبان دير ويستمنستر.

وبناء عليه جرى عقد مؤتمر للتشاور في مقر الهيئة الرهبانية، وأخيراً جاء الجواب حاسماً، بأنهم لا يمكنهم بأي حال من الأحوال الرضوخ لمطلب الملك «لأن ذلك سوف يكون مضاداً للمحظورات البابوية، ومناهضاً للكرامة»، وعرض على سيمون أيضاً وأري توجيهات مكتوبة، إحداها موجهة بشكل خاص إلى وارن Warren الذي كان من قبل رئيساً للرهبان، وإلى خلفائه، وقد ورد في الوثيقة المذكورة فقرة تحرم عليهم وضع كنيستهم تحت الالتزام بأية طريقة من الطرق، وذلك تحت طائلة عقوبة التعليق، والحرمان من شراكة المؤمنين، والحرمان الكنسي، وبناء عليه، اختار هكذا رئيس الرهبان والرهبان في دير القديس ألبان الحصول على غضب الملك الأرضي الذي عمل طلبات غير عادلة، وآثروا ذلك على اغضاب الملك السماوي، ثم إنهم بخرقهم لما حرمة البابا، سوف يغلون أنفسهم بأغلال التكفير.

وعندما سمع سيمون أسبابهم للرفض تظاهر بالهدوء واللطف، وأجابهم بحرارة قائلاً: «أصدقائي المحبوبين لاتزعجوا أنفسكم مطلقاً حول هذا، لأن ملكنا معه رجلاً مقدساً جداً، هو راهب من طائفة الفرنسيسكان، اسمه مانسيتوس، قد جرى إرساله من البابا بمثابة حماية، وهو لديه سلطات كاملة، وهو جاهز تماماً لتحليل جميع الذين حنثوا بأيمانهم في سبيل مساعدة الملك في حاجته الضاغطة كثيراً، إنها إذا كنتم لن تساعدوا الملك في هذه الآونة، سوف أعود على الفور إلى لندن، وسوف أخبر الأسقف بأنكم ألقيتم جانباً كل احترام للملك، وأنكم ازدريتهم حمايته، وأنكم تعاملون لطف وسلطة الراهب المذكور

باستخفاف»، وعلى هذا تلقى سيمون جواباً جاء فيه: «إنه لن يبدو منطقياً أن نرغب بأن نتعرض لعقوبة الحرمان الكنسي، وأن يجري تحليلنا في الوقت نفسه، ووفق الطريقة نفسها ينبغي علينا عدم اطاعة أوامر طبيب دجال يمكن أن يقول: لا تخافوا اكسروا أرجلكم، أو أي عضو آخر، وأنا سوف أجد لكم جراح جيد، سوف يتولى شفاء وإعادة العضو المكسور، يضاف إلى هذا، إذا كنا سنفعل هذا، فلسوف نذنب بطرق مضاعفة، ففي المقام الأول سوف نكون كذابين معروفين بالكذب، وفي المقام الثاني إذا ما وضعنا أختامنا — الأمر الذي يعني رهن إيماننا — على مثل هذه الوثيقة، فلسوف يصرخون عالياً ضدنا، بأننا تصرفنا بشكل ظالم، وهذا أمر لن نفعله بأي حال من الأحوال»، فعقب سيمون على هذا قائلاً: «مامعنى هذا؟ هل سأذهب مغادراً فارغ اليدين؟ إن مولاي الملك سوف يعتقد بأنني بعثت بعض الخلاف بينكم وبينه، وبذلك سوف ينزل اللوم كله على رأسي، مع أنني بريء، ولماذا واجه مولاي هذا الصد على أيديكم؟ أنتم لا تمتلكون شيئاً إلا الذي أعطاكم إياه الملك أو أجداده، ولذلك إنكم ملزمون بشكل عادل أن تقدموا المساعدة إليه في هذه الضائقة الطارئة، لاسيما وأن كل شيء عائد إلى الملك»، وعلى هذه الحجج رد رئيس الرهبان والرهبان قائلين: «صحيح إن كل شيء عائد إلى الملك، لكن من أجل الحماية، وليس من أجل التدمير، فهذا ما أقسم الملك عليه عند تنويجه، ثم مراراً كثيرة بعد ذلك، ولذلك نحن لانولي أدنى اهتمام للحجج الواهية العائدة لك».

وعندما سمع سيمون هذا، لجأ إلى استخدام نوع آخر من الخداع، وعلى ذلك قال: «إذا كنتم لن تفعلوا شيئاً آخر للملك، افعلوا على الأقل مايلي: دونوا كتابة الموافقة على طلب الملك، وذلك تماشياً مع طلبه ورغبته، واختموا ماسوف تكتبونه، واحتفظوا به بين أيديكم في خزانةكم، وهكذا عندما تلين قلوبكم في أي وقت من الأوقات

وتتواضعون، يمكن للملك أو لمدوبه أن يجدها جاهزة، وسوف يأخذها عندما يحل الوقت المناسب، افعلوا حتى لا يكون استخفافكم ولا مبالاةكم واضحين تمام الوضوح»، وعلى هذا أيضاً أجابه رئيس الرهبان والرهبان قائلين: «لا ياسيمون لا، لأنك وقتها سوف تقول —ويمكنك القول بشكل منطقي— بأننا وافقنا، وكتبنا بذلك وثيقة اعتراف ذكرنا فيها موافقتنا على رغباته، حسبما هو الوضع بالنسبة لرسالة رئيس رهبان دير ويستمنستر التي عرضتها علينا وأرسلتنا إليها، وبذلك سوف نضرب مثلاً خسيساً للآخرين، الذين أنت راغب في الانقضاض عليهم، واخضاعهم لإرادتك، وهذا لن نفعله مطلقاً»، وهكذا ذهب رجل الاغواء وغادر مضطرباً، دون تحقيق هدفه.

الخداع الذي وضع قيد التطبيق من قبل سيمون

المتقدم ذكره ليفرض على بعض رؤساء الرهبان

لقد أدخلت جميع هذه التفاصيل بالكامل، من أجل أن يعلم القارئ لهذا الكتاب، كم هم خطيرين الأعداء الداخليين، ومدى الأذى الذي أراد هذا الانكليزي المنحط سيمون وسعى لإنزاله على المملكة وعلى الكنيسة، وقام رئيس الرهبان المذكور والرهبان بالكتابة بصورة متواضعة وباعتدال وصداقة، واعتذروا عن أنفسهم على أساس قاعدة صحيحة، وبذلك نجوا من المخاطر التي تهددهم، وفي الوقت نفسه، كان سيمون قد أعلن مرفقاً إعلانه بيمين، بأنه سوف يذهب على الفور إلى الملك في لندن، ومع ذلك لم يشعر بالخجل ولم يخش أن يتهم بكذبة أخرى، فغير طريقه، وذهب بسرعة كاملة إلى ردنغ، ليوقع بالفخ رئيس رهبان ورهبان ذلك المكان بأحاييل خداعه المعتادة وزيفه، لكن كانوا قد أُنذروا مسبقاً بقدومه، وأخبروا بإجراءاته، ولذلك واجهوه في وجهه بجرأة، وهكذا فإن الجور الذي هو زيف لذاته، أخفق في مقاصده، وكنت في الذي كتبته أعلاه، قد ذكرت المبلغ الاجمالي من المال بالكامل، لأن

الطلب الملكي المكتوب، استهدف كل واحد من الديرة الأربعة، التي هي: ويستمنستر، والقديس ألبان، وردنغ، ووولتهام، وأن تصبح هذه الديرة كفيلة، أي كل واحدة منها للآخر، من أجل المبلغ كاملاً، وعلى هذا الأساس سوف يكون كل دير مسؤول عن نفسه، وعن كل واحد من الآخرين من أجل خمسمائة مارك، أي من أجل ألفي مارك، وخمسمائة مارك من أجل الفائدة، وقد طلب الملك الحصول على هذا المال بكل سرعة، وعلى ذلك سوف يكون مرغماً على الاستدانة من تجار السماسرة.

كيف شق الرهبان الفرنسي سكان طريقهم

بالقوة إلى داخل مدينة القديس ادموند

وحوالي هذا الوقت نفسه، قام الرهبان الفرنسي سكان بفضل السلطة الممنوحة إليهم من البابا، بفرض أنفسهم على مدينة القديس ادموند، ضد إرادته، وذلك على الرغم من معارضة رئيس رهبان ورهبان ذلك المكان، ولقد أدخلوا إلى هناك وأسسوا أنفسهم بوساطة رجلين علمانيين، هما: إيرل غلوستر، الذي كان عدواً معلناً لرئيس الرهبان المذكور وللرهبان، وغيلبيرت برستون، وقبل عدة أيام مضت كان رئيس الرهبان المذكور قد جاء من البلاط الروماني، حيث كان يقوم بأخذ احتياطات للمستقبل ضد عنف الرهبان المذكورين، وسلح نفسه مسبقاً برسالة من البابا، لكن على الفور، حصل بعد هذا هؤلاء الرهبان على رسالة أخرى، موجهة لهدف معاكس، بوساطة اضافة تلك الفقرة «دون التقيد»، ولدى سماع الناس بهذه الإجراءات، لم يستطيعوا بصعوبة التعبير عن دهشتهم، من قيام مثل هؤلاء الناس المقدسين —الذين اختاروا عن طواعية الفقر ليكون حصتهم— برميهم جانباً كل خوف من الرب، وحيث استخفوا بغضب الشهيد المبجل، وبالناس، ولم يهتموا بحماية الامتيازات، بل خرقوا، وأزعجوا حالة سلام تلك الكنيسة النبيلة، التي كانت معروفة تماماً بكرامتها العالية وبقدمها، ولم يكن

رئيس الرهبان قد شعر بالانهك نتيجة الرحلة المتعبة عبر الألب، أو بالديون الضخمة التي كان قد تورط بها، بقدر ماتصايق من هذا الإجراء، وليضيف إلى أحزانه، كان خائفاً جداً من الإجراءات القانونية التي اتخذت من قبل إيرل غلوستر، ولإدراكه لضعف أوضاعه الصحية، وافق على تأجيل القضية.

إكمال البرلمان الذي بدأ مؤخراً

استمرت المشادات الكلامية بين الملك ونبلاء المملكة في البرلمان الذي تقدم ذكره أعلاه حتى يوم الأحد الذي جاء بعد يوم عيد الصعود، ويوماً بعد يوم ازدادت الشكاوي وتضاعفت ضد الملك، وتركزت حول أنه لم يحافظ على وعوده، وأنه عامل مفاتيح الكنيسة باستخفاف، وخرق شروط الصك العظيم مراراً ومراراً لانقاذ نفسه، وكان من أسباب الشكاية الأخرى، أنه رفع من شأن إخوته لأمه، وكأنهم من أهل هذه البلاد الطبيعيين، وفعل ذلك بطريقة لا تحتمل، معاكسة لحقوق وشريعة المملكة، ولم يسمح باتخاذ أية إجراءات ضدهم في المحكمة العليا، ومع أن صلف إخوة الملك المذكور، والبواتيين الآخرين كانت لا تحتمل، كانت تصرفات وليم دي بلنسية قد تفوقت عليهم جميعاً في الوقاحة والصلافة، واشتكى إيرل ليستر، فوق الآخرين، من هذا بمرارة ليس فقط إلى الملك، بل إلى الجماعة كلها على اتساعها، وطالب بإلحاح بأن تناله يد العدالة، وعلاوة على ذلك جرى توجيه النقد إلى الملك من أجل إغناء جميع الأجانب، والدفع بمصالحهم، وأنه أرفق هذا بازدراء رعاياه الطبيعيين ونهبهم، مما سيؤدي إلى دمار المملكة كلها، وقيل له وأفهم أنه كان محتاجاً معوزاً، في حين يمتلك الآخرون أموالاً وافرة، ولحاجته إلى الأموال لم يعد بإمكانه استرداد حقوق مملكته، لا بل لم يعد بإمكانه ضبط الغارات المدمرة للويلزيين، الذين هم الحثالة الحقيقية لبني البشر.

وباختصار مجمل نجد أن تجاوزات الملك تتطلب أن تعالج بشكل خاص مفردة، وكانت ردات فعل الملك هي الاعتراف بصدق الاتهامات، مع أن ذلك جاء متأخراً، وقد تواضع بنفسه، وقد أعلن أنه غالباً ما ألزم بقبول النصائح الشريرة، ووعد وأقسم عند مذبح ومزار القديس ادوارد، بأنه سوف يقوم أغلاطه القديمة تماماً وبشكل صحيح، وسوف يظهر الخطوة واللفظ نحو رعاياه الطيبين، لكن تبدلاته المتكررة جعلته من قبل غير جدير بالتصديق، وبما أن النبلاء لم يتعلموا بعد كيف يحافظون على بروتوسهم Proteus منضبطاً (لأنها كانت مسألة شاقة وصعبة)، جرى تعليق جلسات البرلمان، وتأجيله حتى عيد القديس برنابا، حيث سيجتمع في اكسفورد.

وفي هذا الوقت قام نبلاء انكلترا أمثال إيرلات: غلوستر، وليستر، وهيرفورد، والاييرل مارشال، مع رجال آخرين لهم تميزهم بالتحالف فيما بينهم لاتخاذ إجراءات احترازية، لأنهم شعروا بمخاوف كبيرة من مؤامرات الأجانب ودهائهم، وكانت لديهم بعض الشكوك أيضاً حول إجراءات الملك الخفية، ولذلك ذهبوا تحت حماية مرافقة كبيرة من الفرسان والأتباع المسلحين.

الأنواء غير الموسمية

في هذا العام هبت الريح الشمالية بدون انقطاع لعدة أشهر، وعندما عبر نيسان وأيار والجزء الرئيسي من حزيران، ولم يكن مشاهداً أية أغراس صغيرة ونادرة، أو أية أشجار مبرعمة ومزهرة، نتيجة لذلك، بقيت هناك آمال ضئيلة حول موسم مثمر، ونظراً لندرة القمح مات عدد كبير من فقراء الناس، وتم العثور على جثث الموتى في جميع الاتجاهات، وقد انتفخت وكانت شاحبة، وكانت كل خمسة جثث وستة ممددة في مرابط الخنازير، أو على أكوام القمامة والمزابل، وفي الشوارع الموحلة، والذين كانت لديهم ديرة لم يتجرأوا في حالة عوزهم على تزويد

الذين كانوا يموتون بغرف في الدير، خوفاً من العدوى، وعندما كان يتم العثور على عدد من الجثث، كان يتم عمل حفر واسعة وكبيرة في المقابر، حيث كانوا يمددون فيهم أعداداً كبيرة من الجثث مع بعضهم.

البعثة الخاصة إلى الملك الفرنسي

خلال الوقت الذي مضى قبل عقد البرلمان في اكسفورد، جرى اختيار رسل خاصين من إيرلات وبارونات انكلترا، وقد أرسلوا إلى الملك الفرنسي، للحصول على بعض المواساة منه، أو على الأقل لمنع أية عوائق من أن ترمى في الطريق، فتعيقهم في خططهم ونواياهم، لأنهم كانوا يسعون في سبيل منفعتهم، ومن أجل منفعة البلدان المجاورة لترتيب ولتهدئة الإثارة التي قامت في انكلترا نتيجة للفسولة المستمرة طويلاً والمتعلقة بسداجة الملك.

تأسيس دير رهباني من قبل جون مانسيل

في هذا العام نفسه أيضاً، أسس جون مانسيل رئيس كنيسة بيفيرلي Beverley، والذي كان كاتباً ومستشاراً خاصاً لدى الملك، وكان رجلاً عاقلاً وحكيماً، أسس في رومني Romney، على بعد حوالي الميلين عن البحر، ديراً للكهنة النظاميين، وجهزه على نفقته، ووضع فيه كهنة نظاميين، ولقد أقنعه بالقيام بهذا العمل هو التقدير بأن الخطوة الملكية ليست وراثية، وأن ازدهار الدنيا لن يدوم إلى الأبد، كما أنه تأثر بالمثل الذي ضربه بطرس كاسبورت Chaceport، الذي قام قبل وقت قصير بتقوى وسعادة، فأسس ديراً للطائفة نفسها، ولذلك كان يأمل بأنه عندما سيعبر من عالم استحواذ الثروات المؤقتة، يمكن أن لايفقد الثروات التي كانت سرمدية.

وفاة سيوول رئيس أساقفة يورك

وفي حوالي أيام عيد الصعود، قام رئيس أساقفة يورك في سبيل

الصعود مع الرب بالخروج من سجن هذا العالم، وفرّ طائراً إلى السماء، ومن المعتقد من دون أي شك في أنه قاىض حياته الأرضية بملكوت السماء، وحصل على تاج النصر، بعدما قاتل بشجاعة حتى أقصى ماامتلكه من قوة في سبيل كنيسته ضد طغيان بلاط روما، وكان ذلك من خلال فضائله، والمحن الكثيرة التي مرّ بها، وسار سيوول رئيس الأساقفة هذا على خطى القديس ادموند، واتبع منهجه (فهو الذي كان قد أصغى إلى محاضراته، وكان باحثاً لديه وتلميذاً) وقد سعى بأن يقلد بنفسه وبأعماله وأخلاقه ذلك القديس وأعتقد أنني ينبغي أن لاأتجاوز ذكر أن القديس ادموند، عندما كان يحاضر في اللاهوت في اكسفورد، اعتاد أن يقول إلى أعز الأصدقاء عليه، وإلى طلابه الخاصين: «آه ياسيوول، ياسيوول سوف تعبر من هذا العالم شهيداً، فلسوف تهاجم وتقتل بالسيف أو بوساطة مخن هذا العالم الهائلة، وعلى كل حال ليكن المواسي لكم الذي أوحى بالزمور الذي يقول: «كثير من الممتحنين محقين، ومن هذه المحن سوف يحررهم الرب في أحد الأيام»، وإنها لحقيقة واضحة ومقررة أن كثيراً من الشهداء، عبروا من هذا العالم من دون أن تسفك دماءهم، ومن هؤلاء على سبيل المثال القديس يوحنا الانجيلي، وعدد كبير آخر.

أقوال وأعمال رئيس الأساقفة

المتقدم الذكر لدى اقترابه من الموت

عندما رأى رئيس الأساقفة المقدس هذا أن الموت بات بلاشك قريباً، وأنه على وشك العبور من هذا العالم، نهض بنفسه قائماً، ويبدن متشابكتين، وبسحنة باكية، توجه نحو السماء، وتفوه بالدعاء التالي: «آه أيها الرب يسوع المسيح، الذي أنت أعذل القضاة، إنك تعلم بعلمك الدقيق كم تعرضت في براءتي إلى الإرهاق بطرق مضاعفة من قبل البابا، الذي أنت سمحت لأن يصبح حاكماً على كنيستك، بسبب (كما يعلم

الرب ولأنه ليس سرّاً للدنيا) أنني رفضت قبول أشخاص غير معروفين وغير جديرين لإدارة الكنائس التي عهدت بها لعنايتي، أنا الذي لست جديراً، وقمت على كل حال خشية الاستخفاف بحكم البابا، مع أنه حكم غير عادل، ولكي يكون عادلاً، قمت بالتوسل متواضعاً، ورجوت بأن أحلل من أغلال الحرمان الكنسي، لكنني استأنفت مترافعاً ضد البابا إلى القاضي الأعلى الذي لا يفسد، والسماوات والأرض سوف تكون شهودي، كيف أنه هاجمني، وقرعني، وفضحني بطرائق مضاعفة كثيرة».

وفي مرارة نفسه، قام بناء عليه بالكتابة إلى البابا (متأثراً بمثل روبرت أسقف لنكولن) وعبر عن آلامه وأحزانه التي يمكن مواساتها، لأن البابا قد أرهقه، لأنه رفض — كما ذكرنا أعلاه — قبول أشخاص من دون خبرة، جاهلين باللغة الانكليزية، فما كان من البابا إلا أن قام أولاً بتعليقه، ثم قام مرة ثانية بمنعه من تخطي عتبات الكنيسة، ثم قام الآن بأخذ الصليب من أمامه، ثم مرة ثانية أعلن عن حرمانه كنسياً في جميع أرجاء المملكة (مع أن الوكلاء لمثل هذا الحرمان الكنسي قاموا بتنفيذ واجبه من دون رضا)، وهكذا أساء إلى اسمه الجيد وآذاه بطرق مختلفة، مما آذاه دنيوياً كثيراً، ثم إنه قام على كل حال بالشكوى بمرارة، من أنه قد تحمل ذلك بصبر، لكنه كان لا يستطيع أن يتحمل إلا بصعوبة بالغة الحملات العنيفة لبعض الكهنة، الذين تفاخروا بأنفسهم بأنهم يمتلكون سلطات البابا وتفويضه من أجل إجراءاتهم، خاصة المعلم جوردان الذي كان يسعى فاتحاً فاهه لالتهام منصب العمادة، وكرر أنه قد تحمل هذا كله بصبر، حتى لا يقال بأنه ضحك ليسبب الإهانة لأبيه، مثل حام، بكشف عورته، بل كان قلقاً لإخفائها وتغطيتها مثلما فعل سام، وكان غالباً مايعيد إلى ذاكرته الوصية المختصرة التالية «في كشف لعورة أبيك، أنت مثل حام، ومثل سام في اخفائها».

وفي رسالته، قام بناء عليه، فتصرف مثلما تصرف روبرت المذكور، أسقف لنكولن، فتوجه بالرجاء بتواضع واخلص إلى البابا «ليلطف من طغيانه المعتاد، وليأخذ بالمثل الذي ضرب بإنسانية وتواضع من قبل أسلافه»، لأن الرب قال لبطرس: «أطعم شياهي، ولا تجزهم، أو تسليخهم، ولا تجوفهم ولا تفترسهم»، لكن البابا ضحك من طلبه، وعامله باستخفاف، وشعر بغضب عظيم، لأنها امتلکا الوقاحة الكبيرة بازعاجه على هذه الصورة، فهو البابا ولا يجوز التصرف نحوه هكذا بأي حال من الأحوال، ولذلك رفض الاصغاء إلى التحذيرات السلمية لكل من رئيس الأساقفة سيوول، أو إلى روبرت المذكور، رئيس أساقفة لنكولن.

معجزة الماء الذي تحول إلى خمرة

وحدث في أحد الأيام عندما كان [رئيس الأساقفة] يتعرض من المرض المميت الذي كان يعاني منه، إلى ضغط شديد وصل إلى حد أنه شعر بالعطش، وطلب ماء من أحد الينايع، وعندما قدم الماء إليه، باركه بتقوى، وكما قال إنه لافائدة من الشكاية، ولدى تذوقه له وجد أن طعمه كان طعم خمرة وليس ماء، وقد وبخ خادمه لقيامه بغشه، حيث قال له: «لماذا غششتني بهذا المشروب؟ وأين وجدت هذا؟»، وأجابه الخادم قائلاً: «في النبع يامولاي، ولم أكن لوحدي هناك»، ثم إنه أحضر اثنين آخرين من الخدم، الذين كانوا واقفين هناك، وعندها أضاف يقول: «هنا شهود موثوقين حول صدق ماقلته»، ووقتها تذوق الخادمان ماكان في الكأس، وأعلنا أنها خمرة جديدة، وعندما سمع رئيس الأساقفة ماقاله الرجال، وخوفاً من أن يقوم خدمه بنشر الخبر وتعميمه، شرب ماكان في الكأس، وتوجه بالرجاء إلى خدمه بلهجة لطيفة (لأنه كان رجلاً لطيفاً في كلامه) بأن لا يقولوا شيئاً حول القضية، وقد حدث هذا قبل موته مباشرة.

حول المجاعة الكبيرة التي انتشرت في جميع أرجاء إنكلترا

وفي حوالي عيد الثالوث في هذا العام، هاجم طاعون مخيف لا يمكن احتمالته، الناس، وبشكل خاص الذين كانوا من الشرائع الدنيا، ونشر الموت فيما بينهم، إلى درجة محزنة جداً، ومن دون أن نأتي على ذكر جميع الحوادث، لعله يكفي ذكر الحادث التالي: «فقد هلك في مدينة لندن خمسون ألفاً من الفقراء، وتم الآن نشر الإعلان التالي: «اذهبوا جميعاً أنتم الذين بحاجة إلى الخبز، وتسلموا حصّة من الخبز من فلان وفلان من النبلاء»، وحدد المنادي أسماء الأشخاص والأماكن التي كانوا سوف يتسلمون منها الصدقات، وفي الحقيقة انتشرت المجاعة في إنكلترا إلى حد أن كثيراً من الآلاف من بني البشر ماتوا من الجوع، لأن الحبوب وصلت إلى حد النضوج متأخرة كثيراً في الخريف، بسبب الأمطار الثقيلة، ولذلك توفر المحصول فقط في عيد جميع القديسين، وذلك في عدة أجزاء من المملكة، وقد بيع مكيال القمح بستة عشر شلناً، وفي عشية عيد القديس يوحنا المعمدان هبت عاصفة من الأمطار مثلها لم يشاهد قط في أيامنا، حيث فاض مجرى السيڤرن Severn من سالسبري إلى بريستول إلى درجة أن الماء تدفق (كما قال بعضهم من خلجان مخفية في المناطق الداخلية) وغطى جميع المروج، وأتلف جميع الحاصلات في المناطق المجاورة للنهر، وبسبب عنف الفيضان مات عدة رجال، وكثير جداً من الأطفال، ومن الحيوانات أعداد لا تحصى من مختلف الأنواع.

رسالة ملك إسبانيا إلى ملك ألمانيا

وفي هذا العام أرسل ملك اسبانيا رسالة لم تكن مناسبة ووقحة إلى ملك ألمانيا، يحثه مع التهديد بأن «يتخلى عن مملكته في ألمانيا، وأن يغادر من هناك»، وعلى هذا الطلب أجابه ملك ألمانيا وهو غير هيباب وبمعنويات عالية قائلاً: «إنه إذا ما اختار أن يأتي لمحاربتي، فلسوف

يجدني جاهزاً لمقابلته خارج حدود مملكتي، وسأستقبله بحد السيف»، وقام ملك اسبانيا وقد استشير أكثر هذا الجواب فدمج جيشه مع قوات مملكتي أراغون ونافار، ووجه زحفه نحو إيطاليا، ولكن عندما كان غائباً حاول المسلمون الاسبان الاستيلاء على قرطبة، ولدى سماعه بهذا عاد كما ذهب لإيقاف غزواتهم، وقام على كل حال بإرسال بعض الشخصيات المتميزة في بعثة إلى البابا، للمطالبة بحقوقه، وليرتب من البلاط الروماني أن لا يقبل أي واحد سواه لحكم الامبراطورية، فهو أعظم ملوك اسبانيا وأكثرهم قوة، وهو الذي مدّ حدود المسيحية أكثر من أي ملك مسيحي آخر، وفي جواب على هذا، قال البابا لصالح ملك ألمانيا: «أنتم تعلمون يا أبنائي الأعزاء، وعليكم أن تكونوا عارفين، أن النظام الاجرائي الصحيح، والعرف المعتاد والموافق عليه منذ الزمن القديم، وهو ما يزال قائماً، هو أن تعد مملكة ألمانيا تابعة للمقام الامبراطوري، وهو مقام ينبغي استخاذه مسبقاً، لأنه الاستخاذاً الأول له، لذلك دعوا مولاكم، الملك اللامع لاسبانيا، أن ينتخب أولاً بشكل صحيح ملكاً لألمانيا، في إكس لا شيل، من قبل رجال دين ونبلاء تلك البلاد، الذين بين أيديهم مقاليد الانتخاب راسية، وذلك بحكم العرف القديم، ودعوه أولاً يجري تكريسه بشكل مهيب ومن ثم تتويجه ملكاً، وبعد ذلك، سوف نريه الخطوة بقدر ما بين أيدينا من قوة، واضعين الخوف من الرب أمام أعيننا، ونريه أنفسنا أننا لصالحه، وموافقين على دفع انتخاب مولاكم، الملك اللامع لاسبانيا، لأنه جدير بكل تكريم».

وقام الرسل بناء على التقدير الدقيق لجواب البابا، وكذلك تقديراً منهم للجواب الذي أعطاه الملك إلى ملكهم، ونظراً لأحكام الإجراءات القضائية، فنصحوه بأنه سوف يكون من الحكمة وأكثر فائدة له حماية مملكته، التي كان المسلمون يتآمرون ضدها، هذا وعندما بات هذا معلوماً لدى نبلاء إيطاليا، قدم كثيرون منهم اليد اليمنى للصداقة إلى

ملك ألمانيا، وعلى الفور قدموا له ولاءهم، واستقبلهم الملك بلطف، ودفع مبلغاً كبيراً من المال لتحرير بعض المدن الألمانية من الديون، وبهذا الإجراء طوقهم، وبذلك كسب حظوة عظيمة لدى رجال ذوي سلطة بين الألمان، فقط لو أنه كان نشيطاً في الإجراءات الحربية مثلما هو حكيم ومتفوق في آرائه.

عودة رئيس رهبان دير القديس إدموند من البلاط الروماني

وحوالي هذا الوقت نفسه قام رئيس رهبان دير القديس إدموند الملك الشهيد، بعدما أطال إقامته وأنفق عليها كثيراً في بلاط روما، بالعودة إلى الوطن، وهو متورط بديون كبيرة، وعلاوة على ذلك كان الرهبان الفرنسيون، كما ذكرنا من قبل، قد بنوا لأنفسهم ديراً، على الرغم من معارضة رئيس الرهبان المذكور مع رهبانه، وكان أثناء زيارته الأخيرة لروما قد حصل على امتياز، بموجبه جرى منع الرهبان المذكورين من محاولة القيام بمثل هذا الإجراء مهما كانت الأحوال، لكنهم تمكنوا من إلغاء كل شيء حصل عليه، بوساطة إضافة العبارة المعروفة «دون التقيد».

البارلمان الذي عقد في أكسفورد

ومع اقتراب حلول عيد القديس برنابا، بادر كبار نبلاء البلاد مسرعين نحو البارلمان الذي كان سيعقد في أكسفورد، وأعطوا أوامر إلى جميع الذين عليهم واجب أداء خدمة الفروسية للملك بمرافقتهم، وهم مجهزين ومستعدين، وكأن عليهم الدفاع عن أشخاصهم من هجمات الأعداء، ووضع هؤلاء هذا الأمر موضع التنفيذ، وأخفوا أسبابهم الحقيقية لعملهم هذا، تحت التظاهر أن قدومهم على هذه الصورة، هو اظهار أنفسهم أنهم جاهزين للانطلاق بقواتهم الموحدة ضد أعداء الملك في ويلز، وفي الحقيقة توفرت لديهم مشاعر كبيرة، أنه نتيجة لعدم اتفاق

الفتات، أنه سوف يتفجر خلاف شديد ونزاع بينهم هم أنفسهم، وأن الملك وإخوانه من البواتيين سوف يدعون جميع الأجانب لمساعدته ضد رعاياه الطبيعيين، وعلاوة على ذلك قام النبلاء بعمل احتياطات اضافية، بحراستهم الموانئ البحرية حراسة دقيقة.

وفي بداية البارلمان، كانت الخطة المقترحة للنبلاء قد تقررت من دون تغيير، وجرى الاتفاق عليها، وطالبوا بشدة وإلحاح بوجوب أن يحافظ الملك باخلاص على شروط صك الحريات والامتيازات لانكلترا، وأن يلتزم به، وهو الصك الذي عمله والده، ومنحه لرعاياه الانكليز، وهو الذي أقسم جون المذكور على الالتزام به، وهو الصك الذي قام الملك الحالي هنري مراراً كثيرة بمنحه، وأقسم على الالتزام به، وهو الصك الذي جرى اعلان الحرمان الكنسي ضد المخترقين له، وأن يجري الإعلان عن هذا الحكم من قبل جميع أساقفة انكلترا، فهو الذي كان قد أمر بهذا، وأن يكون إعلان الحرمان بحضوره نفسه وحضور بارونات، وهو بناء عليه بات محروماً كنسياً.

وطالبوا علاوة على ذلك، بتعيين قضاة لتقديم العدالة إلى الذين عانوا من الأضرار، وأن يكونوا محايدين نحو الأغنياء ونحو الفقراء، كما أنهم تقدموا ببعض المطالب الأخرى، المتعلقة بشؤون المملكة، عازمين على رفع شأن مصالح الملك والمملكة، وسلامهما، وكرامتهما، وعلاوة على ذلك أصروا، على وجوب أن يقوم الملك بمشاورتهم، والاصغاء إلى نصائحهم في عمل الترتيبات الضرورية، وأقسموا جميعاً بتقديم كل واحد منهم يده اليمنى إلى الآخر، وذلك بمثابة عهد على الاخلاص، بأنهم سوف يتابعون نواياهم، مقابل مخاطرة فقدانهم لأموالهم، ولأراضيهم، لابل حتى لأراضيهم، وكذلك لما هو عائد لأتباعهم، واعترف الملك بمنطقية احتجاجهم، وأقسم بشكل مهيب بأنه سوف يصغي إلى آرائهم ونصائحهم، وارتبط ابنه ادوارد أيضاً يمين مماثل،

وجرى رفض هذا القسم من قبل جون ايرل وارني، ومن قبل إخوة الملك لأمه، أي وليم دي بلنسية والآخرين، وعلاوة على ذلك صدرت الأوامر إلى موانئ انكلترا لأن تكون محروسة بدقة أكبر، وأن تكون أبواب لندن مغلقة بعناية أكبر وبأمان أعظم أثناء الليل، وبناء عليه قال بعضهم: «أغلقت أبواب لندن أثناء الليل، خوفاً من خداع الفرنسيين، من أن يقتحموا المدينة».

وبعدما مددوا اقامتهم في اكسفورد لبضعة أيام، اجتمعوا مع بعضهم في دير رهبان الدومينيكان للتداول حول الذي ينبغي فعله بشأن المشكلة الصعبة، المتعلقة بتحسين الأوضاع الصعبة، للمملكة المضطربة، وهناك جددوا تحالفهم، ومثل ذلك أعادوا تأدية أيمانهم، وثبتوا عزمهم على أنهم لن يسمحو لأنفسهم، حتى أمام الحياة والموت، أو ضياع الممتلكات، أو الحب والكرهية، أو لأي سبب مهما كان، بأن يتزحزحوا عن نواياهم، أو يضعفوا، وهي النوايا التي قضت بالتطهر من الأجانب المدنسين في المملكة، التي أعطيت بحكم الأصل إليهم أنفسهم، ولأجدادهم الذين كانوا رجالاً من أصل نبيل، وهم يطالبون باسترداد حقوقهم مع الشرائع الصحيحة، وقرروا أنه إذا وجد أي واحد، مهما كان، وقام بمعارضة ماقرروه، ينبغي ارغامه، حتى لو كان ذلك ضد إرادته، على الالتحاق بهم، ومع أن الملك، وابنه الأكبر ادوارد، قد أديا اليمين، بدأ ادوارد يسعى بقدر مايسطيع إلى الانسحاب من قسمه، وذلك مثلاً فعل جون ايرل وارني، وهنري بن رتشارد، ملك ألمانيا، حيث أخذ يتعلل، ويقول أنه لايمكنه ولابأي حال من الأحوال أداء مثل هذا القسم، من دون مشورة أبيه واذنه، وبناء عليه جرى اخباره بكل وضوح وبشكل علني، أنه حتى والده إذا لم يوافق على خطة البارونات ويشارك فيها، لن يتمكن من الاحتفاظ حتى ولابشر من الأرض في انكلترا.

وعلاوة على ذلك، أقسم إخوة الملك المتقدم ذكرهم بكل تأكيد بموت المسيح وبجراحه، بأنهم لن يتخلوا ماداموا أحياء، أبداً، عن القلاع، أو الموارد، أو الوصايات، التي أعطاهم إياها أخوهم الملك بمحض ارادته، مع أن سيمون إيرل ليستر، قد تنازل مجاناً إلى الملك عن قلعتيه كينيلوايت Kenilwithe وأوديهام Odiham، اللتان كان قد فرغ من ترميمهما وتحصينهما قبل عدة أيام مضت، وعندما عمل البارونات هذا الاعلان، مؤكدين إياه بأيام لا يمكن تعدادها، توجه سيمون إيرل ليستر بالخطاب شخصياً إلى وليم دي بلنسية، الذي كان متفجراً غاضباً أكثر من الآخرين، وقال في رد له عليه: «عليك أن تكون متأكداً من أنك إما سوف تتخلى عن القلاع التي بين يديك من الملك، أو أنك سوف تخسر بلاشك رأسك»، وقال الايرلات الآخرون والبارونات الشيء نفسه، وأقسموا على ذلك بأكثر الطرائق تأكيداً، ونتيجة لذلك بات البواتيون في حالة رعب شديد، ولم يعلموا ماالذي عليهم فعله، لأنهم إذا ما حملوا أنفسهم على الاختفاء في أي من القلاع، وهم مجردين من المؤن المخزنة ومن وسائل الدفاع، سوف يجري حصارهم، وسوف يهلكون من الجوع، لأنه حتى إذا لم يقيم النبلاء بحصارهم ولم يفعلوا ذلك، فإن جماعة الشعب كله، سوف تتولى حصارهم، وتدمر قلاعهم وتجتثها إلى الأساسات، ولذلك قاموا فجأة وبصورة سرية بالفرار، وذلك أثناء الإعداد لتناول طعام الغداء، وفي سبيل أن لا تكشف نواياهم، تظاهروا بأنهم يودون الجلوس إلى المائدة، وأثناء فرارهم، كانوا غالباً ما ينظرون خلفهم، وجعلوا خدمهم يصعدون إلى أبراج عالية، لمعرفة فيما إذا كان البارونات يقومون بمطاردتهم، ولم يوفروا أطراف خيولهم، حتى وصلوا إلى وينكستر، حيث لحقهم وضعوا أنفسهم تحت حماية جناحي الأسقف المنتخب لوينكستر، الذي عليه رست جميع آمالهم، وعلاوة على ذلك لقد أملوا في العشور على مكان للجوء في القلاع العائدة إليه، أي إلى الأسقف المنتخب المذكور،

وأصبح النبلاء في الوقت نفسه أقوى تحالفاً مع بعضهم، وعينوا مسؤولاً عن عدالتهم هوغ بيغود، وكان أخاً لايرل مارشال، وفارساً مشهوراً ومن أصل رفيع، ومن دم انكليزي نقي، وكان بارعاً تماماً في شرائع البلاد، وقد قام بواجبات العدالة والقضاء بكل نشاط، ولم يسمح لامتيازات المملكة بالتداعي بأي شكل من الأشكال. وعندما عرف النبلاء وتأكدوا من فرار البواتيين — حسبما ذكرنا من قبل — خافوا من أن يقترب الفارون من شاطئ البحر، لاستدعاء الأجانب، من بواتيين وغيرهم من القارة لمساعدتهم، وقد رأوا أن التأجيل سوف يجلب الخطر، ولذلك أعطوا أوامر دقيقة إلى جميع أتباعهم وإلى كل شيعتهم، بأن يهبوا إلى السلاح، وأن يمتطوا خيولهم بكل سرعة، وبذلك أنهموا البارلمان في اكسفورد، من دون أية نتيجة ثابتة ومحددة.

الخلاف في روما بين البابا والشيخ برانكليون

وحرر في الوقت نفسه رتشارد، ملك ألمانيا، بحكمة بعض مدن ألمانيا، من ديونها الثقيلة، ومن تعهداتها التي كانت متورطة بها من قبل ملوك ألمانيا من أسلافه، وكان رئيس أساقفة تريف مريضاً منذ وقت طويل، إلى حد أنه ساد اعتقاد بأنه مات منذ أيام كثيرة مضت، وقام رئيس الأساقفة هذا بإرسال رسالة إلى الملك المذكور، أنه «مالم يقم ملك اسبانيا، حسبما وعد بشكل ايجابي، بالقدوم لمساعدته، أي مساعدة رئيس الأساقفة المذكور، ودوق برابانت، اللذان كانا متحالفين مع ملك اسبانيا، فإنهما سوف يقدمان من خلال تحالفهما الوثيق والمخلص، الطاعة له، بحكم كونه ملك ألمانيا».

وعلاوة على هذا قام سكان كثير من مدن إيطاليا، فقدموا اليد اليمنى للصدقة له، لأنهم كانوا قد تشوقوا كثيراً إلى وصوله، وإلى ترقية إلى المقام الامبراطوري، وكان في الوقت نفسه برانكليون شيخ روما، يقوم بتدمير قلاع النبلاء الرومان، ويتولى سجن أصحابها، كما أنه شق أو

شوّه عدداً من أقرباء الكرادلة ونسبائهم، ولم يعمل بذلك مخالفاً بأي شكل من الأشكال لرغبات الشعب الروماني وخططه، وكان هذا الشيخ له حظوة لدى الأمير مانفرد، الذي كان يتطلع نحو الامبراطورية، ونتيجة لذلك كرها معاً ملك ألمانيا، ووضعاً خططاً لمعارضته، ولهذا السبب بالذات، فإن البابا الذي كره الشيخ والأمير مانفرد، أظهر الحظوة نحو ملك ألمانيا المتقدم الذكر.

كيف حصل رئيس رهبان دير رامسي على إمتياز إقامة السوق في القديسة إيف

وفي هذا العام نفسه أيضاً، استردت كنيسة رامسي حقها وامتيازها الكامل في سوق القديسة إيف، وجاء ذلك بوساطة براعة الادارة لـ رالف رئيس رهبان رامسي، وكان هذا الامتياز قد حصلت عليه بمثابة إعطية من الملك ادغار Edgar، جرى تثبيتها من قبل الملوك القدماء الآخرين، كما أن هذا التملك له قد تثبت وتمتن بموجب كتابة أصيلة، صدرت عن القديس توماس الشهيد — رئيس أساقفة كانتربري، ولقد قيل بأن رئيس الرهبان رالف المذكور قد دفع خمسمائة مارك فضي في سبيل استرداد امتياز ذلك السوق المذكور، وهو امتياز كان قد ضاع، ليس بسبب خطيئة الكنيسة المذكورة، بل بسبب الاعتراضات التافهة لبعض الآخرين، وهي اعتراضات وضح لكثيرين أنها كانت زائفة وبلاأسس.

وفاة رتشارد رئيس رهبان دير ويستمنستر

في الثامن عشر من تموز، في هذا العام، مات، قرب وينكستر، رتشارد رئيس رهبان دير ويستمنستر، وكان رجلاً وسيماً في مظهره، وفصيحاً، وعالي المعرفة بنوعي الشرائع اللاهوتية والمدنية، كما أنه كان صديقاً خاصاً بالملك، ولذلك تحمل عن طواعية في خدمته كثيراً من المتاعب،

وأنفق الكثير من الأموال، في كل من القارة والوطن، وقد تمكن رتشارد المذكور، بوساطة حكمته العظيمة، التي تميز بها كثيراً، تمكن من زيادة أملاك الدير باثني هايد Hide من الأرض، كما حصل على كثير من الامتيازات لصالح الدير، ولكن بما أن الفضائل تمتزج بالعادة ببعض الشرور، وضع رتشارد هذا المذكور ختمه مع ختم ديريه على وثيقة كتبت من قبل الملك، حتى يقوم رؤساء الرهبان الآخرون الذين وردت أسماءهم فيها بوضع أختامهم عليها أيضاً بسهولة أكثر وبجرأة أعظم، وكانت هذه الوثيقة قد كتبت في ذلك الوقت لاقتناع بعض كبار رؤساء الرهبان في انكلترا ليرهنوا أنفسهم لصالح الملك، لدى بعض التجار في القارة، في سبيل دفع مبلغ كبير من المال، بناء على وعد بإعطاء ضمانته إلى رؤساء الرهبان المذكورين ولخلفائه، من أجل دفع المال المذكور وسداده من قبل الملك، والحفاظ على كنائسهم مؤمنة، ولكن بما أنه لم تتوفر الثقة بهذا الوعد، جاءت موافقته لوحده من دون مسوغ، لأن جميع رؤساء الرهبان الآخرين قاوموها بالاجماع وبنشيط، مضيفين — بوساطة إلهام لاهوتي — أن مثل هذا الالتزام إذا ما تم الأخذ به من قبلهم والشروع به، فإن البقية سوف يحذون حذوه، وحمل جسد رتشارد المتوفى إلى ويستمنستر ودفن بتشريف في كنيسة الديرية هناك.

كيف مات فيليب رئيس الرهبان المنتخب

لدير ويستمنستر قبل تثبيت انتخابه

وجرى انتخاب فيليب مقدم الرهبان في الدير المذكور ليكون رئيساً للرهبان هناك، لكنه عندما سمع بانتخابه عبر عن معارضته الشديدة في إعطاء موافقته، وذلك من خلال الخوف من المرسوم البابوي الأعظم ظلماً، الذي أرغم كل صاحب منصب ديني على الذهاب شخصياً إلى روما، لأنه كان يفضل ويرى أنه من الأحسن له الرفض، للبقاء في الوطن يمارس طريقته السالفة في الحياة، وقد أثر ذلك على تعريض نفسه

لمثل تلك المخاطر في سبيل منصب دنيوي، ولكن بما أنه تم التغلب عليه من قبل اخوانه الرهبان بكثرة إلحاحاتهم، ثم بما أنه قد جرى انتخابه بشكل شرعي من قبل الجماعة كلها، وافق على رغباتهم، على شرط هو أن يرسلوا بعض الأشخاص الآخرين إلى البلاط للحصول على التثبيت لانتخابه، وبناء عليه سافر بعض من أعلى الرهبان مكانة في سبيل تحقيق هذا المقصد، وترافعوا بأكثر الأسباب قوة وعللوا عدم حضور رئيس الرهبان المنتخب، وبعد كثير من المصاعب، بسبب معارضة الكرادلة، حصلوا أخيراً على المعروف المطلوب، لكن ذلك جاء من خلال دفع مبلغ كبير من المال، وعندما كانوا على طريقهم عائدين، بعد تسويتهم لأعمالهم بصعوبة كبيرة، وصلتهم أخبار بأن رئيس رهبانهم المنتخب قد مات للتو، وأن آخر جرى تعيينه في مكانه بأقصى سرعة ممكنة، ولذلك استأنفوا وهم حزينين كثيراً مهمتهم الماضية بالسفر إلى بلاط روما.

انتخاب غودفري دي كايتون رئيساً لأساقفة يورك

وفي الوقت نفسه، اجتمع الكهنة النظاميون في يورك وانتخبوا عميدهم المعلم غودفري أوف كايتون Kinton رئيساً لأساقفة يورك، وقد ذهب بشخصه إلى بلاط روما، وبعد كثير من المصاعب والنفقات أنهى أعماله نهاية مرضية، وعاد إلى الوطن سالمًا.

الموتان الذي تسببت به المجاعة بين الناس

وانتشرت في تلك الآونة نفسها مجاعة كبيرة ومميتة في البلاد، حتى أن مكيال القمح ارتفع ثمنه إلى خمسة عشر شلناً وأكثر، وكان ذلك في وقت كانت فيه البلاد قد انعدمت فيها الأموال، وهكذا كانت هناك أعداداً لا تحصى من الجثث ممددة في الشوارع، وما من أحد في الحقيقة كان بإمكانه أن يتذكر بأنه شاهد من قبل مثل هذا الشقاء وهذه المجاعة، مع أنه كان هناك كثيرون ممن شاهدوا الأسعار ترتفع أكثر مما كانت

عليه الآن، وما لم يتم جلب القمح من القارة للبيع، فإن الأغنياء سوف يكون بإمكانهم بصعوبة النجاة من الموت، وعلاوة على ذلك كانت جثث الموتى ملقاة فوق أكوام القمامة والأوساخ في الشوارع، وهي منتفخة ومهترئة، ولم يكن هناك أي واحد ليقوم بدفنهم، كما أن المواطنين لم يتجرأوا ولم يختاروا استقبال الموتى في بيوتهم، خوفاً من العدوى، وكانت أيضاً ندرة الأموال كبيرة جداً، حتى لو أن القمح بيع بسعر صغير للمكيال، بات من النادر وجود أي واحد يمكنه امتلاك الإمكانات لشرائه، لكن الرب لكونه رحيماً قدم العلاج بشكل سريع، حسبما تقدم الذكر أعلاه.

مغادرة إخوة الملك لأمه وسفرهم من إنكلترا

في ثمانية تحويل القديس بندكت، أي في الثامن عشر من تموز، قال إخوة الملك الذين تقدم ذكرهم وداعاً للانكليز، ثم قاموا بمغادرة إنكلترا مصحوبين ببعض البواتيين الآخرين، وكان من بينهم وليم دي سينت هيرمس (الذي اعتاد على الوقوف إلى جانب الملك أثناء تناوله للطعام، مع منديل اصبع وكان يقطع اللحم له)، وأعداد كبيرة أخرى من الذين ظلموا المملكة كلها، ونهبوا ثرواتها، وخاصة نقودها، وأراح هؤلاء البواتيون أنفسهم أولاً في وينكستر، وبعد ذلك في بيت عائد للأسقف المنتخب لوينكستر في ساوثوورك Southwark في لندن، ولقد روي بأن كثيراً من نبلاء إنكلترا قد تأثروا من السم هنا وهناك، وتبرهنت النتيجة أن ذلك كان حقيقة، ولدى وصولهم إلى شاطئ البحر، عهد بهم النبلاء الذي قادوهم إلى هناك عهدوا بهم إلى عناية إله البحر نبتون Neptune، وعند وصولهم إلى بولون Boulogne كتبوا إلى الملك الفرنسي لكي يسمح لهم بالسفر بأمان خلال بلاده، أو أن يقيموا هناك لبعض الوقت، وفقاً لامتياز فرنسي قديم ولعرف موجود، كما طلبوا اذنًا للأسقف المنتخب لوينكستر

بالبقاء بعض الوقت في باريس بمثابة باحث، لكن الملك الفرنسي رفض، لأنه كان غاضباً، بسبب الشكاوى التي عملتها ملكة انكلترا، وأضاف الملك بأنهم قد طردوا من انكلترا «بشكل مهين بسبب جرائمهم».

وعندما سمع بهذا هنري ابن ايرل ليستر، قام فجأة بعبور القنال لمهاجمتهم، وفعل ذلك إما من دون علم أبيه، أو ضد ارادته، أو ربما كان ذلك برضاه، ولدى وصوله إلى هناك التقى بعدد من الأصدقاء، الذين كانوا صدوراً عن احترامهم لأبيه ولتعاطفهم معه، كانوا جاهزين للانتقام للأضرار التي لحقت به، لأنه تحدث كيف أن وليم دي بلنسية، قام معتمداً على حظوة ملك انكلترا، وتأييد اخوانه الآخرين الذين كانوا حضوراً، فتجاوز جميع الحدود بشتائمه في بارلمان لندن، واتهم أبيه بالكذب بشكل معلن، وفعل ذلك ضد الايرل وسماه خائناً قديماً، الأمر الذي أدهش كثيراً من سكان القارة حيث عجبوا كيف قام أناس أدنى نبالة منه، وأكثر قرابة أيضاً من الملك، فرغبوا أو تجرأوا على تقريع أو تشويه سمعة مثل ذلك النبيل في مكانته السامية، وذلك سواء بالقول أو بالفعل، ذلك أنه نبيل الأصل، وواحداً من أعظم النبلاء جميعاً وأعلامهم مكانة سواء في داخل الوطن أم في القارة، وعلاوة على ذلك، إنه لم يكن لائقاً، كما أنه كان من الصعب التصديق بأن رجلاً مرتبطين بالملكية يمكنهم التفوه بمثل تلك الكلمات المهينة.

وبناء عليه لدى سماع أصدقاء الايرل بالحقيقة ومعرفتهم بها، استعدوا للانتحاق بجون في حملته على البواتيين، وعندما عرف البواتيون صورة الأوضاع، انسحبوا بصورة سرية إلى بولون، لكن مطاردتهم أداموا مراقبة المكان من جميع الجهات، من البحر ومن البر، وهكذا قاموا بتطويقهم، وجردوهم من جميع وسائل النجاة، وكانوا الآن أحراراً في انهاكهم وازعاجهم حسبما يستحقون.

كيف اعترض قسطلان دوفر مبلغاً كبيراً من المال وصادره

قام رتشارد غري Gray، الذي كان رجلاً شجاعاً ومخلصاً، والذي كان أيضاً قد جرى تعيينه قسطلاناً لدوفر، لصالح البارونات، بفحص جميع الأشخاص الذين عبروا أو أرادوا العبور من خلال ذلك المكان بكل دقة، وأثناء فحصه الدقيق لكل ما كان ينقل إلى هناك، وقف في حوالي هذا الوقت على مبلغ كبير من المال، كان سينقل سراً من هناك من قبل البواتيين المذكورين، وقد استولى عليه كله واحتفظ به في القلعة، وفي الهيكل الجديد في لندن، جرى أيضاً الاستيلاء على مبلغ كبير، وصل إلى حجم أنه أثار الدهشة العظيمة للذين سمعوا به، وكان مخفياً هناك من قبل البواتيين المذكورين، مع أن فرسان الاستتارية حاولوا أن ينكروا ذلك، وجرى الاستحواذ على المال، ليجري انفاقه بشكل نافع، تحت اشراف كل من الملك والبارونات، من أجل منفعة المملكة.

رغبة الويلزيين في تقديم اعتذار مذل إلى ملك إنكلترا

وفي هذه الآونة نفسها تقدم الويلزيون، الذين تشاجروا مع ملك انكلترا وحصلوا على سمعة سيئة لديه، بعروض سلام مشرفة، وأعلنوا عن أنفسهم أنهم جاهزين لتبرئة أنفسهم في محكمة قضائية، من جميع التهم التي وجهت ضدهم، وكذلك من تهم القتل والنهب والسلب.

كيف قبل اللندنيون بالمشاركة بقرارات البارونات

وجرى في عيد القديسة مريم المجدلية إرسال رسل خاصين إلى لندن، وذلك من قبل جماعة انكلترا كلها، وهناك دعوا المواطنين الذين كانوا معينين بمثابة بارونات للاجتماع في الغيلدهول Guildhall، وكان السؤال الذي عرض عليهم، عما إذا كانوا باخلاص سوف يقبلون بالمشاركة بقرارات البارونات، وإذا ما كانوا سيلتحقون بثبات بقضيتهم، وتقديم مساعدة فعالة إليهم في الوقوف ضد خصومهم، وعلى هذا

قدموا جميعاً الموافقة عن طيب خاطر، وكتبوا صكاً بتأكيد هذا الشيء، وختموه بالختم العام للمدينة، لكنهم لم يكن بنيتهم الإعلان عن القرارات التي اتخذت، بسبب مرض إيرل غلوستر، الذي نشأ عن بعض السم، الذي دس إليه، وذلك حسبما قيل بشكل عام، هذا وكانوا قد أملوا بأنه سوف يتعافى من مرضه لأن ما يشبه الدماء خرج من البثور الكثيرة التي ظهرت على جسده، وعلى شعره، وعلى أظافره، كما أن جلده قد تساقط، وتساقطت أيضاً أسنانه، وهكذا حلق وتطهر، وعهد به للعناية وللمعالجة الطبية للمعلم جون أوف سينت جايل، الذي كان راهباً من طائفة الدومينيكان، وهو الذي كان قد عالج من قبل روبرت أسقف لنكولن، وشفاه من مرض مماثل.

كيف جرى تسميم عدد من النبلاء في إنكلترا

وبدأ الآن كثير من نبلاء إنكلترا الذين جرى سميهم في الوقت نفسه — كما قيل — من قبل البواتيين، يتلاشون في أنفسهم، وفارقوا هذه الحياة، في حين بقي آخرون يتأرجحون بين الحياة والموت، وكان بعضهم علمانيين ذوي مراتب وسلطة، وكان آخرون رجالاً نبلاء ومتعلمين، وليس واضحاً بعد للانكليز فيما إذا كان البواتيون قد دسوا لهم السم، لأنهم اعتقدوا بأن هذا المرض ربما قد صدر عن مصيبة أخرى، وأظهر نفسه بشكل واضح، وكان هناك، علاوة على ذلك، بعض الأشرار الذين يدسون السم، الذين خلفهم البواتيون، وكانوا متورطين في بعض الخطط الشريرة، وأعمال التآمر ضد النبلاء، ونتيجة لذلك شعر النبلاء بالريبة وتشككوا بمتعهدي الأطعمة، والطباخين، والسقاة، وخشيوا من أن يكونوا قد ارتشوا لاقتراف جرائم مماثلة ضد ساداتهم.

عدم استقرار فولك أسقف لندن

أثناء وقوع هذه الأمور الصعبة والمهمة، وخلال هذه الترتيبات الجديدة والسعيدة جداً لمسائل المملكة، كان فولك أسقف لندن غير

متوائم بالمرّة، وكسول وفاتر الهمّة، وبسلوكه على هذه الصورة آذى سمعته الجيدة وزاد من ذلك، بسبب أنه رفع شأنه بسبب أصله، أكثر من البقية، وبما أن آمال البارونات قد رست عليه، فإن سلوكه قد أغضبهم، لأنهم اعتمدوا عليه لتسوية الملك مع الناس.

الكلام القاسي للملك الذي وجهه إلى إيرل ليستر

وتزايدت مخاوف البارونات وقلقهم بالقُدوم إلى شهر تموز، مع وبائته المفترس، واشتداد انتشار أمراضه، الأمر الذي يثير الهواء الساكن، والذي أخافهم أكثر من أي شيء آخر هو تفاهة الملك وتقلباته غير المنضبطة، الأمر الذي اكتشفوه وتأكدوا من وجوده من الكلام التالي الذي تفوه به، ففي أحد الأيام كان قد غادر قصره في ويستمنستر، وصعد ظهر أحد المراكب ليتناول غداءه، وليتمتع برحلة فوق نهر التيمس، ووقتها أصبحت السماء غائمة، وجاءت عاصفة مترافقة بالبرق وبمطر ثقیل، والملك الذي ارتعب من العاصفة من هذا النوع أكثر من أي شيء آخر، أصدر أوامره بالرسو به على الفور، وكان المركب آنذاك مقابل القصر الفخم لأسقف درم، حيث كان إيرل ليستر مقيماً آنذاك، وعندما عرف الايرل بوصول الملك، ذهب مسروراً لاستقباله، وفي سبيل تهدئته قال له: «مم أنت خائف، لقد ذهبت العاصفة الآن وزالت»، وعلى هذا الكلام ردّ عليه الملك ليس مازحاً، بل جاداً كل الجد قائلاً: «إنني أخاف من الرعد ومن البرق بدون قياس، ولكن بحق رأس الرب، إنني أخاف منك أكثر من جميع الرعد والبرق في العالم»، وردّ عليه الايرل بلطف قائلاً: «هذا غير عدل وغير معتمد يامولاي، بأن تخافني، وأنا صديقك الثابت، فأنا دوماً مخلص لك ولذويك ولمملكة انكلترا، والذي عليك بالبحري هو أن تخاف من أعدائك، ومن المدمرين لك، والذين يتملقون لك زيفاً ورياء»، وتوجس كل واحد بأن هذه الكلمات قد خرجت متفجرة من الملك، لأن إيرل ليستر قد أصر

على قرار ارغام الملك على القبول بالقرارات التي اتخذت، وكذلك ارغام جميع الذين وقفوا ضدها، ليحولوا دون الوقوف إلى جانب خططهم، ودون الطرد الكلي لإخوته، الذين تسببوا بإفساد المملكة كلها.

العثور إثر وفاة برنارد على صندوق مليء

بالأوراق البيضاء مختومة بالختم البابوي العظيم

وفي حوالي هذا الوقت نفسه مات المعلم برنارد دي نيمفا - Nympha وكان من أهالي ضواحي روما، وكان رجلاً بارعاً وغنياً، وعمل كاتباً لدى رتشارد إيرل أوف كورنول، واستخرج المال من الصليبيين بحجج مريبة، وعثر بين مقتنياته على صندوق مليء بأوراق مختومة بالختم البابوي العظيم، وهي أوراق كان من الممكن ملئها حسب الرغبة، واستخدامها في أي مجال سيء، مثل استخراج المال بطريقة فاسدة قائمة على الغش، من الفقراء، وكأن ذلك بوساطة سلطات البابا وتفويضه.

اجتماع أساقفة إنكلترا في أكسفورد

وحوالي الوقت نفسه، وجهت الدعوة إلى أساقفة إنكلترا بشكل عام للاجتماع في أكسفورد، من أجل القيام بتطوير وإصلاح أحوال الكنيسة الانكليزية المترنحة، والتي دفعت بطرق مضاعفة كثيرة إلى هنا وهناك، وباتت مهددة بخطر السقوط كلها مع بعضها، وقدم إلى ذلك المكان أربعة أساقفة، قد جرت انابتهم هناك من أجل قصد معين، وهؤلاء هم أساقفة: نورويك، وشيكستر، واثنين آخرين، أنا لم أتذكر اسميهما، ودعا هؤلاء الأساقفة جميع رؤساء الرهبان المعفيين مع آخرين من الطوائف الأخرى، أو حماهم الأقوياء، لأنهم رغبوا في أن يعرفوا فيما إذا كانوا سيقبلون بالمشاركة بمبادئهم وقراراتهم، وهل سيقف الأساقفة إلى جانبهم ويتحدوا معهم في تأييد الشيء نفسه والدفاع عنه، ولكن بما أن

بعض الأساقفة كانوا غياباً لسبب أو لآخر، ولأن بعضهم قد ترددوا في إعطاء موافقتهم، لم يتمكنوا من تقديم جواب ايجابي آنذاك، ولذلك غادروا جميعاً، تاركين الأعمال دونها انتهاء، وقد جرى تقديم المبادئ في كتاب Additaments.

العثور على السم

بعد مضي وقت قصير، انتشر تقرير، وعملت شكاوي، بأن سمّاً قاتلاً قد دسّ إلى أناسٍ متنوعين في انكلترا، وبشكل خاص إلى النبلاء، وأن مؤثراته كانت أخذه بالانتشار في مختلف الاتجاهات بصورة مخزنة، وبرهنت نتيجة الأحداث التي ورد ذكرها أعلاه، على الفور بأن هذه كانت حقيقية، لأنه تمّ العثور في بعض الأماكن السرية كثيراً، على بعض الجرار التي يطلق عليها بشكل عام اسم Cortrells، وجرى فتح مغاليقهم بصعوبة كبيرة، وقد وجدوا فيهم، وفقاً لتقرير عام، سائل أزرق، وكان سمّاً مميتاً، وهو قد عرض على بعض الكلاب الجائعة، فرفضت تذوقه، ولكن عندما جرى مزجه مع أطعمتهم الأخرى، وقدم إليهم، تناولوه فماتوا على الفور، وقد قيل بأن هذه كانت مؤامرة من الأجانب لتسبب الموت إلى الانكليز.

وحشية الأسقف المنتخب لوينكستر نحو واحد من الكهنة

ولقد حدث، قبل وقت قصير مضى، أن قام جون فتز — غيوفري، الذي كان المسؤول عن العدالة في إيرلندا، وكان مشهوراً بأصله النبيل، وغنياً، وقوياً، بإعطاء كنيسة إلى واحد من كهنته، ولدى سماع الأسقف المنتخب لوينكستر بهذا، ادعى أنه يمتلك حق الاشراف على الكنيسة نفسها، وأمر وهو في حالة غضب شديد بطرد الكاهن المذكور منها، وأنه إذا ما أبدى أية معارضة، بأن يجري سحبه منها بإهانة وقوة، وأن يرمى به في أي مكان قدر.

وبناء عليه قام وكلاء الأسقف المنتخب المذكور، بطرده من الكنيسة بوحشية كبيرة، ولأنه عبر عن دهشته ضد تصرفاتهم، أظهروا صفاقتهم ضده، إلى حد أنهم أرادوا قتله، وأهانوه، وضربوه، وجرحوا بعضاً من خدمه، وطردوهم من بيوتهم، ونهبوا الكنيسة، وتمت معاملة بعض خدم الكاهن المذكور بصورة لاإنسانية بشعة، إلى حد أنهم انهاروا وماتوا خلال أيام قصيرة، ونقلت أخبار هذه الفعلة الشنيعة إلى الخبر الروماني من قبل بعض البارونات، وعندما سمع رجل العدالة المتقدم ذكره بها، غضب بشكل محق، وتقدم بشكوى إلى الملك، الذي تصرف حسبما كانت عاداته، فحاول أن يلطف خطيئة الأسقف المنتخب، وحث الفئة المتشكية على عدم فضح الأسقف المنتخب، باتهامه بمثل ذلك الذنب الكبير، وبعدم اتخاذ أي إجراء قضائي ضده، ولذلك عبر جون المتقدم ذكره بالقضية وتجاوزها صامتاً، وانتظر وقتاً أكثر مواءمة للانتقام، وعندما وجد في الوقت الحالي، أن جبروت البواتيين قد انهار، جدد شكواه، واتهم واحداً من البواتيين، كان خادماً للأسقف المنتخب المذكور لوينكستر، باقتراف الجريمة الكبرى، والأسقف المنتخب نفسه، بأنه هو الذي أمره باقتراف الجريمة.

نقاهة إيرل غلوستر

ووجد إيرل غلوستر —الذي كان مقيماً في سننغ Sunning، وهو مكان قرب ردنغ نفسه— وقد أخذ بالتحسن بعض الشيء في صحته، ومع ذلك لم يتجراً، بسبب خبث مرضه، أن يزعج نفسه، خشية من أن يستعيد شدته ثانية، ذلك أنه كان يعاني من الآلام في الداخل والخارج، داخلياً بسبب موت أخيه و. W، الذي بسبب فقدانه حزنت انكلترا كلها، وخارجياً، مع أنه كان ناقهاً، كان قد تشوه بشكل مخيف، حيث فقد شعره، وكذلك بشرته، في حين باتت أسنانه وأظافره وضيعة وشاحبة، وتهدد بالسقوط منه.

كيف دمر الشيخ برانكليون حصون بعض قطاع الطرق

ووجد في هذا العام أيضاً الشيخ الروماني برانكليون أن وقاحة النبلاء الرومان وتجبرهم أمر لا يمكن قمعه إلا بطريقة واحدة هي تدمير قلاعهم، التي كانت بالواقع مكاناً للاختباء لرجال العصابات وقطاع الطرق، ولذلك تولى تدمير حوالي مائة وأربعين من قلاع النبلاء المذكورين، وأمر أن تجتث إلى الأرض، وهكذا أمكن استرداد السلام والهدوء بشكل كامل، وبذلك تفرق قطاع الطرق الذين يسموهم Birri ومعهم جميع الآثمين والجناة، في كل من روما نفسها والمناطق المحيطة بها.

الشكاوي التي رفعت ضدّ البواتيين

وأرسلت التعليمات إلى كثيرين ممن تعرضوا للأذى بشكل مهين وللأضرار والاعتداءات من قبل البواتيين الذين تقدم ذكرهم، للتقدم بشكاويهم حول القضايا المتعلقة بهم، مع إعطاء براهين حول الأضرار التي لحقت بهم على أيدي إخوة الملك المذكورين، وتم التأكيد لهم أنهم إذا ماعرضوا شكاويهم مؤيدة ببراهين جيدة، وتابعوها بإصرار، فإن كل تعويض سوف يقدم إليهم، وفقاً لما تمليه العدالة، ولكن بما أن موسم الحصاد بات وشيكاً، ورأوا أنه من غير الموائم متابعة مثل هذه الإجراءات، ولربما ستكون متاعبهم واضطراباتهم، بعد كل شيء، من دون هدف ومحصلة، لذلك رفضوا متابعة شكاويهم، إلى أن يروا مناسبة أفضل.

كيف سمح للبواتيين بالعودة إلى الوطن من خلال فرنسا

وبما أن إخوة الملك المتقدم ذكرهم كانوا محاصرين ومضيق عليهم في بولون، حسبما تقدم الذكر أعلاه، بعثوا رسولاً موثقاً إلى ملك فرنسا، ورجوه بتواضع، بأن لا يتخلى عن الذين فروا للالتجاء إلى صدر حمايته

أثناء اضطراباتهم، بل بالحري التعامل معهم وفقاً لامتياز مملكته (الذي ألزمها باستقبال من فرّ إليها وحمايته بسلام) بإرسال رسل سلام، وأدلاء من أجل رحلتهم، والسماح لهم بالمرور خلال مملكته، وهم على طريقهم إلى بواتو، وجرى قبول هذا الطلب عن طواعية من قبل ذلك الملك العظيم التقوى، وما من أحد يشك أن اظهار الرحمة نحو التعساء — مع أنهم لم يستحقوا ذلك — هو تمام الإحسان.

زيادة المجاعة بسبب دمار الموسم بالأمطار الثقيلة

وفي هذه الآونة أيضاً، أي في نهاية تموز وبداية آب، وبسبب عجز المواسم في هذا العام وكذلك في العام المنصرم، ازداد الشقاء، والعوز، وانتشرت المجاعة، حتى أن الذين اعتادوا على مساعدة الآخرين باتوا الآن بين الأشقياء الذين هلكوا من العوز، والذي أربع الفئات الدنيا من المجتمع أكثر من النبلاء هو استمرار تساقط الأمطار الغزيرة، التي هددت بتدمير مواسمهم، التي كان الرب قد أعطاهم آمالاً حولها من قبل، وباختصار نقول كانت انكلترا سوف تسقط عجزاً بنفسها لولا أنها أعيدت إلى الحياة، بوصول بعض المراكب العائدة إلى التجار من القارة، حيث كانت محملة بالقمح والخبز للبيع، وقد جاءت من هولاندا وألمانيا، لكن بقي هناك أن كثيرين كانوا قد أنفقوا أموالهم كلها، قد ماتوا من الجوع والعوز، وكان من الممكن رؤية أشخاص من المراتب العليا، امتلكوا من قبل وفرة من جميع الأشياء، لكن جميع ثرواتهم قد أنفقت تماماً، لذلك أرغموا الآن على العيش على صدقات الآخرين، والتسول من باب إلى باب، وقد غلبهم الحياء، وكانت وجوههم شاحبة من الجوع ومن الحاجة إلى الراحة، ولتمضيتهم لياليهم من دون نوم، في أسى وفي نحيب، وفي أيام عيد صعود العذراء المباركة، عندما تمتلىء الاهراءات بالحبوب السنوية، نادراً ما كانت هناك سنبلة واحدة ناضجة، ونظراً لازدياد تساقط الأمطار يومياً، كان العمال الأجراء

وقطعائهم يتكلفون نفقات عالية جداً، دون أن يستطيعوا مغادرة بيوتهم، أو القيام بأي عمل مفيد في الحقول، ونتيجة للظروف التي لم تكن معروفة من قبل، كانت مواسم القمح جاهزة في يوم عيد جميع القديسين للحصاد، لكنها كانت بلافائدة، وشبه تالفة، وحدث في بعض الأماكن أن كانت هناك بعض المزروعات صالحة للاستخدام بعض الشيء، ولذلك حصدت ونقلت، لكن في كثير من المناطق الأخرى تركت كلياً في الحقول لاستخدامها بمثابة سجاد لإغناء التربة، وينبغي أن يكون معلوماً أيضاً، أن الأرض لو أنتجت في ذلك العام موسماً وافراً، لكان من الممكن انقاذ كل شيء، ولكانت وفرة المواسم كافية لمدة تقارب العامين حتى يمكن استهلاكها.

الإعلان عن صوم والمسيرة التي أعقبت

ذلك في سبيل الحفاظ على المواسم

وبما أن جميع وسائل المواساة الإنسانية قد أخفقت، تمت العودة الآن إلى المواساة اللاهوتية، ولذلك تقرر في اجتماع عقد في مقر الهيئة الكهنوتية في كنيسة القديس ألبان، أنه ينبغي القيام بصوم عام ومهيّب، ويتوجب الإعلان عن ذلك بين الناس، من قبل رؤساء الشمامسة في جميع الكنائس في تلك البلدة، وأن السكان عليهم جميعاً الاجتماع بتقوى عميقة في يوم عيد القديس أوسوولد Oswald، الذي يقع في التاسع من آب، وأنه ينبغي أن يتبع ذلك مسيرة يقوم بها رهبان الدير وهم حفاة، إلى كنيسة القديسة مريم في الحقول، ثم أن يقوموا هناك بالتقدم بالرجاء إلى الرب وإلى أمه حتى يتوليا رحمة الناس، ولكي يشفق الرب ويستجيب للأدعية، وبفضل وجود أمه هناك، فيعيد الأنواء إلى شكلها الطبيعي.

ولدى سماع شعب لندن بهذا، لاموا أنفسهم لتباطئهم، وتأثروا بهذا المثل الذي ضرب، ولذلك قرروا القيام بصوم عام، تم فرضه على

الطوائف الرهبانية وعلى مواطني وسكان المدينة، وأن على الناس من كلا الجنسين الالتزام بالندم والتوبة، والمشاركة بالمسيرات، وأن يتم تناوب ذلك بين بعضهم، وبين الكنائس، وأن يقدموا صلوات تقية مخصصة إلى الرب، بأن يحفظ ثمار الأرض، الأمر الذي أعطى أملاً به، بمنحهم موسماً هادئاً وموائماً، وذلك للسماح للناس بجمع حصادهم وحبوبهم ووضعها في الاهراءات، وذلك بوساطة ضبط تساقط الأمطار وإيقافها، لأنهم قالوا: «نحن يمكن أن نتحمل بصبر أكبر اخفاق اللامرئي، أكثر من سحب المنفعة بعدما تقدم الوعد بها»، وجرى تنفيذ هذه القرارات عن طواعية وباخلاص وتقوى، ومالبت النتائج أن تبرهنت على الفور أنها فعالة، ذلك أنه خلال وقت قصير، حدث بوساطة تدخل تلك المحامية الأكثر قوة عنا [العذراء مريم]، والشهيد المبارك ألبان، مع القديسين الآخرين، أن توقف المناخ السيء الذي استمر طويلاً جداً، أو صار يأتي لماماً، ونزلت أسعار القمح منذ ذلك التاريخ، حتى بيعت الحبوب بنصف السعر الذي كانت تكلفه من قبل، لأن الصلوات الخالصة للناس، وماتع ذلك من تغير في الأنواء، والمناخ قد وعدوا بموسم وافر سريع في كل من القمح والفواكه.

وفاة هنري ليكسنغتون أسقف لنكولن

في الثامن من آب مات هنري ليكسنغتون، أسقف لنكولن في نيتلنغتون Netlington وهي عزبة عائدة له قرب لنكولن، وقد دفن جسده، مع كل الاحترام المستحق في الكنيسة الكاتدرائية في لنكولن.

مغادرة هيرلوت مندوب البابا لإنكلترا

مع اقتراب حلول عيد صعود العذراء المجيدة، غادر هيرلوت مندوب البابا، إنكلترا، وكان موثقاً ومستشاراً خاصاً للبابا، وجاء إلى

انكلترا مسلحاً بأعظم السلطات من البابا، ولكن عندما شاهد الأوضاع المضطربة للمملكة، قام بتعقل بالمغادرة بهدوء، حتى تهب رياح السلام والوحدة، وتكون الأوضاع أكثر مواءمة له.

مصادرة بعض الأموال العائدة للأسقف المنتخب لوينكستر

وفي الوقت نفسه تابع حاكم دوفر مراقبة يقظة على الساحل، وقام بتفتيش دقيق لجميع المسافرين، الذين وجد عدداً كبيراً منهم محملين بالنقود المحبوبة كثيراً، وكانت منقولة لصالح الأجانب، وخفف عن هؤلاء الأشخاص أحمالهم، حتى يمكن أن يسافروا بسهولة أكبر، وجرى في هذا الوقت بالذات العثور على ألف مارك، عائدة إلى الأسقف المنتخب لوينكستر، وكان قد أودعها في دوفر، وأعطيت هذه الأموال إلى أربعة فرسان، وقدمت إليهم نقداً، لتجهيز ما هو ضروري لرحلة، كانوا ربما سيقومون بها إلى روما، وذلك باسم الملك وباسم نبلاء انكلترا، ليترافعوا لصالح قضية البارونات، من دون أي خلاف أو تأخير، وليعلموا البابا بخبر العثور على أوراق بيضاء مختومة بالختم البابوي الكبير، في صندوق عائد إلى المعلم بيرارد دي نيمفا، وكان ذلك بعد وفاته، وليبرهنوا له في الوقت نفسه بوساطة هذه الأوراق البيضاء المختومة، وليروه البدع الكثيرة، والكثيرة المضاعفة، التي سعى الرومان بوساطتها لتلويث البلاد، وأخذ المندوبون معهم هذه الأشكال من الأوراق البيضاء المختومة بالختم البابوي الكبير، وقت اكتشافهم.

قلق ملك فرنسا من أجل إقامة سلام دائم مع إنكلترا

كان ملك فرنسا الأكثر تقوى، يدرس بنشاط الوسائل التي تمكن من إقامة سلام دائم بين مملكتي فرنسا وإنكلترا، لأنه قال: «ينبغي بذل أعظم الجهود في سبيل تأسيس سلام ثابت ودائم بين أبنائي وأبناء ملك انكلترا، الذين هم أبناء خالة، والذين سوف يكونون بفضل الرب

ملوكاً، حتى لاتستمر المملكتان بقضم بعضهما بعضاً، بناء على إثارة عدو الجنس البشري، ولكي لايقوم السكان بتبادل أعمال النهب، وقتل بعضهم بعضاً، وبذلك سوف يقذفون في جهنم»، ولذلك أمر بجمع مبلغ كبير من المال، حتى يساعده على تنفيذ خططه التي أبدعها في عقله، واعداداً رعاياه الفرنسيين بأنهم سوف يجنون منافع كبيرة من اسهاماتهم، ورجاهم أن لا يغضبوا من التكليف القصير العمر، الذي منه سيحصلون على منافع دائمة للمستقبل.

تعيين أربعة فرسان في كل كونتية للبحث في مآسي الفئات الدنيا

وصدرت في هذه الآونة مذكرة عن الملك إلى كل كونتية، موجهة إلى أربعة فرسان يجري تعيينهم في كل كونتية، للقيام ببحث دقيق ومخلص في طبيعة المظالم وسماها والمآسي التي عانت منها الفئات الدنيا على أيدي جيرانهم الأكثر قوة، وليتولوا الفحص بكل دقة والتمحيص في سبب كل شكوى وأذى، تسبب به أي واحد كان، وأنزل بأي واحد من الناس، وذلك لوقت طويل مضى، ولكي يجلبوا نتائج فحوصاتهم، مغلقة تحت أختامهم، حتى يعرضوها أمام البارونات في موعد جرى تحديده في تلك الرسائل، التي من الممكن الوقوف عليها في كتاب Additaments.

غضب الملك ضد فيليب لوفل بسبب الأضرار التي لحقت بالغابات

ومع بداية أيام الحصاد من هذا العام، قام الملك بفحص دقيق في أوضاع غاباته في أحواز ستوني ستراتفورد Stony Stratford، وقد نمي إليه بأن فيليب لوفل الذي كان كاتباً ومستشاراً خاصاً به مع خازنه، قد تسببا بأضرار لاتعوض للغابات الملكية، وكان الملك في الحقيقة قد منحه بشكل حر وبكرم ملكي عدداً من الحيوانات للاحتفاظ

بها في حدائقه، ولا استخدامات مائدتته، غير أنه أساء استخدام معروفه، وبلا حياء تجاوز العدد المسموح به إليه، فوصل إلى درجة عشرة أضعاف، كما أفاد التقرير.

وغضب الملك غضباً شديداً تجاه هذا، وقام بفحص داخل الغابات، فوجدهم فارغين من الحيوانات، وأخبر — كما ذكرنا أعلاه — بأن فيليب لوفل كان السبب في هذا، فأمسكه بقسوة من ذراعه قائلاً: «فيليب، بحق رأس الرب، إنني أعتقلك بحكم كونك الأكثر انحطاطاً بين رعيتي»، وكان فيليب راغباً في تهدئة غضب الملك، لذلك رد عليه بلطف واعتدال وتذلل قائلاً: «مولاي الملك، الذي أنا خدمتك باخلاص لبعض الوقت في بيت مالك، هناك عدد كبير من المسؤولين عن الغابات، وبشكل خاص في ويتلوود Whittelewood، الذين مارسوا الطغيان ضد أتباعهم من سكان الريف، والذين حولتهم جرائمهم إلى أناس لا يمكن تصديقهم، وذلك حسبما يمكن لرئيس رهبان ورهبان دير بيكل Beccles أن يبرهنوا، ولذلك — إذا تفضلت — لاتصغ بسرعة للإفادات السرية والخفية لمثل هؤلاء المتهمين، لأنهم يسعون إلى تشويه سمعة الملك، حتى يمتلك أعداءه سبباً للقول: ينتهي الملك، مثل الشيطان باعتقال وتدمير الذين خدموه، حتى أن ذلك طال الذين خدموه على أحسن مايرام في وظائفهم»، وأثير الملك أكثر بهذا الكلام، وأمر بإيداع فيليب في سجن المارشال، وهو يقول بصوت مرتفع: «بما أنني رفعت من شأنك مع آخرين، وبفضل مني عينتك في وظائف عالية ومربحة، ولذلك توجب عليك خدمتي بدقة أكثر وباخلاص أعظم، ولهذا إنك تستحق أن تعاقب بشدة أكبر لأخطائك وآثامك»، وهذه الكلمات نفسها قد اعتاد أن يستخدمها مراراً ويقولها إلى روبرت باسليف، عندما أخذ ذلك الشخص بالتمرد على سلطته، قبل بضع سنوات خلت، لكن فيليب، الذي كان قد عمل

أعمالاً صالحة لكثير من الناس، لم يكن من دون أصدقاء، ولدى عثوره على بعض الأشخاص من ذوي المراتب العليا كفلاء له حتى يستطيع اثبات براءته، أطلق سراحه لبعض الوقت، وذلك إلى أن يتمكن كما أمل بأن يتم إطلاق سراحه تماماً.

إلقاء عمدة نورثامبتون في السجن

اقتفى عمدة نورثامبتون طريق سلفه، وليم دي لايل، الذي كان عمدة قبله، وقلده حيث أثير بالشره، فألحق الأذى بعدد من الأشخاص الأبرياء، وعملت شكاوي حول سلوكه إلى هوغ بيغود، المسؤول الرئيسي عن العدالة، فوجده مجرمًا باقتراف عدد من أفاعيل الأذى والظلم، ومع اقتراب حلول ميلاد مريم المباركة، اعتقل، وأودع في سجن مضيق عليه، وقد نجا بذلك بصعوبة بحياته.

وفاة روجر أوف ويكهام

وفي هذه الآونة مات روجر أوف ويكهام Wickham، وكان كاتباً خاصاً ومستشاراً للملك، وقد شغل منصب المسؤول عن العدالة، واستخدم غاية جهده لتقديم الترضية للملك بتنفيذ أوامره.

وفاة وليم أوف تارنتوم

ومات في هذه الآونة أيضاً وليم أوف تارنتوم Tarentum، وكان راهباً من طائفة رهبان السسترشيان، وكان ناظراً ونوعاً ما قهرماناً للملكة، وقد ضل هذا الرجل وابتعد كثيراً عن أحكام القديس بندكت، وكان مشاراً بشره لا يعرف الاستقرار ولا الشيع، فقام إما ببيع أو برهن جميع الممتلكات والعزب لصالح الملكة، حيث زاد بذلك بشكل واسع ممتلكاتها، لكنه بزيادة خسائر الآخرين وتعريضهم للمخاطر، أساء إلى سمعته بشكل لا يمكن تعويضه، ومع أن الرهبان، خاصة الذين كانوا من طائفته، وجه إليهم اللوم من أجل أخطاء وليم المذكور، وجرى

تقرّيعهم معه، وجلب هذا سوء السمعة للطائفة كلها، مع ذلك صنعت له الملكة الأعذار، ورخصت أغلاطه، وبذلك سمحت لذنوبه بالازدياد لسنين كثيرة.

كيف جرى إرسال رسل إلى البابا باسم جماعة إنكلترا

وجرى إرسال رسل خاصين إلى البابا باسم المملكة وجماعة انكلترا كلها، مع أوامر بتقديم رسائلهم على الفور، ومن ثم العودة بأقصى سرعة ممكنة، من دون انتظار أو اصغاء إلى أية مناقشات أو مباحثات، وكان واحداً من هؤلاء هو بطرس برانشي Branche، وكان رجلاً من أكثر الناس فصاحة وتقوى، وقد مات في باريس، مما نشر الذعر وسبب الحزن للبقية، غير أنهم تابعوا سفرهم، بتصميم على الاستمرار، وتحقيق غرض بعثتهم، وكل من يرغب في معرفة هدف رحلتهم، وأن يرى نسخة عن الوثيقة التي كتبت من قبل البارونات، يمكنه أن يجدها في كتاب Additaments.

الخيانة التي اقترفت ضد الويلزيين

وفي إحدى المناسبات، عندما كان الانكليز عاقدين لمراهنات سلمية مع الويلزيين، وجدوا أن فئتهم أكثر عدداً وأعظم قوة من الويلزيين، فقال واحد من الفرسان الانكليز لباتريك، الذي كان مقدمهم: «مولاي باتريك، إنك بارون عالي المقام لدى الملك، وأنت مقدمنا اللامع والمحامي عنا، انظر لقد قام الرب، إله الحشود، والمنتقم، بوضع أعداءنا بين أيدينا، لأننا أقوى وأكثر عدداً من الويلزيين، دعنا نهاجمهم وهم غارين، وأن نرسلهم أسرى إلى مولانا الملك، الذي إليه هذا النصر سوف يكون مقبولاً كثيراً، لكن إذا لم تستجب لطلبي، سوف أتهمك بأنك خائن للملك»، وعندما سمع الانكليز بهذه الخطة المقترحة، ولا سيما رجال الحدود، الذين نسميهم رجال التخوم، انقضوا فجأة على

الويلزيين، وهكذا قتلوا بشكل خياني كثيرين منهم، ولكن بعد وقت قصير وقع ثقل المعركة على رجال التخوم هؤلاء أنفسهم، وسقط عدد كبير من هؤلاء الخونة قتلى بدورهم، وكان بينهم البارون باتريك المتقدم الذكر، أما الجبان الذي اقترح اقتراف هذه العملية الخيانية، فقد نجا خلصة من ميدان المعركة عندما كان الآخرون يقاتلون بوحدة.

وكان قائد الويلزيين في هذا الصراع الدموي، داود، الأصغر بين ثلاثة إخوة، كانوا أبناء للويلين الكبير، الذي كان قد حاز على كثير من الانتصارات التي تستحق الذكر بشكل خاص، وقد قيل عنه الكثير من قبل في هذا الكتاب في الأماكن المناسبة، وكان هناك ابن آخر من أبناء للويلين، وكان اسمه أيضاً للويلين حاضراً في هذه المعركة، وتصرف بنفسه بشجاعة كبيرة ضد الانكليز، محتدياً حذو والده في كل سبيل، ومبرهنناً عن نفسه أنه لم يكن ابناً متدنياً، وكان الابن الآخر، وهو الأكبر بين الثلاثة، محفوظاً في سجن مشدد عليه.

تكريس غودفري رئيساً لأساقفة يورك

وعند اقتراب حلول عيد الميلاد، جرى تكريس المعلم غودفري المتقدم ذكره في روما رئيساً لأساقفة يورك، حيث تبين إلى كل من البابا ولجميع الذين فحصوه أنه مناسب وشخص موافق لذلك المنصب، وبعدها أنهى بشكل موائم الأمور المتعلقة بكنيسته، عاد في الوقت المناسب ليتولى ادارتها وتسييرها.

رغبة رئيس أساقفة كانتربري في أداء

بعض القداسات في كنيسة القديس ألبان

وكانت كنيسة لنكولن شاغرة في هذه الآونة، ولذلك أرسل رئيس أساقفة كانتربري رسالة إلى رئيس رهبان كنيسة القديس ألبان، اقترح فيها القدوم إلى هناك، وتقديم بعض القداسات (إذا كان ذلك موافقاً

عليه من قبل رئيس الرهبان) في الكنيسة الديرية هناك، ولدى وصول هذا الخبر، بات رئيس الرهبان مذعوراً، خشية أن يجري تجريد هذه الكنيسة من امتيازاتها بأية طريقة من الطرق، وبعد القيام بالمشاورات، قرر معارضة رغبته، وبناء عليه جرى اخبار رئيس الأساقفة جواباً، أنه لن يستقبل للقيام بهذا بأي شكل من الأشكال، لأنه من الواضح أن دير كنيسة القديس ألبان كان منذ القديم معفياً، الأمر الذي ينبغي أن لا يكون سراً بالنسبة له، ولأنه كان في ذلك الوقت مستحوذاً على ادارة كنيسة لنكولن، التي كانت شاغرة، كان من المعروف بشكل جيد أنها مستثناة كلياً وخارج امتياز كنيسة القديس ألبان، ولدى سماع رئيس الأساقفة بهذا تخلى بهدوء، لأنه وجد أن متابعة العمل في هذه القضية سوف يكون بلافائدة، ولذلك تولى اعطاء قداسات في دنستيل Dunstable، وقد طلب على كل حال بأن يستقبل ضيفاً في كنيسة القديس ألبان من باب الكرم، وبناء عليه، جرى استقباله أثناء الذهاب وأثناء الاياب، بلطف واحترام، وتم تزويده بوفرة من الطعام عندما كان هناك، وبذلك كان راضياً تماماً، وتقدم بالشكر إليهم، وبارك في الوقت نفسه كل من المضيفين والضيافة، وترك كنيستهم مع جميع ممتلكاتها دونما ازعاج، ودونها أذى.

انتخاب بندكت أوف غريفسند أسقفاً للنكولن

في يوم الاثنين التالي قبل عيد القديس ميكائيل، جرى انتخاب المعلم بندكت أوف غريفسند Gravesend، عميد كنيسة لنكولن أسقفاً لكنيسة لنكولن، وذلك بموافقة جميع الفرقاء، لأنه بدا لهم شخصاً جديراً بالثناء، وواحد يبدو أنه لن يكون مهماً لمصالح أي واحد يكون تحت سلطته.

تكريس كنيسة سالسبري

في اليوم التالي لعيد القديس ميكائيل، جرى تكريس كنيسة سالسبري Salisbury من قبل بونيفيس، رئيس أساقفة كانتربري، وكان ذلك بحضور الملك وكتلة عديدة من الأساقفة، وقام الأسقف بتأمين الضيافة لجميع الذين احتشدوا هناك أثناء القداس.

خلع فيليب لوفل من منصبه ومعه بعض الآخرين

في حوالي أيام عيد القديس لوقا الانجيلي في هذا العام، جرى طرد فيليب لوفل، خازن الملك من منصبه، بموجب قرار قضائي صدر عن البارونات، وبالنسبة للمنصب المتقدم الذكر تم تعيين جون دي كراشال Crachal، الذي كان رئيس شماسة بدفورد Bedford، مكانه، ولم يحزن فيليب كثيراً لعزله شخصياً، وذلك بقدر ما حزن لسبب ذلك، ولسقوطه من منصبه العالي، فعرض على الملك مبلغاً كبيراً من المال في سبيل إعادة تأسيس اسمه الجيد، ولكي يكون صديقاً للملك، ولو من حيث المظهر على الأقل، ووفق الطريقة نفسها، وبموجب نصيحة من البارونات، وبشكل خاص من المسؤول الرئيسي عن العدالة، جرى صرف عدة آخرين من مناصبهم في بيت المال (الخزانة)، وتم تعيين آخرين محلهم، وجرى تعيين توماس وايموندهام Wy-mondham قائد جوقة المرتلين في كنيسة لشفيلد Lichfield خازناً لبيت المال، حيث يجري ختم المذكرات بالختم الأخضر.

كيف توبعت المراقبة والضبط لنهم العمد

وجرى ضبط نهم العمد بحكمة ولأسباب صالحة، لأن المرتزقة، قاموا متجاوزين كل الحدود، فمارسوا حتى الآن استخراج الهدايا من السكان، بأية وسيلة من الوسائل، سواء أكانت صحيحة أم خاطئة، وزودوا بعضهم بعضاً بزيادة مزارعهم، وركبوا وتجولوا مع حواشي

كبيرة، وظلموا سكان الأرياف باستخراجاتهم، وبحجج تافهة ومن دون أسس صحيحة، وبناء عليه تقرر أنه إذا ما أقدم أي واحد من ذلك الحين فصاعداً، على تقديم هدية إليهم بشكل سري أو علني، أي إلى العمدة، أو إلى أي واحد منهم، من أجل الحصول على العدالة، أو من أجل تعطيل مسيرة العدالة الحققة — مالم تكن مثل هذه الهدايا مكونة من كمية لطيفة من الطعام والشراب — فإن كلاً من الراشي والمرتشي ينبغي عقوبته بقسوة.

المندوبون الذين أرسلوا من إنكلترا

إلى البرلمان الذي عقد في كامبري

في حوالي عيد القديس ليونارد، توصلت جماعة الفرسان التي كانت مجتمعة في لندن، إلى قرار قضى بإرسال مبعوثين خاصين إلى البرلمان السري الكبير، الذي تقرر عقده في كامبري Cambray بين ممالك: فرنسا، وإنكلترا، وألمانيا، وبقي الملك، بناء على نصيحة البارونات، في إنكلترا، في حين وقع الاختيار على من سوف يتابع الإجراءات هناك ممثلاً للملك إنكلترا وللمملكة فكانوا: أسقف ووركستر ولنكولن، وروجر بيغود — الايرل مارشال، وايرل ليستر، وقد عبر هؤلاء القنال من أجل هذه الغاية، لكنهم لم يستطيعوا إيصال الأمور إلى أية نتيجة، لأن الملك الفرنسي تغيب شخصياً عن عمده، بسبب غياب الملك الآخر.

تكريس بندكت أوف غريفسند أسقفاً على لنكولن

في يوم الأحد الذي جاء بعد عيد جميع القديسين، جرى تكريس أسقف لنكولن في كمبردج، وقام بعد ذلك مباشرة بعبور القنال، حسبما ذكرنا أعلاه، وذلك لصالح الملك، وبذلك غادر كنيسة لنكولن وتخلي عنها، مع أنه عمل أسقفاً لها، ولم يزرها لوقت طويل من الزمن بعد ذلك.

كيف طالبت جوانا زوجة وليم دي بلنسية ببائنتها

في حوالي الوقت نفسه، عندما كان الملك مايزال في لندن، قدمت إليه جوانا زوجة وليم دي بلنسية، وطالبت بإلحاح وسرعة، بحضور هوغ بيغود، المسؤول الأعلى عن العدالة، والبارونات، بمنحها العدالة، وأنه ينبغي أن يسمح لها ببائنتها العائدة إليها، وبعد مداولات وافية حول القضية، جرى منحها جزء من الأراضي التي كانت عائدة إليها قبل زواجها من وليم المتقدم ذكره، أي أن ماجرى منحه لها كان يساوي بالقيمة خمسمائة مارك، وكان ذلك جزء من ميراثها، مع أن الأراضي التي تقدم ذكرها قدرت قيمتها بمبلغ يزيد على ألف مارك، وذلك أنهم خافوا من أنهم لو سمحوا بأكثر من ذلك، سوف ترسل الشطر الأكبر منه إلى زوجها، الذي كان عدواً معلناً للمملكة، ولم يرغبوا بأخذ كل شيء منها، خشية أن تتعرض امرأة بريئة للعقوبة بسبب ذنب إنسان آخر.

كيف جرى تتويج مانفرد ملكاً على أبوليا

وفي هذا الوقت نفسه أيضاً، بدأ البلاط الروماني يعاني من سوء السمعة، ووضح هذا في اقدام أساقفة أبوليا ونبلاؤها، على انتخاب مانفرد ابن الامبراطور فردريك، وتتويجه ملكاً عليهم، على الرغم من عدم موافقة البابا، وكان مانفرد مثله مثل أسرته كلها، نظر إليه نظرة تحدي من قبل البابا والبلاط الروماني كله، وفضلاً عن هذا تولى ملك أبوليا تعيين أساقفة ورؤساء أساقفة من دون أن يطلب موافقة البابا، وأحياناً جاء التعيين حتى ضد رغبته، وأظهر هؤلاء جميعاً بالاجماع، وعلى الرغم من تحريم البابا طاعة كبيرة للملك المذكور، وقدموا المزيد من التشريف والاحترام أكثر مما قدموه إلى البابا، ولم يقيم النبلاء أيضاً بأي ذكر لادموند، ابن ملك انكلترا (الذي إليه أعطى البابا مملكة أبوليا وعينه عليها بوساطة خاتم سلمه إياه أسقف بولون) بل قدموا الولاء،

وأقسموا على الاخلاص لمانفرد هذا نفسه، وأعطوه تملكاً كاملاً واستحوذاً لمدنهم ولقلاعهم، ونتيجة لهذا اشتكى ملك انكلترا — وهو يمتلك سبباً منطقياً — إلى البابا، بأنه قام بالتعاون مع الكرادلة، بشكل غير صحيح، ويحجج كلها دهاء ومكر، فسحبوا كثيراً من المال من مملكته، في سبيل الحصول على مملكة أبوليا، لكن ذلك كله جاء بلا محصلة وذهب من دون فائدة، ومع هذا استقبل هو — أي ملك انكلترا — بكل تشريف رسل البابا، الذين أرسلوا إلى انكلترا، ومن هؤلاء على سبيل المثال: الراهب جون ديفا، والمعلم برنارد أوف سينا، وأسقف بولون، ورئيس أساقفة ميسينا، وعدد كبير آخر، الذين قدموا نواباً من أجل تسهيل أعمال ابنه ادموند في قضية مملكة أبوليا، وهو الذي سمح لهم باستخراج مبالغ كبيرة من الطوائف الرهبانية، وعلاوة على ذلك، قام في الوقت نفسه مواطنو فلورنسا فدمروا حتى الأرض إحدى القلاع التي كان الكاردينال أوكتايفيان قد بناها، والتي كانت هدفاً للريبة من قبلهم.

كيف جرى تعيين عم (خال) برانكليون شيخاً لروما

في يوم عيد القديسة سيشيليا Cecilia العذراء، الذي وقع يوم الجمعة، ذهب الملك إلى كنيسة القديس ألبان، وبقي هناك الأيام الثلاثة المتوالية، وفي يوم عيد القديسة كاترين، أمر بحمل تمثال الشهيدة في مسيرة مهيبة حول الدير، حيث كان رهبان الدير قد ارتدوا أفخر الملابس، وسار هو ومعه حاشيته خلف المسيرة، بتقوى واحترام بتقديم هبات.

وعندما كان مقيماً هناك، وصل إليه رسل أعلنوا له بأن وولتر كومين Comyn، الذي كان أقوى إيرل في سكوتلندا قد أذعن للمنية، فقد مات نتيجة السقوط من على فرسه، الذي كبا به فوق بعض العوائق على الطريق، وألقى به، وكسر رجليه، وجلبت إليه رسالة أخرى أيضاً،

تعلن بأن جون فتز — غيوفري قد غادر طريق الجسد قرب غيلدفورد Guildford, وقبل أن يغادر الملك أمر بعمل قداس مهيب.

ووصلت إلى الملك أيضاً المزيد من المعلومات، أفادت بأن برانكليون المتقدم ذكره، الذي كان شيخ الرومان، قد أخذ من بيننا حسبما ذكرنا أعلاه، مما ألحق ضرراً كبيراً بمدينة روما، وأن عمه [خاله] جرى تعيينه عوضاً عنه.

عودة رئيس أساقفة يورك بعدما جرى تكريسه من قبل البابا

عندما غادر الملك كنيسة القديس ألبان، ذهب نحو إيلاي والقديس ادموند، وفي ذلك الوقت بالذات، وصل أيضاً رئيس أساقفة يورك إلى انكلترا من بلاد ماوراء الألب، وعند وصوله إلى لندن، أمر بحمل صليبه بشكل معلن أمامه خلال وسط المدينة، ثم إنه ذهب إلى الملك، حيث استقبل بالتشريف المناسب من قبله، وبعد ذلك انطلق نحو الشمال من انكلترا، وقد استقبل في رئاسة أسقفيته، بمثابة أب وراع للناس بفرح عظيم، وبعد ذلك بوقت قصير عيّن عميداً ليورك المعلم روجر أوف هولدرنس Holderness, الذي كان كاهناً في كنيسة القديس ألبان، وجاء ذلك بمثابة مكافأة على فضائله، ولأنه هو نفسه كان من أهالي منطقة القديس ألبان، وبمنحه لمنافعه درس بأن تكون المنح وفقاً للاستحقاق.

حرمان وإبعاد غي دي روشفورت

وفي هذه الآونة نفسها نال غي دي روشفورت Rochfort, الذي كان بواتياً من حيث الأصل، والذي كان الملك قد منحه منذ عامين مضياً قلعة كولشيستر Colchester بموجب صك مع المراتب الشرفية العائدة لها، نال غضب الملك والبارونات، وقد حكم عليه بالنفي مع المعاناة من مصادرة جميع ممتلكاته، وسبب ذلك هو أن

كثيراً من الشكاوي المكررة قد عملت ضده، وأنه قد ظلم كثيراً وأذى سكان المنطقة، خاصة الذين كانوا خاضعين له، ولكن حقيقة كونه بواتياً قد زادت من آثامه أكثر من أي من آثامه الأخرى.

اللاتهام الذي عمل ضد وولتر أوف سكوتني الذي اختفى سرّاً

انسحب وولتر أوف سكوتني Scotenny، قهرمان ايرل غلوستر، وتغيب عن الايرل المذكور، وأخفى نفسه مع بعض أصدقائه في بعض المناطق البعيدة عن الأنظار، لأنه اتهم أنه قام بدناءة وبشكل خياني فسد السم إلى مولاه الايرل، وإلى أخيه ولیم، ومن تأثير هذا السم مات ولیم المذكور، وتعرضت حياة الايرل للخطر، وكسب الاتهام الذي أعلن ضده المزيد من الوزن من حقيقة أن ولیم المتقدم ذكره، عندما كان على وشك الموت، أعلن بأن وولتر سكوتني المذكور كان مجرمًا مدانًا بذلك العمل الخياني، وكان هناك شيئاً واحداً مؤكداً، هو أنه ما أن عمل تلك الافادة حتى مات فجأة، وحدث على كل حال بعد مضي بعض الوقت أن عرض وولتر المذكور القيام بترئة نفسه من الجريمة التي عزيت إليه، علنياً وبشكل صحيح.

سجن ولیم دي بوسي

وتمّ في هذا الوقت نفسه اعتقال ولیم دي بوسي، قهرمان ولیم دي بلنسية، وأكثر الناس شروراً، وألقى به في سجن مضيق عليه في قلعة لندن، بسبب دناءته وجرائمه الظالمة وآثامه.

سفر جوانا زوجة ولیم دي بلنسية

في أيام عيد ميلاد مولانا، عبرت زوجة ولیم دي بلنسية القنال، لتشارك زوجها في منفاه، وقد حرضت على التصرف هكذا، إما لحبها له، ورغبة في أن تكون برفقته، أو غضباً منها لتوزيع أراضيها، حيث بدا

أنها تحولت إلى الفقر مع أنها تسلمت أربعائة مارك (★).

الخلاف بين الباحثين في اكسفورد

وتفجر في هذه الآونة أيضاً خلاف جاد بين الباحثين في اكسفورد، الذين كانوا من مختلف البلدان، فقد كان بينهم أناس من سكوتلندا، ومن ويلز، وكذلك من جنوب انكلترا ومن شمالها، ووصل الخلاف إلى درجة (كان فيها مربعاً وحزينا) أنهم عرضوا فيها أعلاماً متعادية، وقاتلت الفئات المختلفة بعضها بعضاً، وقتل أحدهم الآخر وجرحه بطرق متنوعة.

كيف رغب الويلزيون في إقامة سلام مع الملك

وفي العام نفسه أيضاً، لم يتقيد الويلزيون بانتصاراتهم المتوالية على خصومهم، وشرعوا بشكل حكيم يقدرون مستقبل الأحداث في عقولهم، وقاموا بالتشاور فيما بينهم وقالوا: «نحن نعلم بأن مملكة انكلترا في حالة اضطراب كبيرة، ولكن عندما يتأسس السلام، وهو عمل يحاول نبلاء البلاد تحقيقه، نحن لن نستطيع مقاومتهم، عندما ينقضون علينا وهم متحدين، ودعونا نقدر، فوق كل شيء، أن أخا للويلين، الابن الأكبر لمولانا غريفين، الذي مات في السجن في لندن، هو الآن موجود في السجن، وأنه إذا ما أطلق سراحه، سوف يثار للقيام بالانتقام، ولسوف يميل أخويه الآخرين: داود، وايدريك Edric نحو الشيء نفسه، ولسوف نقسم، ونتعرض للدمار، وفي تلك الحالة اليائسة، إنه إذا ما هاجمنا الانكليز، سوف يطلبون من أيدينا حساباً عن دماء إخوانهم، ولسوف يقتلعوننا من على وجه الأرض، ولسوف يسحقوننا من دون عودة، مثل قطعة من الفخار»، وعلى هذا قاموا

(★) ذكر قبل قليل أن المبلغ كان خمسمائة.

بموافقة عامة فعرضوا على الملك أربعة آلاف مارك، وثلاثمائة إلى ادوارد، ومائتين إلى الملكة، على شرط أن يتم العفو عن جميع أسباب الخلاف، وأعمال العدوان، والصراع، من على الجانبين بصورة كاملة، وأنه ينبغي أن يسمح لهم بالتمتع بسلامتهم المعتاد، وهدوئهم، وحریتهم، ولدى سماع الملك بهذه المقترحات اعتمد على النصائح الشريرة، فرد غاضباً حيث قال: «مالذي يعنيه هذا إن رجلاً صالحاً واحداً هو أكثر قيمة من المبالغ التي عرضوها من أجل السلام المطلوب»، وهكذا بقي الطلب الذي عمله الويلزيون من أجل السلام من دون جواب، وقاموا هم — على كل حال — بالانتظار بهدوء وسلام، وهم يعلنون دوماً أنهم، حسبما كانت عاداتهم دوماً — سوف يدافعون عن أنفسهم، وسوف يقاومون هجمات أعدائهم، ويدعمون قضيتهم، كرجال، إلى أقصى مامتلكوه من قدرة.

عرض عام للأحداث خلال العام كله

كان هذا العام، خلاله كله، لايشبه جميع الأعوام الماضية، فقد جلب المرض والموت، وعواصف ثقيلة من الرياح والمطر، ومع أن لطف المناخ في الصيف وعد بموسم وافر من القمح، مع اعطاء وفرة بالفواكه، مع ذلك إن استمرار سقوط الأمطار الغزيرة أثلف القمح، والفواكه، وجميع الأنواع الاضافية، وفي بعض أجزاء انكلترا، حدث أنه مع قدوم عيد ميلاد ربنا، وحسبما ذكرنا أعلاه، أن الاهراءات بقيت فارغة، والقمح كان جاهزاً للحصاد، لكنه قد أثلف كلياً، وصحيح أن الحبوب المزروعة نمت وكسبت طولاً، فإن السنابل والسوق قد اهترأت مع بعضها، ولذلك مات الناس من الحاجة إلى القمح، وبناء عليه ماتت القطعان بسبب الحاجة إلى الأعلاف، ومع أن انكلترا كانت قد نزت وصارت فارغة من المال بسبب حجج متنوعة، أجبر الناس بسبب ضغط الجوع على دفع ستة عشر شلناً، ثمناً لمكيال القمح، والقمح مايزال غضاً ونامياً

لم ينضج، ونتيجة لهذا تلاشى الفقير وهلك من الجوع، ومات، وابتعد الناس الذين كانوا يموتون وتخفوا في مناطق مختلفة، ليتخلوا عن آخر أنفاسهم التعيسة، ومن هؤلاء كانت هناك أعداداً كبيرة جداً، إلى حد أن الذين كانوا يحفرون القبور قد صرعهم الانهاك، وكانوا يلقون بعدة جثث في قبر واحد، أما بالنسبة للناس من الطبقة الوسطى، فإنهم عندما شاهدوا أنه لم يعد لديهم أطعمة، باعوا مواشيهم، وأنقصوا تعداد العاملين لديهم، وتركوا أراضيهم من دون زراعة، حيث أن جميع الآمال بالتهوؤ من هذه الهاوية، وهي الآمال التي كانت بالعادة تواسيهم، قد خمدت وزالت تماماً، ولولا أن القمح جلب من القارة، لهلكت انكلترا، من دن شك، بذاتها.

رؤيا إحدى النساء المقدسات

ظهرت في هذه الآونة رؤيا واضحة تماماً ومرعبة إلى ناسكة مقدسة في دير القديس ألبان، وقد تبرهنت هذه الرؤيا، حسبما تحدث رئيس شمامسة المكان، وذكر حقيقة، أن هذه لم تكن مناماً، بل نوعاً من أنواع الهوائف، و تهديداً خيفاً من السماء، فقد رأت الناسكة المذكورة، رجلاً متقدماً بالسن، ومحترماً بمظهره، حيث أعطته لحيته مظهراً صارماً، وكان واقفاً في قاعته، حيث بدا وهو ينسحب من ذلك المكان مغضباً، ليصعد إلى برج، ومن هناك التفت فألقى نظرة صارمة نحو البلدة، وأخذ يزجر بصوت مهدد قائلاً: «الويل، الويل، للسكان فوق الأرض»، وقد ردد ذلك عدة مرات ثم عدة مرات.

كيف رغب رتشارد ملك ألمانيا بزيارة إنكلترا

عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين لتجسيد الرب، وهو العام الثاني والأربعين من حكم الملك هنري الثالث، وكان الملك المذكور في لندن أيام عيد الميلاد، حيث كان النبلاء مشغولين بالتداول بعمق، حول

كيف، وهم ملتزمين بقرارهم السليم، يمكنهم التعامل مع الرغبة التي عبر عنها رتشارد ملك ألمانيا، الذي تشوق بشدة — حسبما أخبروا — للقدوم إلى انكلترا، ليزور أقربائه وأصدقائه وبلاد موطنه، وليتفقد ممتلكاته، لأنهم ارتابوا بأنه بقدومه سوف ينفس عن غضبه، وعن سخطه على البارونات، وسوف يتهممهم بأنهم الآن ينكلون بأخيه الملك هنري، ويظهرون كراهيتهم له، مثلما فعلوا من قبل إلى أبيه الملك جون، وكما فعلوا مؤخراً بالحكم الذي أصدره على إخوته لأمه بالنفي، وكأنهم كانوا مجرمين قد اقترفوا أعظم الجرائم، في حين أنهم كانوا في الوقت نفسه أبرياء، وعلاوة على ذلك خافوا بأنه سوف يعمل من إخوته هؤلاء أنفسهم أعداء عامين للمملكة، وهو إما سوف يعيدهم معه خلصة، أو أنه سوف يتدبر في مستقبل الأيام قيام مصالحة، وسوف يخرضهم بصورة خيانية على العودة إلى انكلترا، حتى يدوسون عليها تحت أقدامهم، مما سيؤدي إلى دمار أعظم للسكان، وسوف يسبب نشوء غلطة جديدة أسوأ من الغلطة الأولى، ومثل هذا خافوا من أنه سوف يعيق قراراتهم السليمة ويقف ضدها، وهي القرارات التي استهدفت إحداث ترتيبات جديدة لشؤون المملكة، وأنه بعدما يعيقهم في خططهم، سوف يعيد تأسيس النظام القديم للأشياء، وسوف ينفيهم، أي البارونات واحداً بعد الآخر، وسيقوم أخيراً بتجريدتهم من ممتلكاتهم.

كيف تمت إدانة اليهود بالخيانة وكيف نجوا من العقاب بالتعميد

ومع اقتراب الوقت من عيد ميلاد ربنا بالجسد، تمت إعادة ولادة واحد من مخلوقاته بالروح، فقد قام الياس اليهودي اللندي، الذي كان لقبه الأسقف، وقد كان خائفاً من أنه في خطر الادانة لاقترافه بعض الجرائم، قام بالفرار إلى جرن المعمودية من أجل السلامة والحفظ، وهكذا جرى تطهيره بوساطة الإجراءات الصحيحة للتعميد، وكان

ذلك بصحبة اثنين آخرين، وبذلك تم انتزاعه من بين صفوف الشيطان، وحفظ من العقوبة المستحقة لاقترافه من قبل جريمة ذنيئة جداً، لأن تقريراً قد أفاد بأن ذلك السم السائل، الذي جلب الخطر والموت لكثير من نبلاء انكلترا، قد عمل في بيته، وقيل بأنه قام عن طوعية فسمح بالتنفيذ والممارسة، لكنه كان في ذلك الوقت شيطاناً، وهو الآن قد تبدل إلى مسيحي، وقد تغيرت أعماله وفقاً لأحواله.

كيف جرى بدهاء إرسال مبلغ كبير من المال

إلى الخارج من خلال مكر زوجة وليم دي بلنسية

وانتشرت الآن أيضاً شائعة في جميع أرجاء المملكة، بأن إخوة الملك، الذين ساءت سمعتهم، كما ذكرنا من قبل، تمكنوا في سبيل إلحاق خسارة كبيرة وضرراً عظيماً بالمملكة، من نيل ثروة عظيمة بوساطة مبلغ كبير من المال، وجاء ذلك بفضل براعة امرأة، وربما بوساطة تعليمات مكتوبة من البواتيين إلى جوانا زوجة وليم دي بلنسية، التي غادرت انكلترا مع مبلغ كبير من المال، وقد حرصها على ذلك حبها لزوجها ورغبتها باللحاق به، ووفقاً لما جاء بالتقرير، قامت جوانا المتقدمة الذكر، ببراعة نسائية فاشتريت كمية كبيرة من الصوف، أمرت بوضعها بشكل أمين ومحكم في أكياس، وخبأت وقتها بين الصوف مبلغاً كبيراً من المال، ثم إنها وضعت الأكياس داخل بعض العربات المتينة، وكأن الذي فيها صوف خالص فقط، وأرسلت بهم إلى بواتو في أول فرصة مناسبة، وبناء عليه، إنه مع أن الكثيرين قد ذكروا من قبل أن الأموال العائدة إلى وليم المتقدم ذكره، قد تمت مصادرتها في كل مكان كانت مودعة به ومخزونة، لقد تبين من هذا الإجراء أنه لا يمكن الوثوق بمثل هذه التقارير، ولا الاعتماد على مصداقيتها.

وفاة فيليب لوفل

أثناء القيام باحتفالات عيد الميلاد، ومن أجل أن لاتعبر مباهج هذا العالم غير ممزوجة بالموت، مات فيليب لوفل الذي كان المستشار الخاص بالملك، وخازنه قبل ذلك، وحدثت وفاته في يوم عيد القديس توماس في كنيسة هامستيل Hamestable، وكان سبب موته الأسى، كما ذكرنا من قبل، ومرارة الروح، لأنه لم يتمكن من المصالحة شخصياً مع الملك، الذي كان قد خدمه من قبل، فقد طلب الملك منه مبلغاً كبيراً جداً من المال، من أجل الجرائم التي اقترفت من قبله، وفقاً لتقرير رجال غاباته، وعندما أخبر بوفاة فيليب، أمر بمصادرة جميع الممتلكات والمقتنيات العائدة له، وذلك حتى تتم ارضاء طلباته.

زواج فيليب ابن الملك الفرنسي

وفي حوالي الوقت نفسه، من العام التالي، تزوج فيليب ابن الملك الفرنسي، من ابنة ملك أراغون.

تطويب رتشارد أسقف شيكستر

وفي هذه الآونة، على الفور مع بداية العام المقبل، أدخل البابا أوربان اسم رتشارد، أسقف أوف شيكستر، في قائمة أسماء القديسين.

انتخاب هنري أوف وينغهام أسقفاً لوينكستر

وفي الوقت نفسه أيضاً، وجد رهبان وينكستر، أن الملك لن يقبل أي واحد انتخبوه أسقفاً، ما لم يكن صديقاً خاصاً به، خاصة بعد طرد أخيه ايثليار، ولذلك انتخبوا هنري أوف وينغهام Wengham، مستشار الملك، ليكون أسقفهم وراعياً لنفوسهم، وقام هو على كل حال، بالنظر إلى انتخابه على أنه مسألة غير مؤكدة، ومن الممكن أن تثير مشكلة الشرعية، ولذلك لم يوافق على الانتخاب له شخصياً، ومع أنه كان

لا يشك بالحصول على حظوة الملك، فقد أعلن أنه غير كفء لشغل مثل هذا المنصب الرفيع، ولأن يتحمل المسؤولية عن النفوس، يضاف إلى هذا أنه لم يكن متميزاً بشكل صحيح في دراسة اللاهوت، وفي الكتابات اللاهوتية الأخرى، وبعد لأي أعطى نوعاً من الموافقة، وقد قبل عن طواعية من قبل الملك، ولكن وفقاً للشرط التالي، وهو أنه إذا ما تمكن إيثلمار — أخو الملك — الذي كان الأسقف المنتخب من قبل، تمكن من الحصول على نعمة التكريس من البابا، له حق الأسبقية قبل جميع الآخرين بأن يجري تنصيبه في كنيسة وينكستر المذكورة، وأن لا يجري تعيين هنري المذكور مكانه، فقد استبقى الملك لأخيه حق الاحتفاظ بالمنصب.

كيف جرى إرسال مندوبين للقاء رتشارد ملك ألمانيا

بعدما عقد البارونات مؤتمراً عاماً، فيه جرت مناقشات كثيرة تعلقت بقدم رتشارد ملك ألمانيا إلى انكلترا، لذلك أرسلوا مندوبين خاصين لاستقباله، وتشكل هذا الوفد من: أسقف ووركستر، ورئيس رهبان دير القديس ادموند، وبطرس أوف سافوي، وجون مانسيل، وكانوا كافين بأنفسهم لمعالجة قضية زيارته المفاجئة وغير المتوقعة لانكلترا، وكذلك ماتعلق باقتراح طول الإقامة هناك، وأمام تساؤل كثيرين، كان الايرل سيمون مايزال مقيماً في القارة، ولذلك كان اجتماع البارونات غير مكتمل إلى حد كبير، وكانوا يخافون من بعض المؤامرات الخفية، وكان بين الأشياء الأخرى التي خافوا منها، هي أن الملك وإن تظاهر بنظرة هادئة مع رباطة جأش، سوف يتعاطف مع إخوته المنفيين، وسوف يتشكى إلى أخيه المتقدم ذكره، ملك ألمانيا، بأن الانكليز بعدما لاحقوا والده الملك جون حتى الموت بكراهيتهم القاتلة، إنهم الآن بالطريقة نفسها يطاردون أبناءه وأحفاده، كأن مشاعر الغضب والكراهية قد انتقلت إليهم بالوراثة، والأذى الذي اقترف بحق ملك انكلترا، ينبغي رفضه بالدرجة نفسها من

قبل ملك ألمانيا، ولذلك اقترح نبلاء انكلترا، أن يطلبوا من ملك ألمانيا أداء يمين، قبل أن ينزل في انكلترا، بأنه سوف لن يلحق الأذى بمملكة انكلترا، بأي شكل من الأشكال، كما أنه لن يعيق الترتيب العام للأعمال، لكن ماهي الفائدة التي ستحصل من ذلك؟ لأنه ربما سيقول فيما بعد أنه أرغم على أداء اليمين ضد إرادته، غير أنه لم يكن معروفاً بالنسبة إلى عامة الناس فيما إذا كان هذا سيعبر هكذا، فأنا لايمكنني أن أغامر في تأكيد هذه القضية في هذا الكتاب، ولقد أفيد بشكل عام بأنه قد أقسم، حسبما جرى الترتيب أعلاه، وأعطى رسالة معتمدة توافقت مع الذي طلب منه.

كيف انطلق الملك وسافر لاستقبال أخيه رتشارد

وبادر الملك في الوقت نفسه مسرعاً نحو شاطئ البحر، وكان بصحبته كتلة كبيرة جداً من النبلاء، الذين كانوا —من باب الحذر والاحتياط— مسلحين بشكل جيد، ويمتطون الخيول، لأنه أفيد بأن رتشارد المذكور قد اقترح وعزم على جلب واحد أو أكثر من إخوته معه، وهم الذين طردوهم بموافقة عامة، وأن هدفه من وراء ذلك إلغاء القرار حول تلك القضية، وذلك حتى يتمكن من إعادتهم إلى أوضاعهم الماضية، الأمر الذي سوف يتحملة البارونات بكرهية، وأمر الملك بأن يعلن في لندن بوساطة المنادي، بوجوب تنظيف المدينة من الوحل والقاذورات، ومن جميع الأخشاب المعيقة، ومن كل شيء يؤذي عيون المشاهدين له. فهذا ينبغي إزالته، وأن تزين المدينة بالأعلام المعلقة، وبالأقمشة المعلقة، وبجميع أنواع الزينة الجديدة ومظاهر الاحتفال.

جواب رتشارد ملك ألمانيا للمندوبين

الذين قدموا من عند جماعة إنكلترا

وعلى الرسل الخاصين، الذين أرسلوا هكذا من قبل جماعة انكلترا، قام ملك ألمانيا الذي كان ينتظر على الطرف الآخر من القنال، ويتولى

جمع جيش قوي وكبير العدد، بالرد بنظرة حادة، وبلهجة مهددة، مقسماً ببلعوم الرب: «إنني لن أؤدي اليمين الذي طلبتموه، ولن أثبت موعداً لإقامتي في انكلترا، بناء على طلبكم»، ثم إنه أضاف قائلاً: «لا يوجد من يعادلني في انكلترا، لأنني ابن الملك الأخير، وأخاً للملك الحالي، وكذلك أنا إيرل كورنول، ولذلك لو أن نبلاء انكلترا قد رغبوا في إصلاح أوضاع المملكة، كان المتوجب عليهم في المقام الأول أن يرسلوا خلفي، وأن لا يقوموا بطيش ووقاحة بمحاولة معالجة هذه القضية الصعبة من دون حضوري وموافقتي»، وقد رغب واحد من المندوبين أن يقوم برد ما على هذا الكلام، لكنه منع من قبل رفاقه، وكان رده الذي نوى التفوه به كما يلي: «نحن غالباً ماتولينا تعيينك لأن تكون قائداً، في سبيل تحقيق إصلاح أحوال المملكة، ولكنك أثرت وحرضت بالشرة، ولذلك سعيت دوماً للايقاع بنا بوساطة بدعك الماهرة، وكان ذلك يحدث في الوقت الذي كنا لانتوقع فيه أية إجراءات من هذا النوع، ولقد كنا نقوم بدراسة شاملة لتحسين أوضاع الملك وكذلك أحوال المملكة، ونتيجة لذلك تراجع الملك عن القرارات الصحيحة، وأذى كل واحد تمكّن من إيذائه بعد ذلك».

ولتجنب إثارة أي خلاف من هذا التقرير، عاد المندوبون بأقصى سرعة تمكّنوا منها، وهم راضين تماماً عن الأوضاع الحالية، لمشاعر ملك ألمانيا، لأن عدداً كبيراً من الناس، كانوا مجهزين بطرق متنوعة، كانوا بانتظاره، وعندما جرى الإعلان عن نتيجة المهمة إلى النبلاء الانكليز على هذا الجانب من القنال، أمروا بجمع السفن والغلايين من الموانئ الخمسة، وكذلك من الموانئ الأخرى، وأن يكونوا قد أخذوا الاحتياطات قبل قدومهم إلى الساحل، بتجهيز أنفسهم بالسلاح والعتاد، وبذلك باتوا مستعدين لمواجهة العدو، وكانوا يشعرون برغبة عارمة بمقاتلته، وقد تشجعوا أيضاً على القيام بهذا بحقيقة أنه

عندما جاء لويس ابن ملك فرنسا، قبل بعض الوقت الذي مضى، لغزو انكلترا، قام عدد صغير من السفن التي كانت عائدة إلى الانكليز، على عكس جميع التوقعات، بمهاجمة وتدمير أسطول فرنسي قوي وكبير العدد، كما أنهم جمعوا جيشاً كبيراً من الخيالة والرجالة على الساحل الانكليزي، من أجل أنه إذا ما أحرز العدو تقدماً في الصراع البحري (الذي حول نتيجته كانوا غير خائفين) يمكنهم أن يمنحوهم استقبلاً جريئاً وثابتاً على حد السيف، عند الساحل، ووصل علم هذه الإجراءات إلى رتشارد، ملك ألمانيا، بوساطة الجواسيس، ولذلك استجاب إلى نصيحة الأصدقاء العامين، فهدأ مشاعر غضبه، وأعلن بوساطة عمل مكتوب موافقته على اعطاء اليمين الذي طلب منه إلى البارونات، وذلك استجابة لغيرتهم على مصالح المملكة وتقدمها.

عودة رتشارد ملك ألمانيا إلى انكلترا

ثم أقبل رتشارد ملك ألمانيا، وبرفقته ملكته، نحو انكلترا، ونزل في دوفر، في يوم عيد القديس يولييان، ودخل إلى انكلترا مع حاشية صغيرة وخاصة، مؤلفة من كونتين ألمان، كان معها ثلاثة فرسان فقط، وكان مع الملك في ركابه ثمانية فرسان، وكان مرافقاً لملكته وابنه ادموند، ومع أنهم نزلوا في دوفر، فإنه لم يسمح لهم بدخول حصن دوفر، ومثل ذلك لم يسمح لملك انكلترا بدخول الحصن، لأن نبلاء انكلترا كانوا خائفين من السماح إلى أي واحد لم يؤد اليمين، بالدخول إلى القلعة التي كانت الحاجز الرئيسي لانكلترا، وذهب الملك على كل حال إلى استقباله، وقت رسوه، واستقبله بأعظم سرور، ثم أنها أقاما وليمة مع رئيس أساقفة كانتبري، واحتفلا بلقائهما بسرور وفرح.

كيف أقسم رتشارد ملك إنكلترا على مساعدة نبلاء إنكلترا

وفي اليوم التالي ذهب نبلاء انكلترا إلى داخل بيت مقر الهيئة

الكهنوتية في كانتربري، ورافقوا باحترام ملكي انكلترا وألمانيا، ثم أمروا بنص الانجيل فوضع على منبر هناك، ثم وقف رتشارد إيرل غلوستر في وسطهم، ونادى بصوت مرتفع، ولكن باحترام إيرل كورنول بالقدوم إليه، ولم يخاطبه كملك لألمانيا، بل باسم «رتشارد إيرل كورنول»، فقام تلبية منه، فاقرب منه باحترام، وتفوه بصوت مرتفع ومتميز بأداء القسم الذي فرض عليه، وهو الذي كان نصه كما يلي:

قسم رتشارد ملك ألمانيا

«اسمعوا أنتم جميعاً، بأنني هنا أقسم على الانجيل المقدس، وبأنني أنا رتشارد، إيرل كورنول سوف انضم إليكم باخلاص ويقظة في إصلاح مملكة انكلترا، التي اضطربت أمورها حتى الآن كثيراً جداً بالنصائح الشريرة، ولسوف أساعدكم بشكل فعال في طرد أعداء المملكة ومثيري الاضطراب فيها، وهذا اليمين سوف ألتزم به من دون احباط، وذلك تحت طائلة فقدان جميع الأراضي التي أمتلكها في انكلترا»، وعند ذلك قال جميع الحضور: «في هذا كفاية، لقد ربط نفسه بمافيه الكفاية وبإخلاص معنا»، لكن إيرل غلوستر المتقدم ذكره، أجاب قائلاً: «لقد تأذينا مراراً في حالات مماثلة، ذلك أن الذي جرى مرة حرمانه كنسياً، يخاف دوماً من الماء الذي يغلي، أنا لست متأكداً بأي حال من الأحوال، سوى بأن الذي عملناه كان قليلاً، لكن لعل الرب القدير يمنع أن يكون الحال هكذا».

كيف قام نبلاء ألمانيا بالمغادرة لدى وصول ملكهم إلى لندن

في يوم عيد طهارة القديسة مريم، وصل الملكان، والملكنتان، وبصحبتها عدد كبير جداً من نبلاء انكلترا إلى مدينة لندن، التي كانت تماشياً مع الأوامر التي تقدم ذكرها أعلاه قد جرى تنظيفها بشكل موائم من القاذورات، وتزينت بشكل ثري من أجل وصول مثل هذين

الأميرين العظمين، ولقد استقبلا لدى وصولهما بعدد كبير من المواطنين، يهتفون بعبارات الترحيب، وكانت المدينة بالفعل مليئة بالناس إلى حد أن أرصفة الشوارع كانت مغطاة تماماً بالحشود التي تجمعت، وبما أن إخوة رتشارد لأمه لم يكونوا برفقته، حسبما كان متوقفاً ومهدداً (كانوا قد بقيوا في القارة) لقد عبروا عن سرورهم بحرارة أعظم، غير أنهم دهشوا كثيراً، وتساءلوا لماذا أعطاه الألمان مثل هذه الحرية العظيمة، وسمحوا له بالذهاب إلى انكلترا برفقة زوجته وابنه، مع أنهم كانوا أعزاء كثيراً عليهم، وكيف أنهم لم يحتفظوا حتى بواحد منهم على الأقل كنوع من أنواع الرهائن، وكيف أيضاً وهو أمير الألمان وسيدهم، قد ترك الشعب الألماني وراءه، ليأتي عن طواعيه، ليكون وسط الانكليز، ولكن خلال وقت قصير بدأت سمعته تتلاشى، والخشية من سلطته بين الانكليز، كانت موجودة قليلاً أو غير موجودة، ونتيجة لهذا فإن النبلاء الألمان، الذين بقيوا حتى الآن في خدمة ملكهم في انكلترا، قدروا أنه لم يحتل مكانة عالية في انكلترا، ولم يعامل بالاحترام المستحق للمرتبة الملكية، ولذلك غادروا وهم غاضبين، وبادروا مسرعين بالعودة إلى الوطن قائلين بأنفسهم: «إذا كان أبناء وطنه لا يحترمونه، كيف يتوقع أنه يمكننا أن نعامله بتشريف؟ إن الذي قمنا بانتخابه هو بالحري المال، أكثر من الرجل الذي يعمل المال، فهو مال مجموع، وليس بالرجل الذي يجمع المال، إنما إنه إذا ما أعطانا جميع المال الذي تركه، فإننا لن نزعج أنفسنا أكثر بوجوده الشخصي»، فقد كان هدفهم، حسبما فعلوا إلى حد بعيد هو أن يسحبوا منه كل الذي بقي من ماله.

البارلمان الذي عقد في لندن

في ثمانية عيد الطهارة، اجتمع نبلاء انكلترا في لندن، حسبما كانوا قد رتبوا من قبل، أما بالنسبة لايرل ليستر، الذي كان طول غيابه وامتداده مصدراً للأسف لجميع أفراد شعب انكلترا، الذين لم يعرفوا الذي حدث

له في القارة، فقد جاء إلى المؤتمر الحالي، وكان المستشار السري لملك فرنسا، عميد بورجي Bourges أيضاً حاضراً في البارلمان، وجرت في هذا البارلمان مناقشات كثيرة تعلقت بالقضايا الخلافية بين ملكي فرنسا وانكلترا، والجهود التي بذلت لتحسين القضية نفسها في القارة، وكانت نتيجة المناقشات، أنه خلال مدة قصيرة، يعني أن تقول في يوم عيد القديس فالنتين أن سلاماً قد عقد وتثبت بينهما في لندن، على أساس الشروط التالية: وهي إن على كل فئة منهما، الالتزام من دون خلاف بجميع ماجرى ترتيبه من قبل وتقرر بين رسلهم الخاصين المهيين، وذلك حسبما سنذكره فيما بعد بالتفصيل، في مكانه المناسب.

اعتقال وسجن وولتر سكوتني ووليم بوسي

وفي بداية آذار من هذا العام جرى اعتقال وولتر سكوتني المستشار الرئيسي الخاص لايرل غلوستر وقهرمانه، وحدث اعتقاله في لندن، بتهمة دس السم للايرل المذكور، وإلى أخيه وليم، والذي من تأثيره نجا الايرل بصعوبة بحياته، في حين مات وليم من الشيء نفسه وقد وضع قيد الاعتقال لدى كفلاء، لكنه حمل الآن إلى برج لندن، ووضع في سجن مضيق عليه هناك، وجرى أيضاً اعتقال وليم بوسي Bussey قهرمان وليم دي بلنسية، أخو الملك لأمه، ومستشاره الخاص، ونحن نحتاج إلى تقديم رواية خاصة، وشرح كامل لجرائمه، وبعدما أبقى لبعض الوقت في سجن كفلاء، جلب الآن للمحاكمة ومثل أمام القضاة، وبما أنه لم يستطع أن يقدم بشكل مقنع أجوبة على التهم التي عملت ضده (لأنه كان متورطاً في كثير من الجرائم) أراد أن يفك أربطة قلنسوته الضيقة، ليظهر بشكل عام أنه كان يمتلك بقعة مخلوقة من شعر رأسه تدلل على أنه كان رجل دين، فلم يسمح له بفعل ذلك، ولكن بأمر من القضاة حمل بوحشية ويعنف وأبعد ليوضع في أسوأ مكان من السجن، وكان الموظفون الذين تولوا إبعاده وأمسكوه ليس من قلنسوته

الضيقة المربوطة، بل من بلعومه، وعندما كانوا يجرونه إلى السجن قال ساخرًا: «إذا أنا لم أقدم لكم العدل، فمن الذي يقدم لكم العدل؟»، وكانت هذه هي الكلمات التي اعتاد وليم المذكور على استخدامها وقولها إلى الفرقاء الذين غالباً ماظهروا أمامه، للتشكي من الأضرار التي عانوا منها، وطلبوا تقديم العدالة من قبله، وكان في كثير من المناسبات يقول أيضاً: «إن إرادة مولاي الملك هي متوافقة تماماً مع إرادة معلمي وليم دي بلنسية، وليست على عكسها»، وهكذا لم يتنازل بلإبداء الاحترام للملك أو إلى أي واحد من النبلاء، كما لم يقدم العدل إلى أي واحد من الناس، مؤكداً أن معلمه قد حصل على امتياز من الملك، بعدم صدور أية مذكرة قضائية ضده، ولذلك هو غير مجبر على تقديم أية إجابة إلى أية فئة متأذية، مهما تكن الجريمة ومهما كان نوعها، باستثناء مايرغب بالإجابة عليه، وعندما كان وليم المذكور هذا، محمولاً إلى السجن، شتمه جميع الناس وأهانوه، لتجبره الذي لايحتمل، ولطغيانه الذي لم يعرف الهوادة، ولأعمال سلبه ونهبه وظلمه، ومع أن الذي اقترفه كان كثيراً جداً حتى نأتي على ذكره كله، أعتقد أنه من المفيد أن نذكر نموذجاً واحداً في هذا الكتاب، حتى يمكن تخيل الباقي.

الأفاعيل المقيمة لوليم بوسي

كان في أحد الأيام شاباً يعبر الطريق في ترمبنتون Trumpington، عندما أخذ كلب يعوي عليه، وعندما رغب في إيقاف هذا العواء، رمى الشاب من دون انتباه حجراً على الكلب، وانحرفت الحجر إلى إحدى الجهات، وقتلت دجاجة عائدة إلى إحدى النساء الفقيرات، التي صدف أن خرجت من بيتها فشاهدت الواقعة، فرفعت صوتها بالشكاية، فجمعت حولها عدداً من الجيران، وأعلن الشاب بتواضع، وأرفق بإعلانه باليمين، بأن الواقعة كانت مجرد حادثة عرضية، وعرض أن يدفع ثمن الدجاجة، لابل ضعف الثمن كتعويض للذنب الذي وقع، لكن المرأة

الشريرة رفضت كل العروض، وأصرّت على الحصول على انتقام أكثر ربحاً، وكان هناك خادماً سليط من خدم وليم دي بلنسية، فتظاهر بالشجاعة صدوراً عن علو رتبة معلمه، فاعتقل الشاب البريء، ووضعه في سجن مضيق عليه، فمات خلال عدة أيام من العذاب الذي لا يحتمل، وجمع كاهن المنطقة الجيران مع بعضهم وأصبح متأكداً من براءة الشاب، فدفن جثته في المقبرة، وعمل له طقوس الدفن، بقدر ماتمكن من جودة، وذلك بعدما أُلقيت الجثة لمدة يومين أو ثلاثة على كومة للقاذورات، فهناك كانت قد رميت، حتى أصبحت متفسخة، وبعد ثلاثة أيام صدف أن كان وليم بوسي عابراً، فسمع بالذي عمل، فأمر بالجثة التي كانت قد اهترأت خلال أربعة أيام، بأن تسحب من القبر، وأن تعلق على المشنقة، وجميع هذه الأعمال الوحشية، وأعمال أخرى مماثلة، اقترفت من دون أية محاكمة، لكن ليس من دون تسجيل الانتقام من الرب، وتقدمت زوجة الميت بشكوى حول هذا العمل الوحشي، وهي الآن تتابع شكواها، ويقوم الآن أعظم القضاة عدلاً بمجازاة هذا الأعظم ظلماً من أجل أعماله، بالحكم عليه بالبقاء أبدياً في جهنم.

عودة وليم هورتون الذي أرسل

إلى سكوتلندا من قبل ملك انكلترا

وفي حوالي الأول من آذار في هذا العام، عاد وليم هورتون Horton، الذي كان راهباً وحاجباً لكنيسة القديس ألبان، من الأجزاء النائية من سكوتلندا، حيث كان قد بقي مدة طويلة، أي منذ أيام عيد القديسة كاترين في هذا العام نفسه، فلقد قام برحلة متعبة بناء على أمر من الملك، وذلك صدوراً عن اقتراح لمستشاريه، وذلك بعد الحصول على إذن رئيس الراهبان، لأنه قد عهد إليه من قبل الملك، والملكة، ونبلاء انكلترا، ببعض القضايا الصعبة والمسائل الخاصة، التي أمر بالإعلان عنها إلى ملك، وملكة، ونبلاء سكوتلندا، ولدى وصوله إلى هناك وجد الملك والملكة مع

نبلاء تلك البلاد مجتمعين في بارلمان، بناء على رغبته، وعند ذلك شرح سبب رحلته، وقدم رسائل اعتماده، وبعد ذلك تقدم بالتماس حار باسم الملك والمملكة وبارونات انكلترا، إلى ملك ومملكة سكوتلندا للذهاب إلى انكلترا من دون تلكؤ، من أجل سماع ومناقشة بعض القضايا التي تتطلب الاستماع إليها بعناية، والتداول حولها بشكل سري، ومع أن المجتمعين قدموا كثيراً من الاعتراضات، وألقوا بكثير من الميعقات على الطريق، وبعد كثير من المناقشات، مارس وليم الضغط الملح لطلبه، فأقنعهم بالموافقة على الذي طلبه ورغب به، ولذلك أعطوا وليم رسائلهم المعتمدة والمختومة بختم الملك، وبأختام جميع نبلاء سكوتلندا، وقد وجهوا هذه الرسائل إلى الملك وإلى جماعة انكلترا كلها، وذكروا في هذه الرسائل بأنهم وافقوا عن طوعية بالعمل وفقاً لرغبتهم شرط أن يعطيهم ملك ونبلاء انكلترا ضماناً حول المسألة المتعلقة بالوثيقة، وأن تكون مكتوبة باخلاص حسبما كانوا موعودين من قبل، وعلاوة على ذلك أرسلوا رسائل إلى ملك ومملكة ونبلاء انكلترا، أثنوا فيها على اخلاص وليم المذكور ونشاطه الذي لا يعرف التعب في العمل في سبيل المهمة التي عهدت إليه، وإثر مغادرته على الفور أرسلوا وفداً مهيباً وخاصاً إلى انكلترا، مؤلفاً من إيرل بوخان Buchanan، والمعلم وليم المستشار، ولورد آلان حاجب القصر، للإعداد للمسألة المتقدمة الذكر بكمال أكبر مع ملك انكلترا ومجلسه الاستشاري، ولدى وصول هؤلاء الأشخاص، والاجتماع والتحادث مع وليم المتقدم ذكره، الذي كان قد سبقهم إلى انكلترا، لكنهم عندما غادروا عائدين إلى الوطن لم يتركوا أية معلومات معلنة تتعلق بترتيبات القضية مع الاهتمام بين الملك وجماعة المملكة.

وفاة توماس الذي كان من قبل كونت فلاندرز

وبات في هذه الآونة أيضاً توماس الذي كان كونت فلاندرز من قبل، والذي كان قد استخرج من الملك والمملكة صاحبي العقل الساذج

آلاف مؤلفة من الماركات، وكل هذه الأموال قد تبددت مثل حبوب زرعت على شاطئ البحر، وذلك مثلما حدث لكثير من الأموال الأخرى، التي وزعت بين الأجانب وجرى الاستيلاء عليها من قبلهم من أجل إيذاء المملكة وخسارتها، وكان قد قام من دون أي سبب بإلحاق أذى كبيراً بكنيسة القديس ألبان، وزاد من الخلاف بينها وبين الملك، ويقال بأن السم قد دس له في القارة، فهذا ماورد في أحد التقارير، وغادر هذه الحياة لينال الجزاء على أفاعيله،

كيف جرى إرسال وفد إلى بارلمان ملك فرنسا

وفي حوالي الأول من نيسان، وبناء على أمر من ملك انكلترا، ونصيحة بارونات، أقطع إيرلا: كلير وليستر، وجون مانسيل، وبطرس أوف سافوي، وروبرت ويلران، إلى القارة، من أجل أن يكونوا حاضرين في البارلمان الذي كان سيعقد في فرنسا، من قبل ملك تلك البلاد، ولترتيب لعدد من القضايا الصعبة المتعلقة بمملكتي فرنسا، وانكلترا، وأخذوا معهم صكاً من ملك انكلترا، تعلق بالتنازل عن نورماندي، وكذلك رسائل اعتماد، تخولهم التوصل إلى اتفاقات مع ملك فرنسا ومجلسه، حول المسائل الخلافية بين الملكين ومملكتيهما، وفي سبيل أن تكون الاتفاقيات التي عقدت من قبل، كما ذكرنا أعلاه بين الرسل البارعين والمعينين خصيصاً، ثابتة، وغير مخروقة، ولكن نظراً لتشتت الوفد المذكور، لم ينشر أي شيء حول الذي أنجز في هذه القضية، ولذلك لا يمكن ذكر أية إفادة معتمدة حولها في هذا الكتاب.

كيف استولى الرهبان الدومينيكان على دير دنستيبيل

وفي ذلك الوقت نفسه أيضاً، كان هناك بيت واقع في المنطقة التابعة والمجاورة لدير دنستيبيل Dunstable، قد أعطي إلى الرهبان الدومينيكان، فقامت مجموعة من تلك الطائفة بتشوق، ولكن بصورة

سرية، فشقت طريقها بالقوة إلى داخل الدير، مما ألحق ضرراً كبيراً برئيس رهبان ورهبان دنستييل، وقد تشجعوا على القيام بهذا بالمثل الذي ضربه الرهبان الفرنسيسكان، الذين حصلوا على مكان للإقامة في دير القديس ادموند، ضد ارادة ذلك الدير، مع إلحاق ضرر كبير به وبرهبانه، وقد عمروا هناك مباني كبيرة النفقات، حتى أن كل من نظر إليهم أصيب بالدهشة تجاه الانفاق المفاجيء والكبير لمثل تلك المبالغ الكبيرة من المال، من قبل هؤلاء الرهبان الفقراء، والأشخاص الذين احترفوا الفقر التطوعي، وكان بعدما تمكن الرهبان الذين تقدم ذكرهم من الحصول على مدخل إلى المكان المذكور فجأة وبالقوة، شيدوا مذبحاً، ومن دون انتظار الحصول على اذن من أي واحد، أقاموا القداسات هناك، وكانوا في الحقيقة قد تشجعوا بالتجهيزات التي كانوا قد تسلموها، وبالامتيازات التي رغبوا بها، وبالحماية التي قدمت إليهم من قبل الكاردينال هوغ، الذي كان راهباً من طائفتهم، له وزن كبير وأشادوا يوماً بعد آخر أبنية، وسعوا إلى زيادة ممتلكاتهم، مما ألحق الضرر الكبير بدير دنستييل، وذلك عن طريق جمع التبرعات من الأماكن المجاورة، وهي الأماكن التي توجب أن يتسلم منها رئيس الرهبان والرهبان مواردهم، وزاد الرهبان الدومينيكان من أبنيتهم كما وسعوا ممتلكاتهم، إلى حد أن امتيازات رئيس الرهبان والرهبان قد زالت، لأن النفقات التي كانوا يتلقونها من المباني قد أعطيت الآن إلى الرهبان الدومينيكان، الذين فقدوهم، وهؤلاء الرهبان الذين قدموا حديثاً، تمكنوا بأعمال تبشيرهم المستعجلة، من الاغتصاب الكامل للمنح التي كانت بالعادة تقدم إليهم.

موت كونتيسة بولون

في الأسبوع الأول من الصوم الكبير لهذا العام، ماتت كونتيسة بولون، التي من خلال طغيانها أزهدت أرواح أعداد كبيرة من بني البشر، وهم الذين قتلوا قبل عدة سنوات مضت، وقد مضت الآن لتجني ثمار أعمالها.

كيف جرى تعيين شيخين في روما حيث شرعا بالأعمال العدوانية ضد الشيخ الذي جرى تعيينه مؤخراً

في هذا العام، وفي أعقاب تدمير دفاعات مدينة روما، اجتمع المواطنون وهم في حالة هياج وغضب، وعينوا شيخين جديدين، تمكنا من جمع قوة كبيرة، تشكلت من الطبقات الوسطى لروما، ومن ثم شرعا بالأعمال العدوانية ضد الشيخ الذي جرى تعيينه مؤخراً، أي عم (خال) برانكليون، وحاصروه في قلعة المدينة، حيث قرروا اعتقاله، وتمزيقه إلى أشلاء، وقد وثق هو واستند على يمين الولاء الذي أعطي له، واعتمد على الرهائن، الذين احتفظ بهم في بولونا مدينته الأصيلة، ودافع عن نفسه بنشاط، ليبرهن أنه لم يتعد عن الروح النبيلة لابن أخيه (أخته) وسلفه، ولذلك أنهكت روما إلى حد كبير، والتهمت نفسها داخلياً.

الخلافات التي تفجرت في ثلاث جامعات

وأثناء هذا الصوم الكبير نفسه، تفجر خلاف جاد في اكسفورد وكمبردج، نتيجة لاطلاق سراح شخص كان قد أدين بالقتل، وجاء اطلاق سراحه بالقوة من قبل الكهنة، الذين حطموا أبواب سجنه، وأخرجوه منه، ووضعوه في الكنيسة من أجل الحماية، كما أن جامعة باريس قد اضطربت كثيراً من قبل الرهبان الفرنسيين والدومينيكان، وفي الحقيقة نشأت طوائف كثيرة جداً، حيث حلت طائفة محل الأخرى، ولم يمتلك الناس الإمكانيات لدعمهم بصدقاتهم.

الخلاف بين إيرلي غلوستر وليستر

وفي هذه الآونة، وعندما كان الناس مشغولين كثيراً، أثناء انهماك البارلمان في عمل قوانين نافعة وأوامر ومراسيم، جرى تبادل بعض الكلمات الغاضبة بين إيرلي غلوستر وليستر، ولأن الايرل الأخير غضب من الأول، ومن تقلباته في مواقفه وتأييده لخططهم المقترحة، ولذلك

تفوه بالخطاب: «أنا لا يهمني أن أعيش، أو أن تكون لي علاقات مع أناس تافهين إلى هذه الدرجة ومخادعين، لأننا جميعاً اتحدنا في الوعد، وأقسمنا على تنفيذ الخطة التي كنا نناقشها، وبالنسبة لك يا مولاي إيرل غلوستر، إنه بقدر علو مرتبتك فوقنا جميعاً، مثل ذلك أنت ملزم بوضع هذه القوانين الصحيحة موضع التنفيذ»، وما أن أنهى خطابه هذا حتى غادر انكلترا، وقام إيرل هيرفورد ونبلاء آخرون من نظرائهما، لدى سماعهم لهذا الخطاب، بالإيحاء إلى إيرل غلوستر، بأن إيرل ليستر قد سافر بسببه، وأنه يتوجب استدعائه وتهدهته بأسرع وقت ممكن، وذلك بدلاً من إثارته إلى هذه الدرجة من الأذى، وليكن هذا في سبيل الوقوف إلى جانب زملائه، وأيضاً إنه يتوجب على إيرل غلوستر أن يقوم مخلصاً بتنفيذ أيمانه بالموافقة على قوانينهم وقدراتهم، وأن يتولى عمل اصلاح في ممتلكاته بالتوافق معهم ومع الذي صنعه، وإلا سوف يعاقبونه لتقلباته، وقد أخاف هذا الايرل المذكور، فأرسل قهرمانه هيروين Horion، ليجول في جميع ممتلكاته مع أوامر بأن يتأكد من أن العدل يجري تطبيقه وفقاً للقوانين، وأن كل شيء ينبغي ترتيبه من دون تأخير، وفقاً لشروط وعده الأخير، وبذلك هدأت عاصفة الغضب إلى حد كبير، ومع أن إيرل ليستر كان ما يزال في القارة، إنه نتيجة لهذه الاصلاحات، توفرت آمال أكبر، ومشاعر أكثر وثوقاً بعودته.

العوائق في طريق إقامة سلام بين ملكي فرنسا وانكلترا

تلقت ترتيبات السلام بين ملكي فرنسا وانكلترا، التي تقدم ذكرها أعلاه، والتي عهد بإدارتها إلى عدد من الرسل الخاصين، ذوي النفوذ الكبير، انتكاسة غير متوقعة، وذلك في الوقت الذي ساد اعتقاد أنهم قد وصلوا إلى نقطة القناعة والرضى في الاتفاقات، لأن كونتيسة ليستر لم تكن لترضى بأي حال من الأحوال بالتنازل عن حصتها في نورماندي، التي كان ملك انكلترا سيتنازل عنها إلى ملك فرنسا، وفقاً لشروط

الاتفاق، ونتيجة لهذا كان ايرل غلوستر قد قذف بكلام مهين نحو ايرل
ليستر، الذي سدد له عدوانه الكلامي، بكلام مثله كان حاداً وقاسياً،
ووصلت القضية إلى قرابة سفك الدماء، لكنهما ضبطا من قبل
أصدقائهما المشتركين، في سبيل أن لا يجد الفرنسيون سبباً للسرور من
تلك الواقعة، وهكذا عاد المندوبون من دون إنجاز هدفهم، وذلك
وسط سخرية الفرنسيين.

معركة بين الداوية والاسبتارية

وحدث في حوالي الوقت نفسه في عكا أيضاً، أن تخاصم الداوية
ورهبان القديس لعازر، والقديس توماس، من جانب، والاسبتارية
وشيعتهم في ذلك الجوار، بالاضافة إلى بعض الآخرين، الذين تألفوا من
الجنويين والبيازنة من الجانب الآخر، وحدث الخصام فيما بينهم في
الأرض المقدسة، وبرهن الذين عدوا بالعادة أنفسهم المدافعين الشرعيين
عن الكنيسة، أنهم الآن أكثر المدمرين للسلام تعطشاً لسفك الدماء،
وتدميراً لبعضهم بعضاً، وللكنيسة المذكورة، وثار الاسبتارية كلهم من
دون استثناء ضد الداوية، وجاء ذلك نتيجة لبعض الأحقاد المميتة فيما
بينهم، وبعدها فقدوا عدداً كبيراً من كتلتهم، دمروهم تماماً، وفي الحقيقة
بالكاد لم ينج ولا رجل واحد من الداوية، في حين بقي عدد كبير جداً
من الاسبتارية على قيد الحياة، وفي الواقع، لم يذكر قط أن مثل هذه
المذبحة وقعت بين المسيحيين، خاصة بين الرهبان، ونتيجة لهذه الكارثة،
عقد جميع الذين بقيوا من الداوية في الأرض المقدسة اجتماعاً في حالة
الطوارئ هذه، ووفقاً لأحد التقارير، أرسلوا رسالة مستعجلة كثيراً إلى
جميع رهبان طائفتهم، الذين كانوا ساكنين في ديرة تابعة للطائفة نفسها
في جميع البلدان، بأن يضعوا من هو لازم للعناية بكل دير من الديرة،
وأن يضعوا جانباً جميع الأعذار للتأخير، وليقدموا بكل سرعة إلى
الأرض المقدسة، ليسدوا إلى حد ما الفراغ في ديرتهم في عكا، بسبب

دمار وهلاك عدد كبير جداً من اخوانهم هناك، وأيضاً من أجل أخذ انتقام مخيف من الاستتارية بقوة السلاح، ولذلك انتشر، نتيجة لذلك، شعور عظيم بالخوف في جميع أنحاء العالم، وأنه مالم يقيم الرب القدير بتهدة غضبهم، فإن استقرار العالم المسيحي سوف يتعرض إلى الدمار، إلى حد كبير، من خلال حقدهم الذي هو بلا حدود.

كيف حصل البابا بصورة سرية على المنصب

الامبراطوري للإيرل رتشارد عندما كان مقيماً في إنكلترا

وفي الوقت نفسه، عندما كان ملك ألمانيا مقيماً بسلام في إنكلترا، أعد له طريق سهل للحصول على المرتبة الامبراطورية، وصنع هذا من قبل البابا نفسه، بشكل تآمري خفي، وبراعة عميقة، حتى لا يظهر نفسه عدواً معلناً للملك اسبانيا، وبقي على كل حال، ملك ألمانيا هادئاً في إنكلترا، في سبيل أن يجمع المزيد من الأموال، وذلك حتى يحتاط ضد أوقات الحاجة في المستقبل.

وفي الوقت نفسه أوقف نبلاء إنكلترا بحكمة أنفسهم على أن يضعوا موضع التنفيذ القرارات التي كانوا قد توصلوا إليها، واهتموا قليلاً، أو بالحرى لم يهتموا مطلقاً بأبقي الملك المذكور مقيماً أم غادر، وبالإجماع صرفوا كل اهتمامهم لتدمير الأعراف الشريرة، وأفاعيل الظلم والفساد.

وباء حاد ووفاة فولك أسقف لندن

وفي العام نفسه، عندما كانت الشمس تدخل إلى برج السرطان، وقع وباء مميت وغير متوقع على بني البشر، ودون أن نذكر شيئاً عن الأعداد الكبيرة من الناس الذين ماتوا في مختلف المناطق، نجد أنه في باريس وحدها، أكثر من ألف من بني البشر أودعوا في القبر، ولحق الفساد أيضاً: الزيت، والخمرة، والقمح، وبات الحال وكأن مائتي سيف للموت جردت ولم توفر أحداً، فضربت أحياناً واحداً، وأحياناً أخرى

آخر، وطردت من الدنيا الغني والفقير، ومثل هذا وعلى هذه الصورة، مات فولك أسقف لندن، أثناء ذلك الوباء المميت، وكان ذلك الأسقف من أصل نبيل، ومن أسرة سامية، ولو أنه قبل قليل من الوقت مضى لم يتقلب في إعطاء تأييده للترتيبات العامة للمملكة، لبات يعدّ مرسة الاستقرار، وترس الدفاع عن المملكة كلها، ودفن أخيراً بمهابة مستحقة، في يوم عيد القديس أوربان، في كنيسة القديس بولص في لندن، بحكم أنه كان الأب والراعي لتلك الكنيسة.

إدانة وولتر سكوتني

وعرض في الأسبوع نفسه وولتر سكوتني، الذي كان من قبل قهرمان إيرل غلوستر، والذي كان قد اتهم بدس السم، واعتقل، ووضع في سجن مضيق عليه في ثلاث كونتيات، خاصة في كونتية وينكستر، عرض تبرئة نفسه من التهمة، ولكن الذي كان محزناً أن ترويه وأن تسمعه، هو أن الواقعة نفسها التي منحتة الثقة الكبيرة في إطلاق سراحه، كانت السبب في اصدار الحكم عليه بالإدانة، لأن الذين طلب منهم تقديم بينة صحيحة في المحكمة عن الذي عرفوه حول القضية، أجابوا: «بما أننا لم نعرف قط أو سمعنا، بأن وليم دي بلنسية المتقدم ذكره، أو أي واحد من إخوته، كان مداناً بأي شكل من الأشكال لـ وولتر المذكور، وإن الذي نعرفه بشكل صحيح ومتأكدين منه هو أن وولتر المذكور قد تسلم مؤخراً كمية كبيرة جداً من المال، من وليم المتقدم ذكره، وبناء عليه، نحن أكثر ميلاً نحو الاعتقاد بأن هذه الأموال قد دفعت إليه من أجل تدبير دس السم إلى مولاه الايرل، وإلى وليم دي كلير أخيه، وإلى كثيرين آخرين، كما ورد الذكر أعلاه، لإرضاء رغبة الانتقام لدى الفئات المنفية، وليس سداداً لأي دين جرى التعاقد عليه من قبل فيما بينهم، ونحن متأكدين أكثر من صحة هذا الرأي، بوساطة حقيقة أن وليم دي كلير، عندما وجد أنه قد سمم، وأنه قد اقترب من

الموت، قال بصورة علنية: «ليعلم جميعكم أن وولتر سكوتني هو الذي عهد بي إلى فكي الموت»، وبناء على هذا، تبين للقضاة أنه كان مجرمًا بعمل الخيانة هذا، وبذلك تمّ جره إلى وينكستر ليعلق على المشنقة.

★★★ ★★★★★ ★★★★★ ★★★★★

ملاحظة

ينبغي أن يكون معلوماً، أن هذا العمل قد كتب إلى هذا المكان من قبل الراهب المبجل متى باريس، ومع أن خط اليد قد يتنوع، فإن الأسلوب نفسه بالتصنيف أمر ملاحظ، ولذلك فإن جميع ماتقدم معزو إليه، إنما الذي كتب هاهنا فيما بعد وأضيف هو معزو لراهب آخر، أقدم على محاولة — مع أنه غير جدير — متابعة عمل سلفه العظيم، وذلك على الرغم من أنه لم يكن أهلاً لفك أربطة حذائه، ولم يقدّم حتى بذكر اسمه في هذا الكتاب.

- ۸۵۴۲ -

- 1786 -

ذيل تاريخ متى باريس

[ذكر مؤلف «شهود الحقيقة» هذا الذيل، ونسبة إلى راهب من الدير نفسه، وعزاه باليوس Balaeus (ص ٣٢٦، ٣٧٦، ٣٧٧) إلى وليم ريشنغر Rishanger، الذي كان راهباً في دير القديس ألبان].

★★★★ ★★★★★ ★★★★★ ★★★★★

الترتيبات بين ملكي إنكلترا وفرنسا من أجل إعادة ممتلكات ملك إنكلترا وأراضيه في القارة مقابل دفع مبلغ من المال

كان هذا العام نفسه، الذي هو العام الثالث والأربعين لحكم الملك هنري (الذي كان هو الثالث منذ الاستيلاء) فيه قد عبر هذا الملك إلى فرنسا، وطلب من الملك الفرنسي إعادة الأراضي التي أخذت ظلماً من أبيه جون، وذلك حين استولى عليها فيليب جد ملك فرنسا المذكور مع أبيه لويس، والتي ماتزال بشكل غير عادل محتفظ بها، وقدم الفرنسيون كثيراً من الحجج ضد ملك انكلترا، وكان من بينها حجة خاصة، هي أن هبة نورماندي لم تكن في الزمن القديم عن طوعية، بل اغتصبت بالقوة من الملك الفرنسي بوساطة دوق رولو Rollo وبما أن الملك لم يمتلك لالشجاعة لاسترداد أراضيه المفقودة، ولا ما يكفي من مال لجمع جيش، وفوق ذلك كله أنه رأى أن رعيته على وشك الثورة ضده، قبل الشروط التالية للسلام، حيث أنه أرغم إلى حد ما على القبول بذلك، وقضت هذه الشروط ببقاء دوقية نورماندي وكونتية أنجو بحوزة الملك الفرنسي بسلام، ومقابل ذلك كان عليه أن يدفع إلى ملك انكلترا ثلاثمائة ألف باوند صغير من نقود تور، وبالإضافة إلى ذلك وعد بإعادة بعض الأراضي في غسكوني، وكانت تنتج سنوياً مورداً مقداره عشرين ألف باوند، وبموجب هذه الاتفاقية أيضاً تخلى ملك

انكلترا كلياً وبدون تحفظ عن ادعاءاته ومطالباته بجميع الأراضي التي كانت آنذاك بين يدي الملك الفرنسي، وأن يقوم منذ ذلك الوقت فصاعداً باختصار ألفابه في رسائله، وأن لا يشير إلى نفسه لاسم دوق نورماندي، ولاكونت أنجو.

حرمان مانفرد كنسياً

وقام في هذا الوقت نفسه مانفرد بن فردريك، بتتويج نفسه ملكاً على صقلية، وفعل ذلك بناء على تسلم تقرير زائف أفاد بموت ابن أخيه كونرادين Conradin، وبناء على هذا حرمه البابا الاسكندر كنسياً على أنه محتل للمملكة لصالح المسلمين، وحرمه بموجب قرار قضائي من جميع ألفابه ومناصبه.

التحكم الظالم للأجانب بإنكلترا

في هذه الآونة ظلمت انكلترا بطرق متعددة من خلال خبل وفسولة الملك، وجاء ذلك بوساطة تحكم البواتيين والرومان، وبشكل خاص ايثيلمار، الأسقف المنتخب لوينكستر، ووليم دي بلنسية، أخوي الملك لأمه، وبطرس أوف سافوي عم الملكة، التي عامل رهبان المملكة وكذلك العلمانيين بعدم احترام ووحشية، وكان أي واحد قد عانى من أذى، وذهب إلى قهرمان وليم المذكور، ليطلب العدالة، كان يتلقى مثل الجواب التالي: «إذا ما ألحقت بك أنا الأذى من سيقدم لك العدالة؟ إن رغبات الملك متماشية مع رغبات معلمي، وليست معارضة لها»، وهكذا لم يظهر هو الاحترام لالملك أو إلى أي واحد من النبلاء، وفي هذه الأيام أيضاً ساد الرومان مع نائبهم البابوي في انكلترا، وألحقوا أضراراً جسيمة بالعلمانيين وكذلك باللاهوتيين بالمسائل المتعلقة بنذور الكنيسة، حيث جهزوا أصدقائهم بالمنافع الشاغرة حسب رغباتهم، ونصبوا أنفسهم في مواجهة الأساقفة، ورؤساء الرهبانيات، ورجال الدين

الآخرين، وطوقوهم بقرارات الحرمان الكنسي، ونتيجة لهذا سخط النبلاء من أعمال التجبر هذه، فحركوا أنفسهم — مع أن ذلك جاء متأخراً — لتقديم العلاج، وأرغموا الأجانب على الفرار من المملكة، حسبما سيظهر في الصفحات التالية، وهم في الحقيقة لم يطردوهم جميعاً، بل اهتموا بشكل خاص بطرد البواتيين.

وفاة البابا الاسكندر وخلافته من قبل البابا أوربان الرابع

في عام النعمة ١٢٦٠، الذي كان العام الرابع والأربعين لحكم الملك هنري الثالث منذ الاستيلاء، كان الملك في لندن أيام عيد الميلاد مع حشد من الأجانب، ومات البابا الاسكندر في هذا العام، وقد خلفه أوربان الرابع، الذي كان من قبل بطريك القدس، وبعد تتويجه، تمكن بمساعدة الصليبيين من هزيمة جيش للرومان، كان مانفرد قد أدخله بالقوة إلى ميراث القديس بطرس، وأعطى مملكة صقلية إلى شارل أخيه ملك فرنسا، على شرط أن يقوم بطرد مانفرد من المملكة، ومنذ ذلك الحين بدأ ملوك صقلية يحملون رنوك ملك فرنسا.

موت يهودي في كنيف من خلال أوهامه

وفي هذا الوقت نفسه حدث في توكبري Tewkesbury أن سقط يهودي في كنيف، وصدوراً عن احترامه للسبت، وهو اليوم الذي وقع فيه الحادث، لم يسمح لنفسه بالاعتراف، حتى اليوم التالي، الذي كان يوم أحد، ونتيجة لذلك مات، لأنه اختنق من الروائح القذرة.

ونشب في هذا العام خلاف بين الملك وبين نبلاء المملكة، نتيجة لعدم مراعاة الملك للشروط التي عملت في البرلمان الذي عقد في اكسفورد، وفوق هذا كله قيام الملك بصورة غير حكيمة بالرفع من شأن الأجانب، واسرافه في إغنائهم، وهم الذين لم يكونوا نافعين ولا مخلصين للمملكة، ونتيجة لهذا تحالف النبلاء مع بعضهم بعضاً، وأمروا وليم دي بلنسية

وأتباعه بمغادرة انكلترا، وبعدم العودة مطلقاً، وذلك حسبما سنذكر بالتفصيل الكامل فيما بعد.

كيف جرى تحليل الملك من يمينه بوساطة البابا

ندم الملك، الذي كان مع ابنه الأكبر ادوارد والبارونات، قد أقسموا بعزم وبدون تردد ونكوص على مراعاة القرارات التي اتخذت في اكسفورد، لإقسامهم ذلك اليمين، وخشي الملك من نياله تهمة الخنث باليمين، إذا لم يقيم بالالتزام بهم ومراعاتهم، ولذلك بعث بشكل سري إلى البابا يرجوه أن يحلله من يمينه، وقد حصل على هذا المعروف بسهولة.

كيف قوبل رجال العدالة بالصد في هيرفورد

في هذا الوقت جرى إرسال رجال العدالة الجوالين العاملين في خدمة ملك انكلترا إلى هيرفورد Hereford للقيام بواجبات وظيفتهم، لكن لم يسمح لهم بدخول المدينة، حيث ادعى أعيان الناس في تلك المنطقة من البلاد، أن قدومهم معاكس للقوانين التي عملت مؤخراً في اكسفورد، وهكذا عادوا دون انجاز لمهمتهم.

مقتل الفلورنسيين

وحوالي الوقت نفسه تعرض الفلورنسيون، الذين تحالفوا مع بعضهم لتدمير مدينة سيينا، للهزيمة على أيدي جنود مانفرد، وكونت جوردان Jordan، الذي أثر قضية مانفرد، وجرى الاستيلاء على مدينتهم، ودمرت جزئياً، وهم أنفسهم أرغموا على الخضوع لحكم مانفرد والسيينيين.

الحرب في هنغاريا

ووقعت حوالي الوقت نفسه معركة جادة جرى القتال فيها بين ملكي هنغاريا وبوهيميا بسبب بعض الأراضي، وتعرض الهنغار إلى الهزيمة،

فهربوا، فسقطت أعداد منهم للسيف، لكن أعداداً أكبر بكثير غرقت في نهر كانوا مرغمين على عبوره أثناء فرارهم، ثم دخل ملك بوهيميا إلى مملكة هنغاريا، وبناء عليه أعاد ملك تلك البلاد المناطق التي كان قد اغتصبها، وبوساطة حلف زواجي تأسست الصداقة وثبتت بين الملكين من أجل المستقبل.

طرد البواتيين من إنكلترا

ودخل في الوقت نفسه سيمون دي مونتفورت — إيرل ليستر، ورتشارد كلير — إيرل غلوستر، ونيقولا فتز — جون، وجون فتز — غيوفري، وعدد كبير من النبلاء، في حلف مع بعضهم، واجتمعوا في اكسفورد، وهم مجهزين كما ينبغي بالخيول والأسلحة، وقرروا تماماً، وعزموا في نفوسهم إما أن يموتوا من أجل سلام البلاد، أو أن يتمكنوا من نفي المفسدين للسلام، ومثيري الاضطراب من البلاد، وجاء إلى هناك أيضاً مع بعضهم إلى المكان الذي تقدم ذكره أعلاه ايثيلمار، الأسقف المنتخب لوينكستر، ووليم دي بلنسية، وبواتيون وأجانب آخرون، وكان يحيط بهم حشد من الأتباع والأشباع، ورغب النبلاء في دعوة هؤلاء الآخرين لمواجهة العدالة من أجل أعمالهم الشريرة، وأن يلتحقوا بهم وينضموا إليهم في أداء اليمين على تطبيق القرارات والمبادئ، التي عملت من أجل منفعة المملكة، ولكن بما أن الأجانب وجدوا أنفسهم غير أكفاء بالشجاعة، وكانوا خائفين من الخضوع للعدالة والقضاء، هربوا أثناء الليل إلى قلعة وينشلسي Winchelsea، وهناك على كل حال تم اقناعهم من قبل البارونات — الذين أرغموهم على التخلي عن القلعة — على مغادرة المملكة فوراً.

دعوى الاتهام التي عملت ضد البواتيين أمام البابا

وخاف النبلاء — على كل حال — من أن يقوم الأسقف المنتخب لوينكستر، بالذهاب إلى روما، وأن يتمكن بوساطة المال من دفع قضيته

هناك، حيث سيكون أكثر قدرة على إلحاق الأذى، ولذلك أرسلوا أربعة فرسان متمكنين من الفصاحة وأقوياء، إلى البلاط الروماني، وأمروا هؤلاء الفرسان بتقديم رسالة إلى البابا والكرادلة، مختومة بأختامهم، وهي حاوية على عرض للجرائم التي اقترفت من قبل الأسقف المنتخب المتقدم ذكره مع إخوته، وإفادة عن أعمال القتل، والسلب والنهب وعن مختلف أنواع الآثام الأخرى والمظالم، التي سحقوا بها شعب البلاد وأذوه.

كيف جرى تحرير إنكلترا لبعض الوقت من الاستخراجات الرومانية

وعلاوة على ذلك أمر النبلاء الرهبان الضامين لكنائس الرومان، بعدم عد أنفسهم مسؤولين عن الضمان أمام الرومان، بل أن يقدموا حساباً عن أعمال الضمان المذكورة وعن مواردهم إلى حمايتهم، أي إلى البارونات، في يوم ومكان جرى تحديدهما مسبقاً من قبلهم، وأخبروهم أيضاً أنهم إذا تصرفوا بشكل معاكس، فإن مقتنياتهم سوف يعهد بها إلى النار، وهم أنفسهم سوف يحصلون على المخاطر التي كانت تهدد الرومان، وأعطوا الأوامر نفسها إلى الأساقفة، وحظروا عليهم أن يقوم أيّاً منهم بالتدخل في قضية الرومان أو مواردهم، تحت طائلة العقوبة، حسبما تقدم الذكر أعلاه، وبترتيبات البارونات هذه، بقيت إنكلترا غير مضطربة بالاستخراجات لمدة ثلاثة أعوام تقريباً، أي حتى أذعن سيمون دي مونت فورت، الذي تقدم ذكره أعلاه للموت، وحين مات تتوج بالشهادة، كما هو معتقد بشكل عام.

كيف حبس الملك نفسه في برج لندن

في عام النعمة ١٢٦١، الذي كان العام الخامس والأربعين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، كان الملك أثناء عيد الميلاد في برج

في لندن مع الملكة، وقد اقتيد إلى هناك بوساطة بعض النصائح الشريرة، لبعض الأشخاص، للتهرب من تنفيذ الاتفاق الذي كان قد عقده مع النبلاء، وفكر الآن باظهار مشاعره الغاضبة بشكل علني، ولهذا السبب حبس نفسه في برج لندن، وكسر مغاليق الأماكن الحاوية للمال، الذي جرى خزنه منذ زمن طويل، ووزع الأموال وبددها، واستأجر أيضاً عدداً من العمال لترميم وتحصين البرج المذكور، في الأماكن الأكثر صلاحية للدفاع، وعلاوة على ذلك، أمر بالأبواب التي حول مدينة لندن، بأن يجري تحصينها بعوارض وحواجز، ثم إنه جمع سكان المدينة ممن كان في الثانية عشرة من عمره فصاعداً، وجعلهم يقسمون على الاخلاص له، و كان هناك منادي ينادي في الوقت نفسه أن كل من يريد أن يقاتل من أجل الملك، عليه القدوم على الفور، وهو الذي سيتكفل بنفقاته، وعند سماع البارونات بهذا، تدفقوا كلهم من جميع الجهات مع وحدات كبيرة من الجنود، وعسكروا خارج المدينة، لأنه لم يسمح لهم بشكل مطلق بدخول المدينة للإقامة بها.

إرسال مندوبين من عند البارونات إلى الملك

وتم في هذه الآونة الحصول على رسالة تحليل، فيها جرى تحليل الملك وابنه ادوارد من الأيمان التي كانا قد أدياها، حسبما تقدم الذكر أعلاه، لكن ادوارد رفض ذلك، أو الإفادة من هذا التحليل، في حين أصر الملك على عناده، وعندما سمع النبلاء بأن الملك جرى تحليله على هذه الصورة، أرسلوا رسلاً إليه، ورجوه بتواضع أن يحافظ على اليمين الذي أخذه بشكل عام معهم، وأن لا يخرجقه، وبينوا أنه إذا كان هناك أي شيء ليس مرضياً بالنسبة له ومكروهاً، عليه أن يبينه لهم حتى يقوموا بإصلاحه، ولم يقبل الملك بأي شكل من الأشكال بطلبهم ولم يستجب له، بل رد عليهم بخشونة وتهديد، بأنهم نأوا عن اتفاقهم، وأنه لن يذعن لرغباتهم، بل المتوجب من الآن فصاعداً، على كل واحد منهم أن

يتجهز من أجل الدفاع عن ذاته، وبعد لأي تم أخيراً الوصول إلى تسوية بوساطة بعض الأشخاص، وتم الاتفاق على انتخاب فريقين، الفريق الأول لصالح الملك، والفريق الثاني لصالح البارونات، وأن يقوم هذان الفريقان بانتخاب فريق ثالث، ومن ثم يقوم الفرقاء الثلاثة بسماع الشكاوى من على الجانبين، وأن يقوموا بترتيب سلام ثابت القواعد بينهما، لكن تم الاتفاق على تأجيل القضية حتى وصول ادوارد، الذي كان آنذاك في القارة.

التحالف ضد المستشارين الأشرار

وكان ادوارد، الذي سمع بهذه الوقائع في منطقة نائية، وعندما سمع بها، عاد على الفور إلى الوطن، في سبيل أن لايجري تأخير إقامة السلام بسبب غيابه، وقد جلب معه وليم دي بلنسية الذي كان قد طرد مؤخراً من المملكة، وفي الحقيقة لم يكن الآن بإمكانه الحصول على إذن بالدخول إلى المملكة حتى يقوم بتأدية يمين بإطاعة القرارات والشروط العائدة للبارونات في جميع النقاط، وعليه إذا كان ضرورياً الاجابة على جميع الشكاوي التي قد تثار ضده، وعندما أخبر ادوارد، بعد وصوله، بالخطط الطائشة للملك، غضب كثيراً، ولم يقدم نفسه لأبيه، بل انضم إلى فريق البارونات تماشياً مع قسمه، وعقدت بعد ذلك اتفاقية فيما بينهم مشفوعة باليمين، بأن يبحثوا عن المستشارين الأشرار العائدين للملك مع محرضيهم، وأن يقوهم بعيد عن الملك، وذلك بقدر ما يمتلكون من قوة، وعندما أصبح الملك على دراية بهذا، حمل نفسه فوراً مع مستشاريه إلى برج لندن، وبقي ابنه ادوارد في الخارج مع البارونات.

طرد الإمبراطور بلدوين من القسطنطينية

وجرى في هذا العام طرد بلدوين امبراطور الاغريق مع الفرنسيين واللاتين، وذلك من قبل الاغريق بمساعدة الجنويين والبنادقة، وبعدها

استرد الاغريق امبراطوريتهم على هذه الصورة، عينوا امبراطوراً عليهم واحداً من بينهم أنفسهم اسمه باليولوغوس Palaeologus، وهرب بلدوين، وبقي منفياً في فرنسا.

مختصر أخبار العام

كان هذا العام كله عام خوف لانكلترا، واضطراب للملك وللبارونات، ومعطياً للسرور إلى الاغريق، وبغيضاً إلى اللاتين، وكان خصباً إلى حد ما في إنتاج الفواكه، ولطيف المناخ.

كيف غادر ملك إنكلترا برج لندن

في عام النعمة ١٢٦٢، الذي كان العام السادس والأربعين لحكم الملك هنري، كان الملك المذكور في برج لندن بصحبة ملكته ومستشاريه، الذين لم يكونوا لانافعين له ولا مخلصين، والذين كانوا يخافون من أن تجري محاولات للعنف ضدهم، لذلك أخذوا الاحتياطات بالبقاء وراء الأسوار في داخل البرج، وأمكن أخيراً، بواسطة الملكة، التوصل إلى عمل سلام مع بعض النبلاء، وإن كان ذلك مع بعض الصعوبة، وجرى تبادل قبل السلام، وبناء على هذا أظهر الملك نفسه بثقة أعظم خارج البرج، وترك جون مانسيل مسؤولاً عنه، ثم بادر مسرعاً إلى دوفر، ودخل إلى القلعة هناك، من دون اذن وأيضاً من دون اعتراض، ثم اكتشف الملك للمرة الأولى بأنه كان مفروضاً على الزيف والخديعة، وذلك عندما شاهد بأن القلعة كانت محروسة بعناية من قبل البارونات، وهي جاهزة تماماً ومهيأة لدخوله، وعهد الملك بالمسؤولية عن تلك القلعة إلى إ. E (?) ويلران، ثم بادر بالذهاب مسرعاً إلى قلعة روكستر، ومن هناك إلى بعض الحصون الأخرى، حيث وجد فيهم جميعاً مدخلاً حراً ومخرجاً حسب رغبته.

كيف انحسب الملك علناً من يمينه

اعتماداً منه على التحليل البابوي

تصور الملك الآن نفسه في أمان، لذلك قرر أن ينسحب بشكل علني من يمينه الذي أداه، بحكم أنه حصل على التحليل منه من البابا، ولهذا قام بجراًة بجولة على المدن والقلاع، لأنه رغب في امتلاك سلطة كاملة عليهم وعلى المملكة كلها، وقد تشجع كثيراً على القيام بها بحقيقة أن نبلاءه قد وعدوه مؤخراً بمساعدته بقوة قوية، ولدى وصوله إلى وينكستر عزل من وظيفتيهما كل من المسؤول عن العدالة وقاضي القضاة اللذين جرى تعيينهما مؤخراً من قبل البارونات، وعين بدلاً عنهما اثنين وافقا هواه ورغبته، وعندما سمع البارونات بهذا، بادروا مسرعين، وهم مسلحين ومعهم قوة كبيرة إلى وينكستر، لكن جون مانسيل الذي توقع هذا، ذهب سراً إلى الملك وحذره من الخطر، وأرغمه على العودة بكل سرعة إلى برج لندن.

وكان هذا العام كله خصباً في انتاج القمح والفواكه، وكان مشحوناً بالغش والخداع بالنسبة للانكليز.

كيف خضع ملك إنكلترا والنبلاء إلى تحكيم ملك فرنسا

في عام النعمة ١٢٦٣، الذي كان العام السابع والأربعين لحكم الملك هنري الثالث، الحامل لهذا الاسم منذ الاستيلاء، أمضى الملك عيد الميلاد في برج لندن مع ملكته ومستشاريه، وفي هذه الآونة بذلت مساعي من قبل أساقفة انكلترا وكذلك أساقفة فرنسا لإعادة تأسيس السلام بين ملك انكلترا والبارونات، وكانت النتيجة أن أخضع الملك والنبلاء أنفسهم إلى تحكيم ملك فرنسا، وذلك بالنسبة للمقررات المتقدم ذكرها واتخذت في اكسفورد، وكذلك بالنسبة إلى أعمال الأذى والسلب التي اقترفت فيما بينهم.

كيف أصدر ملك فرنسا قراره ضد بارونات إنكلترا

في اليوم التالي ليوم عيد القديس فينسنت Vincent، اجتمع عدد كبير جداً من الناس في اميان Amiens، وذلك عندما قام لويس ملك فرنسا، بحضور الأساقفة، والكونتات مع آخرين من نبلاء فرنسا، بإصدار قراره بشكل مهيب لصالح ملك إنكلترا ضد البارونات، حيث قضى «بالإلغاء إلغاء نهائياً: المقررات، والقوانين، والالزامات التي تقررت في اكسفورد، باستثناء القرار المتعلق بالصك القديم العائد إلى الملك جون ملك إنكلترا، الذي جرى منحه إلى المجتمع على اتساعه»، ولم يقصد بمثل هذا القرار إلغائه بأي شكل من الأشكال، وتولى هذا الاستثناء تثبيت إيرل أوف ليستر وآخرين، الذين امتلكوا سرعة خاطر بالادراك، فوقفوا ثابتين إلى جانب مقاصدهم بدعم المقررات التي عملت في اكسفورد، والتي شكل ذلك الصك الأساس لها.

وفي هذا الوقت أيضاً، قام للويلين عدو الملك، وأمير ويلز، بإحداث مذبحه مع أعمال سلب في أراضي ادوارد ابن الملك هنري.

عودة الملك مع مرافقيه من البرلمان الفرنسي

في هذا الوقت عاد إلى الوطن الذين كانوا حاضرين ببارلمان الملك الفرنسي، وكان بين هؤلاء هنري ملك إنكلترا، وملكته إليانور، وبونيفيس رئيس أساقفة كانتربري، وبطرس أسقف هيرفورد، وجون مانسيل، الذين تابعوا من دون توقف التآمر لإحداث كل مايمكنهم من أذى ضد البارونات، وحدثت منذ ذلك الحين بالفعل غلطة جديدة أسوأ من الغلطة الماضية، ذلك أن عدداً من النبلاء حثوا بأيامهم، وانسحبوا من ولائهم الممنوح إلى إيرل ليستر، الذي كان يناضل من أجل العدالة، وقام هنري ابن ملك ألمانيا، بعدما تسلم لقب Tikhel الذي منح إليه من قبل ادوارد ابن الملك، بالذهاب إلى مقدم تحالف

البارونات وقال له: «مولاي الايرل أنا لايمكنني الاستمرار بعد الآن بالقتال ضد أبي، ملك ألمانيا، وضد عمي ملك انكلترا، وضد أقربائي الآخرين، وبناء عليه بموافقتك واذنك، أنا أترككم، لكنني لن أحمل السلاح ضدكم، وعلى هذا رد عليه المقدم قائلاً وهو غير مكتئب: «مولاي هنري، أنا لست حزينا على سلاحك، بل حزين من عدم الاستقرار الذي أراه فيك، وعلى هذا اذهب، مع أسلحتك، لأنني لأخاف منهم بأي شكل من الأشكال»، وفي الوقت نفسه، انسحب أيضاً روجر دي كلففورد Clifford، وروجر ليبيرن Leyburne، وجون دي فوكس Vaux، وايمون لي Aimon L'Stranges، وكثير آخرون، أعمتهم الهدايا، لذلك تخلوا عن التحالف الذي أقسموا عليه بشكل عام للبارونات.

كيف شرع روجر مورتيمر بالأعمال العدوانية ضد البارونات

ثار في هذه الآونة روجر مورتيمر Mortimer، وكان من شيعة الملك — ضد ايرل ليستر، ونهب أراضيه ومزارعه، وكان مقدم حزب البارونات قد شكل تحالفاً وصداقة مع اللويلين أمير ويلز، فأرسل جيشاً قوياً إلى تلك المنطقة قام بغزو أراضي روجر المذكور، ودمر ممتلكاته وأحرقها، وحاصر في الوقت نفسه ادوارد، واستولى على قلعتي هي Haye وهنتنغدون Huntingdon، اللتان كانتا بحوذة همفري دي بوهن Bohun، كما أنه استولى على قلعة بريكنوك Brecknock، وسلمهم جميعاً إلى روجر المذكور ليكونوا تحت وصايته، وقام في حوالي الوقت نفسه روبرت فيرار Ferrers، ايرل دربي Derby، الذي لم يقف لآلى جانب الملك ولا إلى جانب البارونات، والذي يمكنك القول أنه لم يدخل في عداد البارونات، قام بإلحاق كثير من الأذى، لأنه قاد قوة عسكرية

كبيرة، فأستولى بها على ووركستر، ودخل المدينة، ودمر مقراً يهودياً هناك، ونهب رجال الدين والعلمانيين سواء، وذلك حيثما التقى بهم، ودمر الحدائق الملكية، واقترب كثيراً من الآثام الأخرى، التي من أجلها اعتقل فيما بعد، وجلب إلى المحاكمة، وأودع في السجن في لندن، وفي حوالي الوقت نفسه استولى ادوارد ابن الملك على قلعة غلوستر ومدينتها بالخدعة، وصدوراً عن كراهيته للبارونات أرغمهم على تقديم فدية للمكان بدفع ألف باوند.

إجراءات البارونات

في عام النعمة ١٢٦٤، الذي كان العام الثامن والأربعين لحكم الملك هنري، الذي هو الثالث بهذا الاسم منذ الاستيلاء، كان الملك المذكور في لندن أيام عيد الميلاد بصحبته ملكته، ورتشارد ملك ألمانيا وعدد كبير من الآخرين، وفي حوالي الوقت نفسه، نهب سيمون دي مونتفورت قائد البارونات، ممتلكات المتحيزين للملك، وخاصة الأجانب منهم، الذين كانوا متحالفين بالدم مع الملكة، وأدخلوا إلى انكلترا بوساطتها، واعتقل بعض شيعة البارونات، بطرس أسقف أوف هيرفورد، الذي كان بيرغندي الأصل، وحدث اعتقاله في كنيسة الكاتدرائية، وحملوه إلى قلعة أوردي (؟) Ordely، وذلك بعدما عملوا اقتسام متساوي للمال فيما بينهم أنفسهم، وبعد هذا زحف جيش تحت إمرة سيمون دي مونتفورت إلى غلوستر، وحاصر القلعة لمدة أربعة أيام، واعتقل — لكن من دون متاعب كبيرة — حاكمها، متى دي بيسيلي Besille، وكان أجنبياً، ولكن جريئاً وفارساً شجاعاً، وقد حمل إلى مكان اعتقال الأسقف نفسه، ثم زحف مع قواته إلى ووركستر وبورغ Burgh أوشروبري، التي دخلوها واستولوا عليها مع مصاعب قليلة، ثم زحف الايرل مع جيش البارونات إلى الأجزاء الشرقية من انكلترا، ودخل إلى جزيرة إيلاي بقوات ضخمة، وجعل المنطقة كلها

خاضعة له، وكان الملك والملكة أثناء هذا الوقت كله مقيمان في لندن، وحوالي هذا الوقت هرب كاتبهما الخاص ومستشارهما، جون مانسيل، الذي كان أغنى رجل في العالم، هرب تبعاً لأحد التقارير بشكل سري من برج لندن، خوفاً منه من انتقام البارونات، وفي هذه الآونة أيضاً، جرى اعتقال هنري ابن ملك ألمانيا من قبل وكلاء الملك، لأنه وقف إلى جانب الايرل والبارونات وآثر قضيتهم، ووصل في الوقت نفسه ادوارد ابن الملك من القارة، وعسكر في قلعة ويندسور Windsor مع بعض الجنود الأجانب، الذين جلبهم معه قبل وقت قصير مضى.

توقف الانهيار المفاجيء للسلام

وخاف الملك من أن يشدد الضغط عليه في برج لندن من قبل جيش البارونات، لذلك أقام سلاماً مؤقتاً معهم، بوساطة بعض الأشخاص الجنباء، ووعد بالالتزام بالمقررات التي اتخذت في اكسفورد، لكن الملكة وقد أثرت بمكرها النسائي، بذلت كل الذي كان بإمكانها لمنعه من فعل ذلك، ونتيجة لهذا السلوك، عندما رغبت في إحدى المناسبات بالذهاب إلى ويندسور عن طريق التيمز، وركبت في مركب من أجل هذه الغاية، تجمع حشد من الرعاع من الفئات الدنيا للمدينة على جسر توجب عليها المرور من تحته، واستقبلوها لدى اقترابها بإهانات مزيجية وباللعنات، وبرمي الوحل والحجارة في المركب، وأرغموها على العودة إلى البرج.

وجرى إبرام شكل من أشكال السلام بين الملك وبين الايرل والبارونات، وفق الشروط التالية، وهي: إنه «ينبغي في المقام الأول، اطلاق سراح هنري ابن ملك ألمانيا من الاعتقال، وأن جميع قلاع الملك في جميع أرجاء انكلترا ينبغي تسليمها إلى البارونات والعهد بها إليهم، وأن القرارات التي اتخذت في اكسفورد ينبغي الالتزام بها من دون احباط، وأن جميع الأجانب، ينبغي عليهم خلال وقت محدد الخروج من

انكلترا، باستثناء الذين سوف يسمح لهم بالبقاء في المملكة بناء على موافقة عامة من البارونات، على شرط اعطاء وعد بالسلوك المخلص، وأنه من ذلك الوقت فصاعداً، على السكان المحليين، المخلصين وذوي الأخلاق الحميدة، والذين يرعون مصالح المملكة ويتطلعون إلى ذلك، تسلم المناصب، وترتيب، أعمال المملكة تحت توجيه الملك.

تحصين قلعة ويندسور

بعد وقت قصير من إبرام هذه المعاهدة، ومن دون التقييد بالاتفاقيات، والوعود، والأيمان التي عملت، وضع بعض فرسان حزب الملك كميات كبيرة من السلاح والمؤن في قلعة ويندسور، وفي هذا الوقت نفسه، ذهب ادوارد ابن الملك إلى قلعة بريستول، حيث نشب خصام بين فرسانه وبين شعب المدينة، الذين قاموا بعمل تحضيرات لحصار القلعة، وقام ادوارد وهو مذعور، فبعث إلى وولتر أسقف ووركستر، الذي كان منحازاً إلى البارونات، وذلك من أجل أن يذهب تحت حماية ذلك الأسقف إلى بلاط أبيه، ووعد بأن يقنع أبيه ومستشاريه بتبني إجراءات السلام، وبناء عليه انطلق مع الأسقف، لكن لدى وصوله إلى قلعة ويندسور، دخل إليها، مما أزعج الأسقف كثيراً، الذي ارتاب به.

كيف أعطيت قلعة ويندسور إلى الايرل سيمون

كان الايرل سيمون قد وصل لتوه لإلقاء الحصار على تلك القلعة، وقد تلاقى قرب بلدة كنغستون Kingston مع ادوارد، الذي عرض عليه الدخول في مفاوضات لإقامة ترتيبات للسلام معه، لكن الايرل —بناء على نصيحة وولتر الأسقف المتقدم الذكر— رفض الإصغاء إلى اقتراح ادوارد، ولدى رغبته بالعودة إلى القلعة، احتفظ به سجيناً، ونتيجة لهذا، جرى تسليم قلعة ويندسور إلى الايرل، مع السماح

بإعطاء الحرية إلى الحامية بالمغادرة مع جميع مقتنياتها إلى المكان الذي سوف يختاره أفرادها، وأعطى الأمان إلى الأجانب، وإلى الذين رغبوا بالعودة إلى القارة، وفي هذه الآونة تحالف اللويلين، أمير ويلز بذاته مع إيرل سيمون، وقام خلال هذا الوقت بنهب كونتية شيستر والتخوم، وهدم قلعتي دايسـسـارت Dysart و غنوك Gannock، وكانتا عائدتين إلى ادوارد، وسواهما بالأرض.

وجرى بعد ذلك بوقت قصير عقد بارلمان في لندن، وفي هذا الاجتماع تحول كثيرون ممن كانوا واقفين إلى جانب قضية الايرل، إلى جانب الملك، وكان المقدم بينهم هنري الألماني ابن ملك ألمانيا من زوجته الماضية، وبدأت قوة الملك تسترد الثبات إلى بعض الحدود، ثم ذهب الملك إلى دوفر، وحاول الاستيلاء على تلك القلعة وانتزاعها من بين يدي الايرل، لكنه أخفق في مقاصده، فقام بالمغادرة ثانية.

كيف أعطى البابا أوربان مملكة صقلية إلى الكونت شارل

جرى انتخاب الكونت شارل شيخاً دائماً لمدينة روما، وأعطاه البابا أوربان مملكة صقلية، وأن تبقى بين أيدي ذريته حتى الوريث الرابع، على أساس التفاهم بأن ينتزعها من مانفرد.

وفي هذه الآونة ذهب الملك هنري إلى اكسفورد ليقدم صلواته وليموزر ضريح القديس فريدوز Fredeswith، الأمر الذي لم يتجراً على عمله ملك لانكلترا قط قبله، وبذلك أظهر أنه لا يخاف من الآراء الواهمة للذين رأوا أنه غير شرعي للملوك الانكليز دخول تلك المدينة، لأن العذراء سوف تزورهم بانتقامها، والتحق به ابنه ادوارد في ذلك المكان، واقترح أن يقوموا بقواتها المتحدة بطرد البارونات وابعادهم بقوة السلاح، وشرع بطرد رجال اللاهوت من اكسفورد، لكن حدث في الوقت نفسه، أن قام مواطنو لندن باعتقال رجال

العدالة التابعين للملك، وبارونات بيت المال، وألقوا بهم في السجن، وكان مع الملك في هذا الوقت الأمراء المشهورين التاليين مع الشخصيات المهمة التالية: رتشارد ملك ألمانيا وعديله، وابنه ادوارد، ووليم دي بلنسية أخيه لأمه، والفارس المتميز جون كومين Comyn السكوتلندي مع حشد من السكوتلنديين، وجون بالأويل —لورد غالوي Galloway، وروبرت بروس Bruce —لورد أناندل Annandale، وروجر كلففورد Clifford، وفيليب مارميون Marmion، وجون دي فوكس Vaux، وروجر ليبيرن Leyburne، وهنري بيرسي Percy، وفيليب باسيت، وروجر مورتيمر Mortimer، وانطلق مصحوباً بهؤلاء ومتبوعاً بجيشه يريد نورثأمبتون، وألقى الحصار على ذلك المكان، وتمكن في يوم الأحد في أسبوع الآلام من احداث ثلثة، ودخل إلى البلدة، وهنا أسر خمسة عشر فارساً من ذوي الأعلام هم: سيمون الأصغر، ووليم فيرير Ferrers، وبطرس دي مونتفورت، وبلدوين ويك Wake، وآدم نيوماركت Newmarket، وروجر بيرتراند Bertrand، وسيمون فتر — سيمون، الذي كان أول من رفع الراية ضد الملك، وبيرنير Berengere دي ووترفيل Waterville، وهوغ غبيون Gebion، وتوماس مونسيل Mauncel، وروجر بوتيفيلين Boteveleyn، ونيقولا ويك Wake، وروبرت نيونغتون Newington، وفيليب درايبى Drieby، وغريمبولد بونيمونت Grimbold، و Paunsemont وقد أرسل بهم جميعاً إلى مختلف الحصون، حتى يجري حفظهم في سجون مضيقة، وبالإضافة إلى هؤلاء وقع بالأسر أيضاً حوالي الأربعين فارساً من مرتبة أدنى مع عدد من حملة الترس.

زحوف الملك والبارونات

وزحف الملك من ذلك المكان نحو نوتنغهام، حيث نهب عزب البارونات، واجتاحها من جميع الجهات، وعاملها بالنار والسيف، وازداد عدد أتباعه بشكل كبير، وعند سماع الايرل سيمون بهذه الإجراءات، ذهب إلى لندن، وأعد آلاتاً للحرب، في سبيل استخدامهم، لأنه عزم على حصار مدينة روكستر، التي كانت آنذاك بحوذة جون وارني، ومدافع عليها من قبله، وعندما كان سيمون وجيشه قد استولوا على الباب الأول للمدينة وعلى الجسر، سمع أخباراً جلبت إليه ولمن معه بأن الملك كان زاحفاً على لندن، وبناء عليه رفعوا الحصار، وزحفوا مسرعين للقاءه، وقام الملك على كل حال بالابتعاد عن لندن، واستولى على قلعة كنغستون Kingston التي كانت عائدة إلى ايرل غلوستر، وزحف على روكستر، وهزم الذين تركوا فيها لحفظ البلدة والدفاع عنها، وذلك بعدما قتل عدداً كبيراً منهم، ثم استولى بعد ذلك على قلعة تونبريدج Tunbridge، وقد وجد فيها كونتيسة غلوستر، فسمح لها بالمغادرة وهي حرة، وبعدما ترك كتلة كافية من الجنود لحماية القلعة المسماة أخيراً، زحف إلى وينشيلسي Winchelsea، حيث سمح لشعب الموانئ بعمل سلامهم معه، ومن ثم تابع تقدمه حتى وصل إلى لويس Lewes، وجرت ضيافته في ذلك المكان في رئاسة الرهبانية، في حين عسكر ابنه ادوارد في القلعة، وعندما كان هناك كتب إليه البارونات الرسالة التالية:

رسالة البارونات إلى ملك إنكلترا

«إلى عظمة جلالة مولاهم هنري، الذي بفضل نعمة الرب الملك اللامع لانكلترا، وسيد ايرلاندا، ودوق أكويتين، من باروناته والآخرين من رعاياه المخلصين الذين يرغبون بالالتزام بيمين الاخلاص للرب وله، تحيات، مع جميع الخضوع الصحيح، والتشريف والاحترام.

إنه واضح تمام الوضوح، من عدة براهين، أن هناك بعض الأشخاص الذين حول ذاتك، قد كدسوا الكذب فوق الكذب، فيما يتعلق بنا وبجلالتك، ويحاولون إلحاق كل أذى هو بإمكانهم، ليس بنا فقط، ولكن بك أيضاً وبالمملكة كلها، ويمكن لجلالتك أن تكون متأكداً أن رغبتنا هي حفظ صحتك وسلامة شخصك بكل ماأوتينا من قوة، وذلك مع الاخلاص المستحق لك، وأن غايتنا هي أن نطرد —بقدر ماالدينا من قدرة— ليس فقط أعداءنا، بل أيضاً أعداءك، وأعداء مملكتك كلها فهل يرضي جلالتك أن لاتصدق إفاداتهم، وبالنسبة لنا فإنك سوف تجدنا رعايا مخلصين لك، وقد قام ايرل أوف ليستر، وغيلبرت دي كلير بوضع أختامنا على هذه الرسالة، بناء على طلب من البقية، وذلك من أجلهم ومن أجلنا. صدر، إلخ، إلخ»، وعامل الملك هذه الرسالة باستخفاف، وتشوق من قلبه كله من أجل معركة، ولذلك رد عليهم برسالة التحدي التالية:

جواب الملك على الرسالة المذكورة أعلاه

«من هنري، الذي هو بنعمة الرب، ملك انكلترا، سيد ايرلاندا، ودوق أكوطين إلى سيمون دي مونتفورت وغيلبرت دي كلير ومشاييعهما:

إنه لمن الواضح تماماً، من خلال إجراءات الحرب، وإثارة الاضطراب في مملكتنا من قبلكم، وكذلك أعمال الاحراق والجرائم الكبيرة الأخرى التي اقترفت من قبلكم، أنكم لاتراعون نحونا الاخلاص الحقيقي بنا، وأنكم غير مهتمين بسلامة شخصنا، لأنكم أذيتم النبلاء كثيراً، والرعايا المخلصين لنا، والذين وقفوا بثبات إلى جانب اخلاصهم لنا، وحسبما أخبرتمونا في رسالتكم، أن هدفكم العمل بقدر ما هو متوفر بقدرتكم، إننا نعد الآن أن الإضرار بهم إضراراً لحق بنا، وأن أعداءهم هم أعداء لنا، وكما قلنا من قبل هم رعايا مخلصين لنا، في الالتزام باخلاصهم

نحنونا، وقد ساعدونا باخلاص ضدكم في انعدام الاخلاص لديكم، ونحن لسنا مهتمين لا باخلاصكم ولا بحبكم، ونحن نرفض أعداءهم، شهدت بنفسى فى لوىس، فى هذا الؤوم الثانى عشر من أيار، فى السنة الثامنة والأربعىن لحكمنا».

وكتب ملك ألمانىا، وادوارد ابن الملك إلى الاىرل المذكور وإلى المتعاونىن معه باسمهما، وبأسماء الآخرين المؤيدىن لقضىة الملك وفق الصيغة التالية:

رسالة رتشارد ملك ألمانيا إلى البارونات

«من رتشارد الذى هو بنعمة الرب، الملك الأغسطس للرومان، ومن ادوارد الابن الأكبر لملك انكلترا اللامع، ومن جمىع البارونات الآخرين والفرسان المتمسكىن بثبات بولائهم نحو ملك انكلترا المتقدم ذكره، باخلاص صافى، ومع جمىع ممتلكاتهم، إلى سىمون دى مونتفورت، وغىلبرت دى كلير، وإلى جمىع المتعاونىن معها فى غدرهما:

علمنا من رسائلكم التى قدمناها إلى مولانا الملك اللامع لانكلترا، أننا مرفوضىن من قبلكم، مع أن عمل هذا الرفض لم يكن ضرورياً، ولكن هذا بات واضحاً إلينا بوساطة أعمالكم العدوانىة، وقد جرى تنفىذه باحراق ممتلكاتنا، ونهب أراضىنا واجتياحها، وبناء علىه نحن نود أن تعلموا جمىعاً أننا نرفضكم جمىعاً وواحداً واحداً، وننظر إليكم أعداء معلنىن، ونخبركم أننا سوف نستخدم من الآن فصاعداً جمىع جهودنا لإلحاق الأذى بكم، فى كل ممتلكاتكم وأشخاصكم، وذلك حىثما وجدنا سبيلاً لفعل ذلك، وفيما يتعلق بالذى أكدتموه بشكل زائف، وهو أننا غير مخلصىن للملك، وأننا لانقدم له النصيحة الصالحة، إن الذى قلموه لىس صحيحاً بأي شكل من الأشكال، وإذا مارغبنا يامولانا سىمون دى مونتفورت، أو أنت ياغىلبرت دى كلير، بتقديم هذه الإفادة فى

محكمة مولانا الملك، نحن على استعداد لأن نمنحكم أماناً حتى تقدموا إلى المحكمة المذكورة، وذلك حيث سنكون نحن جاهزين أيضاً للبرهنة على براءتنا، وعلى زيف كل منكما، وأنكما خائنين جبانين، وذلك بوساطة واحد سيكون مساوياً لكما في الأصل والمكانة، ونحن جميعاً داخلين ومشمولين تحت ختمي: صاحب الجلالة ملك الرومان، ومولانا ادوارد. صدر كما ورد أعلاه.

الرفض الثاني لطلب البارونات من أجل السلام

وأرسل البارونات ثانية، هنري أسقف لندن، ووليم كانتيلوب Cantelupe أسقف ووركستر، إلى الملك بمثابة وسطاء، لإقامة السلام، وعرضوا دفع ثلاثين ألف باوند مقابل الأضرار التي عملت في جميع أرجاء المملكة من قبلهم، شريطة الحفاظ على كل الاحترام للقرارات التي عملت في اكسفورد، لكن ملك ألمانيا رفض الاصغاء للسلام بأي شكل من الأشكال، لأنه كان في حالة سخط كبير لأن البارونات قد ثاروا ضده، ونهبوا ممتلكاته، وقد صرح ضد السلام، ومنع في الوقت الحاضر الترتيبات، ولذلك عاد الرسولان ليعلنا بأن الفئة المضادة باتت مستعدة تماماً للحرب، وأن هذا كان قراراً نهائياً، ولذلك أمضى الايرل سيمون تلك الليلة كلها من دون نوم، وأمضى الوقت كله في الصلاة، وتأدية الواجبات المقدسة، وحث أصحابه وأتباعه على القيام بالاعتراف، وأعطى وليم كانتيلوب —أسقف ووركستر تحليلاً إليهم جميعاً، وأوجب عليهم، في سبيل الخلاص من ذنوبهم ونيل ذلك، القتال بنشاط ورجولة في ذلك اليوم من أجل العدالة، ووعد بالدخول إلى ملكوت السموات إلى جميع الذين سوف يموتون في سبيل مثل تلك القضية، وعندما بات جيش البارونات متأكداً بأن المعركة باتت وشيكة، غادر قبل الفجر قرية فلشنغ Fleching، حيث أمضى جزءاً كبيراً منهم الليل هناك، والتي

كانت على بعد حوالي ستة أميال عن لويس، وقبل أن يبدأوا بالحملة منح الايرل سيمون شرف الفروسية لغيلبرت كلير.

استراتيجية سيمون دي مونتفورت

وعندما وصلوا إلى مكان بالكاد كان على مسافة ميلين من بلدة لويس، صعد سيمون مع رفاقه على مكان مرتفع، ووضع عربته فوقه في وسط الأتقال وخيول التحميل، وعرض هناك رايته وربطها بشكل محكم إلى العربة، وأحاطها بعدد كبير من جنوده، واستحوذ هو وجيشه على الأرض من على جهتي هذا المكان، وانتظر نتيجة الأحداث، وسجن في عربة أخرى أربعة مواطنين من لندن كانوا قد تآمروا لخيانته قبل وقت قصير، عندما كان يمضي الليل في ساوثورك Southwark، وفعل هذا من باب الاحتياط، ثم قام بشكل حكيم بترتيب قواته، وأمر جنوده بربط صلبان بيضاء على صدورهم وعلى ظهورهم، وذلك ليظهروا أنهم يقاتلون من أجل العدل، وفي الصباح الباكر من ذلك اليوم فاجئ جيش البارونات أتباع الملك الذين ذهبوا يبحثون عن الطعام، وقتل عدداً كبيراً منهم.

المعركة بين بارونات إنكلترا والملك

وتم اخبار الملك باقتراب البارونات، فقام بالتحرك فوراً مع جيشه، وذهب نحو الأمام لمواجهةهم مع أعلامه وهي منشورة، وسار أمامه الشعار الملكي، المحمول على تنين، وذلك بمثابة إعلان بنفسه رسالة الموت، وكان جيشه مقسماً إلى ثلاث كتل، وكانت الكتلة الأولى تحت قيادة ابنه الأكبر ادوارد، مصحوباً بوليم دي بلنسية، وايرل بامبروك، وجون دي وارني -ايرل سري Surrey وسسكس Sussex، وكانت الكتلة الثانية تحت قيادة ملك ألمانيا وابنه هنري، في حين قاد الملك هنري نفسه الكتلة الثالثة، وكان جيش البارونات مقسماً إلى أربع

فرق، حيث كانت الفرقة الأولى تحت قيادة هنري دي مونتفورت وايرل أوف هارتفورد، وكانت الفرقة الثانية تحت قيادة غيلبرت كلير، وجون فترز— جون، ووليم دي مونشنييل Monchesnil، وتألفت الفرقة الثالثة من اللندنيين، الذين كانوا تحت قيادة نيقولا سيغريف، وقاد الايرل سيمون وتوماس بيلفيدون Pelvedon الفرقة الرابعة، وانقض ادوارد وفرقته على العدو بشدة كبيرة أرغمته على التراجع، حتى قيل بأن عدد الفرسان الذين غرقوا قد بلغ الستين، وفي الحال أرغم اللنديون على الفرار، وقام ادوارد الذي كان متعطشاً لدمائهم، بسبب الاهانة التي وجهوها مؤخراً إلى أمه، بمطاردتهم لمسافة أربعة أميال، وأحدث مذبحة مرعبة بينهم، ولكن بغيابه أضعف كثيراً قوات الملك، وفي الوقت نفسه شاهد بعض قادة جيش الملك علم الايرل على الراية، فظنوا أن الايرل نفسه كان هناك، فبادروا فجأة مسرعين إلى هناك وقتلوا المواطنين اللندنيين الذين كانوا محبوسين في العربة، وذلك دون أن يعرفوا أنهم كانوا من أصدقاء قضيتهم، ولم يكن خلال هذا الوقت كله الايرل وغيلبرت كلير من دون نشاط، بل صرعوا وقتلوا كل من تصدى لهم، ووجهوا جهودهم كلها بكثافة لأسر الملك وهو حي، وقد سقط عدد كبير من أعوان الملك أمامهم، وأما جون ايرل وارني، ووليم دي بلنسية، وغي لوزغنان وجميع إخوة الملك لأمه، وهوغ بيغود، وحوالي الثلاثمائة فارس مسلحين، فأداروا ظهورهم، وهربوا أمام الحملات الحادة للبارونات، ووقع بالأسر رتشارد ملك ألمانيا، وروبرت بروس، وجون كومين، الذين كانوا قد جلبوا عدداً من السكوتلنديين معهم، أما الملك هنري فبعدما قتل فرسه تحته فقد سلم نفسه إلى سيمون دي مونتفورت، وإثر ذلك بوقت قصير وضع في الدير تحت الحراسة، وقتل عدد كبير من البارونات السكوتلنديين على أرض المعركة في ذلك اليوم، والجنود الرجالة الذين قدموا معهم، فقد تعرضوا للقتل بأعداد كبيرة، وعلاوة على ذلك وقع

بالأسر همفري دي بوهون Bohun، —ايرل هيرفورد، وجون
فتز— ألان —ايرل آرونديل، ووليم باردولف Bardolf،
وروبرت تيتشل Tatesull، وروجر سومري Somerey،
وهنري بيرسي، وفيليب باسيت، ومن جانب الملك قتل رجلا العدالة:
وليم ويلتون Wilton، وفولك فتز— وارن، حيث سقط الأول
في المعركة، وغرق الثاني في النهر، ومن جانب البارونات سقط هناك
رالف هورنغاند Horinganade، وكان بارونساً، ووليم بلند
Blund، وكان حامل راية الايرل، ولقد قيل بأن الخسائر من على
الجانبين وضعت مع بعضها، فوصلت إلى خمسة آلاف رجل.

كيف رغب البارونات بالتوصل إلى شروط سلام مع الملك

ولدى عودة ادوارد مع رفاقه بالسلاح من قتل اللندنيين، دون أن
يعرف الذي حدث لأبيه، تجول حول البلدة ووصل إلى قلعة لويس،
غير أنه لم يجد والده هناك، فدخل إلى الدير، حيث التقى به، وعلم
بالذي حدث، وقام البارونات بالوقت نفسه بهجوم على القلعة، لكن
الحامية قامت بدفاع فعال، فانسحبوا، وعندما سمع ادوارد بشجاعة
الحامية ورجولتها تشجع كثيراً، وأعاد حشد قواته، ورغب في أن يجرب
حظه في معركة ثانية، وعندما سمع البارونات بالذي عزم عليه، أرسلوا
أشخاصاً للتوسط للسلام، ووعدوا بالتوصل إلى بعض الترتيبات
المحددة حول هذا الموضوع في اليوم التالي، وتم التوصل في اليوم التالي
بوساطة الرهبان الدومينيكان والفرنسيسكان، أن يتم في اليوم السادس
المقبل تسليم ادوارد وهنري نفسيهما إلى الايرل سيمون، بدلاً عن
والديهما، ملكي انكلترا وألمانيا، على أمل الحصول على السلام
والاستقرار، على شرط أن يجري حوار صحيح حول أي من القرارات
والمبادئ ينبغي الالتزام بها لصالح المملكة، وأياها ينبغي إلغاؤه، وأن
جميع الخسائر من على الجانبين ينبغي التخلي عنها من دون أي تعويض،

وفي يوم السبت التالي أعطى الملك الاذن إلى جميع الذين وقفوا إلى جانب قضيته بالعودة إلى أوطانهم، وكتب بناء على رغبة الايرل سيمون إلى الذين كانوا في حصن تونبريدج Tunbridge يأمرهم بالعودة إلى أوطانهم، وأن لا يؤذوا البارونات، وقد سمعوا على كل حال بأن اللندنيين الذين هربوا من المعركة قد التجأوا إلى كرويدون Croydon, ولذلك لم يتقيدوا بهذا الأمر، فسلحوا أنفسهم، وانقضوا على ذلك المكان، وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وحملوا كميات من الأسلاب، وذهبوا من ذلك المكان إلى بريستول حيث بقيوا في حالة دفاع حتى اطلاق سراح ادوارد، أما بالنسبة لادوارد، فقد جرى إرساله إلى قلعة وولنغفورد من أجل السلامة.

مآسي وفواجع إنكلترا

كان هذا العام كله مع خمسة أشهر وأُسبوعين من العام المتقدم، قد عبروا وسط رعب الحرب، ومحاولة كل واحد وسعيه للدفاع عن قلعته، ونهب كل واحد المنطقة المجاورة، ودمر الحقول، وسلب المواشي لتزويد قلعته بالموءن من أجل المدافعين عنها، ولم يوفروا لالكنايس ولا المقابر، وعلاوة على ذلك تعرضت بيوت أفقر العمال الزراعيين للتفتيش وللنهب، ولحق النهب حتى القش الذي استخدم لحشاي النوم، ومع أن الايرل أعطى أوامره، أنه تحت طائلة الاعدام، أن مامن أحد ينبغي أن يتجرأ على الدخول إلى كنيسة مقدسة أو مقبرة، من أجل النهب، أو التعامل بعنف مع الرهبان أو مع خدمهم، مع ذلك لم يحصل على شيء من هذا الإجراء الحكيم، لأنه لم يتمكن لا الأساقفة، ولا رؤساء الدير، أو أي من رجال الدين بالعبور من بلدة إلى بلدة دون التعرض للسلب على أيدي قطاع الطرق بالليل.

وصف للسبات العامة للعام

وكان هذا العام، خلاله كله منتجاً بصورة لا بأس بها للفواكه، ولطيفاً في المناخ، وصحياً، ولكنه في جميع الأحوال عبر مع الخسارة لانكلترا، بسبب الحرب العامة، واعتقال الملكين، والسلب المؤسف للمقتنيات بشكل علني وسري.

إجراءات سيمون دي مونتفورت

في عام النعمة ١٢٦٥، الذي كان العام التاسع والأربعين لحكم الملك هنري، الثالث بهذا الاسم منذ الاستيلاء، كان الملك مسجوناً في حبس الايرل سيمون، مع رتشارد ملك ألمانيا، وادوارد الابن الأكبر للملك، وبعض النبلاء الآخرين، وخلال كل من العام الماضي والعام الحالي أخذ الايرل سيمون ملك انكلترا وابنه ادوارد —الذي نقله من قلعة وولنغفورد— إلى حيثما ذهب حتى تمكن من الاستيلاء على جميع القلاع الأكثر حصانة في المملكة، ولكنه من ذلك الحين أبدى نفسه وهو أقل ميلاً للتعامل مع قضية السلام، وفقاً للشروط التي تقدم إعدادها، لأن الملك والمملكة كلها باتت تحت سلطته، وأخيراً وضع ملك الرومان في برج لندن، ووضع ادوارد وهنري، ابني الملكين، قيد الاعتقال في قلعة دوفر، وأخذ ملك انكلترا معه دوماً حيثما ذهب، هذا وكانا حيثما ذهبا وإلى أي مكان وصل، كان يستقبل دوماً بالتشريف، وذلك كملك، وأبدى الايرل نحوه كل نوع من أنواع الاحترام.

إجراءات أهل التخوم مع ويلز

قام في الوقت نفسه، عدد كبير من الفرسان الشجعان والتميزين كان من بينهم روجر مورتيمير Mortimer، وجيمس أندلي Andeley، وروجر ليورن Leybourne، وروجر دي كليفورد Clifford، وإيمون لي استرانج، وهوغ دي توريفيل

Turbeville, وعدد آخر، فأعلنوا عن سحقهم على هذه المعاملة للملك ولأولاده، وثاروا ضد إيرل ليستر بموافقة عامة، ولكي يضبط وقاحتهم اتخذ الايرل سيمون اللويلين —أمير ويلز حليفاً له، ودخل إلى قلعة هيرفورد، وأخذ معه سجينه ادوارد من دوفر، ثم إنه استرد الاستيلاء على قلعة هي Haye، التي كانت عائدة إلى إيرل هيرفورد، واستولى على قلعة لودلو Ludlow، وبعدما اجتاح أراضي روجر مورتيمر، زحف نحو مونتغمري Montgomery، وفي ذلك المكان عقد سلام بين الايرل سيمون، والنبلاء الذين تقدم ذكرهم، حيث قدم النبلاء رهائنهم، وبعد هذا، زحف الايرل نحو المناطق الجنوبية من انكلترا، بقصد مواجهة فرقة من الجنود، روي بأنها كانت قادمة لمساعدة الملك.

كيف جرى إرسال نائب بابوي تولى حرمان البارونات كنسياً

في هذا الوقت نفسه تأثر البابا أوربان من الحالة المضطربة في انكلترا، فأرسل كاردينال أسقف سابينو Sabino، بمثابة مندوب بابوي إلى تلك البلاد، لكن أسطول الموانئ الخمسة كان محتلاً وحارساً لجميع المنافذ إلى انكلترا بوساطة البحر، ولذلك بعث وراء بعض الأساقفة للقدوم إليه، فقد أرسل إليهم أولاً للقدوم إلى اميان Amiens، وبعد ذلك إلى بولون، وعهد إليهم بالاعلان ومن ثم تنفيذ قرار الحرمان الكنسي، والحرمان من شراكة المؤمنين، الصادر بموجب السلطات البابوية ضد مدينة لندن، والموانئ الخمسة، وأيضاً ضد جميع مثيري الاضطراب وتعكير سلام ملك انكلترا، ومع هذا استخف الأساقفة بالقضية وراوغوا حولها، وما من شيء مؤكد كان معروفاً، مع أن مواقف عدة وآراء متنوعة جرى التعبير عنها، بطرق مختلفة، حول سبب سلوكهم وتصرفهم.

الخلاف بين الايرل سيمون وغيلبرت دي كلير

وفي هذا العام، عندما كان ادوارد ابن الملك مايزال في السجن في قلعة هيرفورد، نشب خلاف بين سيمون ايرل ليستر وغيلبرت دي كلير، وكان سبب ذلك هو كما يلي: لم يكن ايرل أوف ليستر قانعاً بالاحتفاظ بملك انكلترا في سجنه، بل استولى على قلاع الملك ووضعها تحت سلطته، ورتب شؤون المملكة كلها حسب ارادته، والذي كان السبب الرئيسي للخلاف، هو أنه ادعى لنفسه وحصر بها وحدها إجراءات المملكة ومنافعها، ومبالغ فداء الأسرى وجميع الموارد المتوجبة الأخرى، وهذا كله كان من المفترض اقتسامه بالتساوي بينهما، وبدا أيضاً أنه نظر نظرة استخفاف إلى أولاده، الذين أصبحوا متجبرين، وكانوا الآن وراء الإعلان عن مبارزة سوف تعقد في دنستييل ضد ايرل غلوستر، وقد جاء إليها اللندنيون وعدد كبير من الفرسان، والرجال المقاتلين، وعندما سمع والدهم بهذا، وبخهم على وقاحتهم، وفرض عليهم الاقلاع عن إجراءاتهم، وهددهم أنهم إذا لم يطيعوا أوامره، فسوف يضعهم في مكان لن يتفعلوا فيه من رؤية الشمس أو القمر.

وعندما سمع ايرل غلوستر بهذا المنع، غضب فوق حدود المعقول، ووجد الذين عملوا الاستعدادات من أجل المبارزة المذكورة صعوبة في تحمل أن يروا أنفسهم وقد حيل بينهم وبين مقاصدهم، وكان المصدر الأعظم للغضب هو النفقات الكبيرة التي تحملوها في هذا المجال، وقد نفسوا عن حنقهم ضد الايرل، وقالوا إنه أمر مضحك ومزعج أن يقوم أجنبي بامتلاك الوقاحة على امساك سيادة المملكة كلها بين يديه، وكان مما زاد غضب غيلبرت أنه عندما سأل سيمون المذكور ورجاه أن يسلمه ملك ألمانيا وبعض الأسرى الآخرين الذي جرى اعتقالهم من قبله (غيلبرت) ومن قبل أتباعه، رد سيمون رداً موجزاً بالرفض أن يفعل ذلك، ولهذا السبب تحولت الصداقة السالفة بينهما إلى كراهية، وتفجر

الخلاف وتصاعد إلى درجة أن غيلبرت لم يعد يقيم تقديراً لالقسمه، ولا لإخلاصه للقضية، ولم يعد هناك شيء يمكن أن يهدئه، وعلاوة على ذلك دافع غيلبرت عن جميع النبلاء الفرسان للتخوم (الذين تقدم ذكرهم أعلاه) الذين أمر الايرل سيمون بموجب مرسوم أعلنه، بوجوب طردهم من المملكة، وقام غيلبرت بمراسلتهم، واستمالهم إلى جانبه بالتحالف معهم، وازداد تحالفهم بانضمام جون دي وارني—ايرل سري وسكس، ووليم دي بلنسية—ايرل بمبروك، Pembroke، الذي وهو على طريقه إلى المقاطعات الغربية من ويلز، نزل في بمبروك.

وعند ذلك أخذ الايرل سيمون الملك معه، وانطلق نحو هيرفورد، فجمع فرقة كبيرة من الجنود، مع نية اخضاع الفرسان الذين تقدم ذكرهم بقوة السلاح، وجرت في الوقت نفسه مساعي من قبل بعض الأساقفة، لإعادة ايرلي ليستر وغلوستر إلى سالف حالة الصداقة والوحدة بينهما، لكن ذلك كان بلا محصلة.

وفي هذا الوقت عندما كانت الأمور على هذا الوضع، حصل ادوارد ابن الملك الذي كان موضوعاً في السجن في قلعة هيرفورد، على اذن من حراسه، ليقوم بتمارين في الحقل خارج المدينة، وليفرج عن نفسه ويسليها بتجريب سرعة خيولهم، وفي إحدى المناسبات، بعدما قام بتجربة عدد من الخيول، وبعد اتعابه لهم، اختار أخيراً واحداً جيداً، حيث امتطاه، وحثه على الاسراع بمهأزيه، وقال وداعاً لحراسه، وعبر نهر وير Wear، وكان مرافقاً باثنين من الفرسان، وبأربعة من الأتباع، الذين كانوا على دراية بنواياه، ووجه طريقه إلى قلعة ويغموور Wigmore، وطارده حراسه، لكنهم حين شاهدوا رايتي روجر مورتيمر، وروجر دي كليففورد، اللذان كانا قادمين لمساعدة ادوارد في فراره، لم يعد بإمكانهم المطاردة وعادوا إلى هيرفورد، ووقعت هذه الوقائع عشية عيد الثلاث، وجرى الاعداد لها بالتشاور مع، وبمساعدة الفرسان الذين تقدم ذكرهم.

إجراءات سيمون وإدوارد

وهكذا وقد تخلص ادوارد من سجنه، قام بحشد جيش كبير، لأن أعداداً كبيرة تدفقت على الالتحاق به، ودخلت كونتيات: هيرفورد، وووركستر، وسالوب Salop وشيستر بتحالف معه، وتدفق سكان البلدات، والقري، والمدن، والقلاع للانضمام تحت رايته والانضمام إليه، فقام على الفور بحصار مدينة غلوستر، التي كان الايرل قد استولى عليها مؤخراً، وترك حامية فيها، فرت الآن إلى القلعة، ولكن بعد حصار لمدة خمسة عشر يوماً سلموا القلعة إليه أيضاً، ولتقديمهم يمينهم أنهم لن يحملوا السلاح ضد ادوارد في المستقبل، سمح لهم بالمغادرة وهم أحرار، وهاجم ايرل ليستر في الوقت نفسه قلعة مونناوث Monmouth، التي كان ايرل غلوستر قد استولى مؤخراً عليها وحصنها، وبعدما أرغم الحامية على الاستسلام، هدم القلعة وسواها بالأرض، ثم إنه دخل إلى غلامورغانشاير Glamorganshire، في أراضي ايرل غلوستر المذكور، وبما أنه التقى بأمر ويلز مع مساعدة، تمكن المقدمان من اجتياح المنطقة كلها بالنار وبالسيف، وسمع ادوارد في الوقت نفسه أن كثيراً من شيعة الايرل سيمون، قد تدفقوا مع بعضهم إلى قلعة كنيلوورث Kenilworth ولذلك ضم قواته إلى قوات ايرل غلوستر، وانطلق زاحفاً من وووركستر في المساء، فوصل إلى ذلك المكان بزحف قوي، وانقض على المكان فجأة، فأسر ايرل اكسفورد، وحوالي الثلاثة عشر فارساً من ذوي الرايات، قبل أن يتمكنوا من الدخول إلى القلعة، التي كان سيمون ابن الايرل سيمون قد أغلقها على نفسه وتحصن بها، أما سيمون ايرل أوف ليستر، الذي احتفظ دوماً بالملك برفقته، فقد عاد من جنوب ويلز، ووصل يوم عيد القديس بطرس في الأغلال إلى كمبسي Kempsey، وهي مزرعة كانت عائدة إلى أسقف وووركستر، وأقام هناك في اليوم التالي، وعاد ادوارد

وقتها من كنيلوورث إلى ووركستر، التي كانت تبعد ثلاثة أميال فقط عن العزبة المتقدم ذكرها، ولدى سماع سيمون بوصوله إلى هناك، ابتعد مع الملك عند بداية الليل، وعسكر في بلدة ايفهام، حيث انتظر قدره غير السعيد، لأنه في اليوم التالي، وهو اليوم الذي عثر فيه على القديس اسطفان، تحرك ادوارد من ووركستر، وعبر النهر قرب بلدة كلين Claines، وقطع إمكانية اتصال الايرل بابنه الذي كان في قلعة كنيلوورث، ومنع أية فرصة، أو إمكانية اللقاء بين الأب وابنه، وزحف في اليوم التالي حتى بات قريباً من بلدة ايفهام، هو من الجانب الأول، وايرل غلوستر وروجر مورتيمير قد قدما كل لوحده من الاتجاهين الآخرين، وهكذا بات ايرل ليستر مطوقاً من جميع الجهات، وبات تحت ضرورة التسليم عن طواعية، أو انشاب القتال معهم.

وفي الخامس من آب، الذي وقع في اليوم الثالث من الأسبوع، التقى الجيشان في سهل واسع خارج البلدة، حيث أعقب ذلك صراع جاد، واستمر ذلك حتى بدأ أتباع الايرل بالتراجع، ووقع ثقل القتال عليه، وقد قتل على أرض المعركة، وعند مقتله هبت عاصفة من الرعد والبرق، وانتشر الظلام على مساحة واسعة، وقد أصيب الجميع بالدهشة، وسقط هناك إلى جانب الايرل في تلك المعركة اثني عشر فارساً من حملة الأعلام، وهم: هنري ابنه، وبطرس دي مونتفورت، وهوغ ديسبنسر Despenser رجل العدالة لانكلترا، ووليم دي مانديفيل، ورالف باسيت، وولتر دي كرسبغني Crespigny، ووليم يورك، وروبرت تريغور Tregor، وتوماس هوستلي Hostelee، وجون بيوشامب Beauchamp، وغي بالأويل، وروجر دي رولي Roulee، وعدد كبير آخر من ذوي المراتب الأدنى، وكذلك من الأتباع، والرجالة، وكانت الخسارة الكبرى بين الويلزيين، وهكذا انتهت جهود ذلك الرجل النبيل ايرل سيمون،

الذي لم يقدم ممتلكاته فقط، ولكن شخصه أيضاً للدفاع عن الفقير ضد الظلم، وللحفاظ على العدل وعلى امتيازات، المملكة، وكان متميزاً بعلمه، وبمواطنته وصرفه انتباهه لتأدية الواجبات الدينية، فذلك كان يشكل سروراً له، وكان معتدلاً ومقتصداً، وكان من عاداته ممارسة السهر في الليل، مفضلاً ذلك على النوم، وكان جريئاً في الكلام، وله مظهر حاد، وقد وضع ثقة كبيرة في صلوات الرهبان، وقدم دوماً احتراماً عظيماً للاهوتيين، وسعى للالتزام بنصائح القديس روبرت الذي كنيته غروستيت Grosstete —أسقف لنكولن، وعهد إليه لتربيتهم، عندما كانوا صغاراً جداً، وعلى نصيحة ذلك الأسقف اعتمد أثناء تربيته للمسائل الصعبة، ولدى محاولته القيام بمخاطرات مشكوك بها وصعبة، وفي انهاء ماكان قد بدأ به، ولاسيما القضايا التي أمل أن يزيد بها من فضائله، ويروى بأن ذلك الأسقف نفسه قد فرض عليه أن يتبنى هذه القضية من أجل الحصول على عفو من ذنوبه، وفعلاً التزم بها وقاتل حتى الموت، معلناً أن سلام كنيسة انكلترا، لايمكن تأسيسه بثبات إلاً بوساطة السيف، ومؤكداً له بصورة ايجابية، أن كل من سيموت من أجله سوف يتوج بالشهادة، وذكر بعض الأشخاص، علاوة على ذلك، أن الأسقف وضع في إحدى المناسبات يده على رأس الابن الأكبر للايرل وقال له: «ياولدي العزيز، أنت مع أبيك ستموتان في يوم واحد، وبنوع واحد من الموت، لكن ذلك سوف يكون في سبيل العدل والصدق»، ومضت التقارير إلى القول أن سيمون، تميز بعد وفاته، بعمل عدد من المعجزات، وهي معجزات لم يتم الاعلان عنها واشهارها، خوفاً من الملك.

كيف أعطى إدوارد الأوامر بدفن الموتى

وبعدما حصل ادوارد على هذا النصر المبكي، أعطى أوامره إلى رهبان ذلك المكان بدفن أجساد الموتى، ولاسيما الذين كانوا من المراتب العليا،

وأن يكون ذلك بشكل لائق، وحضر شخصياً جنازة هنري دي مونفورت، الذي كان والده الملك قد أمسكه عند جرن المعمودية عندما جرى تعميده، والذي نشأ معه وتربى، وقد أحبه، لأنه رافقه منذ أيام الطفولة.

وقال بعضهم أنه قبل المعركة المذكورة، خرج سيمون إلى خارج بلدة ايفشام، وشاهد بأية حكمة وبراعة جرت تعبئة صفوف أعدائه، فقال لمراقبيه: «بحق ذراع القديس جيمس (هكذا كان قسمه المعتاد) إنهم يقتربون بحكمة، ولقد تعلموا هذه الطريقة مني، وليس من أنفسهم، لذلك دعونا نوصي بنفوسنا إلى الرب، لأن أجسادنا سوف تكون لهم»، كما أنه حث هوغ دسبنسر و رالف باسيت مع آخرين على الفرار وانقاذ أنفسهم من أجل أوقات أفضل، لكنهم قالوا بأنهم لا يودون العيش إذا مامات هو، وبعد مقتله قطع أعداؤه رأسه، وقدميه، ويديه، مضادين ومخالفين بذلك جميع قوانين نظام الفروسية، وقدم رأسه إلى زوجة روجر مورتيمير التي كانت مقيمة في قلعة ووركستر.

وأصيب الملك في هذه المعركة بجراحة من ضربة رمح قذف نحوه من دون قصد، فصار في خطر فقدانه حياته، وبهذا النصر أعاد الملك تأسيس سلطته الملكية، وبناء على نصيحة ابنه المنتصر دعا إلى عقد بارلمان في وينكستر، في عيد ميلاد العذراء المجيدة، وقام في هذا البارلمان — بعد التشاور، بتجريد لندن، بسبب أعمال عصيانها، من حرياتهم القديمة وامتيازاتها، وأمر بمقدمي العاملين ضد السلطات الملكية بالالقاء بالسجن، انتظاراً لرضاه، وفي يوم عيد القديس ادوارد جرد جميع الذين وقفوا إلى جانب الايرل سيمون ضد مولاهاهم الملك، من أملاكهم وموارثهم، ومالبث بعد ذلك أن أعطى أراضيهم، إلى الذين وقفوا مخلصين إلى جانب الملك، معوضاً كل واحد منهم وفقاً لاستحقاقاته، ولذلك قامت الفئات المحرومة بالتجمع مع بعضها

بعضاً، وانخرطت في أعمال النهب والسلب في جميع الاتجاهات، وكان على رأس الذين حرموا: سيمون، وغى، ولدي الايرل سيمون دي مونتفورت، وسمح لزوجته الايرل بالمغادرة وهي تمتلك حريتها، مع جميع مقتنياتها، وتسلمت أماناً من ادوارد، وبناء عليه عادت إلى بلادها الأصلية، ولم تعد.

الوقائع في بلدة القديس ألبان

وفي هذا الوقت كانت بلدة القديس ألبان، مدافع عنها بقوة، والأبواب آمنة ومحكمة الاغلاق بالحواجز والأقفال، من كل من الداخل والخارج، بسبب الخوف الذي أوحى به الحرب، وجرى منع الدخول إليها إلى جميع المسافرين، خاصة إلى الفرسان، ثم إن غريغوري ستوك Stock عمدة هارتفورد، استاء من شجاعة شعب بلدة القديس ألبان، وتبجح متفاخراً بأنه سوف يدخل إلى البلدة مع ثلاثة شبان فقط، دون المبالاة بالأقفال والحواجز، وأنه سوف يعتقل ويحمل معه إلى هارتفورد أربعة من أعلى فئات المواطنين، وفي سبيل تنفيذ هدفه دخل إلى البلدة، وأخذ يسعى في جميع الاتجاهات مثل إنسان فقد عقله، وكان يلقي بنظره هنا وهناك، وكأنه كان على وشك تنفيذ خطة عظيمة، وأخيراً قال لواحد من الشباب الذين كانوا بصحبته: «كيف حركة الريح؟»، وبناء عليه سمع جزار كلماته، فظن أنه يريد إحراق البلدة، فقال: «سوف أعلمك كيف تتحرك الريح»، وقام على الفور بتوجيه ضربة له على وجهه بقوة جعلته يسقط على الأرض، ثم إنه جرى اعتقاله مع الشباب الذين كانوا معه، ووضعوا بالأغلال، وفي الصباح تم قطع رؤوسهم من قبل الجزارين، ووضعت رؤوسهم على أربعة أعمدة عالية، نصبت في الزوايا الأربعة للبلدة، وعندما سمع الملك بهذه الإجراءات، وضع غرامة على المدينة مقدارها مائة مارك، حيث جرى دفعها على الفور.

مذنب غير اعتيادي

وظهر في هذا العام مذنب مدهش، لم يشاهد مثله من قبل، وقد ظهر في الشرق مع اشعاع كبير، واتخذ طريقه نحو الغرب نحو وسط السماء، مضيئاً جميع أجزاء السماء التي عبر بها في طريقه، ومع أنه مما لاشك فيه أنه بشر بوقوع كثير من الوقائع في مختلف أنحاء العالم، هناك شيء واحد مؤكد، هو أنه عندما ظهر للمرة الأولى، وقع البابا أوربان مريضاً وفي الليلة نفسها التي مات فيها، اختفى فيها هذا المذنب، وذلك بعدما بقي لمدة ثلاثة أشهر، ومات ذلك الخبر في باريس، وقد دفن هناك.

البابا كليمنت السادس

وقد خلفه البابا كليمنت السادس، الذي كان من مواليد بروفانس، وكان متزوجاً من قبل، له زوجة وأولاد، وكان محامياً مشهوراً ومستشاراً للملك فرنسا، وقام بعد وفاة زوجته، بسبب حياته الجيدة، وتمييزه العلمي في المقام الأول، فصار أسقفاً لمنطقة بوي Puy، وبعد ذلك رئيساً لأساقفة نربون، وجرت ترقيته بعد وقت قصير إلى مرتبة كاردينال، وصار أسقف أوف ساينو، وجرى إرساله إلى انكلترا نائباً عن البابا أوربان، لإعادة تأسيس السلام هناك، وجرى انتخابه باباً أثناء غيابه.

وازدهر في هذه الآونة في باريس: توماس أكوينا Aquinas وبونافيتشرا Bonaventura وباتا عالين مشهورين، وكان الأول بينهما من طائفة الدومينيكان، أما الثاني فكان من طائفة الفرنسيسكان.

مقتل خمسين من قطاع الطرق على أيدي الفلاحين

وفي هذه الآونة شق خمسون رجلاً جريئاً، مسلحين بالسيوف والقصي، طريقهم إلى داخل دير الراهبات في القديس جايل دي بوي

Bois, قرب بلدة القديس ألبان، وبعدها نهبوا مقتنيات النساء الفقيرات المقييات هناك، واقتراف جرائم كبيرة أخرى، غادروا وهم محملين بالأسلاب، وعندما كانوا متحركين باتجاه دنستييل، لحقهم رجل وهو يصرخ وينفخ بالبوق، ولدى سماع الصوت اجتمع جميع سكان الجوار واحتشدوا، وأخبروا بأن «هؤلاء الأشخاص قد سلبوا دير راهبات دي بوي، واقترفوا كثيراً من الجرائم هناك»، ومدّهم أن تروي بأن جميع اللصوص قد أصيبوا على الفور، وأصبحوا وكأنهم غير قادرين على الكلام، كما أنهم أصبحوا عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، ولم يتوفر واحد منهم كان باستطاعته رفع يده لتجريد سيفه، أو أن يفوق قوسه، فإلى هذا الحد كان الانتقام اللاهوتي قد أثر ضدهم، ونتيجة لذلك صرعوا، وجميعهم تم قتلهم على أيدي الفلاحين، ومات بعض الذين هربوا باخفاء أنفسهم في التخوم من الجوع.

كيف جرى تتويج شارل أخو ملك فرنسا ملكاً على صقلية

وفي هذا العام نفسه، جرى إرسال أوتوبون Ottobon الكاردينال الشماس الحامل للقب القديس أدريان Adrian إلى انكلترا، من قبل البابا كليمنت بمثابة نائب بابوي، وسافر شارل أخو ملك فرنسا إلى روما، حيث جرى تتويجه ملكاً على صقلية من قبل البابا كليمنت، ووصل عدد كبير من الفرنسيين الذين حملوا الصليب ضد مانفرد إلى روما، تحت قيادة غي أسقف أوكسيري Auxerre، وروبرت ابن كونت فلاندرز، وبوكارد Boucard كونت فيندوم Vendome، لتقديم المساعدة إلى شارل.

مقتل الويلزيين

في هذا العام، وفي يوم الأحد قبل معركة ايفهام نزل حشد من الويلزيين تحت قيادة وليم بيركلي Berkeley وكان فارساً نبيلًا،

مع أنه كان مشهوراً بأفاعيله الشريرة، وقد نزل على اليابسة في ماينهد Minehead، قرب قلعة دنستير، وذلك بهدف نهب سمرستشاير Somersetshire وتمت مواجعتهم من قبل آدم غوردون Gordon، الذي قتل عدداً كبيراً منهم، وأرغم البقية منهم على الفرار معاً مع مقدمهم، وقد غرق عدد كبير منهم أثناء فرارهم.

كيف عمل الملك استعداداته لمهاجمة سيمون الأصغر

وفي حوالي يوم عيد القديسة لوسيا، حشد الملك جيشاً في نورثامبتون، بهدف مهاجمة سيمون دي مونتفورت الأصغر، والنبلاء الآخرين الذين انضموا إليه، الذين كانوا متخفين في جزيرة أوكسهولمي Axholme، ووقتها اضطرب الرهبان الذين عليهم تأدية خدمة عسكرية كثيراً، وظلموا، ولسوف نحتاج إلى وقت طويل حتى نودع في هذا الكتاب رواية عن اضطرابات كل منهم، لذلك سوف نقول كلمات قليلة حول المصاعب التي عانت منها كنيسة، كنيسة القديس ألبان، فقد أرسل رئيس رهبان دير القديس ألبان فرسانه إلى المكان المتقدم ذكره أعلاه، تحت إمرة كل من رئيس الشمامسة والحاجب للمكان نفسه، حيث توجب عليهم تقديم نفسيهما ومن معهما إلى الملك، وبعدما مكثوا هناك، مع عشرين فرساً لمدة ستة أسابيع مقابل نفقات كبيرة، فرض الملك أربعين ماركاً، واستخرجها مقابل كل فارس، ولم يستخرج هذا من كنيسةنا لوحدها، بل من الجماعات الديرية الأخرى، التي توجب عليها تقديم خدمات فروسية إليه، والذين كانوا على استعداد لرهن أنفسهم من أجل فرسانهم.

مختصر أحداث العام

كان هذا العام، خلاله كله مثمرًا وخصبًا، ولكنه تميز بأعمال السلب والنهب والاعتصاف التي اقترفها قطاع الطرق، وقد اتسم بالدمار

بالنسبة لانكلترا، بسبب مقتل نبلائها والرعايا المخلصين الآخرين، وغير نافع للسكوتلنديين، بسبب خسارة ومقتل أبناء بلادهم في انكلترا، وكان عام أسى للويلزيين الذين شاهدوا أبناء بلادهم يذبحون مثل الماشية.

اخضاع سيمون الأصغر للتحكيم

في العام ١٢٦٦، الذي كان العام الخمسين لحكم الملك هنري الثالث منذ الاستيلاء، أمضى الملك المذكور عيد الميلاد في لندن، بصحبة زوجته، وملك ألمانيا وأوتوبون — النائب البابوي، وكان برفقته جيش مخيف، وجرى من خلال وساطة عدد من الشخصيات المرموقة، الذين سعوا إلى إعادة السلام بين سيمون الأصغر وبين الملك، إلى أن خضع سيمون للتحكيم من قبل النائب البابوي، وملك ألمانيا — خاله، وفيليب باسيت، على شرط استثناء زوجته، وعدم حرمانه من عضو من أعضائه، والسجن المؤبد، وبناء على هذا، قام، بعد تسلمه رهائن، بتقديم نفسه إلى الملك في نورثامبتون، ولدى وصوله رافقه ملك ألمانيا إلى حضرة الملك، وهنا أعاد الشكر إلى سيمون لانقاذه حياته، حيث أفاد أنه كان سيقتل في كينلوورث، عندما قتل والده، لولا أنه جرى انقاذه من قبل سيمون الأصغر، وكان ساخطاً كثيراً على حامية القلعة من أجل وفاة سيدهم، وبناء على هذا تم قبول سيمون لدى الملك والرضا عنه ومنحه قبلة السلام، وكان من الممكن له الحصول على الخطوة الكاملة للملك، لولا حقد وحسد إيرل غلوستر وبعض الآخرين الذين ألقوا المعينات في الطريق.

وجرى على كل حال الترتيب بأن يسلم سيمون قلعة كنيلوورث إلى الملك، وأن عليه أن يغادر المملكة حتى يتتسم السلام ثانية على انكلترا، وأنه سوف يتسلم خمسمائة مارك سنوياً من خزانة الملك، ورفض — على كل حال — الناس الذين كانوا في القلعة هذه الشروط، وأعلنوا أنهم لن

يسلموا القلعة لآلى الملك، أو إلى سيمون نفسه، الذى ذهب إلى هناك تحت الأمان، لأنهم قالوا بأنهم لم يتسلموا المسؤولية عن القلعة من سيمون، بل من الكونتيسة، التى جرى طردها مؤخرأً من المملكة، وقرروا عدم التباحث حول تسليم القلعة إلى أى كائن حى باستثناء الكونتيسة نفسها، أو بحضورها، ولذلك ذهب الملك مع جيشه لحصار القلعة، لكن الحامية دافعت عنها ضد حملاته لمدة نصف عام، أى حتى الوقت الذى نقصت فيه المؤن لديهم، فوقتها استسلمت إلى الملك على شرط أن يحتفظ المدافعون بحياتهم وأعضائهم سالمين معافيين، وأنه يمكنهم أن يحملوا معهم من حاجياتهم ما هو ضرورى لهم، وكان مدهشاً أن منحهم الملك هذا كله، مع أنهم نهبوا المنطقة، وتجرأوا على الاحتفاظ بقلعة قائمة في وسط المملكة، وضد المملكة، وضد الملك، وكانوا أيضاً قبل وقت قصير قد اعتقلوا رسولاً للملك، وبعدما قطعوا يده، أعادوه إلى الملك مع السخرية، لاطهار التحدي الذى عومل به الملك من قبل الأشخاص الذين جرى تجريدهم من أملاكهم.

كيف استولت الفئات المحرومة من أملاكها على جزيرة إيلاي

وفي الوقت نفسه، عندما كان الملك مع جيشه كله مثابراً على حصار قلعة كنيلوورث، عرف الساخطون المحرومون من أملاكهم أن المناطق الأخرى من انكلترا، كانت مجردة من الحماية العسكرية لذلك نهبوا المنطقة واستولوا على الأسلاب، ودخلوا أخيراً عشية عيد القديس لورانس إلى جزيرة إيلاي، حيث أقاموا معسكراتهم، ونهبوا المنطقة المجاورة يوماً تلو الآخر، ووضعوا مخزوناً من المؤن جلبوه معهم، في تلك الجزيرة، وذهب أسقف إيلاي ليعلن عن مأساته إلى الملك، لكنه استقبل بالتقريع، وعزا كثيرون الكارثة إلى ضعفه وعدم قدرته، وتداعى عوام المناطق إلى وضع حواجز، لمنع غاراتهم من الجزيرة، لكن هؤلاء لم يظهروا الخوف من هذه الاستعدادات، وأرغموا هذا القطيع من الرعاع

على الفرار، وطردهم بعيداً حتى بلدة نورويك، وأرسلوا بعضاً من رجالهم للاستيلاء على الأسلاب والمؤن، وتمكن هؤلاء من شق طريقهم بالقوة إلى البلدة، وحملوا معهم كميات كبيرة جداً من الأسلاب، ودخلوا إلى كمبردج وفق الطريقة نفسها، فاعتقلوا اليهود والأشخاص الأغنياء الآخرين، والذين وقع اختيارهم عليهم، وحملوهم معهم إلى الجزيرة، من أجل أن يفرضوا عليهم سعراً لفديتهم.

أسر وقتل أفراد شعب لين الذين

قاموا بهجوم على الغزاة المتمردين

وفي هذه الآونة، ذهب شعب لين Lynn إلى الملك، ووعدوه أنه إذا ماسيقوم ثانية بمنحهم امتيازاتهم، فإنهم سوف يجلبون إليه المستولين على الجزيرة، إما أحياء أو أمواتاً (لأن الملك كان قد حرّمهم من امتيازاتهم مثلما فعل ببلدات أخرى ومدن شاركت بالعمل ضده)، وبعدما حصلوا على الذي طلبوه، جمعوا عدداً كبيراً من الناس من الفئات الدنيا، وزحفوا مع بعض المراكب المشحونة برماة النشاب، وحملة القسي مع رجال مسلحين بمختلف الطرق، لاعتقال المستولين على الجزيرة، وعلم المتمردون مسبقاً بوصولهم، ونصبوا أعلامهم فوق أرض جافة، حتى يتمكن القادمون عبر النهر من مشاهدة مكان وجودهم، وعندما شاهد شعب لين عساكرهم وأعلامهم هناك، شجعوا رجالهم على النزول إلى اليابسة بكل سرعة، وعند ذلك اقتلع المتمردون أعلامهم، وتظاهروا بالفرار، وكأنهم لم يتجرأوا على مقاومة مثل تلك القوة الكبيرة، ولم يكن مواطنو لين مدركين لخطتهم، فنزلوا على اليابسة في كل اتجاه، وفي فوضى، وبناء عليه عاد المتمردون وطوقوا المواطنين وقواتهم من العوام، وقتلوهم كيفما شاءوا، وأسروا بعض الذين حاولوا العودة إلى مراكبهم، وقتلوا الآخرين، وهلكت أعداد كبيرة في النهر، وعدد صغير منهم هو الذي عاد إلى لين، حيث جرى استقبالهم بسخريّة.

الخلاف بين إيرل غلوستر وبين روجر مورتيمير

وجرى في هذه الآونة اختيار النائب البابوي، وايرل غلوستر واثني عشر آخرين، لوضع شروط للسلام، وقد بذلوا غاية جهودهم لترتيب القضايا، بأن بإمكان المتمردين المحرومين من أملاكهم استرداد أراضيهم وممتلكاتهم، بدفع تعويض عن الجرائم التي اقترفوها، وعارض بشدة روجر مورتيمير مع الكونتات الآخرين الذين تسلموا أراضي المحرومين بمثابة هبة من الملك، ووقفوا ضد هذه الترتيبات، وقالوا بأنه سيكون ظلماً بأن يتسلم هؤلاء الآن بمثل هذه السهولة الأراضي التي تسلموها من الملك، وأن يفقدوا هذه الأراضي، التي نالوها بمثابة جائزة مقابل جهودهم وإخلاصهم، والتي فقدوها المتمردون بصورة عادلة، ولهذا قيل من قبل بعضهم، بأن روجر المذكور، قد تأمر مع بعض الآخرين، الذين كانوا مثله، أثيروا بالشره، من أجل تدبير موت إيرل غلوستر، وبناء عليه سحب إيرل غلوستر نفسه من جميع الاتصالات معهم، بقدر ما أمكنه من سرعة.

وكان هذا العام جميعه عام خصب الانتاج بالفواكه والحبوب، لكن المحاصيل غدت غير مفيدة للسكان بسبب النهابين الذين نهبوا وسلبوا القمح المخزون، واجتاحوا البلاد حسبما أرادوا.

رفض إيرل غلوستر حضور احتفال الملك بعيد القديس إدوارد

في عام النعمة ١٢٦٧، الذي كان العام الحادي والخمسين لحكم الملك هنري الثالث منذ الاستيلاء، أمضى الملك عيد الميلاد في اكسفورد برفقة الملكة والنائب البابوي مع نبلائه، وقد بذلت جهود كبيرة في سبيل المصالحة بين إيرل غلوستر وروجر مورتيمير، لكن من دون أية نتيجة مفيدة، ومن اكسفورد ذهب الملك إلى لندن للاحتفال بعيد الملك القديس إدوارد، وذلك كما كانت عادته سنوياً، ولإضفاء المهابة على الاحتفال وأن يترافق مع البهجة الجديرة به، وجه الدعوة إلى عدد كبير

من أساقفة المملكة ونبلائها، للمشاركة بوليمة قدمت بالمناسبة، وأجلس النائب البابوي في المقعد الملكي، ووضع أمامه كل طبق فيه لون جديد أولاً، وإلى هذا الاحتفال وجهت الدعوة إلى إيرل غلوستر، لكنه رفض الحضور، لأنه توجس من وجود بعض النوايا الشريرة ضده في البلاط، وأرسل أخيراً — كما قيل — رسلاً إلى الملك، ينذره فيها، ليقوم بطرد الأجانب من مجلسه الاستشاري وأن يأمر بالالتزام بجميع المقررات التي عملت في اكسفورد، في جميع أرجاء المملكة، وأن ينفذ التي عملها له — أي إيرل غلوستر — في أيفهام، مضيفاً أنه إذا لم يفعل ذلك، لا يحتاج للتعجب من أي عمل سوف يقدم عليه — إيرل غلوستر — ويعتقد أنه مفيداً له، وفي هذا الوقت كانت قلعة دوفر قد أعطيت إلى ادوارد وسلمت إليه، فقام على الفور بنقل غي دي مونتفورت إلى ذلك المكان، ليحبس هناك.

الحرمان الكنسي للأساقفة وللآخرين

الذين عاضدوا الإيرل سيمون

دعا النائب البابوي إلى مجمع في نورثامبتون، وهناك أصدر عقوبة الحرمان الكنسي ضد جميع الأساقفة ورجال الدين الذين قدموا المساعدة، وأظهروا التأيد للإيرل سيمون ضد الملك، وذكر بين هؤلاء بالاسم جون أسقف وينكستر، وولتر أسقف ووركستر، وهنري أسقف لندن، وأسطفان أسقف شيكستر، ومن هؤلاء مات إثر ذلك بشكل تعيس أسقف ووركستر، وكان ذلك في الخامس من شباط، وقد خلفه نيقولا أوف إيلاي، مستشار الملك، في حين ذهب الأساقفة الثلاثة الذين تقدم ذكرهم إلى روما، وانتظروا الحصول على التحليل من البابا، وأدخل بشكل علني بقرار الحرمان نفسه جميع الآخرين الذين وقفوا ضد الملك، وأعلن عن السلطات التي منحت إلى الملك بفرض العشور على كنيسة انكلترا لمدة السبعة أعوام المقبلة.

إجراءات أولاد سيمون دي مونتفورت

بعد حرمانهم من موارثهم

وفي هذه الآونة تولى المتولي لسجن غي دي مونتفورت في قلعة دوفر عن واجبه بالرشوة، وسمح لسجينه بالنجاة، وعبر القنال برفقته، وذهب غي على الفور إلى توسكانيا، والتحق بالكونت رالف، ونظراً لحصوله على الشهرة في خدمته، تزوج من ابنته ووريثته، وكان أخوه الأكبر سيمون قد نجا من السجن بطريقة مماثلة، قبل ذلك بوقت قصير، وهرب إلى غاليا، وعيّن الملك في تلك الآونة رجلاً رئيساً، في كل مدينة، ليلتحق بالعمدة في ضبط للعنف الذي جرى اقترافه من قبل قطاع الطرق، الذين باتوا كثيرين جداً، ووضع أيضاً روبرت فيرّار Ferrers إيرل أوف ديربي في السجن في قلعة تشيستر فيلد، من قبل فرسان الملك، أما رفاقه الذين احتشدوا مع بعضهم من أجل النهب والسلب، فقد كانوا قد هربوا وتفرقوا.

وفي حوالي الوقت نفسه أيضاً، كان هناك فارس اسمه آدم غوردون Gordon يعيش قرب وينكستر، وقد جرد من أملاكه مع الآخرين الذين أيدوا الايرل سيمون، وقد رفض القبول بشروط السلام التي عرضت من قبل الملك، وانسحب مع أتباعه إلى جزء من الطريق الذي يقود من ويلتون Wilton إلى قلعة فارنهام Farnham، التي كانت واقعة في وادي متعرج بمرتفعات ضخمة مغطاة بالأشجار، وبذلك كان مكاناً جيداً للانسحاب لقطاع الطرق، وقد شغل نفسه في سلب ونهب المنطقة المجاورة، خاصة أراضي الذين وقفوا إلى جانب قضية الملك، ورغب ادوارد في تجريب قوة وشجاعة هذا الرجل الذي وصلت شهرته إلى مسامعه، فزحف مع كتلة قوية من العساكر، وعندما كان يستعد للمعركة، أعطى ادوارد أوامر إلى أتباعه بعدم التدخل لمنع مبارزة فردية بينهما، وبناء عليه التقى الرجلان، وتابعا تبادل الضربات

المتوالية أحدهما ضد الآخر بجهود متساوية، وتحارباً لبعض الوقت، من دون أن يتزحزح أياً منهما أمام الآخر، وشعر ادوارد بالسرور تجاه اقدام الفارس وشجاعته في القتال، فنصحته بالاستسلام إليه شخصياً، ووعده بالمحافظة على حياته، وبمبلغ كبير، وعلى هذا وافق الفارس، وألقى أسلحته، واستسلم لادوارد، فبعث به لإمضاء تلك الليلة في غيلدفورد، مع توصية جيدة به، من أجل تقديمه إلى أمه الملكة، وبعد ذلك أعيد إليه ميراثه من قبل ادوارد، الذي أصبح صديقه، ووجده دائماً خادماً مخلصاً.

التشريع لصالح الفئات التي جردت من موارثها

والتقى في هذا العام نفسه، بعض الأشخاص المختارين، في مدينة كوفنتري، وأصدروا مرسوماً وافقوا عليه بالاجماع، قضى أن بإمكان الفئات المحرومة استرداد موارثها بدفع غرامات مالية، أي استعادتهم لها من الذين استحوذوا عليها بمثابة أعطية من الملك، على شرط أن المبلغ الذي سيدفع لفديتهم ينبغي أن لا يتجاوز دخل موارثهم المصادرة لمدة سبعة أعوام، وينبغي أن لا يكون أقل من دخلهم لعام واحد، وينبغي أن تكون الضريبة المفروضة بين هذين التقديرين، وذلك وفقاً لدرجة ذنب الفئة، ولم يشمل هذا أولاد الايرل سيمون، وكذلك روبرت ايرل أوف دربي، ولم يتفعوا من هذا الفداء (لأن حرمانهم قد عدّ أبدياً)، وأما الذين كانوا غير قادرين على دفع المبلغ الذي فرض عليهم، وفقاً للطريقة التي ورد ذكرها أعلاه، فإنهم يتركون أراضيهم بحسوة ممتلكيهم الحاليين، إلى أن يمكن جمع المطلوب من دخلهم وائتاجهم.

ووصل في هذا العام حشد من المسلمين إلى اسبانيا بوساطة البحر، وألحقوا كثيراً من الأضرار بالمسيحيين، ولقد قهروا فيما بعد، لكن ذلك لم يكن من دون سفك كثير من الدماء.

وفي هذا العام نفسه أيضاً، خاض شارل ملك صقلية معركة ضد مانفرد أمام بينيفنتو Benevento، ونال هناك نصراً مجيداً، حيث هزم عدوه وقتله.

وفاة غودفري رئيس أساقفة يورك

ووصول وولتر إلى رئاسة الأساقفة

أنهى في هذا العام غودفري رئيس أساقفة يورك حياته، وانتقل وولتر أسقف أوف باث إلى كرسيه، وقد خلفه في أسقفيته وليم بوتون رئيس شامسة ويلز.

البارلمان الذي عقد في بري

وفي هذه الآونة أصدر الملك دعوة إلى الايرلات، والبارونات، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة، ورؤساء الرهبانيات، وإلى كل جماعة تدين بخدمة عسكرية، للاجتماع في بلدة القديس ادموند، مجهزين بشكل جيد بالخيول والأسلحة، من أجل الشروع بالأعمال الهجومية، ضد الذين استولوا على قلعة إيلاي، خرقاً منهم لسلام الملك، وأطاع الجميع هذا الأمر، باستثناء إيرل غلوستر، الذي كان قد جمع جيشاً كبيراً على حدود ويلز لمهاجمة أعدائه، وأهمل الحضور، ولذلك جرى إرسال جون دي وارني ووليم دي بلنسية لاستدعائه لحضور هذا البارلمان، لكنهما لم يحصلوا على شيء منه، باستثناء رسائله المعتمدة والمختومة بختمه، معلناً أنه سوف لن يحمل السلاح قط ضد الملك، أو ضد ابنه ادوارد، إلا في حالة الدفاع عن النفس، وأعلن أنه سوف يستخدم غاية جهوده لاختضاع روجر موتيمير وأعدائه الآخرين، والدوس عليهم بقدميه، وقد قيل إنه اخترع بدهاء هذه الحجة، لأنه خاف من أن يتهم بالخيانة، وعلى هذا كان الذين دعوا إلى هذا البارلمان قد اجتمعوا باستثناء المتمردين، وأوضح الملك والنائب البابوي مطالبهما بالبند التالية:

أولاً: إن على جميع الأساقفة ونوابهم في الكنائس منحهما العشور لمدة ثلاث سنوات بعد السنة التالية، وكذلك بالنسبة للسنة الأخيرة التي مضت، حتى يصبح المبلغ مساوياً لما دفعه البارونات من أجل حراسة شاطئ البحر ضد الأجانب.

جواب: وعلى هذا أجابوا بأن الحرب قد تفجرت ضد شره ظالم، وأنها مازالت مستمرة، وأن من الضروري المرور بصمت بمثل هذه النصائح الشريرة والمطالبة بمثل هذا المطلب، وأنه ينبغي عمل الترتيبات من أجل تأسيس السلام في المملكة، وتوجيه انتباه برلماننا نحو تأمين مصالح الكنيسة والمملكة، وليس من أجل استخراج المال، خاصة وأن الأرض تضررت بالحرب، وأنها سوف تحتاج إلى بعض الوقت إلى استرداد عافيتها، إذا ماسمح لها بذلك.

ثانياً: وطالبا أيضاً بوجوب أن تفرض الضرائب على الكنائس من قبل رجال علمانيين بضرائب عادلة وصحيحة، وفق نسبة ثمن جميع الممتلكات العائدة إليهم.

جواب: وعلى هذا كان الجواب، أنه أمر غير منطقي، بل عمل معاكس للعدل تماماً، أن يقوم علمانيون بالتدخل في جمع العشور، وأنهم سوف لن يوافقوا على هذا مطلقاً، أو على أية ضرائب، بل أن تكون الأمور حسبما كانت قديماً.

ثالثاً: بند، على الأساقفة، ورؤساء الرهبان، إلخ، أن يدفعوا عشوراً كاملة عن بارونياتهم وعن اقطاعياتهم المدنية، وفقاً للضرائب الصحيحة والعادلة.

جواب: وعلى هذا كان الجواب، بأنهم قد أفقرُوا بأعمال السلب والنهب، وأنهم تبعوا الملك في حملاته، وأنهم أنفقوا مبالغ كبيرة جداً، إلى حد أنهم أصبحوا مملقين، وأن أراضيهم متروكة حتى من دون زراعة بسبب الحرب.

رابعاً: لقد طالبا بأن يدفع رجال الدين بشكل عام إلى الملك، من أجل إعادة تأسيس سمعته وكرامته مبلغ ثلاثين ألف مارك، وذلك بسبب أن العشور التي تقدم ذكرها، قد طالب بها النائب البابوي من أجل استخدامات البلاط الروماني، لمواجهة الديون التي جرى التعاقد عليها، في صقلية، وأبوليا وكاليريا (قلورية)، باسم ادوارد ابن الملك الموجود حالياً.

جواب: وكان الجواب على هذا، بأنهم لن يعطوا شيئاً، لأن جميع الضرائب والاستخراجات من هذا النوع، التي جرى فرضها من قبل بالقوة، من قبل الملك، لم يتم تحويلها لمنفعة الملك أو المملكة.

خامساً: ولقد طالبا أيضاً بأن على جميع رجال الدين الذي في أيديهم بارونيات أو اقطاعيات مدنية، أن يحملوا وأن يزحفوا بأشخاصهم ضد أعداء الملك، أو أن يجهزوا خدمة إلى الملك في حملاته تتناسب مع الأراضي أو مع الاقطاعيات.

جواب: وعلى هذا جاء الجواب، بأنه ليس من واجبهم القتال بسيف الفولاذ، بل بالسيف الروحي، يعني أن تقول بالدموع، وبالصلوات المخلصة، وأنه بحكم منافعهم، عليهم الحفاظ على السلام، وليس على الحرب، وأن بارونياتهم قد تأسست عن طريق الصدقات الخالصة، وبناء عليه هم مدانون بتأدية خدمة عسكرية ثابتة، وهم لن يبدأوا مع نظام جديد.

سادساً: لقد طالبا ثانية بأن على رجال الدين بشكل عام سداد دين مقداره تسعة آلاف مارك، وهو المبلغ الذي كان قد استدانه لورانس أسقف روكستر، ووليم أسقف باث، ورتشارد رئيس رهبان ويستمنستر من تجار البابا، في بلاط روما، عندما كانوا مشغولين هناك، في ترتيب بعض أعمال الملك.

جواب: وكان الجواب على هذا، بأنهم لم يوافقوا قط على استدانة مثل هذا المبلغ الكبير، وأنهم لم يعرفوا أي شيء عنه، وأنهم على ذلك غير ملزمين بأي حال من الأحوال بدفع هذا الدين.

سابعاً: وجرى تقديم طلب لصالح البابا، بأنه ينبغي على الفور التبشير بحملة صليبية في جميع أرجاء المملكة، من أجل إخضاع الناس الذين سوف يحدددهم البلاط، أو من أجل تخليص الناس إلى الأبد من واجباتهم بالالتحاق بتلك الحملة الصليبية.

جواب: وعلى هذا كان الجواب، بأن شعب البلاد قد تدمر إلى حد كبير بوساطة الحرب، وإذا كان هناك من سيحمل الآن الصليب، فسوف يكونون قلة، أو لا أحد، وسوف لن يترك أحد للدفاع عن البلاد، ولذلك إنه لمن الواضح بأن النائب البابوي يرغب في نفي أبناء البلاد الطبيعيين، من أجل أن يتمكن الأجانب بسهولة من الاستيلاء عليها.

ثامناً: لقد قيل أيضاً، بأن الأساقفة كانوا ملزمين شاءوا أم أبوا، بالاستجابة والموافقة على جميع المطالب التي عملت إليهم، على أساس قسمهم في كوفنتري Coventry، حيث كانوا قد أقسموا بأنهم سوف يساعدون الملك بكل الوسائل التي بقدرتهم.

جواب: وعلى هذا أجابوا بأنهم عندما أدوا ذلك القسم قد فهموا بأنه أشار فقط إلى المساعدات الروحية، وتقديم النصائح الصحيحة.

حول الرسالة التي أرسلت من قبل النائب البابوي

إلى المتمردين المحرومين الذين احتشدوا في جزيرة إيلاي

وفي هذه الآونة عندما كان المتمردون المحرومون متخفين في جزيرة إيلاي، جرت مخاطبتهم من من قبل رسل تم إرسالهم من قبل النائب

البابوي، بأن يعودوا إلى إيمانهم، وإلى الوحدة مع الكنيسة الأم المقدسة، وإلى طاعتهم إلى البلاط الروماني، وأن يعملوا سلاماً مع الملك على أساس الشروط المكتوبة، وبذلك يمكنهم تسلم التحليل من القرار الذي صدر ضدهم، وذلك وفقاً لأنظمة الكنيسة، وأن يتوقفوا عن اقتراف السلب والنهب، والجرائم الأخرى، وأن عليهم التخلي عن الذي فعلوه والتكفير عما اقترفوه بحق رجال الدين والكنيسة.

جواب: وفي المقام الأول أجاب رجال الفئات المحرومة، بأنهم يتمسكون بثبات بالإيمان نفسه، الذي تعلموه من الأساقفة المقدسين: القديس روبرت، والقديس ادموند، والقديس رتشارد، ورجال كاثوليك آخرين، وأنهم يؤمنون بمبادئ الإيمان ويحافظون عليها، وهي المبادئ الموجودة في العقيدة، يعني أن تقول إنهم يؤمنون بالانجيل وبقداست الكنيسة، مثلما الكنيسة المسكونية تلتزم وتؤمن، وأنهم على استعداد لأن يعيشوا وأن يموتوا في سبيل هذا الإيمان.

ثانياً: قالوا بأنهم يدينون بالطاعة إلى الكنيسة الرومانية بحكم أنها الرأس لجميع المسيحية، لكن ليس للشه وللطلبات الالزامية للذين يتوجب أن يحكموها، وأضافوا بأن أجدادهم، الذين هم ورثتهم، قد حصلوا على تلك الأرض بالسيف، ولذلك بدا لهم أنهم حرموا بصورة غير عادلة، وبما أن هذا عمل من قبل النائب البابوي حثوه على عمل إصلاح لهذا العمل الظالم.

جواب — ثالثاً: لقد قالوا بأن النائب البابوي قد أرسل إلى انكلترا ليعمل سلباً، لكن عوضاً عن ذلك، هو بالحري حافظ على الحرب، لأنه علناً وقف إلى جانب الملك، وآثر قضيته، وطالما أنه فعل هذا هو حافظ على استمرار الحرب.

وثانية: لقد قالوا بأن شكل المعاهدة التي تم الوصول إليها من قبل،

هو ملغى، بما أن البابا أعطى أوامراً إلى الملك وإلى النائب البابوي، بوجوب عدم حرمان أي واحد من ميراثه، وهما قد أصرا على نوع من الفدية، هو مساو لحرمانهم من موارثهم، ولذلك حثوا النائب البابوي على تولي إصلاح هذه الخطيئة.

جواب — رابعاً: لقد قالوا بأن يمينهم الأول، والكنيسة كلها، وأن جميع أساقفة المملكة، أصدروا قراراً بالحرمان الكنسي ضد كل من يخرقه، وأنه بالنسبة لهم هم مايزالون مصرين على المقاصد نفسها، وأنهم على استعداد للموت في سبيل ذلك اليمين نفسه، ولذلك حثوا النائب البابوي على إلغاء الحكم الذي أصدره، وإلا فإنهم سوف يترافعون إلى الكرسي الرسولي، وأيضاً إلى المجمع العام، أو إذا كان ضرورياً إلى القاضي الأعلى للجميع.

جواب — خامساً: لقد قالوا بما أنهم كانوا يقاتلون في سبيل منفعة المملكة والكنيسة، إنهم ينبغي أن يعيشوا على تعويضات أعدائهم، الذين يحتفظون بأراضيهم وممتلكين لها، ولذلك طلبوا من النائب البابوي، أن يتدبر إعادة أراضيهم لهم، حتى لا يكونوا تحت ضرورة الحاجة مضطرين إلى النهب.

جواب — سادساً: لقد قالوا بأن كثيراً من المشايعين للملك ولادوارد، نشروا أنفسهم في كل مكان، وهم يقتربون كثيراً من الجرائم ومن مختلف أنواع أعمال السطو والنهب، ويفعلون ذلك وهم يقولون بأنهم ينتمون إلى الفئة التي حرمت، من أجل الاساءة إليهم، وإلى قضيتهم هم أنفسهم، وبناء عليه إنهم يحذرون النائب البابوي بأن لا يصدق إفادات مثل هؤلاء الناس، لأنهم إذا ما وجدوا أي واحد بينهم مقترفاً لمثل هذه الجريمة، فإنهم سوف ينزلون به حكم العدالة من دون تأخير.

الاعتراضات الشديدة للمحرومين

واحتجت الفئات المحرومة بالوقت نفسه إلى النائب البابوي، بأنه طرد من المملكة من دون احترام، وبالفعل، المستشارين للمملكة كلها، وهم أساقفة: وينكستر، ولندن، وشيكستر، الذين هم رجال متفوقين بنصائحهم وبحكمتهم العظيمة، ونتيجة لذلك ضعف المجلس الاستشاري للمملكة إلى درجة كبيرة، وترنحت المملكة، لأن النائب البابوي ادعى لنفسه ممتلكات الأساقفة، وبسبب غيابهم، أحل الدمار بالمملكة، ولذلك أنذروا النائب البابوي بوجوب تصحيح خطيئته.

ومن جديد أخبروا النائب البابوي أن يتولى تحذير الملك لكي يتولى ابعاد مستشاريه من الأجانب الذين بوساطتهم استعبدت المملكة، كما أنهم طلبوا من النائب البابوي بوجوب إعادة أراضيهم إليهم من دون فدية، وأن المقررات التي عملت في اكسفورد، ينبغي مراعاتها والالتزام بها، وأن الرهائن يتوجب إرسالهم إليهم إلى الجزيرة، من أجل أن يضمنوا لهم بقاء السلام، منذ ذلك الوقت ولمدة خمسة أعوام، وذلك إلى أن يتمكنوا من رؤية كيف قام الملك بالالتزام بجميع وعوده.

ومرة أخرى بينوا للنائب البابوي وذكروه بأن رئاسات الرهبانيات وبقية ديرة الطوائف الرهبانية، قد بنيت من أموال أجدادهم، وهم الآن قد لحقهم الدمار، بوساطة استخراجات الملك وضرائب، ومعه النائب البابوي، ولذلك لم يعد بإمكانهم تقديم الصدقات، ولا اظهار الضيافات، وذلك وفقاً لأعرافهم المعتادة، ولذلك حذروا النائب البابوي، وطالبوه بوجوب إصلاح هذه الأخطاء.

ومجدداً أخبروا النائب البابوي، بأن كنائس مملكة انكلترا قد أعطيت إلى أجانب، هم أعداء للبلاد، وهم ينقلون إلى القارة ممتلكات الكنيسة، التي عليها يتوجب أن يعيش رجال الدين المحليين ويجري الانفاق

عليهم، ونتيجة لذلك باتوا عرضة للمخاطر ليس في الجسد فقط، بل وفي الروح أيضاً، لأنه لم يبق لديهم رعاة للأرواح، إلا بعض الكهنة المستأجرين، الذين من الممكن اكترائهم مقابل مبلغ صغير، ولذلك أُنذروا النائب البابوي بوجوب إصلاح هذا الأمر.

ومن جديد أخبروا النائب البابوي، بأن العشور المطلوبة من رجال الدين، ينبغي عدم دفعها، لأن المملكة جرى تدميرها من قبل أتباع الملك، بوساطة الحرب العامة، ولأن الأرض تركت بوضع غير مزروعة فيه، وما من ثمار انتجت منها، ونتيجة لهذا الناس يموتون من الجوع.

وغضب الملك والنائب البابوي من هذه الردود وسخطوا، ولذلك قاموا في السنة التالية بحصار الجزيرة. وكان هذا العام على العموم عام قحط، من دون ثمار، وغير مفيد لانكلترا من جوانب كثيرة.

كيف حاصر الملك جزيرة إيلاي

في عام النعمة ١٢٦٨، الذي كان العام الثاني والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، حشد الملك المذكور جيشه وبادر مسرعاً ليتولى حصار جزيرة إيلاي، وليمنع الدخول والخروج على المتمردين، وتولى ادوارد ابن الملك عمل جسور من حواجز وعوارض خشبية، ووضعهم في أماكن مناسبة (حسبما جرى توجيهه من قبل سكان المنطقة)، ودخل إلى الجزيرة مع جنوده، وعلى الفور استسلم له بعض المتمردين، في حين تشتت الباقون في القتال.

وأثناء وقوع هذه الأحداث، كان إيرل غلوستر يتآمر ضد الملك، وكان قد أعد جيشاً في ويلز، لصالح الأشخاص المحرومين، وزحف نحو لندن، والتقى به جون ايملي Eymley مع قوة كبيرة من أتباعه، لذلك دخل إلى المدينة بناء على موافقة سكانها، وأرسل الايرل على الفور رسلاً إلى النائب البابوي، الذي كان مقيماً آنذاك في برج لندن،

أمراً إياه بتسليم البرج إليه من دون تأخير، وفي سبيل أن يؤمن سرعة الاذعان إلى هذا الاستدعاء، أمر كل إنسان بعدم بيع المؤن إليه مادام باقياً في البرج، ثم تظاهر النائب البسابوي أنه لم يهتم بالمسألة، وترك البرج، وذهب إلى كنيسة القديس بولص للتبشير بالحملة الصليبية، وبعد عدة أيام تم وضع نهاية لهذا الاضطراب، وتصلح الايرل مع الملك، من خلال وساطة رتشارد ملك الرومان، والفارس المشهور فيليب باسيت، وتعهد الايرل بعدم إثارة أي اضطراب في المستقبل، تحت طائلة تغريمه بعشرة آلاف مارك.

كيف توصل للويلين للمصالحة مع ملك إنكلترا

وفي حوالي أيام عيد القديس ميكائيل — رئيس الملائكة، وصل الملك هنري إلى شروبري مع جيش كبير، عازماً على الزحف داخل ويلز، لشن الحرب ضد للويلين، أمير تلك البلاد، الذي ساند قضية الايرل سيمون، في اقدمه على العصيان ضد الملك، وأرسل للويلين على كل حال رسالاً إلى الملك، وعرض عليه مبلغ اثنين وثلاثين ألف باوند استيرليني من أجل الحصول على السلام، ومن ثم أمكن بوساطة النائب البابوي، إعادة الأراضي الأربعمئة التي كان الملك قد أخذها من الأمير، إليه.

وفاة جون غيرفاس أسقف وينكستر

مات في هذا العام جون غيرفاس Gervase, أسقف وينكستر، ودفن في فيتربو Viterbo.

اجتياح أرمينيا والاستيلاء على أنطاكية

اجتاح سلطان مصر في هذا العام أرمينيا، واستولى على أنطاكية، وهي واحدة من أشهر مدن الدنيا، وانتزعها من الصليبيين، بعدما قتل الرجال والنساء، وحول المكان إلى صحراء.

كيف حمل ولدا ملك انكلترا الصليب

في عام النعمة ١٢٦٩، الذي كان العام الثالث والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، كان الملك في لندن مع ملكته، والنائب البابوي أوتوبون، وعقد النائب البابوي أوتوبون مجمعا في لندن، فيه نشر كثيراً من المبادئ والمقررات، لاصلاح كنيسة انكلترا، وقام بعد هذا مباشرة، بمنح الصليب، إلى ولدي الملك: ادوارد، وادموند في نورثامبتون، ومنحه كذلك لايرل غلوستر، ومثل ذلك لعدد كبير من نبلاء انكلترا، وبعد ما فرغ من تنظيم الأمور على هذه الصورة، عاد إلى روما مع كميات كبيرة من الأموال.

الإعلان عن السلام في جميع أرجاء إنكلترا

وفي هذه الآونة، قام الملك هنري، في سبيل تدمير أعداء السلام في جميع أرجاء المملكة، بتدبر الاعلان في كل كونتية ضد الذين يعارضون تأسيس السلام، ورسم أنه إذا ما قام أي واحد، بشكل غير عادل باغتصاب مقتنيات إنسان آخر، سواء أكانت أغناماً، أم ثيراناً، أو أي شيء آخر مهما كان، ينبغي أن ينال عقوبة الاعدام.

اعتقال وإعدام واحد من لصوص الأغنام

وفي هذه الآونة، تجرأ واحد من سكان دنستيل، كان قد اعتاد على أعمال قطع الطرق، تجرأ في ساعة غير سعيدة بالنسبة له، وذلك على الرغم من مرسوم الملك، فاستولى على اثني عشر ثوراً، كانت عائدة إلى سكان بلدة كالني Calne، وكان يأمل بأن يواجه الافلات من العقوبة على جريمته ووقاحته، وقام أصحاب المواشي بمطاردة اللص بعيداً حتى رذبورن Redbourne، حيث اعتقلوه، وأعادوه معهم إلى مدينة سينت ألبان، ورفعوا دعوى ضده أمام نائب الملك في تلك الاقطاعية، وقام هذا النائب بقراءة رسالة الملك بحضور الرجل المجرم،

مع حشد من الناس كانوا قد تجمهروا، ثم إنه أعلن، بموجب أحكام المرسوم الملكي، حكم الاعدام عليه، وجرى اعدامه في المكان نفسه.

كيف بعث ملك فرنسا إلى إدوار ابن ملك إنكلترا للالتحاق به في حجه

أرسل في هذا العام، القديس لويس، ملك فرنسا، رسلاً خاصين إلى ادوارد، ابن ملك إنكلترا، يرجوه أن يجتمع به على الفور، وقد استجاب ادوارد على الفور، وبادر مسرعاً إلى عبور القنال لمقابلة الملك الفرنسي، واستقبله الملك الفرنسي بملاحم مشرقة، وبعدما عانقه بقوة، شرح له السبب لدعوته كما يلي: فقد قال إن الحقيقة هي أنه يرغب بالعودة إلى الأرض المقدسة، وأن يكون ادوارد بصحبته في خضد عنف البرابرة الكفار، وعلى هذا الاقتراح أجاب ادوارد قائلاً: «إنك تعلم أن الموارد الأساسية لإنكلترا قد استهلكت كلها تقريباً، بسبب الحرب بين الملك وبين النبلاء، وإن امكانيات المتوفرة قليلة جداً للقيام بمثل هذا الأمر مع شخصية مهمة مثلكم»، وعلى هذا رد عليه ملك فرنسا قائلاً: «إنني سوف أقرضك ثلاثين ألف مارك من الأموال الجيدة والقانونية، وفي الحقيقة إنني سوف أعطيك هذا المبلغ، إذا ما وافقت فقط على رغباتي»، وفي الحقيقة كان ادوارد رجلاً عالي المكانة، يمتلك شجاعة عظيمة وجرأة، وكان قوياً إلى أبعد الحدود، وكان ملك فرنسا يعد نفسه سعيداً إذا ما تمكن من الحصول على مثل هذا الرفيق، وهكذا لم يكن ادوارد أدنى رغبة من ملك فرنسا في القيام بهذا العمل، ولذلك وافق على رغباته، ورهن لديه غسكوني، بناء على تسلمه المال الضروري من أجل رحلته إلى الأرض المقدسة، ثم إنه عاد إلى إنكلترا للحصول على إذن والده الملك، الذي لشفقته أخذ يبكي، لكنه وافق على رغباته، وعن طواعية تولى مباركته، وأعطاه اذنًا بأن يختار القدر الذي يريده من الاتباع لاتباعه في حجه، وأن يقوموا بالاستعداد لرحلتهم، ولقد كان في

هذه المناسبة، أنه تسلم الصليب من النائب البابوي، حسبما تقدم الذكر أعلاه.

نقل القديس ادوارد

وجرى في هذا العام، بناء على مبادرة من الملك هنري الثالث، ملك انكلترا، نقل جسد القديس ادوارد، الملك والمُعترف، بشكل مهيب، إلى مزار من الذهب، كان الملك هنري قد أعده له، وفي حوالي الوقت نفسه قتل جون دي وارني — إيرل سري، بيديه، في قاعة ويستمنستر ألان دي لي زوخ Zouck رجل العدالة لدى الملك، نتيجة لتبادل بعض الكلام الذي عبر بينهما.

كيف تطلع كونرادين إلى تملك صقلية

وفي هذه الآونة، تطلع كونرادين حفيد الامبراطور فردريك السالف الذكر، من جهة ابنه كونراد، إلى تملك صقلية، بحكم أن عمه مانفرد كان قد مات، وأخذ طريقه إلى روما، بمساعدة الألمان، وحشد من اللومبارديين والتوسكانيين، الذين التحقوا به، واستقبل في تلك المدينة بجميع المهابة التي يستحقها الامبراطور، وعندما كان هناك التحق به شيخ المدينة، وهنري أخو ملك قشتالة، وعدد كبير من الرومان، ودخل إلى أبوليا مع قوة كبيرة ضد الملك شارل، وبعد معركة التحامية حادة، انهزم جيش كونرادين، وهو نفسه أخذ أسيراً، فجرى إعدامه بناء على أمر الملك شارل، مع عدد من النبلاء من أسرته، وهرب هنري أخو ملك قشتالة من المعركة إلى قلعة كازينو Cassino، لكنه استسلم فيما بعد إلى شارل، وألقي به في السجن.

وفاة البابا كليمنت

ومات في هذا الوقت نفسه البابا كليمنت في فيتربو، ودفن هناك في كنيسة عائدة إلى الرهبان الدومينيكان وكان هذا البابا، مكرساً للسهر،

والصيام، والصلاة، وللأعمال الصالحة الأخرى، ولذلك بات من المعتقد أن الرب قام مكافأة له على فضائله، فوضع نهاية لكثير من الاضطرابات التي كانت تعاني منها الكنيسة، وعلاوة على ذلك، مع أن الكثيرين عدّوا قضية الملك شارل، عملاً يائساً، وكذلك بسبب الأعداد الكبيرة لجيوش كونرادين، وكذلك بسبب أن مملكة صقلية عدت في حالة عصيان تقريباً، مع هذا تنبأ البابا المذكور بنتيجة الأخبار، وأخبر بها سلفاً في قداس، وقام هذا البابا نفسه أيضاً بتطويب القديسة ادويغا Edwiga دوقة بولاندا، التي كانت أرملة تتمتع بقداسة مدهشة، وجرى التطويب في كنيسة الرهبان الدومينيكان في فيتربو.

وبعد وفاة البابا كليمنت بقي الكرسي البابوي شاغراً لمدة ثلاثة أعوام، وشهرين، وعشرة أيام.

البارلمان الذي عقد في مارلبورغ

في ثمانية عيد القديس مارتين، في هذا العام، عقد الملك بارلماناً في مارلبورغ Marlborough، فيه جرى بناء على موافقة الايرلات والبارونات، نشر بعض القوانين، التي عرفت باسم قوانين مارلبورغ، وجرى ترشيح نيقولا أوف ايلاي — أسقف أوف ووركستر، ونقله إلى أسقفية وينكستر.

ملخص أحداث العام

كان هذا العام كله خصباً، في كل من القمح والفواكه، وإلى حد بعيد لصالح الانكليز، ومقبولاً لديهم، على أساس إعادة تأسيس السلام، وظل هناك — على كل حال — شاغل واحد، أقلق الفرنسيين والانكليز، تعلق بالاستعدادات من أجل الحملة إلى الأرض المقدسة، وكان العام بالنسبة للصقليين، والألمان، واللومبارد، والرومان، عام أسى، بسبب الحرب التي بدأت بشكل غير عادل، وجرى تنفيذها بآراء فاسدة.

مغادرة لويس — ملك فرنسا إلى الأرض المقدسة

في عام النعمة ١٢٧٠، الذي كان العام الرابع والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، أمضى الملك المذكور عيد الميلاد في ايلتهام Eltham مع ملكته، وأعيان رجال المملكة.

وفي هذا العام قام القديس لويس، دون أن يعبأ بالمتاعب، وبروح صامدة لم تتأثر بالخسائر والتفقات التي تحملها فيها وراء البحر، في الأيام الماضية، بالانطلاق ثانية في حملة من أجل استرداد الأرض المقدسة، بصحبة ولديه، وملك نافار، وعدد كبير من أساقفة الكنائس، والبارونات، ومن أجل أن يكون استرداد الأرض المقدسة أكثر سهولة بالنسبة إليهم، رأوا أن يقوموا أولاً باخضاع مملكة تونس إلى الحكم الصليبي، لأنها واقعة على حوالي منتصف الطريق لرحلتهم، ولأنها كانت تشكل معيقاً كبيراً على طريق المسافرين، ولذلك نزلوا في مملكة تونس، واستولوا بسهولة على ميناء وبلدة قرطاج، التي كانت قد تحولت الآن إلى بلدة صغيرة، وكانت تونس جزيرة صغيرة، لكن كانت مصدراً للازعاج للمسافرين، وهي أيضاً تعرف بالاسم نفسه أي تونس.

زواج إدموند من ابنة وليم ألبمارلي

وفي الثامن من نيسان في هذا العام، تزوج ادموند ابن الملك من ايفيلينا Evelina ابنة وليم ألبمارلي Albemarle إيرل أوف هولدرنس Holderness، التي كانت الوريثة لممتلكات كل من أبيها وأمها، واستحق بهذا الزواج أن ينال لقب كونت ديفون Devon، والسيادة على جزيرة وايت Wight، لكن هذه السيدة مع كل ما كان لديها، ماتت قبل وفاة والديها.

ومات في هذا العام وولتر دي لي ويلي Wyle -أسقف سالسبري، وخلفه روبرت ويكهامبتون Wickhampton، الذي كان آنذاك شماس الكنيسة نفسها.

وخلال العام الحالي، كان ادوارد وادموند، ابنا الملك هنري مع عدد كبير من الفرسان المجريين في المملكة، مشغولين في إعداد الأسلحة، والأعتدة، والسفن، والأشياء الأخرى الضرورية، من أجل حملتهم إلى الأرض المقدسة، واستولى السلام على المملكة، من خلال الخوف من الملك، وليس من خلال المحبة له.

مختصر أخبار العام

كان هذا العام على العموم خصباً في انتاج كل من القمح والثمار، وكان مما جعل المسيحيين يشعرون بالسرور، والبهجة جهود الملك والنبلاء في تكريس أنفسهم من أجل تحرير الأرض المقدسة.

مغادرة إدوارد نحو الأرض المقدسة

في عام النعمة ١٢٧١، الذي كان العام الخامس والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، احتفل الملك بعيد الميلاد في لندن، مع الملكة، وابنيه، وكثير من النبلاء.

وفي شهر أيار من هذا العام، أقلع ادوارد ابن الملك، للقيام بحجه، مصطحباً معه زوجته اليانور، وكذلك ادموند ابن ختنه وأربعة ايرلات، والعدد نفسه من البارونات، مع كثير من النبلاء الآخرين، وفي عكون (أو التي تعرف بشكل عام باسم عكا) في الأرض المقدسة، ولدت اليانور هذه نفسها ابنة، أطلق عليها فيما بعد اسم جون العكاوية Joan Of Acre، والتي تزوجت مع مرور الأيام من غيلبرت ايرل غلوستر، وكان ادوارد قد وصل إلى فرنسا مع أسطوله، وقد علم هناك بأن الملك الفرنسي قد توجه نحو الأرض المقدسة، ولذلك لحق به بحراً، وبعد رحلة لمدة عشرة أيام وصل سالماً إلى تونس، وهناك نزل مع جميع أصحابه وأتباعه، والتقى بملك فرنسا وبنبلائه حيث استقبله بسرور، وسمح له بقبلة السلام.

وفاة لويس-الملك الفرنسي

وفي شهر آب، كان المرض الذي انتشر في منطقة الساحل، قد أحدث اضطراباً عظيماً في أوساط الجيش الصليبي في تونس، وكان أول من مات بين قادة الجيش هناك جون كونت نيفار Nevers — ابن ملك فرنسا، وكاردينال ألبانو — نائب الكرسي الرسولي، وقد حدث موته بعد ذلك بوقت قصير، وفي اليوم الذي جاء بعد عيد القديس بارثليميو الرسول، عبر القديس لويس، الملك المسيحي التقي لفرنسا، من المملكة الفانية إلى مملكة سمرمدية، وقد أخبر ملك نافار أسقف توسكوليوم Tusculum في رسالة، كيف ختم ذلك الملك حياته وهو يشعر بالسعادة، لأنه أثناء مرضه لم يتوقف عن الثناء على اسم الرب، وكان غالباً ما يردد الصلاة التالية: «اجعلنا أيها الرب، وأنا أرجوك أن نزدري رفاه هذا العالم، وأن نخاف من أي من معيقاته»، كما أنه صلى من أجل الناس الذين جلبهم معه كما يلي: «أيها الرب كن المقدس والحامي لشعبك والوصي عليه»، وعندما اقترب من نهايته، قال وهو ينظر نحو السماء: «إنني سوف أدخل بيتك أيها الرب، وسوف أعبدك في هيكلك المقدس، وسوف أجد اسمك، أيها الرب»، ومع الانتهاء من هذه الكلمات نام في الرب.

وقد خلفه في مملكته ابنه فيليب، وعندما كان الجيش في حالة من اليأس، نتيجة لوفاة الملك، وصل شارل ملك صقيلة، وذلك بعدما كان قد أرسل خلفه من قبل الملك قبل وفاته، ومع أن المسلمين كانوا بشكل واضح أكثر عدداً من الصليبيين، لم يتجرأوا على مهاجمة الصليبيين والاشتباك معهم في معركة مكشوفة، لكنهم سببوا لهم الكثير من المضايقات، وأزعجهم بأعمالهم وتصرفاتهم، وقد كان من بين خططهم الخطة التالية: بما أن المنطقة كانت منطقة رملية، وكثيرة الغبار في موسم

الجفاف، مركز المسلمون عدة آلاف من شعبهم فوق أماكن مرتفعة في جوار الصليبيين، وعندما كانت الرياح تهب باتجاه الصليبيين، حركوا الرمال والغبار، مما سبب ضيقاً شديداً للصليبيين، ولكن أخيراً تساقطت الأمطار، وتوقف الغبار، واستعد الصليبيون لحركات حربية جديدة، واستعدوا لمهاجمة تونس بالبر والبحر، ولدى مشاهدة المسلمين هذا عقدوا معاهدة معهم، ووافقوا على إطلاق سراح جميع الأسرى الصليبيين الذي كانوا في بلادهم، وسمحوا كذلك بالتبشير بعقيدة المسيح من دون اعتراض من قبل الرهبان الدومينيكان والفرنسيسكان، ومن قبل جميع الرهبان الآخرين، في الدير التي تأسست على شرف المسيح في مدن تلك المملكة، وكذلك إن كل من يرغب بالتعميد، يجب أن يسمح له بفعل ذلك بكل حرية، وجرى دفع نفقات الملكين، واعترف ملك تونس بأنه تابع يدفع الجزية لملك صقلية، وجرى الإعداد لهدنة تدوم عدة سنوات، واستعد ملك صقلية للمغادرة مع جيشه، لكن الانتقام الرباني لحق به، فعندما كان يسعى للعودة، غمر البحر جيشه كله تقريباً، وكذلك أغرق الأموال التي أخذها من تونس، وجميع مقتنياته المتحركة.

مقتل هنري ابن ملك الرومان في الهيكل في فيتربو

وطلب في الوقت نفسه هنري الألماني، ابن رتشارد ملك الرومان الاذن من ابن عمه ادوارد حتى يعود إلى الوطن، لأنه قال بأنه تعب من رحلة حجه الطويلة، وقد رغب في مشاهدة انكلترا، بلاد السلام، وأبيه، قبل أن يموت، لكنه أحبط في آماله، لأنه بعدما حصل على الاذن بالعودة، عبر بتوسكانيا على طريقه، وعندما كان حاضراً لقداس في كنيسة القديس لورانس في فيتربو، جرى قتله هناك من قبل غي ابن سيمون دي مونتفورت، انتقاماً لموت والده.

مغادرة ادوارد وتوجهه إلى عكا

وعندما سمع ادوارد بالانتقام الرهيب، الذي أوقعه الرب على شارل —ملك صقلية، وأخي الملك لويس، ملك فرنسا المتوفى أخيراً، وبعدما قدر بأن هذه الكارثة لم تحدث من دون سبب، ضرب على صدره وأقسم بدم الرب، الذي كان قسمه المعتاد، وقال: «ومع أن جميع رفاقي بالسلاح وأبناء بلدي قد يتخلون عني، فإنني مع فوين Fowin، سائس مهري (لأن ذلك كان اسمه) سوف ندخل إلى عكا، وسوف أحافظ على عهدي ويميني، حتى وإن كانت روحي ستفارق جسدي لإقدامي على هذا العمل»، وسمعه جميع الانكليز الذين كانوا معه، وسمعوا هذا الإعلان، ولذلك وعدوه بأنهم سوف يذهبون معه، وعند ذلك أقلع على الفور باتجاه عكا، وعند وصوله إلى هناك، وجد تلك المدينة مطوقة من قبل المسلمين، منذ أربعة أيام مضت، وبوصوله خابت آمال سلطان مصر وتوقعاته، ومع أنه كان قد بدأ بحصار المدينة، عاد إلى بلاده مع جيشه.

وفاة رتشارد ملك الرومان

في اليوم الثاني من نيسان في هذا العام، غادر رتشارد، ملك الرومان، وأخو ملك انكلترا طريق الجسد كله في قلعة بيركهامبستد، وقد دفن قلبه في كنيسة الرهبان الفرنسيين في اكسفورد، ودفن جسده في كنيسة طائفة الرهبان السسترشيان في هيل Hailes التي كانت قد بنيت على حسابه الشخصي.

مختصر أحداث العام

وكان هذا العام عام خصب في الفواكه والقمح، وعام سلام، وكان أيضاً عام سرور وبهجة للمسلمين، بسبب وفاة ملك فرنسا، وعام حزن أيضاً للصقليين بسبب موت ملكهم، لكنه كان عام لامبالاة بالنسبة

للانكليز، الذين لم يعانون من أي من هذه الحوادث.
ومات بونيفيس رئيس أساقفة كانتربري، وجرى انتخاب رئيس
الرهبان ليكون خليفته.

كيف تعرضت حياة إدوارد ابن ملك إنكلترا للخطر في عكا

في عام النعمة ١٢٧٢، الذي هو العام السادس والخمسين لحكم
الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، كان الملك المذكور في لندن، أيام
عيد الميلاد بصحبة ملكته، وفي هذا العام عندما كان ادوارد الابن الأكبر
للملك مقيماً في عكا، كان هناك أمير ليافا (أي أن مرتبته تساوي مرتبة
إيرل بيننا)، وكان مسلماً من حيث الأصل، وقد أحبه وتوجهت عواطفه
نحوه، بسبب شهرته بالشجاعة، ولذلك بعث إليه مراراً برسائل وبرسل
الإطراء له بوساطة واحد من الحشيشية اسمه عبد العظيم Anzazin،
وكان هذا الرجل قد تعلم في أماكن تحت الأرض منذ طفولته، وهناك
تعلم كيف يقوم بهجوم مفاجيء على أي أمير من خصوم طائفته، وزرع
في نفسه وأفهم أنه وإن تعرض للقتل أثناء محاولته، فإنه لعمله هذا،
سوف يتلقى حياة جديدة، وسط المباحج في الجنة، وفي إحدى مناسبات
قدومه إلى ادوارد، كما اعتاد بالغالب أن يفعل، مع رسائل، تظاهر بأنه
يود أن يبوح ببعض الأسرار له، وعند ذلك جرى اخراج كل واحد من
الغرفة، وعندما كان ادوارد مائلاً أمام النافذة، وموجه انتباهه نحو
الخارج، سحب الحشيشي فجأة مدية مسممة، وجرحه مرتين في ذراعه،
ومرة ثالثة تحت ابطه، وتمكن ادوارد على الفور من إلقاء الحشيشي على
الأرض بقدمه، وانتزع السكين من يديه، وقتل الجاني بها، وفي انتزاعه
للسكين، جرح نفسه جرحاً بليغاً في اليد، وبما أن السم انتشر في الجراح،
لقد عاجلوه بصعوبة بالغة، وباستخدام عدة أنواع من وسائل العلاج.

وقال بعضهم أنه عندما وجد ادوارد نفسه قد جرح فجأة، ولم يكن
بيده شيء يدافع عن نفسه به، أمسك المنصب الثلاثي الحامل لمنضدته،
وضرب به المجرم على رأسه، ثم إنه دعا خدمه، وبعدما شرح لهم

تفاصيل ما أصابه، أمر بجسد المجرم بأن يعلق على أسوار المدينة، وذلك إلى جانب كلب حي، من أجل أن مشاهدة ذلك المنظر قد تبعث الخوف في قلوب الآخرين، وعندما سمع الأمير بأن ادوارد قد جرح من قبل رسوله حزن كثيراً، وأعلن بأن الجريمة قد اقترفت من دون رضاه أو معرفته، وفي الحقيقة، هو فكر — كما قال بعضهم — ونوى أن يتخلى عن طائفته الإسلامية، وأن يتلقى نعمة العمد المسيحي من خلال ادوارد، وعندما سمع الصليبيون بأن ادوارد قد جرح بهذه الطريقة، خططوا لمهاجمة المسلمين انتقاماً لهذه الجريمة، لكن ادوارد منع ذلك وحظر فعله تماماً قائلاً: «باسم الرب، إنني أمنعكم من إلحاق الأذى بجيش المسلمين بأية طريقة من الطرق، كما أمنعكم من اقتراف أي عمل عنف ضدهم، لأن الكثيرين من شعبنا يذهبون إلى الحج إلى ضريح ربنا، وإذا مات عرض المسلمون إلى أدنى أذى على أيدينا، فإن أبناء بلادنا سوف يهلكون على أيدي المسلمين»، وأعطى هذا الرأي القناعة إلى الجميع، ولم يكتف الصليبيون بالثناء على حكمة ادوارد، بل فعل المسلمون ذلك أيضاً، لابل حتى السلطان نفسه أثنى كثيراً على حكمته.

مختصر أخبار العام

كان هذا العام كله خصباً في انتاج كل من القمح والفواكه، وساده السلام، وكان لطيفاً بالأنواء وبالنسبة للانكليز، وهم في ظل ملكهم القديم، لم يكن العام لا محزوناً ولا مفرحاً، أما بالنسبة للفرنسيين في ظل ملكهم الجديد، فقد كان عام متعة وسرور، أما بالنسبة للرومان فكان عام اضطراب، بسبب أن كرسي القديس بطرس بقي شاغراً.

انتخاب ثيوبولد أوف بلاسنزا للكرسي

البابوي باسم غريغوري العاشر

في عام النعمة ١٢٧٣، الذي كان العام السابع والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، جرى انتخاب ثيوبولد أوف بلاسنزا

Placenza, رئيس شامسة ليج Liege. الذي كان قد ذهب إلى عكا مع ادوارد، مدفوعاً بروح التقوى، جرى انتخابه بابا مع لقب غريغوري العاشر، وقد تسلم مرسوم انتخابه وهو في عكا، من أيدي بعض الرهبان الدومينيكان والفرنسيسكان، الذي جرى إرسالهم خصيصاً لهذا الغرض، فبادر على الفور مسرعاً إلى فيتربو، حيث كان الكرادلة بانتظاره، فتولى رسم خمسة كرادلة أساقفة، الأمر الذي أطري كثيراً، لأنه اختار أشخاصاً قادرين ومستقيمين، كما أنه ألغى انتخاب رئيس أساقفة كانتبري، وأعاد المنصب الحبري في تلك الكنيسة إلى روبرت كيلووردباي Kilwardby، الذي كان في هذا العام نفسه قد استقال من منصب الرئيس الاقليمي لرهبانه، وهو المنصب الذي شغله لمدة أحد عشر عاماً، والذي إليه أعيد انتخابه، وكان رجل الدين هذا متميلاً إلى طائفة الدومينيكان، وكان الأكثر تميزاً، ليس فقط بقداسته حياته الدينية، بل أيضاً بعلومه ومعارفه، وقبل أن يدخل إلى طائفته الحالية، كان نائباً في كلية الآداب في باريس، وبراعته في الآداب وخاصة فيما يتعلق بالنحو والمنطق شهدت له به الكتابات العملاقة، وبعدما دخل إلى الطائفة، كرس نفسه لدراسة الكتابات المقدسة، والكتابات الأصيلية للآباء المقدسين، ولقد قسم كل كتب أوغسطين تقريباً، مع أعمال كثيرة جداً لآخرين من العلماء اللاهوتيين، إلى فصول صغيرة، وعلق على آراء كل منها بتعليقات مختصرة، وهناك انتشار واسع لرسائله: حول الوقت، وحول العالم، وحول أصل العلوم، وهذه الرسالة الأخيرة كتاب غريب ونافع، وأعطاه البابا إدناً بأن يتلقى منفعة التكريس من أي أسقف كاثوليكي يراه موثقاً، للاختيار لهذا الغرض، وقد ركز على وليم، أسقف باث، الذي كان متميزاً بين بقية الأساقفة بشهرة قداسته، ومن قبله جرى تكريسه في كانتبري في الأحد الأول من الصيام الكبير، بحضور أحد عشر نائب أسقف.

إحراق كنيسة نورويك من قبل المواطنين

واستمرت في هذا العام دسائس الشيطان، فقد نشب خلاف وتفجر بين عامة الناس في ذلك المكان، وقد تطور إلى غضب عارم، إلى حد أنهم ألقوا النار وأحرقوا جميع الكنيسة الفخمة لتلك المدينة مع مكاتبها، باستثناء بيعة القديس وولتر، قرب المصح، وهم لم يكونوا قانعين بهذه الجريمة بل نهبوا بأيديهم المدنسة الأوعية، والكتب، والمجوهرات التي لم تلمسها النيران، مع الكأس الذهبي الذي كان معلقاً عند المذبح الكبير، وهو الذي كان موضوعاً فيه جسد ربنا، وغضب الملك هنري كثيراً من اقتراف هذه الجريمة، وعلق مندهشاً قائلاً: «بحق العاطفة المستحقة لربنا، أنا سوف أذهب وأنظر في هذه الفعلة الشريرة وأنفحصها شخصياً، وسوف أجعلهم يسددون، كل حسب جريمته»، وبناء عليه أرسل قبله فارساً اسمه ترايفت Tryvet، كان قد جعله مسؤول العدالة للتاج.

وبناء عليه وتنفيذاً للأوامر المستعجلة للملك، وتقديراً لفظاعة الجريمة، صدر الحكم بإدانة عدد كبير من الناس من نورويك، وقضي عليهم بالسحل وهم مربوطين إلى ذيول الخيول إلى المشائق، فهناك جرى شنقهم، وما أن تمكن الملك، حتى انطلق إلى نورويك، آخذاً معه أسقف روكستر، وغيلبيرت إيرل أوف غلوستر، وقد أحاطت به حاشية كبيرة، وعندما وصل إلى هناك، وشاهد الكنيسة وقد تدمرت كلياً بوساطة النيران، لم يتمكن حتى بصعوبة من منع نفسه من البكاء، وحرّم أسقف روكستر كنسياً جميع الأطراف والمحرضين على اقتراف هذه الجريمة الرهيبة، وقضى الملك على الفور على جماعة المدينة بدفع ثلاثة آلاف مارك من الفضة، وقرر دفع هذا المبلغ خلال مدة محددة، من أجل إعادة بناء الكنيسة المذكورة، وقضى على سكان المدينة أيضاً بتعويض الكأس الذهبي الذي سرق، بكأس آخر أيضاً من الذهب، وزنه عشرة

باوندات، وقيمته مائة باوند من الفضة، وكان وليم برونهام Brun-ham في ذلك الوقت هو رئيس الكنيسة، وبعدما فرغ الملك من انزال العقوبات على الناس الآثمين من أهل نورويك، قرر العودة إلى لندن، ولكن عندما كان على طريقه إلى هناك، حدث أن توقف عند دير القديس ادموند، وهناك أصيب بمرض خطير، لم يتركه حتى نهاية حياته.

وفاة الملك هنري الثالث

وعندما كان ممتدداً هناك أثناء مرضه، قدم عدد من الايرلات والبارونات العائدين للمملكة، وكذلك بعض الأساقفة، قدموا إلى هناك حتى يكونوا حاضرين لحظاته الأخيرة، واعترف الملك بذنوبه بتواضع، وهو يضرب على صدره بأسى، وقد تخلى عن النوبا السيئة تجاه الجميع، ووعد بتقويم طريقة حياتهم ثم جرى تحليله من قبل أحد الأساقفة، ثم تلقى بعد ذلك بتقوى جسد المسيح، وبعدما جرى مسحه بالدهن المقدس للكنيسة إلى الحد الأقصى، قدم صلوات إلى الرب، بمثابة شكر على نعمه، ثم أمر بدفع ديونه، وأن يجري توزيع بقية مقتنياته من دون تمييز بين الفقراء، وبعدما أدى واجباته هذه كلها بشكل صحيح، سلم روحه إلى الرب، وجرى دفن جسده بتشريف في ويستمنستر، وقد حكم لمدة ستة وخمسين عاماً وذلك بالاضافة إلى المدة التي انقضت ما بين عيد القديسين سمعان وجود، وعيد القديس ادموند الخبر، وكانت هذه المدة عشرين يوماً، وكان قد تزوج من سيدة نبيلة اسمها اليانور، كانت ابنة كونت سافوي، ورزق منها بولدين هما: ادوارد الذي أصبح ملكاً من بعده، وادموند الذي كان إيرل ليستر ولانكستر، وابنتين هما: بيترايس، التي تزوجت من كونت بريتاني، ومرغريت التي صارت زوجة الملك سكوتلندا، وكان الملك هنري هذا قد بدأ بإعادة بناء كنيسة ويستمنستر، غير أنه لم يكملها، وبالحكم عليه كملك، هو قد عدّ رجلاً تعوزه

الحكمة في الأعمال الدنيوية، وعلى هذا كان أكثر تميزاً بتقواه وإخلاصه نحو الرب، لأنه كان من عاداته الاصغاء يومياً إلى ثلاثة قداسات مع الموسيقى، وكان يرغب بالاستماع إلى المزيد، ولقد ساعد بصورة مواظبة على إقامة القداسات الخاصة، وعندما كان الكاهن يرفع جسد ربنا، كان بالعادة يمسك بيد الكاهن ويقبلها.

كلام ذكي لملك إنكلترا

وفي إحدى المناسبات عندما القديس لويس، ملك فرنسا يتحدث معه حول القضية التالية، حيث قال بأن «الانتباه ينبغي أن يصرف دوماً ويكرس للإصغاء للقداسات، وأن علينا الاستماع إلى القداسات غالباً ويقدر ما هو ممكن»، وعلى هذا الكلام أجاب ملك إنكلترا بذكاء وتهذيب: «إنه بالحري غالباً ما يرغب برؤية الصديق أكثر من الاصغاء للحديث عنه، مع أن عليه الاستماع إلى الحديث الحسن حوله».

حول المظهر الخارجي للملك المذكور

كان الملك هنري متوسط القامة، كثيف البنية، وكان جفن إحدى عينيه معلقاً نحو الأسفل، إلى حد أنه غطى الجانب الداكن من بؤبؤ العين، وقد امتلك قوة كبيرة، وكان منعدم التقدير في أعماله، ولكن بما أن أعماله وصلت إلى نتائج سعيدة وكانت محظوظة، اعتقد كثيرون أنه كان هو المقصود من قبل المتنبيء ميرلين Merlin، عندما تحدث عن الوشق، عندما يخرق كل شيء بعينه.

★★★

★★★

★★★

كتاب Additaments

[تم العثور تحت هذا العنوان على عدد من الوثائق الأصيلة جرى تصنيفها من قبل متى باريس، ونشرت منفردة بمثابة ذيل أضيف إلى تاريخه، وتمت هنا ترجمة أهم المواد التي هي موائمة لاكمال الكتاب بقضايا ذات أهمية من الدرجة الثانية، وجرى ادراج كل منها حسب السنة التي انتمت إلى وقائعها].

أجوبة المعلم لورانس من دير القديس ألبان لصالح إيرل كنت —
هيوبرت دي بورغ، الذي أثار ضده مولانا الملك قضايا صعبة
[انظر أحداث عام ١٢٣٩]

وبناء عليه جرى تعيين يوم لهيوبرت دي بورغ — إيرل كنت، وكان ذلك في ثمانية عيد القديس يوحنا المعمدان، في العام الثالث والعشرين لحكم الملك، حتى يقدم إلى مولانا الملك التعويضات التي يتوجب عليه عملها له، لأنه لم يقدم له صداق زواج رتشارد دي كلير، في اليوم الذي جرى تحديده له من قبل مولانا الملك نفسه، وذلك وفقاً لاتفاق كان قد عقد بينهما، أو وفقاً لرأي نظرائه، وقد طلب منه مولانا الاصلاح وتقديم التعويضات، وهو لم يفعل أي شيء، وكانت هذه التهم التي أثارت ضده من قبل مولانا الملك ولصالحه، وذلك حتى يتمكن المتقدم ذكره من الإجابة عليها.

وعلى هذا أجاب الايرل المذكور، أنه لم يحدد له يوم ليفعل هذا، كما أنه قال أيضاً، بأنه سوف يقنع مولانا الملك في يوم محدد ومعقول، أو أنه سوف يلتزم برأي نظرائه، وطلب أن يريه مولانا الملك كتابة المسائل التي يتوجب عليه الإجابة عنها.

وعلى هذا أجاب الايرل، أنه مامن يوم من الأيام جرى تعيينه من قبل مولانا الملك، إلا وكان هو — أي الايرل — حاضراً، ولم يطلب

التسبب بأي تأخير، بل كان دوماً موافقاً على اليوم، وذلك حسب رغبة مولانا الملك، وبناء عليه، لقد بدا بالنسبة إليه أن جميع الأيام التي جرى تعيينها له بعدما كان في كنتون [Kingston or Kennington?] Kenintone ينبغي أن تعدّ يوماً واحداً فقط، وأنه كان دوماً على استعداد للالتزام برأي نظرائه، في كونه قد تدخل في قضية الزواج، أو جرى تخويله من قبل أي واحد ليفعل ذلك له، وذلك منذ أن أقسم يميناً في غلوستر بأنه لن يتدخل قط في الزواج، كما أنه لم يعلم آنذاك، وهو لم يعلم الآن أي شيء حول الزواج، سوى من خلال بعض الافادات البسيطة لزوجته الكونتيسة، التي قالت بأن الزواج قد عقد في كنيسة سينت ادموند، عندما كان الايرل في ميرتون Merton، وإذا لم يكن في هذا كفاية هو سوف يقول المزيد، وهو جاهز لأن يفعل في هذه المسألة ماسيقره نظراؤه.

وكانت المادة الأولى بين المواد المتقدمة الذكر هي أن مولانا الملك قد طلب منه جميع نفقات الأربعة عشر عاماً التي جاءت بعد وفاة أبيه، مولانا الملك جون، والتي تسلم خلالها الوصاية والمسؤولية، من دون تكليف أبيه مولانا الملك جون، ومن دون موافقة مولانا غولو Gualo، الذي كان آنذاك النائب البابوي، وهو الذي كان بناء على الموافقة العامة وقبول المملكة كلها، كان الأول والمستشار الرئيسي لجميع مملكة انكلترا، وذلك بعد وفاة المارشال.

وعلى هذا أجاب بأن هناك بعض الأشخاص قد أوكلت إليهم الإجابة حول نفقات المملكة، وهم الخازن والحجاب، حيث أنه جرى بعد وفاة يوستاس دي فالكونبرج Eustace de Falconbridge أسقف لندن، أن طلب من الخازن تقديم حساب حول ذلك، وهذا ما كان قد فعله وفقاً لما هو مطلوب، وبعد ذلك طلب تقديم حساب من أسقف كارلايل حول جميع نفقات المملكة

حسبما يطلب عادة من المتسلم الرئيسي، وقد عقد الأسقف جلسة من أجل تقديم الحساب المطلوب، وطلب فيما بعد حساب من بطرس دي أوريفال Orival، وعلى هذا إن مثل ذلك الحساب ينبغي عدم طلبه من رجل العدالة، لأنه لم يكن المتسلم لنفقات المملكة، وبناء عليه، يبدو أن الذي لم يتسلم شيئاً، ليس ملزماً بالاجابة على أي شيء، وعلاوة على ذلك قال بأن مولانا الملك قد سلم إليه المسؤولية عن العدالة في رنيميد Runnymede، بحضور مولانا اسطفان رئيس أساقفة كانتربري، وايرل وارني، وايرل فيرار، ونبلاء آخرين، وأنه بقي رجل عدالة طوال أيام الملك جون، لكن حدث أن قلعة دوفر تركت أيام قدوم الملك جون مهجورة، وهو نفسه دخل إليها، وذلك في وقت كان فيه قلة على استعداد للدخول، ما لم يدخل هو إليها، وأنه خلال وقت الحرب كله لم يتمكن من مغادرة القلعة، أو ممارسة وظيفة العدالة.

لكن عندما مات مولانا الملك جون، في أيام الحرب، عمل المارشال حاكماً على الملك والمملكة، بناء على نصيحة غولو، الذي كان آنذاك النائب البابوي، وموافقة النبلاء أيضاً، الذين كانوا مع مولانا الملك، ثم إنه بعد عمل السلام مرة ثانية، بقي المارشال المذكور حاكماً على الملك والمملكة، وبقي هيوبرت المذكور المسؤول عن العدالة، من دون أي تدمر، وبعد وفاة المارشال، بقي هو بالعدالة بناء على نصيحة مولانا غولو الذي كان النائب البابوي آنذاك، واسطفان رئيس أساقفة كانتربري، وأساقفة ونبلاء المملكة، وجاء بقاؤه من دون أية معارضة، وقد كتب إليه مولانا البابا دوماً كرجل عدالة، وهكذا نظر إليه دوماً من قبل كنيسة المملكة، وعدّ رجل عدالة حسبما جرى تعيينه من قبل مولانا الملك جون، وعلى هذا بات من الواضح أنه لم يتسلم وظيفة العدالة من دون تكليف من مولانا الملك جون، وموافقة اللورد غولو، وإذا لم يكن هذا كافياً، هو سوف يقول أكثر، وهو على استعداد لأن يفعل كل مايراه

النظرأء صحيحآ؁ وأيضآ إنه إذا كان ملزماً بالإجابة؁ هو لديه صك من مولانا الملك؁ يحلله فيه من هذه التهم؁ وهو صك قام بتقديمه؁ وقد عمل في العام الخامس عشر من حكم الملك هنري.

وطلب الملك أيضاً منه جواباً حول جباية الجزء من خمسة عشر جزئاً كله؁ الذي توجب أن يحرس وأن يودع بناء على الرأي العام لمستشاري المملكة؁ وذلك وفق طريقة أن لا يؤخذ منه شيئاً حتى يصل مولانا الملك إلى السن القانوني؁ باستثناء أن يكون ذلك تحت إشراف ستة أساقفة؁ وستة إيرلات؁ جرى تعيينهم خصيصاً لهذا الغرض؁ وأن لا يكون لغرض آخر سوى غرض الدفاع عن المملكة؁ ووصل المبلغ آنذاك إلى تسعة وثمانين ألف مارك من الفضة.

وعلى هذا أجاب بأن السيدين أسقفى سالسبري وباث قد تسلموا ذلك المبلغ بناء على موافقة عامة من مجلس مستشاري المملكة؁ وقدموا حسابهما حوله؁ وقد تسلم إقرارهما بموجب رسالة عائدة إلى مولانا الملك؁ وبناء عليه يبدو أنه ليس من الحق أن تتم دعوته للإجابة على تلك المسألة؁ بعدما تسلم آخرون إقراراً به؁ وذلك كما هو ظاهر من سجلات الخازن؁ وبوساطة الرسالة المعتمدة الصادرة عن مولانا الملك؁ والتي هي موجودة في الخزانة؁ وبالنسبة إليه هو لم يتسلم شيئاً منه؁ ولذلك هو غير ملزم بتقديم حساب حول ذلك؁ وإذا لم يكن في هذا كفاية؁ هو سوف يقول أكثر؁ وجاهز لأن؁ إلخ؁ إلخ؁ وكان لديه أيضاً صك من مولانا الملك؁ إلخ؁ إلخ.

وطلب الملك منه أيضاً أن يجيب حول أرض بويكتو Poictou؁ التي مات الملك جون وهو ممتلك لها؁ والتي مولانا؁ الذي هو الآن الملك؁ ممتلك لها؁ وذلك عندما تسلم الإيرل المذكور الوصاية على المملكة؁ والمقصود بذلك لى راؤل La Rachelle؁ ونيروت Niort؁ وسينت جون دي أنجلي Angely؁ وأن يجيب على

التهمة في أنه عندما كان عليه أن يرسل خزانة ومالاً من أجل انقاذ هذه الأراضي، أرسل براميل مملوءة بالحجارة والرمال، وأنه نتيجة لذلك عندما شاهد نبلاء وبارونات مولانا الملك والبرجاسية هذا العجز، وهذه الاساءة تحولوا بولائهم وبخدمتهم لمولانا الملك، وانصرفوا نحو أعداء مولانا الملك، ونتيجة لذلك فقد مولانا الملك بواتو.

وعلى هذا أجاب أنه لم يرسل قط مثل هذه البراميل من هذا النوع، وأنه مصر على هذا وسيبقى كذلك وفقاً للطريقة التي يراها نظراًؤه مناسبة، وأنه بناء على رأي نبلاء انكلترا، جرى ارسال مائة فارس للدفاع عن لى راؤل، لابل أكثر من ذلك، مع عدد كبير من الأتباع والمرافقين، الذين كانوا هناك مع الملك حتى تخلى برجاسية ورجال تلك البلاد عن ولائهم لمولانا الملك، وبناء عليه إنه ليس من خلال إهماله ضاعت لى راؤل، وليس بسبب إهمال الفرسان الذين كانوا هناك، بل كان ذلك ضد موافقتهم، لأن شعب البلدة هم الذين تخلوا عن تلك الأرض وأعطوها إلى ملك الفرنسيين، وهذا واضح كثيراً، من أنه عندما كان مولانا الملك في البلدة، أبعدهم سكان البلدة عن التشاور معهم، وأقاموا سلباً من دون الفرسان، على شرط أن يقوم الفرسان بالمغادرة سالمين بأجسادهم ومعهم خيولهم.

وضاعت لى راؤل نتيجة سوء إدارة فولك Faulkes الذي ثار مع رجاله ضد مولانا الملك في الوقت الذي كانت فيه لى راؤل محاصرة، وكان فولك هذا نفسه أيضاً، قد تمكن بوساطة أخيه وليم من اعتقال هنري أوف بريبروك Braybrook، قاضي الملك، عندما كان في إيري eyre، ونظراً لهذا الاعتقال والأضرار الأخرى التي اقترفها فولك المذكور، كان من الضروري بالنسبة للملك ونبلاء البلاد القيام بحصار قلعة بدفورد، وذلك بناء على نصيحة رؤساء أساقفة، وأساقفة، ونبلاء البلاد، وقام الأساقفة هناك بانزال عقوبة الحرمان

الكنسي بحق فولك، وعلى هذا بات واضحاً أن ذلك نتيجة لسوء سلوكه، وإلا لما قام الأساقفة بحرمانه كنسياً، ولو أن فولك نجا من دون عقاب، وكذلك لو أن القلعة لم يتم الاستيلاء عليها، لاضطربت أحوال المملكة أكثر مما كانت عليه، وإذا لم يكن هذا كافياً، إلخ، إلخ، فهو جاهز بناء عليه، إلخ، إلخ.

وكذلك كان عليه الاجابة على التهمة التالية، وهي بينما كان الملك مايزال دون السن القانوني، وقد توجب انجاد بلاد بواتو، وكان على الجيش الانطلاق إلى بواتو، جعله الايرل المذكور يقوم بحصار قلعة بدفورد، حيث أنفق مولانا الملك مع نبلاء انكلترا كثيراً من المال قبل أن يتم الاستيلاء عليها، وبعدما تم الاستيلاء عليها، أمر بتهديمها، ثم تنازل عنها إلى وليم بوشامب، الذي منه كان مولانا الملك جون قد انتزع تلك القلعة في الحرب، وهي القلعة التي استولى عليها الملك جون، عندما مات.

وعلى هذا أجاب بأن حصار القلعة لم يتم القيام به من خلاله وحده، لكن بناء على اجماع آراء المملكة، وبسبب سوء سلوك فولك ورجاله، الذي تسبب باعتقال هنري بريبروك قاضي مولانا الملك من قبل أخيه وليم دي برينتي Breante، وبناء عليه كان مولانا الملك قد أرسل رسائله لفولك المذكور ليس مرة واحدة بل للمرة الثانية، ليسلمه قاضيه، وقد رفض أخوه عمل أي شيء في القضية، ولم يستجب، كما أن الملك أرسل رسائله إلى وليم دي برينتي، الذي أجاب بأنه لم يسلم هنري المذكور، من دون موافقة أخيه فولك، وأن أخاه كان من قبل قد ثبت الذي عمله، وبناء عليه عقد مولانا الملك اجتماعاً مع نبلائه، وقدم حتى بدفورد، وأرسل إلى الذين كانوا في القلعة: بطرس ابن هيريبن Herebin، وآلان باسيت، ليطلبوا منهم اطلاق سراح هنري أوف بريبروك — قاضيه، الذي كان معتقلاً لديهم، وأن يقدموا ويدفعوا

تعويضاً عن سوء تصرفهم باعتقالهم قاضي مولانا الملك، وقد أجابوا بأنهم لن يفعلوا شيئاً استجابة لمولانا الملك، وأنهم سوف يحتفظون بهنري المذكور، وإذا استطاعوا سوف يعتقلون المزيد، ولذلك جرى بناء على رأي نبلاء انكلترا حصار القلعة، والاستيلاء عليها وتدميرها، وبعد ذلك أعطي موقع القلعة إلى وليم دى بوشامب بناء على رأي نبلاء انكلترا، ولهذا السبب ورد ذكرها في صيغة السلام الذي أبرم بين مولانا الملك، ومولاه لويس والبارونات، حيث جاء أنه تقرر أن يبقى بيد كل واحد ما كان بين يديه في بداية الحرب، وبناء عليه قام النائب البابوي السيد غولو، ورئيس الأساقفة والأساقفة بايقاع عقوبة الحرمان الكنسي بكل من سوف يخرق صيغة السلام تلك، وبسبب أن وليم نفسه كان دوماً يطالب بالقلعة المذكورة ويدعي أنها حقه، وذلك في معارضة لفولك المذكور، ولم يستطع أخذها حتى جرى الاستيلاء عليها من قبل مولانا الملك، فلقد قام مولانا الملك نفسه، بناء على نصيحة نبلائه، وبناء على صيغة السلام الذي أقيم، وبسبب الخوف من القرار الذي صدر، فتخلّى إليه عن موقع القلعة المتقدم ذكرها، وأن يملكها وفق الصيغة نفسها التي تملكها أجداده، وهذا واضح في مدونات مولانا الملك، وأيضاً أن وليم المذكور أعطى من نفسه إلى مولانا الملك، بأن بإمكانه أن يملك تلك الاقطاعية، مثلما هو واضح ومدون في سجلات مولانا الملك، وإذا لم يكن في هذا كفاية، هو سوف يقول المزيد، وبناء عليه، إلخ، إلخ.

وأيضاً كان عليه الاجابة على التهمة التالية، في أنه أرسل رسلاً إلى روما، وحصل على وجوب أن يكون مولانا الملك قد صار في السن القانونية، مع أنه لم يكن قد وصل إلى السن القانونية، وكأن ذلك فيه منفعة لمولانا الملك، ثم إنه بفضل الإعلان أنه صار في السن القانونية، تسبب في أن يمنحه بموجب صك الأراضي التي كانت عائدة إلى هنري

أوف اسكس، وأراضي أخرى، ومناصب، وامتيازات، استولى عليها وتملكها حسب مشيئته، بعد وفاة الملك جون، وهي كانت مملكة من قبل الملك جون المتوفى نفسه، وتسبب أيضاً في أن يعطى، وأن تثبت أعطيات إلى رهبان، وأشخاص لاهوتيين، وآخرين، أراضي كثيرة، وامتيازات، وأشياء أخرى، مما أنقص كثيراً وأذى مقام مولانا الملك وتاجه.

وعلى هذا أجاب، بأنه لم يرسل رسلاً إلى روما، بل أسقف وينكستر أرسل إلى روما وليم من كنيسة القديس ألبان حول القضية نفسها، وكان ذلك لإلحاق الأذى بهيوبرت المذكور، وليس لصالحه، وذلك من دون أن يتخلى هو مع الآخرين عن وصايتهم، كما فعل أيضاً في نورثامبتون، ولقد تقرر فيما بعد بناء على الرأي العام، لرئيس الأساقفة والأساقفة، بأنه ينبغي أن يمتلك مولانا الملك ختماً، وأن رسائله ينبغي أن تصدر، حتى يتمكن من تأسيس خوف أعظم لنفسه في المملكة، وأن يمتلك سلطة أعظم، وتم بعد ذلك الحصول على تحلة من أجل عمره من البابا هونوريوس، بناء على اقتراح رئيس الأساقفة، والأساقفة، والايولات والبارونات، لأنهم اقترحوا إلى البابا بأن حكمته، وحسن تدبيره، قدمت تعويضاً لسنه، وذلك كما هو موجود في امتياز البابا الموجه إلى الايولات والبارونات، والذي يبدأ هكذا: Ad boec etinfra — مع أن ولدنا المشهور والعزيز في المسيح مايزال يعدّ في سنوات صغره، مع ذلك إنه كما سمعنا، وسررنا لما سمعناه، بأنه أظهر عقلاً رجولياً، وعمل تقدماً بالعمر والحكمة، ولذلك فإن ماكان محتاجاً إليه في عقد من الزمان، يبدو أنه قد عمل من قبله بفضل حسن تدبيره، ولذلك ينبغي أن لا يمنع من مباشرة الحكم، وأن يدير بشكل نافع شؤون المملكة، وبناء عليه إننا نأمر بموجب كتاباتنا الرسولية، أن يتم بالتوافق مع أخينا المحترم أسقف وينكستر، والسادة النبلاء التاليين:

قاضي انكلترا ووليم بريوير [القيام برعاية القضايا المتقدم ذكرها]، ونحن نأمرهم بموجب كتاباتنا هذه في أن يتخلوا له بشكل حر ومسلم عن إدارة مملكته».

كما أنه كتب أيضاً إلى إيرل شيلستر كما يلي: «نحن نأمر ونفرض عليكم بموجب هذه الكتابات الرسولية، بأن تتخلى له الآن عن إدارة مملكته، وأن تسلم إليه من دون أية مصاعب الأراضي والقلاع التي بين يديك تحت عنوان الوصاية، وأن تجعل الآخرين يفعلون الشيء نفسه».

وكتب بصيغة الكلمات نفسها إلى أسقف وينكستر، كما أنه كتب إلى المستشار وفق الصيغة التالية: «نحن نأمركم بموجب كتاباتنا الرسولية، إنه بحكم أن بين يديك ختم الملك المذكور، وأنت تمتلك الوصاية عليه، يتوجب عليك من الآن فصاعداً، أن تستخدمه وفقاً لـرغباته الصالحة، وأن تقوم، بناء عليه، بإطاعته واتباعه فقط، وأن لاتسبب بختم أية رسالة من الآن فصاعداً بالختام الملكي ضد ارادته».

وفيما يتعلق بأرض هنري أوف اسكس، لقد قال إنه عندما صار مولانا الملك في السن القانونية وبعدما أطاعه المستشار، بناء على تدخل مولانا البابا، قد أعطاه تلك الأرض عن طواعية منه ورغبة، بموجب براءة لصالحه، وأعاد إليه أيضاً الأرض بمثابة حق له، وعمل بعد ذلك مسلماً معه، وإذا لم يكن في هذا كفاية، إلخ، إلخ، هو جاهز، إلخ، إلخ.

وطلب منه أيضاً الإجابة على مايلي، هو أنه عندما أرسل مولانا وليم ملك سكوتلندا إلى مولانا الملك جون ابنتيه، اللتين كانت كبراهن ستزوج من مولانا الملك، أو من الايرل رتشارد، إذا ماحدث شيء لمولانا الملك، وهذا الزواج هو الذي من أجله تحلى وليم الملك المذكور إلى الملك جون عن ادعائه وجميع حقوقه حول أراضي كمبرلاند، Cumberland، ووستمورلاند Westmoreland،

ونورثأمبرلاند Northumberland، وأعطاه بالاضافة إلى ذلك خمسة عشر ألف فضة، وقد تزوج من تلك السيدة، وذلك قبل أن يصبح مولانا الملك في سن يمكنه أن يقرر فيه، عما إذا كان يرغب أن تكون زوجته أم لا، وهكذا عندما صار مولانا في السن القانوني، بات من الضروري بالنسبة إليه، أن يعطي ملك سكوتلندا الموجود الآن مائتي هايد Hides من الأرض حتى يتخلى عن دعواه بالأراضي المتقدمة الذكر، وذلك بسبب أن الاتفاق الأول لم تتم مراعاته، وحدث هذا على الرغم من أنه لم يتقيد أنه كان من قبل مقترناً من كونتيسة غلوستر التي كانت قد اقترنت لبعض الوقت مضى بمولانا الملك جون، عندما كان مايزال بمرتبة إيرل، وهي التي أعطاه إياها الملك جون للوصاية عليها، وهي التي باع زواجها لبعض الوقت إلى غيوفري دي مانديفيل Mandeville، بعشرين ألف مارك، وهاتين السيدتين كلتاهما مرتبطة بالأخرى ببعض القرابة إلى درجة ما.

وعلى هذا أجاب بأنه لم يعلم مطلقاً بالاتفاق بين الملكين، أي لم يعلم شيئاً حول الزواج الذي سوف يعقد مع إما مولانا الملك، أو مع الايرل رتشارد، بل كان عليها الزواج من مولانا الملك بناء على نصيحة نبلائه، وإنها تزوجت بناء على مشورتهم، وهذا واضح من رسائل السيد باندولف Pandulf، الذي كان آنذاك هو النائب البابوي، وأيضاً رسائل رئيس أساقفة كانتربري، والأساقفة، والايولات، والبارونات، ثم إنه لم يكن من الممكن إعاقه ذلك الاتفاق لو أنه عمل قط، لأنها عندما تزوجت، كان الملك في سن، يمكنه فيه أن يعقد الزواج معها أو مع واحدة أخرى، إذا ما اختار، وفيما يتعلق بوجود قرابة عصب بين كونتيسة غلوستر وابنة ملك سكوتلندا هو لم يعلم عنه شيئاً، وحول مايتعلق بالمائتي هايد من الأرض التي منحت إلى ملك سكوتلندا، مامن شيء قد عمل من خلال إيرل كنت، وبشأن كونتيسة غلوستر، قال بأنها

لم تكن تحت وصاية هيوبرت، بل كانت سيدة نفسها، وكانت حرة في أن تزوج نفسها من أي واحد ترغب به وذلك بعد وفاة غيوفري دي مانديفيل، وذلك منذ أن باع مولانا الملك جون من قبل زواج الكونتيسة إلى غيوفري المتقدم ذكره، وإذا لم يكن في هذا كفاية، سوف يقول أكثر، وهو أيضاً جاهز، إلخ.

وطلب منه أيضاً الإجابة على مايلي، وهو أنه عندما أمر مولانا البابا، بوجوب أن يكون هناك طلاق بينه وبين زوجته الكونتيسة التي كانت آنذاك لديه، بسبب القرابة المتقدم ذكرها، جعل رجلاً اسمه لويثيل Le-wytheil يقوم بجز واتلاف جميع قمح الرومان، ونتيجة لهذه الفعلة صدر قرار بالحرمان الكنسي بشكل عام ضد الذين اقترفوا الاثم والذين حرصوهم، وقد فعل هذا عندما كان قاضياً، ولقد اقترف ذلك من قبل واحد توجب عليه الحفاظ على السلام، وبهذه الطريقة إن السلام، المتعلق بهذه الأشياء قد اضطرب ومازال مضطرباً حتى الوقت الحالي.

وعلى هذا أجاب بأنه لم يعلم شيئاً حول ذلك، لأن ذلك لم يعمل من خلاله، وهذا واضح تماماً، لأن مولانا البابا أمر بعمل تفتيش حول هذا، من قبل أسقف وينكستر، ورئيس رهبان دير القديس ادموند، وقد جرى تحويل نتيجة التفتيش إلى البابا، وكان واضحاً من ذلك التفتيش تمام الوضوح أنه لم يكن مخطئاً، ولو أنه كان كذلك لتولى البابا معاقبته، الأمر الذي لم يفعله، وإذا لم يكن في هذا كفاية، إلخ، وهو أيضاً جاهز للاستجابة لما يراه نظراً أنه أمر صحيح.

وطلب منه الإجابة على مايلي، هو أنه عمل نفسه سجيناً لمولانا الملك، وتم الاتفاق بينهما بأنه سوف يعد خارجاً على القانون، إذا مانجا من ذلك الحبس من دون اذن من مولانا الملك، ومع ذلك نجا من ذلك الحبس، وعندما أصبح خارجاً على القانون من خلال ذلك الاتفاق،

وبناء على مبادرة الذين نجا بوساطتهم من الحبس، وفيما بعد استقبله مولانا الملك برضاه، ومع ذلك لم يحصل على مذكرة من مولانا الملك تعفيه من الخروج المذكور على القانون، وفيما بعد عندما جرى استقباله في حظوة مولانا الملك بطريقة لا يمكن فيها اضعاف المنح التي كان مولانا الملك قد أعطاه إياها من قبل، في الأراضي التي كانت بين يديه من خلال تلك الإتفاقية، وعلى الرغم من ذلك قام معاكساً لتلك الاتفاقية، فقاضى جون دي غري، وماستي Masty، وبيزلي Besily، وأنكويتيل مسالور Anquetil Malure، وروبرت باسلوي Passelewe، وآلان أوري Urry، مع عدد من الآخرين، وربح الدعوى ضدهم، وبناء عليه عمل مولانا الملك مبادلة مع بعضهم ببعض اقطاعياته، مما ألحق به خسارة كبيرة، وبناء عليه، بدا لمولانا الملك أنه غير ملزم بالتمسك بأية اتفاقية مع الايرل المتقدم الذكر، لأنه رأى أن الايرل لم يلتزم بأي اتفاق معه.

وعلى هذا أجاب، بأنه لم يعقد مثل هذه الاتفاقية، وقال بأنه عندما كان تحت مسؤولية الايرلات الأربعة لانكلترا، الذين استلم منهم تعهدات أنه لن يكون في خطر التعرض لأذى جسدي، مع ذلك، حدث بعد هذا أن الحراس الذين توجب عليهم حمايته من الأذى قد سحبوا، وهو لم يعرف من قبل من، ولذلك شعر بالخوف على سلامته، وخاصة بعدما قام أسقف وينكستر، الذي كان مستشار مولانا الملك، بتهديده، كما تعلم انكلترا كلها، وكانت قلعة ديفي Deviezes بعهدة بطرس دي أوريفال d'orival. وبناء عليه، إنه عندما شاهد أن حرسه، الذين يتوجب عليهم الدفاع عنه، وفقاً للاتفاقية، عندما كان قيد الاعتقال، قد تخلوا عنه وذهبوا، ليس عجباً أنه هرب إلى الكنيسة، وهو لم يكن ليفعل ذلك، وما كان له ليقدم على هذا، لو أن الاتفاقيات حفظت بشكل سليم نحوه.

وفىما يتعلق باصطلاح الخروج على القانون الذي أطلق عليه، قال بأنه لم يعمل مثل هذه الاتفاقيات لأنه لا يمكن لرجل صالح ومخلص أن يصبح خارجاً على القانون بموجب اتفاقية، لأن الخروج على القانون عقوبة لمقتري الآثام، وليست لواحد تصرف بشكل جيد، وهي تتبع الأعمال الشريرة المقتربة من قبل واحد لم يلتزم بالصلاح، وهو لم يكن قط واحداً من هذا النوع، لأنه طلب دوماً وعرض الالتزام بقرار نظرائه، وهو عندما عاد فيما بعد إلى سلام مولانا الملك، جرى العفو عن جميع الذي تقدم، وأنه قضي عليه وتم الإعلان أنه ليس خارجاً على القانون، في جميع كونتيات انكلترا، وذلك بوساطة رسائل مولانا الملك، وأن ذلك القرار قد اتخذ في غلوستر، وتفوه اللورد وليم رادلغي Rad- [?Raleigh] leghe بالحكم بحضور رئيس الأساقفة، والأساقفة، والايولات، والبارونات.

وجواباً منه للتهمة من أنه لم يحصل على مذكرة، تلغي الخروج على القانون، أجاب بأنه فعل ذلك، حتى لا يعتقد أنه اعترف بعدالة تهمة الخروج على القانون، وقال بأنه لم يترافع للتقاضي إلى أي واحد على عكس ماجاء بالاتفاقية، لأنه لم يعمل اتفاقية مع مولانا الملك، باستثناء ماتعلق بتولي العدالة في انكلترا، وكانت قلعة دوفر بحوزته بموجب صك لمدى الحياة، وهذا واضح بعدما استرد من الذين قاضاهم، وذلك بإرادة مولانا الملك، وفي بلاطه، بموجب الحكم الصادر عن محكمته، وبناء عليه ينبغي أن لا يلام بهذا الشأن، وإذا لم يكن هذا، إلخ، إلخ، وهو أيضاً جاهز، إلخ، إلخ.

وطلب منه أيضاً الإجابة على مايلي: من أنه استخدم كلمات دنيئة وملامة ضد مولانا الملك، بحضور اللورد رالف فترز— نيقولا، وغيو فري دي غرانكوم Grancombe، والراهب غ. G وآخرين، ومازال لدى مولانا الملك أشياء كثيرة لتقديمها ضده،

ولقولها، وهي ما يزال يحتفظ بها في عقله، وهو سوف يقدمها ضده عندما يرغب، وعندما يأتي الوقت المناسب.

وعلى هذا أجب، إنه سوف يتمسك بإصرار بالذي قاله ضد مولاه، وضد جميع الآخرين الذين سوف يقولون هذا، وبأي شيء سوف يراه نظراؤه صحيحاً، وكذلك بأن جميع التهم المتقدمة قد تم التخلي عنها، وأنها ألغيت بالنسبة له قانونياً، عندما عمل ثانية سلماً مع الملك، وبناء عليه لقد رأى أنه لا يمكن محاكمته على أي من التهم المتقدمة، وإذا لم يكن في أي من أجوبته مالم ليس كافياً أو مقنعاً، فالأيرل جاهز إلى قول المزيد، وبدا أيضاً بالنسبة إليه أنه لا يجوز توقيفه، كما أنه ليس عليه الاجابة مالم تتم إعادته إلى تملك جميع مقتنياته التي جرد منها، مشاهداً أن مامن واحد أوقف للاجابة أمام أية محكمة سواء أكانت علمانية أو لاهوتية، وهو في حال التجريد من ممتلكاته.

وجرى تعيين يوم ليهوبرت نفسه للمثول أمام مولانا الملك لسماع حكمه، وكان ذلك في اليوم التالي لعيد إعدام يوحنا المعمدان.

- ٢ -

الذين أدينوا باقتراف جرائم في الحداثق والمطارذ وإنزال العقوبة بهم
[انظر أحداث عام ١٢٤٦]

إذا ما هرب المجرم وقتل، هو لن ينال العدالة ولا المقاضاة، ولكن إذا ما قام أيرل، أو بارون، أو فارس بالشكوى إلى مولانا الملك، حول دواب أمسكت في حديقته، بناء عليه ينبغي إجراء تحقيق حول ذلك بموجب مذكرة صادرة عن مولانا الملك، وبناء عليه إن الرجل الذي سوف يشار إليه من خلال التحقيق، ومن ثم جرت ادانته، فلسوف يلقي به في سجن مولانا الملك لمدة عام واحد ويوم واحد، وبعد ذلك سوف يجري تخليصه مقابل سعر يساوي قيمة أرضه لمدة ثلاثة أعوام، وفق طريقة أنه سوف

يبقى في عمله، وعند ذلك سوف يحصل مولانا الملك على ثلثي مال الخلاص، وسيحصل الرجل الذي اقترفت الجريمة ضده على الثلث، وبعد ذلك الخلاص عليه أن يؤمن اثني عشر كفيلاً، يتولون كفالته، بأنه لن يحدث أضراراً في المستقبل في الحوادث، أو المطارد، أو الغصابات، أو في أي شيء مضاد لسلام مولانا الملك، وإذا حدث وألحق أضراراً في أي من الأماكن التي تقدم ذكرها، فإن الكفلاء سوف يقدمون جواباً عن جسده، وعن ذنبه، هذا وإذا ماجرى فجأة اعتقال أي واحد في أية حديقة، أو مطردة، وذلك من دون أية مذكرة تحقيق صادرة عن مولانا الملك، فلسوف يبقى في سجن مولانا الملك، حسبما قيل من قبل، وسوف يحصل بعد ذلك على الخلاص وفق الطريقة التي تقدم ذكرها، ولسوف يحصل مولانا الملك على نصف مبلغ ذلك الخلاص، والفئة المتضررة على النصف الآخر، وعليه بعد ذلك أن يؤمن اثني عشر كفيلاً وفق الطريقة التي تقدم ذكرها... [هناك وثائق كثيرة أخرى أثرت عدم ترجمتها لبعدها عن موضوع الحروب الصليبية، واكتفيتُ بالتمودجين المتقدمين].

- ٨ -

رسالة من كونت أراس تتعلق بالاستيلاء على دمياط

[انظر أحداث عام ١٢٤٩]

إلى الأم الأكثر عظمة ومحبة، بلانشي، التي هي بنعمة الرب، الملكة اللامعة لفرنسا، يبعث إليها ابنها العزيز، تمنيات الصحة، مع المحبة الولدية، مع الاستعداد لإرضائها:

بما أننا نعلم أنك سوف تفرحين كثيراً بأخبار تقدمنا وتقدم أصحابنا، وستسعدين للنجاحات الكبيرة التي حصل عليها الشعب الصليبي، وذلك عندما تحصلين على أخبار صحيحة حول هذا الموضوع، لذلك نحن نرغب بأن تعلم سيادتكم بأن مولانا العزيز وأخانا الملك، والملكة، وأخته،

ونحن نتمتع بالصحة في الجسد، وذلك بفضل نعمة الرب، كما أننا متشوقين وأملين بأن يكون الحال نفسه بالنسبة لك شخصياً، وما يزال أخانا العزيز كونت أوف أنجو يشعر بقشعريرة حماه الربعية، لكن ألطف مما هو معتاد، ونود أن تعلم محبتك بأن مولانا العزيز وأخانا والبارونات والحجاج، الذين أمضوا الشتاء في قبرص، قد أقلعوا بمراكبهم في يوم عيد الصعود، في المساء إلى ميناء لينوك Linoc، من أجل أن يتمكنوا من الزحف ضد أعداء الإيوان المسيحي، وأقلعوا من ذلك الميناء، وجاء ذلك بعد متاعب جمة في البحر، وفي مواجهة رياح معاكسة، وصلوا أخيراً بتوجيه من الرب في يوم الجمعة بعد عيد التثليث، وكان ذلك في حوالي منتصف النهار، وألقوا المراسي، وعقدوا اجتماعاً في ذلك اليوم نفسه في سفينة مولانا الملك، للتشاور حول الذي عليهم عمله بعد ذلك، وقد شاهدوا أمامهم دمياط، والميناء محصن بعدد كبير من الترك من كل من الخيالة والرجالة، ومصب النهر، الواقع بالقرب محمي بحشد من الغلايين المسلحة.

ولقد تقرر في هذا الاجتماع ورسم بأنه ينبغي في الصباح المقبل أن يقوم الجميع بالنزول إلى اليابسة مع مولانا الملك، وفق أفضل الطرق الممكنة، ونحن نود أن تعلم سيادتكم، أنه في صباح السبت، وحسبما كان قد تقرر، غادر الجيش الصليبي سفنه الكبيرة، ونزل برجولة وتجهز في الغلايين والقوارب الصغيرة، واعتمد على رحمة الرب، وعلى عون الصليب المنتصر، الذي حمله مولانا النائب البابوي فوق راية قرب مولانا الملك، مستمداً السرور والطمأنينة من الرب، وبذلك اقترب من اليابسة، على الرغم من العدو، الذي قام بحملات عديدة علينا، بكل من إطلاق النشاب، وباستخدام الوسائل الأخرى، لكن عندما لم يعد بإمكان القوارب الوصول إلى اليابسة، بسبب أن البحر كان منخفضاً جداً، غادر الجيش الصليبي قواربه، وباسم الرب قفز إلى الماء، ووصل أفرادهم إلى اليابسة مع

أسلحتهم على الأقدام، مع أن حشداً كبيراً من الترك دافع عن الشاطيء ضد الصليبيين، ولكن بفضل ربنا يسوع المسيح، وصل الشعب الصليبي إلى الشاطيء سالماً مسروراً بعد مقتل عدد كبير من الخيالة والرجال الترك، كان من بينهم — كما قيل — أصحاب مراتب عالية.

وبعدما انسحب المسلمون إلى داخل المدينة، التي كانت قوية جداً، وكذلك حصينة لوجود النهر المعترض الذي أحاط بأسوارها القوية وبأبراجها، قام ربنا القدير الذي منح إلى الجميع الوفرة من دون ملامة، فأعطى إلى شعبه المدينة من دون تعب، وكان ذلك في حوالي الساعة التاسعة من اليوم التالي، الذي كان ثمانية الثالوث المقدس، لقد أعطى المدينة إلى الشعب الصليبي، ذلك أن المسلمين غير المؤمنين فروا وتركوها، وقد عمل هذا بموجب أعطية من ربنا وحده، وبموجب رحمته الجبارة.

وليكن معلوماً من قبلك أيضاً بأن هؤلاء المسلمين أنفسهم قد تركوا تلك المدينة مجهزة بكميات وافرة من المؤن واللحوم، وآلات الحرب، وأشياء أخرى نافعة، حيث بقي جزء كبير منها في المخازن من أجل المدينة المذكورة، ومن ذلك الجزء تزود الجيش وباع كثيراً، لكن مولانا الملك مع جيشه عمل إقامة طويلة هناك، وتدبر جلب أشياءه من مراكبه، ونحن نعتقد بأن الجيش لن يغادر من هناك حتى تتناقص مياه النهر، لأنه كما أخبرونا كان آنذاك على وشك غمر الأرض، لأن الصليبيين في تلك المناطق كانوا يعانون من كثير من الخسائر.

وعندما كانت كونتيسة أنجو في قبرص، ولدت طفلاً جميلاً جداً، وجيد التكوين، وقد تركته هناك بعهدة ممرضة. صدر في معسكر جاماس Jamas, [دمياط؟] في عام ١٢٤٩م، في شهر حزيران عشية عيد القديس يوحنا المعمدان».

وكانت هذه أهم رسالة أرسلت إلى ملكة فرنسا، كلمة، كلمة.

المزيد من المعلومات حول الاستيلاء على دمياط

«إلى أخيه العزيز لأمه، وإلى صديقه العزيز المعلم بينت Bennet أوف تشارترز - تلميذ في باريس، من غي - الفارس في حاشية فيزكونت أوف ميلون Melun، صحة، وتمنيات أن يكون مسروراً:

بما أننا نعلم أنك قلق حول أوضاع الأرض المقدسة، وأوضاع مولانا ملك فرنسا، ليس فقط من أجل الازدهار العالمي للكنيسة، بل من أجل قرابتنا وصدقتنا في خدمة المسيح تحت قيادة مولانا ملك فرنسا، رأينا أن علينا أن نعطيك معلومات تتعلق ببعض الأخبار التي جرى تداولها بين عوام الناس.

عندما غادرنا قبرص، بعدما عقدنا مجلساً حربياً، وأبحرنا باتجاه الشرق، ناوين أن نهاجم الاسكندرية، حدث خلال الأيام التالية أننا حملنا من قبل عاصفة غير متوقعة، كلفتنا كثيراً في البحر، فقد تفرق الكثير من سفننا، وابتعدت احدها عن الأخرى، وفي ذلك الوقت كان سلطان مصر، مع أمراء المسلمين الآخرين، قد علموا من خلال كشفهم بأننا قد نوينا مهاجمة الاسكندرية، وبناء عليه، كانوا قد حشدوا حشداً كبيراً من الرجال المسلحين من سكان القاهرة، والفسطاط، ودمياط، والاسكندرية، وأقاموا ينتظرون وصولنا، حتى يهاجمونا بالسيف بعد متاعب زحفنا، وعلى هذا حدث في إحدى الليالي، أننا بعدما حملنا من قبل ريح قاسية فوق شريط طويل من البحر، هدأت الريح في الصباح، وظهر الهدوء الذي انتظرناه طويلاً، فتجمعت سفننا المتفرقة ثانية، وأرسلنا إلى الأعلى متسلق ماهر، عرف جميع السواحل على هذا الجانب من البحر، وكانت هناك تساؤلات وألغاز كثيرة، فطلبنا من دليلنا المخلص أن يتسلق إلى رأس السارية، وأن يخبرنا عما إذا كان قد شاهد أرضاً، وأن يبين لنا في أي مكان من العالم نحن كنا آنذاك،

وبعدما تفحص هذا الرجل بعناية قصوى جميع الأماكن المجاورة وأعاد التمعن والفحص صرخ مندهشاً بصوت مرتفع: «ساعدنا يارب، ساعدنا يارب، الرب وحده يمكنه أن يفعل ذلك، ويتصرف هكذا، نحن هنا الآن أمام دمياط»، واقتربنا الآن بما فيه الكفاية لنرى الأرض، وتحدث المراقبون من على ظهر السفن الأخرى بأنهم شاهدوا الشيء نفسه، وشرعت السفن تقترب إحداهن من الأخرى، وعندما استوعب مولانا الملك صورة هذا الأمر، بدأ بروح عالية في حثهم وتشجيعهم جميعاً، حيث انتصب قائماً في وسطهم وهو يقول لهم: «أصدقائي، وجنودي المخلصين، سوف يكون من غير الممكن قهرنا، فقط إذا لم نفرق بجنبنا أحدنا عن الآخر، إنه ليس من دون إرادة ربانية أننا حملنا إلى هنا عبر البحر بمثل هذه السرعة، دعونا ننزل على هذه الأرض، مهما تكن، وأن نحتلها بقوة، أنا لست ملك فرنسا، وأنا لست الكنيسة المقدسة، أنتم الملك، وأنتم الكنيسة المقدسة، أنا فقط رجل واحد، حياته سوف تنقضي عندما يريد الرب، مثل حياة أي رجل آخر، وبالنسبة لنا كل محصلة هي سليمة، فإذا ما هزمنا، فلسوف نظير بمشابة شهداء، وإذا ما حصلنا على النصر، فمجد الرب هو الذي سيجري التبشير به، ومجد جميع فرنسا، لابل إن مجد المسيحية كلها سوف يتضاعف، وإنه من الحماقة الاعتقاد بأن الرب الذي يجهز كل شيء ويوجده، قد نهض بي عبثاً، فهو سوف يرعى قضيتنا، فنحن سوف نكون منتصرون في سبيل اسم المسيح، وهو سوف ينتصر فينا، معطياً، ليس لنا، بل لاسمه، المجد، والتشريف، والمباركة».

وفي الوقت نفسه كانت سفننا قد تجمعت مع بعضها، واقتربت من الساحل، وبذلك أصبح بإمكان سكان دمياط، والذين عاشوا قرب الساحل، تأمل أسطولنا وتقديره، فهو تألف من ألف وخمسمائة سفينة، إلى جانب السفن التي كانت قد تفرقت، وكان عددها مائة وخمسين،

وفي الحقيقة، إنه كما نعتقد، لم يكن هناك في أيامنا أسطول من السفن قد جمعت مع بعضها، بضخامته، ولذلك دهش شعب دمياط، وأصيبوا بالهلع، وخافوا خوفاً شديداً، فأرسلوا أربعة من أفضل غلايينهم، مع أمهر قراصنتهم للتقصي ولمعرفة من نحن، وماهي نوايانا.

وعندما رأيانهم قد اقتربوا بما فيه الكفاية لتمييز مراكبنا، ترددوا، وتوقفوا عن التحرك بسرعة كما كانوا من قبل، وكأنهم حصلوا على المعلومات المرغوبة، ورغبوا بالابتعاد سالمين، لكن غلايينا قامت بالوقت نفسه، مع المراكب السريعة بمطاردتهم، وأحاطت بهم، وبذلك أرغموا، وهم غير راضين على الاقتراب من مراكبنا، هذا وشاهد رجالنا ثبات وعزم مولانا الملك وعدم تقلب قراره وتصميمه، لذلك أعدوا أنفسهم، بناء على أوامره من أجل معركة بحرية، وكانت أوامره القيام باعتقال هؤلاء، والبعض الآخر إذا ما قدموا، وبعد ذلك احتلال الشاطئ بجزيرة، وذلك في المنطقة التي سيجري النزول عليها، ولذلك أطلقنا ضدهم مقذوفات نارية، وحجارة من مجانيقنا البحرية، التي كانت معدة لرمي خمسة حجارة أو ستة مع بعضهم من مسافة عظيمة، وقذفنا قوارير صغيرة مليئة بالكلس، صنعت ليرمى بها من القوس، أو رمينا بعصي صغيرة مثل النشاب، ضد الأعداء، وبناء عليه خرقت قذائفنا أجساد قراصنتهم وعتادهم، في حين تولت الحجارة سحقهم، وأعماهم الكلس الخارج من القوارير المكسرة، وبناء عليه جرى على الفور تدمير ثلاثة من غلايينهم، وجرى انقاذ بعض القراصنة من الغرق، واتخذوا أسرى، وتمكن الغليون الرابع من النجاة، لكن ليس من دون تلقي بعض الأضرار، ووضعنا الرجال الذين اعتقلناهم تحت عذاب مميت، فاعترفوا بالحقيقة، وهي إن دمياط كانت قد تركت فارغة من سكانها، وأنا كنا متوقعين في الاسكندرية،

أما القراصنة الذين هربوا (بعضهم قد أصيب بجراحة حادة) والذين أرغم غليونهم على الفرار، فقد نقلوا معهم رسالة مع البكاء والعيول، إلى شعب دمياط، الذين كانوا بانتظارهم على الشاطئ، على شكل حشد كبير، وقالوا بأن البحر مغطى بأسطولنا الذي وصل للتو، ذلك أن ملك الفرنسيين كان يقترب بالسلاح، مع عدد هائل من النبلاء، الذين منهم — كما قالوا — عشرة آلاف شرعوا بشكل مكشوف بالقتال ضد المسلمين، وأمطروهم بالنيران، والحجارة، مثل الغيوم، وقالوا: «لكن بما أنهم ضعفاء من الارهاق ومن متاعب رحلتهم، فإذا كنتم تحبون حياتكم وبيوتكم، هاجمهم متكاتفين مع بعضكم واقتلوهم، أو على الأقل صدوهم بالقوة، حتى يمكن استدعاء رجالنا، ونحن لوحدنا نجونا بصعوبة لاختباركم بهذه الأشياء، ولانذاركم بأن عليكم الدفاع عن أنفسكم، ونحن نعرف أعلام نبلائهم، انظروا إنهم ينقضون بغضب علينا، مستعدين، ويحث أحدهم الآخر، للقتال سواء على الأرض أو على البحر»، ونتيجة لهذا الكلام نزل الخوف وعدم الثقة بالمسلمين، وكان رجالنا قد أخبروا بالحقيقة، ولذلك ارتفعت آمالهم الجيدة، وقفزوا على شكل حشود من سفنهم إلى القوارب، وكان أحدهم يتنافس مع الآخر، لأن البحر كان ضحلاً جداً قرب الشاطئ، ولهذا لم تستطع القوارب ولا الزوارق الوصول إلى اليابسة، ولذلك غطس كثير منهم في الماء، حتى الحقوين، وذلك في طاعة منهم للأوامر الدقيقة والحثيثة لمولانا الملك، وعلى الفور كانت هناك معركة هي الأكثر دموية، وتواصل تلاحق رجالنا ببعضهم دون ترك فراغ، فتحطمت شجاعة المسلمين، وقتل واحد من الرجال من جانبنا فقط، لكن غرق اثنان أو ثلاثة، الذين لشدة حماسهم وتشوقهم للقتال ألقوا بأنفسهم بسرعة في المياه، وبذلك تسببوا بالموت لأنفسهم، وليس عن طريق الآخرين.

وبناء عليه تحاذل المسلمون، وأخذوا يتراجعون، وهربوا بشكل مهين، وارتدوا إلى مدينتهم، وكان عدد كبير منهم قد قتلوا، وأعداد أكبر منهم قد جرحوا وتشوهوا، وكان رجالنا يريدون مطاردتهم، وكان بإمكانهم فعل ذلك عن قرب، لكنهم منعوا من قبل قادتهم، خشية من خديعة قذرة، وأثناء القتال تمكن بعض العبيد والأسرى من تحطيم أغلالمهم، وخرجوا من السجن ونجوا، لأنه حتى السجناء كانوا قد خرجوا للقتال ضدنا، ولم يبق أحد في المدينة إلا النساء، والأطفال والمرضى، وقابلنا هؤلاء العبيد بتشوق وسرور، وحيوا ملكنا وجيشه، وهتفوا يقولون: «مبارك هو الذي جاء باسم الرب»، وعملت هذه الأشياء بطالع سعيد، وبداية خيرة، في يوم الجمعة أي يوم آلام الرب (الجمعة السعيدة)، وبعد ذلك وصل مولانا الملك إلى اليااسة بأمان وانتصار، وذلك مع بقية الجيش الصليبي، وهكذا استرحنا حتى اليوم التالي، واستولينا في يوم السبت التالي بقوة وبراعة على ماكان قد بقي من الأرض والساحل دون استيلاء، وفعلنا ذلك بناء على توجيه ومعلومات العبيد، الذين عرفوا أيضاً الممرات السرية، واكتشف المسلمون في تلك الليلة نفسها بأن بعض العبيد والأسرى قد نجوا، لذلك حطموا رؤوس الذين بقيوا وبذلك جعلوا منهم شهداء ممجدين للمسيح، وألحقوا بأنفسهم بذلك الدمار كمسلمين، وقام المسلمون في ظلام الليلة التالية، وفي صباح يوم الأحد، بتقدير عدد مهاجميهم، وشجاعتهم، ومثابرتهم، فقرروا الافراغ غير المتوقع للمدينة، لأنهم كانوا بحاجة إلى قادة، وإلى رجال متفوقين، وإلى أشخاص يتولون تشجيعهم ويقومون أيضاً بتقويتهم، كما كانوا بحاجة إلى من يدعمهم ويسلحهم ويقاتل معهم، ولذلك أخذوا زوجاتهم وأولادهم، وكل ما استطاعوا حمله معهم، وهربوا بأسلحة خفيفة من خلال بوابات صغيرة، كانوا قد أعدوها ببراعة منذ زمن طويل مضى، وذلك على الطرف الآخر من المدينة، ونجوا فجأة، بعضهم عبر

اليابسة، وبعضهم الآخر عبر النهر، وتركوا المدينة مليئة بجميع الأشياء، وفي يوم الأحد، في الساعة التاسعة صباحاً، قدم أسيران خارجان من المدينة، وكانا قد نجيا صدفة من أيدي الأعداء، وأخبرانا بالذي حدث، وألقى الملك جانباً بناء عليه، كل خوف من الخيانة، ودخل إلى المدينة قبل الساعة الثالثة بعد الظهر، من دون إراقة للدماء، أو قعقعة للسلاح، ومن دون أن يعترضه أحد، وعلاوة على ذلك، مامن واحد من الذين دخلوا معه قد جرح، باستثناء هونغ لى برون Brun، إيرل التخوم، الذي مانظن أنه سوف ينجو من الموت، بسبب كمية الدم التي تدفقت من جروحه، لأنه كان غير مهتم بحياته، نتيجة للوم الذي تحمله، وكان قد ألقى بطيش بنفسه في وسط الأعداء، ذلك أنه كان موضوعاً في الصف الأول للمقاتلين، بناء على طلبه، بمثابة كونه شخصاً مشكوكاً به، وهذا الأمر كان قد أخبر به.

ويتوجب أن لانغفل ذكر، أن المسلمين عندما قرروا الفرار، رموا ضدنا النفوط بكميات كبيرة، وبقوة، الأمر الذي كان خطراً كثيراً علينا ومدمراً بالنسبة لنا، لأنه كانت هناك رياحاً قوية تهب من المدينة نحونا، ولكن فجأة توقفت الريح وتغير اتجاهها، وحملت النيران معيدة إياها إلى المدينة، فأحرقت عدداً من رجالهم ودفاعاتهم، وكانت ستحرق أكثر، لولا أن العبيد، مع أن عدد الذين كانوا قد بقيوا منهم كان قليلاً، قد تمكنوا على الفور من مواجهتها، وأخذوها بوسائل، كانوا هم على دراية بها، وبوساطة صلواتهم للرب، الذي استجاب لطلبهم، حتى لانقوم بامتلاك المدينة وهي قد أحرقت تماماً، وفي يوم الرب، وحسبما سلف بنا القول، دخل مولانا الملك المدينة في نصر عظيم، وذهب إلى الصلاة في معبد المسلمين أنفسهم، وعزا إلى الرب جميع نجاحاته، بشكل لائق، وكان ذلك قبل تناول الطعام، وكان جميع المؤمنين يقطرون عرقاً، وتتدفق منهم الدموع لشدة فرحهم، وكان على

رأسهم النائب البابوي، حيث غنوا ترتيلة الملائكة، أي: "Te Laudamus Deum وأقيم بعد ذلك مباشرة قداس العذراء المباركة، واحتفل به فوق البقعة نفسها، التي اعتاد الصليبيون منذ وقت طويل مضى أن يقيموا القداسات فوقها، وأن يقرعوا الأجراس، الأمر الذي عملوه الآن تكفيراً عما مضى، ورشوا الماء المقدس، وعلى هذه البقعة، ومنذ أربعة أيام مضت، حسبما أكد الأسرى بصوت مرتفع، جرى تمجيد محمد (صلى الله عليه وسلم) بوساطة أضاحي غير طاهرة، وبصرخات عالية من الأعلى، وبزقق الأبواق، وقد وجدنا في المدينة كميات وافرة لاحتود لها من الطعام، والسلاح، والآلات، والملابس الثمينة، والأواني والأوعية والأدوات المنزلية، والذهب، والفضة، وأشياء أخرى جيدة.

وعملنا بالاضافة إلى هذا على جلب الأطعمة التي كنا نمتلك كميات كبيرة منها، من السفن، وفعلنا هذا على الفور، وجلبنا أيضاً جميع الأشياء العزيزة، والضرورية لنا، وبناء عليه، مع مباركة الصلاح اللاهوتي، ازداد الجيش الصليبي يومياً، مثل بحيرة كانت تتلقى الروافد من الأنهار الفائضة، وجاءت الزيادة من الجانب الأول، من ممتلكات اللورد فيلهاردين، ومن الجانب الثاني على شكل قوة رديفة من عساكر الداوية والاستتارية، وذلك بالاضافة إلى حجاج جدد قد وصلوا، وبذلك تقوينا بفضل نعمة الرب إلى حد كبير، هذا وبقي رجال الداوية والاستتارية لوقت طويل غير قادرين على تصديق مثل هذا النصر المجيد والعظيم، وفي الحقيقة إن الذي وقع كان مدهشاً جداً حتى يمكن تصديقه.

وفيما يتعلق —بناء عليه— بالأشياء التي وقعت بشكل اعجازي، خاصة انقلاب الرياح، وإلقائها عائدة النار الحامية على رؤوسهم، إن هذه معجزة قديمة من معجزات المسيح، لأنها حدثت من قبل مراراً

في أنطاكية، وقد تحول بعضهم إلى الإيمان بمولانا يسوع المسيح، وانضموا من ذلك الوقت باخلاص إلينا وتمسكوا بذلك، ولكن في ظل دروس الوقائع الماضية، سوف نسير بحذر، وتنبه في أعمالنا بالنسبة للمستقبل، لأنه كان معنا أشخاصاً مؤمنين من الشرق، نحن ليس لدينا شك في اخلاصهم، وهؤلاء قد عرفوا بالتجربة جميع بلدان الشرق، مع مخاطرها، وهم بحكم اخلاص تقواهم، قد تسلموا طقوس التعميد.

وأثناء كتابة هذه الأشياء، عقد نبلاؤنا اجتماعاً، وتناقشوا بيقظة، وتداولوا حول هل سيهاجمون الاسكندرية أم الفسطاط والقاهرة، في اليوم التالي، ولكن بقينا جاهلين للنتيجة التي سيتوصلون إليها، وسوف نجعلكم تعلمون، إذا بقينا أحياء، بالذي سيحدث، وعندما سمع سلطان مصر بأعمالنا، اقترح علينا الاشتباك في معركة عامة، وأن يكون ذلك غداة عيد القديس يوحنا المعمدان، في مكان يجري الاتفاق عليه فيما بينهم، وقد اقترح المسلمون أن نجرب ذلك بشكل عام، مرة واحدة وإلى الأبد، لمعرفة سعد الحرب، بين شعب الشرق، وشعب الغرب، يعني أن تقول بين ذوي الإيمان الصحيح وبينهم أنفسهم، والطرف الذي سينال حظ النصر، سوف يكون الطرف المنتصر، وسوف يخضع الطرف الآخر بكل تذلل ويقبل بهزيمته.

وعلى هذا أجاب مولانا الملك: «إنني لن أتحدى أعداء المسيح في ذلك اليوم، كما أنني لن أحدد شروطي للسلام، لكن منذ الغد، وطوال أيام حياتي، من هذا اليوم إلى الأبد، إنني سأظل أتحده، حتى يمتلك الشفقة على روحه، ويتحول إلى الرب، الذي يرغب بإنقاذ جميع الناس، والذي فتح صدر رحمته إلى جميع الذين يتحولون إليه».

وجميع هذه الأشياء التي ذكرتها لكم في رسالتي هذه، قد حصلت عليها من خلال قريبي غويسكارد الذي لا يستهدف شيئاً، سوى أن

يتمكن على حسابنا، من ارتقاء كرسي الاحتراف، وأن يمتلك مكان إقامة مناسب، على الأقل لمدة عامين.

ونحن لم نسمع شيئاً مؤكداً، أو يستحق أن نخبركم به حول التتار، كما أننا لا نأمل أن نجد الاخلاص و الصدق عند الخوون، ولا الإنسانية عند اللاإنساني، ولا الاحسان عند الشحيح، ما لم يعمل الرب، الذي ليس لديه شيئاً مستحيلاً، بعض الأشياء الجديدة، فلقد نظف الرب الأرض المقدسة من الخوارزمية الأشرار، واقتلعهم وأزالهم من تحت السماء، ودمرهم دماراً كاملاً، وعندما سنسمع أي شيء مؤكد، أو جدير بالتدوين حول التتار المتقدم ذكرهم أو حول آخرين سوف نخبركم به، برسالة شفوية، أو برسالة مكتوبة، بواسطة روجر دي مونتيفاجي Montefagi، الذي سوف يذهب بالربيع إلى فرنسا، إلى ممتلكات مولانا الفيزكونت، ليحصل لنا المال.

رسالة من مقدم الداوية حول الموضوع نفسه

«من الراهب وليم دي سوناك Sonnac الذي هو بفضل نعمة الرب مقدم جند الداوية الفقراء، إلى أخيه المحبوب في المسيح روبرت سانفورد Sanford، ناظر الطائفة في انكلترا، صحة في الرب:

نحن نرغب في أن نعلن إليكم في الرسالة الحالية هذه، عن أخبار سعيدة ومفرحة، وليكن بناء عليه معلوماً لديكم، أنه في يوم الجمعة بعد الثلاث، وصل لويس، الملك اللامع للفرنسيين، بفضل الرب إلى اليابسة مع جيشه عند ميناء دمياط، وفي يوم السبت التالي، تمكن لويس هذا نفسه، مع جنوده من احتلال أرض وسواحل البحر، وقد قتل كثير من المسلمين، وشخص واحد فقط من الصليبيين، وفي الساعة التاسعة من يوم الأحد، استولى جيش الملك على مدينة دمياط، وهزم هزيمة ساحقة

جيش المسلمين، وبناء عليه تمّ الاستيلاء على دمياط، ليس بفضلنا، وليس بالقوة والسلاح وذراع اليد، بل من خلال القدرة اللاهوتية، والنعمة الربانية.

وليكن أيضاً معلوماً من قبلكم —علاوة على ذلك— أن مولانا الملك، عازم بفضل الرب على توجيه خطاه نحو الاسكندرية، أو نحو الفسطاط، لينقذ إخواننا ويحررهم مع آخرين محبوسين في الأسر، وليعيد البلاد كلها إلى الوصاية المسيحية، بعون الرب».

إلى غي دي بورسي (من قريب للمعلم جون الراهب في بونتني)

«إن مولانا ملك فرنسا ليس قلقاً على شيء، وقد استولى الآن على دمياط، إلّا حول أنه ليس لديه قوات كافية لحماية وسكنى المناطق التي نالها، والتي سوف ينالها، فقد جلب الملك نفسه معه محارث، ومساحي، وعربات، وأدوات الزراعة الأخرى، وعندما سمع سلطان مصر بهذا أرسل رسالة إلى الملك قال فيها: لماذا جلبت إلى هنا أدوات الفلاحة هذه، ألفلاحة الأرض بها؟ إنني سأوفر لك مايكفي من القمح، طوال ماأنت مقيم هنا، وقد قال هذا سخرية، وكأنه قصد أن يقول: إنك شاب غض وناغم، ولن تستطيع الإقامة طويلاً في الشرق، من دون أن تموت من الانهك، وعلى هذا رد مولانا الملك: لقد أقسمت وتعهدت على القدوم إلى هنا، وحددت من قبل موعداً لتنفيذ ذلك وعمله، وفق أفضل مألدي من قدرة، هذا وإنني لم أتعهد ولم أقسم على المغادرة من هنا ثانية، كما أنني لم أحدد أي موعد لمغادرتي، ولذلك جلبت معي أدوات الفلاحة هذه، وقد حافظ قادة السفن على البقاء قرب سفينة مولانا الملك، وكان هناك في أسطوله مائة وعشرين سفينة كبيرة، مما يعرف باسم درومون Dromons، إلى جانب الغلايين والمراكب الأصغر، وقد قفز الملك برشاقة من سفينته، ووقع على وجهه، يصلي إلى الرب باخلاص عظيم، ليووجه طريقه وجميع أعماله.

رسالة من ملك التتار ترجمت حرفياً عن الكلدانية
(السريانية) إلى الرومانية (الفرنسية)

[انظر أحداث عام ١٢٥٠]

«بقوة الرب الأعلى، من أقطاي Achatay، الرسول من ملك
بلاد حام، إلى ملك عدة مقاطعات، النبيل المقاتل، سيف العالم، ناصر
المسيحية، وحامي اللاهوتية، وابن الشريعة الانجيلية، وملك فرنسا:

زاد الرب عظمته، وحفظ مملكته سنين كثيرة، ونفذ رغباته في
الشريعة، ووجهه في العالم الآتي، والعالم الآتي، بصدق التوجيه اللاهوتي
لجميع الناس، ولجميع الأنبياء والرسل، وليكن ذلك.

مائة ألف سلام ومباركة، وأنا أدعو له بأن يتسلم هذه الأشياء وأن
يكونوا موافقين له، وعلى هذا الأساس، لعل الرب يعطي في أن أرى
هذا الملك النبيل، الذي وصل، ولعل الخالق العظيم يسمح باجتماعنا
بإحسان، وأن يمنح بكرمه في أن يحدث ونتمكن من الاتحاد في شخص
واحد.

والآن، بعد هذا السلام، ليكن معلوماً من قبله، أن قصدنا في هذه
الرسالة ليس أكثر من منفعة المسيحية، وتقوية يد الملك المسيحي، بتأييد
الرب، وأنا أطلب من ربنا، بأن يعطي النصر إلى هؤلاء المسيحيين، وأن
يجعلهم المتصرين على خصومهم، الذين يرفضون الصليب، وبعد ذلك
من جهة الملك السامي وباسمه، رفع الرب من شأنه، ليعلم ذلك
بوجود كيوك Kyocay [خان]، لعل الرب يزيد من عظمته.

لقد قدمنا مع قوة وأوامر قضت بإعفاء جميع المسيحيين من العبودية،
ومن الجزية، ومن الازعاج والمضايقة، ومن الأشياء المشابهة، وأن ينظر

إليهم بتشريف وتبجيل، وأن لا يأخذ أحد منهم ممتلكاتهم، وأن يعاد بناء الكنائس المدمرة مرة ثانية، وأن تعاد الألواح، وأن لا يتجرأ إنسان على منع هذه الأشياء، وأن يؤدوا صلواتهم بسلام، وبقلب مطمئن في جميع أرجاء مملكتنا.

وعلى هذا لقد قدمنا في هذه اللحظة للعمل الصالح ولحفظ المسيحية، بناء على أوامر من الرب العلي الأعلى، وعلى هذا الأساس أرسلنا هذه الأشياء بوساطة رسولنا المخلص الشريف صفي الدين Saphadin, داود، ومرقص، حتى يعلننا إليكم هذه الأخبار الطيبة، وليخبركم مشافهة بالأشياء التي بيننا، أرجو أن يكون ملك الأرض مشرفاً، وأن يزداد بالعظمة، وبعد ذلك إنه ورد الأمر في شريعة المسيح، أن لا يكون هناك فرق بين اللاتين، وبين الاغريق، و الأرمن والنساطرة، واليعاقبة، وجميع الآخرين، ومثل هذا نحن نطلب من الملك الفاخر أن لا يقوم بالتمييز بينهم، بل أن تكون تقواه وشفقته شاملة لجميع المسيحيين، وأن تكون تقواه وشفقته دائمة. صدر في نهاية شهر محرم Thercharram, وأن يكون ذلك صالحاً في ظل توجيه ربنا».

تقرير حول أوضاع الأرض المقدسة وصل إلى إنكلترا

يوم عيد القديس يوحنا لعام ١٢٥٢

[انظر أحداث عام ١٢٥٢]

«إلى أخينا المحترم والمحبوب كثيراً بالمسيح، من وولتر أوف سينت مارتين، والراهب يوسف أوف كانسي Cancy, الخازن المتواضع للدير المقدس للاستتارية في القدس، وعكا، صحة، وأن يواجه نجاحاً مضطرباً في رغباته:

ليكن معلوماً من قبل عاطفتكم، إنه فيما يتعلق بالتقارير من الأرض المقدسة، إن الملك اللامع لفرنسا، المستقر خلال هذا العام في قيسارية فلسطين، قد تدبر إحاطتها بخط من الأسوار والخنادق، وأن العمل قد اكتمل الآن.

وفي وقت كتابة هذه الرسالة، تم للمرة الثانية ارسال رسل من سلطان حلب ومن الذين يتحكمون الآن بمصر، إلى مولانا الملك المتقدم ذكره، مع تخويل للتفاوض حول الهدنة، ولتثبيت، وكذلك للتصديق على الاتفاقيات بين الأطراف، وأخيراً لم يقبل الملك المذكور قبول التهادن مع سلطان حلب، لكن في أسبوع الفصح الأخير الذي مضى، عقد هدنة لمدة خمسة عشر عاماً مع المصريين، فارضاً أداء يمين جسدي على الطرفين، وجاء الاتفاق على الشكل التالي:

لقد وعد المصريون بالنسبة لبقية الأسرى الصليبيين — الذين ورد ذكرهم في صيغة أخرى للهدنة، عندما كان الملك أسيراً لديهم — بإعادتهم، ووافقوا على التخلي لمولانا الملك عن جميع الأراضي فيما وراء نهر الأردن، بصرف النظر عن كان شاغلاً لها من المسلمين، باستثناء: غزة، وجباليا Gibelet، وجنين الكبيرة Grand-gerin، والداروم (دير البلح)، وهي الأماكن التي بقيت بأيدي المصريين، وفقاً لبنود المعاهدة، وعلاوة على ذلك تقرر، أنه ما لم يقيم المصريون بمركزة جيشهم في غزة، قبل منتصف أيار، بعد تاريخ الرسائل الحالية، وأن يكون خلال المدة نفسها، قد قاد الملك جيشه من قيسارية إلى جوار يافا، فإن المعاهدة المذكورة سوف تكون بلافعالية.

هذا وعندما كان سلطان حلب — العدو المكشوف للمصريين المذكورين — مقيماً في دمشق، أثناء عمل هذه العروض، محتفظاً بجميع المنطقة التي احتلها، حتى مكان يعرف باسم كاسي Casey بين غزة والداروم، زحف ضد المصريين المذكورين مع اثني عشر ألف

مقاتل، وهو متوقع أن يكون هناك ثلاثة آلاف آخرين، سوف يأتون باليوم التالي للالتحاق به، مع أن جميع قوات المصريين المذكورين لم تتجاوز بالعدد ستة آلاف أو سبعة آلاف رجل مسلح، قسم منهم قد نجحوا بسحبهم إلى أجزاء من مصر، للدفاع عن تلك الأرض ضد البدو، والقبائل الأخرى المحلية، كما أن جيش الملك المذكور ليس من القوة بمكان يمكنه أن يمتلك الفرصة لمساعدة المصريين في حالة الطوارئ، فالذي متوفر لديه مابين دينيين وعلمانيين سبعمائة فارس فقط، وأربعمائة من فرسان الحرب التوركبلية، وقد حسبنا بين العدد هنا المائة فارس الذين يأمل الملك أن يضيفهم إلى رجاله، وبناء عليه، كنا نحن مع آخرين كثر، شاكين في أن المصريين المذكورين سوف لن يمتلكوا الامكانيات للقدوم، وبذلك فإن الهدنة المذكورة ليس لها فاعلية.

وعلاوة على ذلك، نحن نرغب أن لا تكونوا جاهلين، بأن جميع المنطقة على هذا الجانب من البحر مسكونة من قبل الصليبيين، باستثناء أرمينيا، التي هي في وضع صعب، بسبب الهدنة التي كان ملك تلك المملكة قد عقدها مع سلطان قونية، وهي الآن في حالة أسوأ، لم تشاهد مثلها من قبل.

وبالنسبة لبلاد أنطاكية، قد أصبحت الآن بسبب عدوان بعض المدنسين، الذين اسمهم التركمان، والذين يقومون منذ مدة طويلة باجتياحها، كلها مهدمة مهجورة، ولذلك هنالك خوف عظيم من أن مدينة أنطاكية نفسها، سوف يلحقها الدمار سريعاً، من خلال الخوف، ونتيجة لهروب سكانها، فلقد زحف حوالي العشرة آلاف من الشعب الشرير المتقدم ذكره إلى مكان اسمه قيصرية الكبرى، وهناك نصبوا خيامهم للاقامة، وما يزال هناك المزيد قد تشجعوا، وبذلك اجتاحوا بلادنا وبلاد الآخرين بعيداً حتى طرابلس، وقد أحرقوا كثيراً من

اليوت الريفية، وأخذوا معهم أربعة آلاف من مواشينا الكبيرة، وبعدها أحدثوا مذبحاً كبيرة بين أعدائهم، حملوا معهم عدداً كبيراً من الأسرى، ذلك أنهم مضوا راجعين إلى قيصرية المتقدم ذكرها، وهنا سوف يبقون إلى أن يكملوا تدمير المنطقة كلها، ما لم يعيننا الرب، ومن المعتقد أيضاً أنهم سوف يزحفون ضدنا لمساعدة سلطان حلب، لأنه بناء على تحريضه، وقعت كل الأفاعيل التي تقدم ذكرها وعملت.

صدر في الثاني من أيار، وقد نشرت هذه التقارير في يوم صعود مريم العذراء المباركة.

رسالة من الأسقف الهنغاري إلى أسقف باريس حول التتار

[حوادث عام ١٢٥٧]

«إنني أكتب مجدداً إليكم حول التتار، وكيف أنهم وصلوا إلى قرب حدود هنغاريا، خلال زحف استغرق خمسة أيام، وذلك إلى قرب بعض المياه اسمها دينفير Deinphir [Theiss?]، التي لم يكونوا يستطيعون عبورها في الصيف، وبما أنهم كانوا راضين بالانتظار حتى الشتاء، أرسلوا أمامهم، بعض الجواسيس إلى روسيا، وجرى اعتقال اثنين منهم، وأرسلوا إلى مولانا ملك هنغاريا، وهذين لدي في سجن، وقد تعلمت منهما بعض الأشياء الجديدة، ها أناذا مرسلها إليكم، وقد سألتها عن موقع بلادهما، فأخبراني أنها موجودة خلف الجبال، وهي واقعة قرب نهر يدعونه ايغوغ Egog. وأنا أعتقد أنهم شعب يأجـجـج ومأجـجـج، وسألتها عن عقيدتهما، وبكلمات بسيطة هم لا يؤمنون بشيء، ثم شرعا يخبراني بأنهم خرجوا من بلادهم للاستيلاء على العالم، وهم يستخدمون الأحرف اليهودية، لأنهم لم يمتلكوا شيئاً من هذا خاصاً بهم من قبل، وسألتها من الذي علمهم تلك الأحرف، فقالت: تولى ذلك

بعض الرجال الشاحيين، الذين يصومون كثيراً، ويرتدون ملابس طويلة، ولا يؤذون أحداً، وبما أنها أخبراني بوقائع كثيرة حول هؤلاء الرجال، وجدته يتوافق مع أوهام الفريسيين والصدوقيين، فاعتقدت أنهم صدوقيين وفريسيين، وسألتهما عما إذا كانوا يعملون أي تمييز بين اللحوم، فقالا: لا، لأنهم يأكلون الضفادع، والكلاب، والأفاعي، وكل شيء مشابه، وسألتهما كيف خرجوا إلى خارج الجبال التي سكنوا خلفها، فقالا بأنها رحلة عشرين يوماً لعبور هذه الجبال، في كل من الطول والعرض، ولديهم دوماً اثني عشر ألف رجل على ظهور الخيول لحراسة جيشهم، وأن خيولهم جيدة، لكنها حمقاء، وأن كثيراً من الخيول تتبعهم دون أن تقاد، وعلى هذا إذا ماركب رجل على ظهر حصان، يتبعه بالعادة عشرين أو ثلاثين حصاناً، ولديهم دروع من الجلد أقوى من دروع الحديد، ووفق الطريقة نفسها لديهم أغطية لستر خيولهم، وهم لا يستطيعون القتال على الأقدام، لأنهم يمتلكون أرجلاً قصيرة وأجساداً طويلة، وهم نبالة أفضل من الهنغار ومن الكومان، ولديهم أطراف أقوى، والطريقة التي يغزون بها البلاد، هي أنهم يقتلون السكان، باستثناء الأطفال، الذين يتولى مولاهم جنكيزخان — ومعنى اسمه هذا ملك الملوك — دمعهم بختمه، بكيهم على الوجه، ولدى جنكيزخان اثنين وأربعين مستشاراً، إليهم عهد بختمه، ومامن واحد من الجيش كله يتجرأ على الصراخ بصوت مرتفع، ومامن واحد من الجيش كله يتجرأ على التساؤل: «إلى أين ذاهب مولانا؟» أو «مالذي ينوي أن يفعل»، وهم يشربون ألبان خيولهم، وهي في الغالب مسكرة، ونحن غير قادرين على سماع أي شيء جديد حولهم، يمكن الاعتماد عليه بشكل مؤكد، لأنهم يسرون أمامهم بعض الناس الذين يدعون باسم مورداني Mordani، وهم يقتلون الجميع من دون تمييز، ومامن أحد منهم يتجرأ على لبس نعليه حتى يكون قد قتل صاحبهما، وأعتقد أنهم هم الذين قتلوا الرهبان الدومينيكان والفرنسيسكان، والرسل الآخرين، الذين كان ملك هنغاريا قد أرسلهم

للاستطلاع، وبلاشك هم قد أفسدوا ودمروا جميع الأراضي التي وصلوا إليها، وذلك حتى النهر الذي تقدم ذكره».

رسالة أخرى

«إلى اللامع والمجد جون، الذي هو بنعمة الرب دوق برابانة وبولون، والذي هو رجل موهوب بصلاح مدهش، ومتوج بحكمة الخلاص، وإلى ن. N، الذي هو بفضل الرب لاندغريف أوف ثورنجيا وسكسوني، وكونت بالاتين Palatine، صحة وسلامة من المخاطر لكما وللعقيدة المسيحية:

اسمعوا يوجد هنا جزر، جميع سكانها نصارى، ممن يؤمنون بصليب ربنا، يولولون في الرماد، وفي الثياب البالية، وهم في حالة صيام ودموع، وعويل، فلتسل دموعكم أنهاراً، لأن يوم الرب قد وصل، إنه الآن قد حل، وهو ذلك اليوم العظيم والحاد المريع، ولقد وقع تنكيل لم يسمع بمثله بصليب المسيح، وجاء من الشمال ومن البحر، وإنه بعقل مضطرب وبقلب مفجوع، وبمظهر دامع، وبأنين بالروح، والتنهد بين آونة وأخرى، إنني سعت لإخباركم بالحكاية بقدر ما استطعت، عن كيف قامت شعوب لا يمكن تعدادها، هي ممقوتة بالنسبة للناس الآخرين، وهي شريرة بلا حدود، باجتياح الأرض والدوس عليها بلامبالاة وازدراء، جاءوا من الشرق، ووصلوا حتى حدود مملكتنا، وذلك بعدما دمروا الأرض كلها، فلقد دمروا مدناً وقلاعاً، لابل دمروا حتى المدن الحواضر، ولم يوفروا لأمسيحيين، ولأمسلمين ولايهود، فقد قتلوا الجميع سواء من دون رحمة، باستثناء الأطفال فقط، الذين يختم جنكيزخان على جباههم بختمه، وهم لا يأكلون الناس، بل يفترسونهم، ويأكلون الضفادع، والأفاعي، ويتكلمون بإيجاز، ولا يميزون في أطعمتهم، ومثلما تهرب جميع الحيوانات من وجه الأسد، مثل هذا يفعل الناس المسيحيون، ويديرون ظهورهم للهروب من وجه هؤلاء الناس،

لأن الكومان، وهم شعب شجاع، لم يستطيعوا الصمود ضدهم في بلادهم، بل إن عشرين ألفاً من الكومان قد هربوا إلى عند المسيحيين، وعملوا حلفاً معهم، وهم على استعداد للقتال ضد كل شعب، إلا ضد الشعب المتقدم ذكره، وما العجب من هذا؟ وهم أشخاص مرعبون، لهم منظر مخيف، الغضب ظاهر من أعينهم، وأيديهم قوية متينة، وأسنانهم دموية، وأفواههم جاهزة دائماً لأكل لحوم الناس، ولشرب الدماء البشرية، وأعدادهم كبيرة جداً إلى حد أن جيشهم يزحف بطول عشرين يوماً، ويعرض خمسة عشر يوماً، ولكي نجمل كل شيء بكلمات قليلة، فإن التتار المتقدم ذكرهم قد دمروا تماماً روسيا كلها، وبولاندا حتى حدود مملكة بوهيميا، والشطر المتوسط من هنغاريا، ودخلوا فجأة إلى المدن، وشنقوا رؤساءهم في وسطهم، ولذلك نحن نعتقد أنهم سيف غضب الرب، بسبب ذنوب الشعب المسيحي، كما شهد على ذلك القديس ميثودياس Methodias، الذي دعا هؤلاء التتار باسم «الاسماعيلية والحمر الوحشية» إلخ.

لكننا نشق بفضل ورحمة القاضي الأعلى، ونتوجه بالرجاء بتواضع إلى الرجال المقدسين من الدومينيكان والفرنسيسكان للدعوة إلى حملة صليبية، وإلى الصلاة، وكبح الغرائز، والصوم، من قبل جميع شعوب المسيحية، ذلك أننا نقترح الإقامة في المملكة السماوية، وأن نرفع السلاح، ونمسك الترس، لأنه من الأفضل لنا أن نموت في الحرب، على أن نشهد الشرور محيقة بشعبنا، وبقديسينا، وإذا ما تحطمت ترستنا تحت وطأة الحملة الأولى وضربات السيوف، وعندما تصبح بيوتنا عرضة للنيران وأراضينا قد نهبت واجتاحت، لابد للبيوت المجاورة، والمقاطعات المجاورة، أن تأخذ حذرهما. وداعاً.

لقد سمعت من الراهب روبرت دي ثيل Theles بأن هؤلاء التتار قد دمروا بالفعل سبعة أديرة للرهبان».

رسالة ثالثة

«إلى جميع الأبناء الأعزاء والمخلصين في المسيح الذين من الممكن أن تصل إليهم هذه الرسالة، من الراهب جوردان، من طائفة الفرنسيسكان، نائب منطقة بولاندا، ودير برنغ Pring (1-)، مع بقية الرهبان صحة:

إنه من خلال ذنوب الناس، ازداد تلقي التعاسات في هذا العام، والمآسي، التي عرفت من قبل، وجرى الاخبار عنها، والتنبؤ بها، قد نزلت بنا، وكأنها قادمة تطير بأجنحة من عند الرب، فلقد جرى طرد الرهبان الدومينيكان، ورهباننا، وجميع الآخرين من المؤمنين، من شعب التار، الذي من بلاد التتر Tartarus، بعنف جرى وصفه في بينات الكتابات المقدسة، لأن دولاً كثيرة غير معروفة قد جرى تدميرها، وروسيا التي هي ليست دولة غير معروفة، قد هلكت مع دوقاتها السبعة، وقاموا أكثر من هذا، وبالإلغار، بغزو أراضي الكنيسة، وبسرعة عبروا أعظم الأنهار وأكبرها، وأكثف الغابات، وقدموا بصورة مدهشة جداً، فاحتلوا الشطر الأكبر والأقوى من هنغاريا، وهذا الأمر، وإن كنا —بسبب المسافة— لانستطيع أن نقدم إليكم عنه معلومات كاملة وصحيحة، مع ذلك سوف نقدم إليكم رواية صادقة عن الأشياء التي وقعت في مقاطعتنا.

إن بولاندا كلها تقريباً، قد دمرت من قبل أفراد هذه الشعوب المتوحشة، الذين لا يقيمون وزناً، للعمر، أو جنس، بل يذبحون الجميع بحد السيف، ويدنسون الأماكن التي تقدست من قبل الرب، وهم الآن على حدود ألمانيا وبوهيميا، جاهزين لاقتراف جميع الأفاعيل الوحشية نفسها، ما لم يمنعهم الرب عنا وعن بقية العالم المسيحي، ولأن العالم

المسيحي مثقل بالحروب الكثيفة والانشتاقات، يبدو أنه يقدم قليلا من الانتباه، أدنى مما ينبغي، ومما هو ضروري للصالح العام والسلام ومنفعته العامة، ونحن مضغوط علينا من قبل هذه المخاطر، إننا نسأل فقط تضرع صلواتكم، وحث جميع المؤمنين لفعل ذلك، باخلاص صحيح، وليكن معلوماً من قبلكم أن خمسة ديرة تابعة للرهبان الدومينيكان مع ديرين عائدين لرهباننا، قد جرى تدميرهم كلياً، ويغطي أعداؤنا بمعربديهم مساحة واسعة من الأرض في الشمال، هي أكبر من توسكانيا ولومبارديا، وفقط ثلاثة مواقع نجت، فموقع واحد أو بالحري اثنان قد نجوا، ومن الموقع الثالث، الذي قبل كان في بوهيميا، خرج الملك لمواجهةهم مع جيش كبير جداً، لكن النصر مع الرب.

صدر في بنسك في العام ١٢٤٢ لمولانا، وفي اليوم الرابع قبل حلول شهر نيسان».

رسالة رابعة

«إلى جميع أعضاء الجماعة الدينية والمخلصة للكنيسة المسكونية المقدسة، الذين سوف يشهدون أو يسمعون الرسالة الحالية، من ف. F، الذي هو بفضل نعمة الرب رئيس رهبان دير القديسة مريم، ومن جميع الرهبان في المكان نفسه، الذين هم من طائفة القديس بندكت، القاطنين في هنغاريا، مواساة الفارقليط، والصحة المستحقة بفضل القديس بندكت، والمجد إلى الأبد:

نحن نوصيكم بالإحسان إلى حملة هذه الرسائل، وهم من الرهبان البندكتيين، وجون، وكهنة ورهبان من ديرنا، أرسلنا بهم من دير القديسة مريم في روسيا للإقامة في إيرلاندا، لأننا أرغمنا على فعل ذلك، بالوصول غير المتوقع للتتار، الذين إليهم نقول مع الشعور بالعار قد

منح اسم اسمايلين، وبالأأسف، إن كنيستنا الأم تتن وتنتحب من أجل أولادها، عبيد الرب، الذين تفرقوا في مختلف دول العالم، بسبب التتار، الذين وصلوا بأعداد كبيرة، ولقد غزونا عبر الحدود الشرقية، وقتلوا الشطر الأكبر من السكان في تلك الأماكن، ونهبوا أيضاً نهباً شاملاً ممتلكات كنيستنا، والموارد التي كان رهباننا يعيشون منها، ولقد قيل بأنه انقضى حتى الآن اثنان وأربعين عاماً منذ أن غادروا الجبال المحيطة ببلادهم، وقد جاءوا متقدمين — كما نعتقد — من هذه البلدان الملعونة، ونهبوا ودمروا مثل حيوانات متوحشة بلدان آسيا، وبوحشية قتلوا أربعة ملوك من ملوك تلك البلدان مع أمرائهم، وقتلوا في يوم واحد، أو بالحري بلحظة واحدة الملك الفارسي مع المتعلقين به، وخمسة وعشرين من دوقات روسيا الأقوياء، وهنري دوق بولاندا، صاحب الذكرى الطيبة، مع أربعين ألف رجل، كما أنهم أرغموا بيلا Bela الملك القوي لهنغاريا، وثلاثة رؤساء أساقفة، وأربعة نواب أساقفة، وخمسة وستين ألف رجل على الفرار، وفي الحرب نفسها، أيضاً جرحوا بجراحة مميتة كولومان Colomans أخى الملك المتقدم ذكره، ولذلك مات بعد وقت قصير، ثم إنهم انطلقوا نحو مناطق دوق النمسا النبيل، وستيريا Styria، وتخوم تريفيسيا Trevisa، ومورافيا وبوهيميا، وعبروا في يوم عيد الميلاد بقوة كبيرة، فوق نهر الدانوب، الذي كان متجمداً، وجاء عبورهم إلى الجانب الآخر من النهر، حيث نهبوا ودمروا أراضي الأمراء الذين تقدم ذكرهم، ومحقوا بشكل وحشي كل شيء كان هناك، دون أن يوفرنا جنساً، واقترفوا بصورة بشعة كل أنواع الجرائم، فقد ناموا مع نسائهم في الكنائس، ومن المحزن القول أنهم عملوا مرابط لحيولهم في الأماكن المقدسة الأخرى، وتعاضمت وقاحتهم من خلال غضب الرب، وبلغت من الشدة أن رجال الدين، أي رؤساء الأساقفة، والأساقفة، ورؤساء الرهبانيات، والأمراء، وحشود هائلة لم نعرف أسماءها، قد هربت من أمام قادة

هؤلاء المتوحشين غير المدجنين، وهم لا يتوقعون شيئاً على أيديهم، غير الموت، وجرى قتل الرهبان، والراهبات، والواعظين، وقد ماتوا شهداء في سبيل اسم المسيح، ونحن نعتقد بأنهم قبلوا للعيش في سعادة سرمدية، وبناء عليه نحن نتوسل إلى محبتكم متواضعين من أجل أن تفتحوا صدر الرحمة إلى الذين يفرون الآن إليكم للالتجاء.

صدر في فينا في عام النعمة ١٢٤٢، في اليوم السابع من كانون الثاني.

★★★ ★★ ★★

وانتشرت في هذه الأيام بسبب هذه الأخبار من هذا النوع، الأبيات التالية، المعلنة عن قدوم المسيح الدجال:

«عندما يكون ضعفي ستائة عام وخمسين زيادة

قد مضوا منذ ولادة ابن المباركة مريم

وقتها سوف يأتي المسيح الدجال مليئاً بالشور».

رسالة خامسة

«إلى جميع اخوانها، من الراهب رتشارد من طائفة الدومينيكان، وجون من طائفة الرهبان الفرنسيكان، صحة:

لقد سمعتم أخباراً متفرقة، من أشخاص متنوعين حول التتار الملعونين، لكن ليكن معلوماً لديكم، بأن الأشياء التي نكتبها الآن إليكم، هي الأكثر صحة، ولا يمكن أن تكون زائفة:

إنهم أقوياء، ورجال حرب، وعددهم كبير، ومسلحين بها فيه الكفاية وبشكل جيد، وهم قد دمروا بلداناً كثيرة، ومن هذه البلدان، ليكن معلوماً لديكم، بأن الشطر الأكبر من روسيا قد جرى نهبه واجتياحه، وتعرضت مدينة كييف والقلعة التي كانت هناك إلى الدمار، وجرى قتل

عدد كبير، ولقد علمنا من الذين نجوا من تلك البلاد، وبشكل رئيسي في سكسونيا، بأنهم هاجموا تلك المدينة وأبراجها بإثنين وثلاثين منجنيقاً، ولقد خاضوا الحرب لمدة عشرين عاماً ضد الروس، غير أنهم قدموا في هذا العام قبل عيد الفصح إلى بولاندا، حيث ذبحوا أعداداً من الناس، وتملكوا بعض المدن الجيدة، وقد واجههم هنري دوق بولاندا مع جيشه، لكنه قتل، مع حوالي عشرة آلاف رجل من أتباعه، زحفوا من بولاندا، فوصلوا إلى حدود ألمانيا، حيث من هناك انعطفوا جانباً إلى مورافيا، ودمروا ونهبوا جميع تلك البلاد الجيدة، وواجه بعض هؤلاء جيشاً كان قادماً ضدهم من خلال هنغاريا، فأوقعوا به ونالوا منه، وقاموا بعد ذلك باحتلال الشطر الأكبر من هنغاريا، حيث طردوا منها ملكها، إلخ».

- ٨٦٥١ -

الملاحق

- 1895 -

- 1602 -

- 1896 -

الملحق الأول
أشعار حب وتمجيد للصليب والقدس والفرسان

- 1704 -

-

- 1898 -

من أشعار وأغاني الحروب الصليبية ذات التواريخ المتنوعة، والتي
من الممكن أن ندعوها خواطر ذاتية، حيث تقدم لنا حقيقة تاريخية عن
الحروب الصليبية، وعن واجب الفرسان في تلك الآونة لإنقاذ القدس
بيت الرب:

أيها الفرسان أحاطكم الرب بحمايته.
عندما اشتكي إليكم من الأتراك والمرابطين.
الذين تصرفوا باستهانة واستخفاف إزاء مساهمهم بمقدسات الرب،
كم هو كبيرٌ أَلْمَنَّا لمساهمهم بأول أماكن الرب وأقدسها.

★★★ ★★ ★★

من يذهب الآن ليلحق بالملك لويس
عليه أن لا يخاف الجحيم، لأن روحه
ستسكن الجنة مع ملائكة الرب.

★★★ ★★ ★★

القدس أخذت كما تعلمون
والمسيحيون في حزن شديد
الكنائس سلبت ونهبت
والمقدسات انتهكت
أيها الفرسان تحركوا وتشجعوا، وضحوا بأنفسكم من أجل الرب،
الذي صُلب من أجلكم.

★★★ ★★ ★★

اقتدوا بالملك لويس

الذي يملك الجاه والمال والسلطة، ومع كل هذا ترك قصوره وأملاكه
ومدنه وأطيانه ليذهب إلى القدس، حيث صلب

المسيح الرب من أجلنا، ليخلصها.

★★★ ★★ ★★

من يذهب الآن ليلحق بالملك لويس

عليه أن لا يخاف الجحيم، لأن روحه

ستسكن الجنة مع ملائكة الرب.

★★★ ★★ ★★

سَلِّم الرب لليهود

ليحررنا من أسر الجحيم

أولئك الذين جرحوه خمسة جروح

ليتعذب ويتألم من أجلنا حتى الموت

يناديكم المسيح الآن ويتوجه إليكم للقضاء على الكنعانيين، وعلى
الجماعات المتعطشة للدماء

ليأخذوا جزاء ما اقترفته أيديهم.

★★★ ★★ ★★

من يذهب الآن ليلحق بالملك لويس

عليه أن لا يخاف الجحيم، لأن روحه

ستسكن الجنة مع ملائكة الرب.

★★★ ★★★★★

حدد المسيح الموعد واليوم في القدس
للآثمين، مع هؤلاء الذين يعرفون تماماً كيف سيقاتلون،
هؤلاء الذين أحبوا المسيح، وذهبوا من أجله

★★★ ★★★★★

من يذهب الآن ليلحق بالملك لويس
عليه أن لا يخاف الجحيم، لأن روحه
ستسكن الجنة مع ملائكة الرب.

★★★ ★★★★★

هيا اذهبوا واغزوا مهد موسى وقبره
في سيناء، انتزعوه من أيدي المسلمين
وهكذا فلق موسى البحر الأحمر بضربة واحدة إلى قسمين
عندما كان شعبه يتبعه، وفرعون يلحق به،. ففضى البحر على فرعون
وأتباعه.

★★★ ★★★★★

آه وحدكم أيها العشاق تفهمون قصدي
سأجعلكم شاهداً لألمي ومعاناتي
بانتزاعي من بين ذراعي حبيبتني

عندما تضيع حبيبتي مني، ماذا يبقى لي إذاً

★★★ ★★ ★★

الحب، نعم، أستطيع أن أقول هذا

لو استطاع المرء أن يموت حقاً من الألم.

فلن أنظم بعد اليوم لأشعاراً ولا أغنيات

★★★ ★★ ★★

عذب أنت أيها الرب المولى، ماذا جرى لي؟

هل يجب علي فعلاً أن أقول لها وداعاً؟

آه، نعم، لم يبق لي سوى أن أذهب بدونها إلى أرض بعيدة

فإذا رحلتُ فسيكون عذابي الذي ينتظرنى أخف قليلاً من عذابي هنا
من غير عزاء.

★★★ ★★ ★★

أيها الرب المولى، كيف ستكون حياتنا بعد فراقنا

كيف ستكون أفراحنا وأحاديثنا،

والعبارات التي كانت ترددها لي حبيبتي

تلك التي كانت لي سيدة ورفيقة وحبيبة

عندما تذكرني بحضورها العذب، وطيبتها وحنانها نحوي

كيف لقلبي أن يتحمل فراقها (القدس)

بالتأكيد، أنه لأمرٌ سيء صعب

ماأراد الرب أن يمنحني كل هذه المسرات دون مقابل،
كم كنت أخشى الموت تحت وطأة ديوني نحو الرب
الشفقة! الحب! هذا إذا أراد الرب أن يتفضل وأن يهبني إياها.

★★★ ★★ ★★

وهكذا سينكسر في قلبي حباً حقيقياً
لأستطيع انتزاعه من نفسي أو التخلي عنه
حينذاك قد يجب علي أن أهجر سيدتي (القدس)

★★★ ★★ ★★

هؤلاء الوشاة الوجيهون سيسعدون ويتهجون بتعديبي، وبالألم
الذي سيصيبني
لن أشفق عليهم أبداً ولن أتسامح معهم ولن يكون قلبي رحيماً
معهم

لأنهم قد أضاعوا ثمرة حياتي وجهادي
هؤلاء الخونة قد سببوا لي الكثير من الألم.
فلن يكون الرب قد فرض علي إلا عباً ليس بأثقل علي منه.

★★★ ★★ ★★

آه، ياسيدي، سأذهب إليهم لأقاتلهم
أوصيك بالله خالقنا، حيثما أذهب
ولأعرف إن كنت ستشهدين رجوعي يوماً ما
أو أنه من الممكن لي يوماً أن أراك ثانية،

ولكنني أرجو منك حيثاً أذهب، أو حيث أبقى، أو أعود، أن تكوني
مخلصة لعهدنا.

★★★ ★★★★★

هل للرب أن يمنحني رأفته
تلك هي صلاة قلب أحبك بإخلاص

★★★ ★★★★★

إنه ربيع أيار، أزهار البنفسج والبلابل تدفعني لأغني
وقلبي يجعل حبي لها (القدس) عذباً رقيقاً لأجرؤ على مقاومته
آه! إن الرب منحني السعادة الفائقة
بأن يجعلني أضمرها عارية بين ذراعي
تلك التي وهبتها قلبي وعقلي

ثم سأذهب إلى ما وراء البحار لأحارب مشاركاً بالحملة الصليبية

★★★ ★★★★★

ظهرت لي منذ البداية غاية في العذوبة والرفقة
حتى أنني لم أكن أفكر بعذابي ومعاناتي من أجلها
فلقد كان وجهها الرقيق وشفتها غاية في الجمال
وكانت عيناها الزرقاوتان (المائلتان للاخضرار) الجميلتان والمليئتان
بالضحك

والصفاء قد جعلتني أسيرها قبل حتى أن أجرؤ على الارتباط
والتعلق بها.

فإذا ما أرادت أن تأسرني أو تحررني، وإذا ما أخفقت أنا، أو إذا
ما أعطتني وعوداً

سأفضلها على أية واحدة غيرها.

★★★ ★★★★★

آه! لماذا تتأملها عيناى

هذه المرأة الرقيقة التي تستحق لقب الحبيبة

★★★ ★★★★★

هي التي تضحك مني عندما أحبها بهذا القدر
لا يوجد أي إنسان خائنه تلك العذوبة، بهذا القدر
عندما أتعلم بها، فلا تمنحني إلا السعادة

★★★ ★★★★★

الآن إنها لي وهي تقتلني دون مسوغ
لقد أحببتها حباً صادقاً من دون شك
ولا أرى في هذا باعثاً آخر

تنهدت آلاف التنهدات وتأوهت

ولم ترق لحالي ولو مرة واحدة

منعتني أن لأحبها إلا بإخلاص

وتركتني بلا نوم أو راحة

فستكون هي انتصاري وثأري

فلن نلوم إلا الموت من أجل الحب

★★★ ★★ ★★

أفراح الحب ستتوج الآخرين

أراد الرب أن يضيء شعلتي أنا فقط

لا، ذلك هو مصيري، هذا ما فعله أعداء الحب

مع ذلك هم يعرفون بأن هذا لن يفيدهم شيئاً

هؤلاء الذين يستولون على شيء لا يمكن أن يُعطى

★★★ ★★ ★★

الذين ينشرون الحقد والكراهية

وتستمر الحروب دون أن يربحوا شيئاً (الأعداء)

وقد لا أستطيع التنهد بعد الآن من كثرة نطقي باللعنات هؤلاء

★★★ ★★ ★★

سأخذ نصيبي في سبيل حبك ونصبي هو الموت

ولكن في اللحظة التي قد أموت فيها

سينكشف كل شيء وسيظهر واضحاً

أن الرب لن يعفو عنهم مطلقاً (الأعداء)

★★★ ★★ ★★

آه! أيها الرب كم هو صعبٌ علي أن أترك

السيدة الأفضل التي كانت دائماً معينة وحبيرة

ولطالما كان ألمي كبير لفراقها،
فإن الرب الطيب سيمنحني رؤياها ثانية

★★★ ★★★★★ ★★★

مسكين أنا! ماذا أقول؟

لن أتركها أبداً

فإذا ذهب جسدي لخدمة الرب
فإن قلبي سيبقى صامداً بكامل قوته
من أجلها سأذهب متنهداً إلى سورية
لأنه لا يجوز لأحد أن يتخلف
عن أداء واجبه نحو الخالق
ومن يتخلف عن هذا سيكون مصيره الخطر الشديد
فالذين يتخلفون عن هذا يعرفون جيداً أنهم أذلاء

★★★ ★★★★★ ★★★

فهذا هو برهان الشجاعة والبطولة
وهاهو عندما نغزو الفردوس، ونحقق الشرف والمجد والشهرة
وحب حبيبته (القدس حبيبة الرب)
حوصر المسيح في أرضه المقدسة (القدس) لكننا سنرى كيف سينقذه
هؤلاء

من سجنه المعتم وسيرفعون الصليب عالياً
وسيعرف الذين تقاعسوا عن إنقاذ القدس بأن العار سيغطي

وجوههم كلها
إلا الشيوخ، أو القاصرين، أو المعلولين الذين لا يستطيعون الذهاب
ليحاربوا
أما الأقوياء والشباب والأغنياء فليس لهم عذراً بالبقاء هنا دون
الدفاع عن القدس

★★★ ★★ ★★

أما رجال الدين والفكر والكهنة الذين لا يتوقفون عن فعل الخير
والعمل النبيل
فسيشاركون بهذا الحج المقدس لتحرير القدس بنبلهم وأعمالهم
الطيبة.

وأيضاً النساء الطاهرات اللواتي بقين مخلصات للغائبين (أزواجهن)،
ماعدات اللواتي انغمسن في الفسق والخبث والفساد.

كل الناس الطيبين سيشاركون بهذه الحملة لتحرير القدس
أما الإنسان الذي لا يرضى أن يعيش بالحزن والأسى،
الذي قد يذهب سعيداً فرحاً لملاقاة الموت من أجل الرب،
فسيكون الموت بالنسبة إليه عذباً

فبالموت وحده نستطيع أن نسترد أعلى الممالك
لا بقاء لإنسان لم يمت في سبيلها، حيث الجميع سيتحولون إلى حياة
ملؤها المجد.

★★★ ★★ ★★

أيها الرب استبسلنا في سبيلك لمدة طويلة دون جدوى.
لكن في هذا الموقف وفي هذه الحرب
سنرى من سيعرف كيف يبرهن عن شجاعته.

★★★ ★★ ★★

سنحاول إصلاح خطئنا وفعلنا المشين
الذي جعلنا نمتلئ خجلاً ونتطير غضباً
وذلك لأن الأماكن المقدسة ضاعت في عهدنا
حيث تعذب الرب من أجلنا وعانى من مرارة الموت
فإذا تسامحنا الآن مع أعدائنا الطاغين
ستمتلئ حياتنا خديً وعار

★★★ ★★ ★★

القدس تتكلم:
سأغني من أجل أن تهدأ روحي
لأنني بحاجة للراحة في هذه المحنة
لأتفادى الموت أو الجنون
الآن أرى جيداً بأن أحداً لن يعود من هذه المنطقة المقفرة
لكن حيث يبقى حبيبي (المسيح)
يرتاح صدري، ويخف عذابي عندما أسمع كلاماً عنه
ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون: «إلى الأمام»

انقذوا ذاك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة هؤلاء المسلمون!

★★★ ★★★★★

سأتحمل مصيبتني وتعاستي

حتى يمضي العام

إنه الحج الذي سيحرر القدس ويعيدها إلينا

★★★ ★★★★★

وعلى الرغم من أن الأمر سيكون ضد رغباتي، لكنني لأستطيع

أن أقبل بزواج غيره (المسيح)

وسيكون مجنوناً من يجرؤ على مناقشتي بالأمر

★★★ ★★★★★ -

ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون: «إلى الأمام»

انقذوا ذلك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة هؤلاء المسلمون!

★★★ ★★★★★

لماذا أنا حزينة إلى هذا الحد

فمن كان سبب عذابي، أصبح بعيداً عني

فكم أنا جميلة، وكم هو جميل

أن يكون هناك الكثير من الضحك والسرور

ولكن لماذا افترقنا عن بعضنا أيها الرب؟

★★★ ★★★★★ ★★★★★

ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون: «إلى الأمام»

انقذوا ذلك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة، هؤلاء المسلمون!

ولكنني بقيت مخلصاً له

فعندما تهب على المنطقة نسائمٌ عذبةٌ قادمة من بلادٍ عذبةٍ

ذهب إليها حبيبي — المسيح الرب.

أحس وكأن الرب يلامسني

من خلال معطفي الرمادي هذا.

★★★ ★★★★★ ★★★★★

ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون: «إلى الأمام»

انقذوا ذاك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة، هؤلاء المسلمون!

★★★ ★★★★★ ★★★★★

وكم أنا آسفة بأنني لم أرافقه عندما رحل (الرب)

فقميمه الذي كان يرتديه، قد أرسله لي لأضمه إلى جسدي ليلاً،

وعندما تتأجج نار الحب فيّ وتحرقني، أضعه إلى جانبي أثناء نومي

وأجعله قريباً من جسدي العاري، حتى أخفف من ألمي

★★★ ★★ ★★

ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون: «إلى الأمام»

انقذوا ذاك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساء، هؤلاء المسلمون!

★★★ ★★ ★★

أيها السادة اعلموا، أن الذي لم ينو الذهاب إلى هذه الأرض المقدسة
حيث ابن الرب عرف الحياة والموت.

والذي لم يأخذ الصليب معه ليذهب إلى ما وراء البحار ليحارب،

سيصعب عليه دخول الفردوس

أما الذي يذكر الرب ويرأف لعذابه من أجلنا

يجب عليه أن يترك أرضه ومملكته ليثأر لموت مولانا، ويخلص أرضه
ومملكته،

وجميع السيئين الذين لا يحبون الرب ولا الشرف ولا المجد

كل واحد منهم سيقول: ماذا سيجري لزوجتي إن ذهبت؟

ومهما كان الثمن لن أهجر أحبائي.

هؤلاء قد مسهم الجنون لأنهم تقاعسوا عن واجبهم

ففي الحقيقة ليس لي حبيب غيره—الرب الذي قبل أن تسمريده
على الصليب من أجلنا.

انظروا الى الشجعان من الفرسان، فهؤلاء الذين أحبوا الرب وشرف
العالم

هؤلاء هم العقلاء الذين أرادوا أن يذهبوا إليه (المسيح)
أما الجبناء وذوي النفوس الوضيعة فسيقبعون هنا كالعميان،
فبالتأكيد لم يرغبوا أن ينقذوا الرب ولو مرة واحدة في حياتهم
إنهم الذين أضاعوا مجد العالم بما فعلوه.

★★★ ★★ ★★

ترك المسيح نفسه يتعذب على الصليب وقال:

إن أنتم ساعدتموني على حمل الصليب

فستذهبون الى حيث الملائكة

هناك ستروني وترون أُمي مريم

أما أنتم الذين لم تنقذوني، فستهبطون إلى أعماق الجحيم

★★★ ★★ ★★

ليتخيل كل واحد نفسه وكأنه يستطيع أن يعيش بسعادةٍ إلى الأبد

★★★ ★★ ★★

فالشیطان والخطیئة یسیطران إلى هذا الحد دون تميز أو جرأة أو
جبروت

أيها الرب العذب لا تتركهم يفكرون بهذه الطريقة

واجعلنا نفعل ما نستطيع

وأن ندخل مملكته ونتأملك

★★★ ★★★★★

أيتها السيدة العذبة والملكة المتوجة (مريم العذراء)

صلي من أجلنا أيتها العذراء السعيدة

فسنكون في مأمن من كل الشرور والآثام

★★★ ★★★★★

الملحق الثاني
مختارات من تاريخ السلاف
تأليف الألماني

هيلمولد كاهن بوساو Helmold, Priest of Bosau

[١١١٨-١١٧٧م؟]

- ۸۶۷۲ -

- 1916 -

رسالة بطرس الراهب

هناك حادثة تستحق الحكاية، وهي حادثة ينبغي ذكرها من قبل الأجيال المقبلة، وقد وقعت في الأيام الأخيرة لهنري الأكبر، فقد كان هناك واحد اسمه بطرس، هو من أصل اسباني، ومن حيث الاختصاص راهباً، فقد دخل إلى داخل حدود الامبراطورية الرومانية، و أطلق صوته عالياً، وقام بالتبشير في المملكة كلها، حيث حث الناس وحرصهم على الذهاب إلى القدس، لتحرير المدينة المقدسة، التي كانت بأيدي البرابرة، وأخرج رسالة وقدمها إلى الناس مؤكداً بأنها نزلت من السماء، جاء فيها بأن الوقت قد حان بالنسبة للشعوب، وأن تلك المدينة ينبغي تحريرها، وهي المدينة التي ديس عليها من قبل الكفار.

وبعد ذلك قام الناس الأكثر قدرة في جميع البلدان، من أساقفة، ودوقات، وكونتات، ورجال فرسان، وكذلك رجال من العامة، ورؤساء للرهبان، ورهبان، فركبوا الطريق إلى القدس تحت قيادة غودفري، الأكثر شجاعة، ومع الاعتماد على النعمة الربانية استعادوا تلك نيقية، وأنطاكية، وكثيراً من المدن، كانت بأيدي البرابرة، ومن هناك تابعوا، فحرروا المدينة المقدسة، من البرابرة، ومن ذلك الوقت أخذت أماديح الرب يزداد انشادها هناك، وقد عبد الرب من قبل شعوب الأرض، في المكان الذي وقفت عليه قدماء.

برنارد المبارك راعي دير كليرفو

وقعت في هذه الأيام وقائع كانت غريبة، وقد أدهشت العالم كله، ففي الوقت الذي كان فيه يوجينوس البابا الأكثر قداسة في السلطة، وكان كونراد الثالث على رأس الدولة، ازدهر هناك برنارد، راعي دير كليرفو، الذي صار اسمه مشهوراً جداً بوساطة التقارير التي تحدثت عن معجزاته، حتى أن حشوداً من الناس تدفقت عليه من كل مكان، وهي راغبة بمشاهدة العجائب التي كانت تعمل من خلاله، وجاء برنارد أيضاً إلى ألمانيا، وظهر في قداس لاهوتي في فرانكفورت، حيث صدف أن قدم كونراد الذي كان الملك آنذاك، في وضع احتفالي، مع حاشية كلها من الأمراء، وبما أن الرجل المقدس، كان قد عزم باخلاص شديد على شفاء المرضى باسم الرب، فقد وقف في الكنيسة بحضور الملك والأمراء الكبار، ونظراً لحشد الناس الكبير، لم يمكن لأي واحد أن يكون متأكداً من الذي كان يعانيه كل واحد، أو من الذي كان يتوقع أن يحصل على الفرج، وكان كونتنا أدولف هناك، راغباً بالحصول من المولى على العلم الصحيح بفضائل الإنسان، وجرى في الوقت نفسه تقديم طفل إلى برنارد أعمى وأعرج، وحول عجزه لم يكن هناك من شك، ووقتها شرع الكونت العالي الحكمة، يراقب بعناية ليرى عما إذا كان ربما لن يحصل من خلال هذا الطفل على برهان على قداسة الرجل، وكان المولى أخبره بتقديم شفاء لأمراضه، أمر رجل الرب بجلب الطفل واحضاره أمامه، وكان هذا على عكس طريقته، لأنه بالنسبة للآخرين تولى فقط مباركتهم، وعندما بات الطفل حاضراً، أخذ برنارد الطفل بيديه، وجعل يحك بنعومة العينين، فأعاد لهما الرؤية، ثم أقام برنارد ركبتيه الملتويتين، وأمره أن يركض إلى الدرج، ليقدم برهاناً مرئياً أنه قد شفي في نظره وفي خطاه، وبدأ الرجل المقدس — بموجب أي أمر إلهي أنا لاعرف — يمرض الأمراء وحشود المؤمنين الآخرين على الانطلاق

نحو القدس لقهر الشعوب البربرية للشرق، ولاخضاعهم إلى الحكم الصليبي، قائلاً بأن الوقت قد جاء، وهو الوقت الذي ستأتي به الأمم مع بني اسرائيل لتتخذ.

وبعد الفراغ من كلمة الواعظ وبناء عليها، كرس حشد كبير جداً من الناس أنفسهم منذ تلك اللحظة لاتباع هذا الطريق، كان بينهم وأولهم وأعظمهم حماسة الملك كونراد، والدوق فردريك أوف سوابيا، الذي صار فيها بعد ملكاً، ودوق غيولف Guelph، مع الأساقفة والأمراء، وهكذا تشكل جيش من النبلاء، والعامة، والرعاع، كان أكبر من أن يمكن تعدادده، وما الذي ينبغي لي قوله عن جيش الألمان، عندما انضم إليه لويس ملك البارسيين، وجميع القوة المقاتلة للفرنسيين، التي دعمت قضيتهم؟ فمثل هذا الجيش لم يعرف اجتماعه في أيامنا، أو سمع به منذ بداية الخليقة، فهو كان بالفعل جيشاً عظيماً إلى أقصى الحدود، وقد حمل أفرادهم علامة الصليب على ملابسهم وعلى أسلحتهم، ورأى على كل حال الذين خططوا للحملة أن من المفيد تعيين الجزء الأول من الجيش للذهاب إلى بلدان الشرق، والجزء الثاني للذهاب إلى اسبانيا، وأن يذهب جزء ثالث إلى السلاف الذين يعيشون بجوارنا.

الملك كونراد ولويس

انطلق الجيش الأول، الذي كان هو الأكبر، عبر الطريق البري مع كونراد ملك ألمانيا، ولويس ملك فرنسا، وأعظم أمراء المملكتين، وقد مضوا عبر مملكة هنغاريا حتى وصلوا إلى حدود بيزنطة، فأرسلوا رسلاً إلى ملك الاغريق، حتى يمنحهم عبوراً وحقوق سوق، لأنهم كانوا يرغبون بالذهاب عبر أراضيهم، ومع أن هذا الملك كان سيئاً، لا يرغب بالتعاون، فقد أصدر مرسوماً لصالحهم إذا ما قدموا مسالمين، فأعادوا إليه رسالة بأنهم لا ينوون إحداث اضطراب، لأنهم تطوعوا للقيام بحملة صليبية لمدّ حدود السلام، وبناء على رغبتهم — على هذا

الأساس — منحهم ملك الاغريق حق عبور أراضيهم، وأن يشتروا بشكل حر ماتعرضه الأسواق للبيع، وأن يقيموا معسكراتهم حيثما رغبوا، وشوهد في هذه الأيام في الجيش العديد من نذر السوء والمصائب، وكان أعظم هذه الشارات وأغربها، هو أنه حدث في إحدى الأمسيات أن غلف ضباب كثيف المعسكر، وعندما ارتفع هذا الضباب، كانت الخيام كلها مغطاة مع كل شيء كان موضوعاً بالعراء، وظهر وكأنه يقطر دماً، وكأن الغيوم أمطرت دماً، ولدى مشاهدة الملك لهذا استخلص مع بقية الأمراء بأنهم مدعوين لمواجهة محنة هي الأكثر تعباً، وكذلك مخاطر الموت، ولم يخطئوا في الذي توصلوا إليه، فليس بعد ذلك بوقت طويل وصلوا إلى منطقة جبلية، فيها وجدوا وادياً جميلاً جداً، مع أرض مرجية ونهر جاري، وهناك أقاموا معسكرهم، وذلك على سفح الجبل، لكن حيوانات الجر، مع ست عربات حملت مؤن وعتاد الفرسان، وأيضاً عدداً كبيراً من المواشي المعدة للذبح، أقيمت في وسط الوادي حتى تكون على مقربة من مجرى الماء والمرعى الموائم.

وعند حلول الظلام سمع قصف الرعد، مع أصوات عاصفة من فوق قمة الجبل، ثم ياللهول حدث في منتصف الليل، لا أدري من خلال مطر الغيوم أو بعض الوقائع الأخرى، أن تضخم مجرى النهر، وفاض وفي لحظة واحدة غسل كل شيء وجرفه إلى البحر، وشمل ذلك الرجال والدواب، وكل من كان في الأجزاء السفلى من الوادي، فكانت هذه أول كارثة عانى منها فرسان هذه الحملة الصليبية، وقام الآخرون الذين بقيوا أحياء باستئناف زحفهم الذي كانوا قد شرعوا به، وعند إكمال عبورهم لبلاد الاغريق، وصلوا إلى مدينة القسطنطينية، وبعدما استراح الجيش هناك لبضعة أيام، وصلوا إلى شاطئ البحر الذي يعرف باسم ذراع القديس جورج (البوسفور)، وكان ملك الاغريق قد أعد سفناً من أجلهم للعبور بالجيش ونقله، ووضع كتاباً توجب عليهم أن

يخبروه بعدد المقاتلين، وعندما نظر إلى تقريرهم تنهد بعمق وقال: «إلى أين أيها الرب تقود هؤلاء الناس العديدين بعيداً عن أوطانهم؟ حقاً إنهم يحتاجون إلى ذراعك القوي حتى يتمكنوا ثانية من رؤية أوطانهم الجميلة، أي بلادهم التي ولدوا فيها».

وعبر لويس ملك فرنسا البحر، ووجه زحفه باتجاه القدس، غير أنه فقد جيشه كله في القتال مع البرابرة، وما الذي سوف أقوله عن ملك ألمانيا والذين كانوا معه؟ فقد اقتيدوا إلى داخل صحراء كبيرة جداً، من خلال خيانة نائب ملك الاغريق، الذي توجب عليه قيادتهم إلى أراضي الفرس، وقد هلكوا من الجوع والعطش، وهكذا تبددوا من الجوع والعطش، إلى حد أنهم قدموا عن طوعية رقابهم إلى البرابرة الذين هاجمهم، أما الملك والرجال الأقوى معه، الذين نجوا من الموت، فقد هربوا عائدين إلى بيزنطة، آه أيتها الأحكام الصادرة عن العلي الأعلى، لقد كانت الكارثة التي حلت بالجيش كبيرة جداً، ولقد كانت فاجعة فاقت حدود التصور، ولهذا فإن الذين شاركوا فيها سيكون بدموع حتى هذا اليوم نفسه.

اجتياح لشبونه

أما الجيش الثاني، وكان قوة بحرية جمعت من كولن Koln، ومن المدن الأخرى القائمة على طول الراين، إلى جانب المدن القائمة على ضفتي نهر ويزر Weser، فقد أبحر لمسافة بعيدة في المحيط، حتى وصل إلى بريطانيا، وبعد الإقامة هناك لبضعة أيام (ليس من دون أن يزداد بوساطة ملائكة بريطانيا) انطلق نحو اسبانيا، ونزل أفراد الجيش في البرتغال، عند مدينة قشتالة الفخمة للتعبّد عند مزار القديس جيمس (سنت ياقوب = القديس يعقوب)، وكان ملك قشتالة [ألفونسو الأول ١١٢٩-١١٨٥م] سعيداً لقدم الصليبيين، وسألهم إن كانوا قد خرجوا في سبيل القتال من أجل الرب أن يساعده ضد لشبونة، التي

يقوم سكانها بمضايقة حدود الأراضي المسيحية، ووافقوا على طلبه، وذهبوا إلى لشبونة مع أسطول كبير، وجاء الملك معهم عبر الطريق البري مع جيش قوي، وتمت محاصرة المدينة من البحر والبر، وقضي وقت طويل في حصارها، وعندما استولوا أخيراً على المدينة، وهزموا البرابرة، طلب ملك قشتالة من الصليبيين اعطاءه المدينة الفارغة، وكان ذلك بعد اقتسام الأسلاب فيما بينهم، وهكذا تأسست هناك مستعمرة للمسيحيين ما تزال موجودة حتى هذا اليوم، ومن بين جميع الأعمال التي قام بها الجيش الصليبي، تبرهن أن هذا العمل وحده فقط كان ناجحاً.

الملحق الثالث
وصف القدس والأراضي المقدسة من
قبل بعض الحجاج الغربيين
(١٠٩٩-١١٨٥م)

- ۸۶۸ -

- 1924 -

دليل وصفي

[ترتيبات مدينة القدس — وصف الأماكن المقدسة]

(١١٠٩٩-١١٠٣)

باسم ربنا يسوع المسيح.

على أي إنسان قد يرغب بالذهاب إلى القدس، المدينة المقدسة، أن يتابع السفر باتجاه الشرق، وهكذا سوف يصل — بمشيئة الرب — إلى مدينة القدس المقدسة وإلى الغرب منها يمكن أن يرى جبل البهجة (صموئيل)، وهو مشهد رائع، والمسافة هي ميل واحد من هذا الجبل إلى المدينة، وعندما يدخل الإنسان إلى المدينة، يجد حصناً، هو برج داود.

علاوة على ذلك إن هيكل الضريح المقدس مستدير الشكل، وهو فوق الضريح المقدس، الموجود في أعلى نقطة من الهيكل، وهو مستدير ومفتوح من الأعلى، وضريح ربنا يسوع المسيح موجود في وسط الهيكل، وفي الوقت الذي نجد فيه الشكل الخارجي مستديراً نشاهد أن الشكل الداخلي مستطيلاً، ولدى الدخول إليه، يدخل الناس من باب موجود في الشرق، والطريق إلى الجزء الداخلي هو عبر باب ثاني خاص به، ويخرج الناس من باب موجود في الجهة اليمنى، وإلى الشرق على بعد قليل مركز العالم، وليس بعيداً عن هناك، أي أن تقول في الشرق، يقع جبل أكر (الجمجمة)، الذي عليه جرى صلب الرب، وتحت هذا الجبل موضع الجلجلة، والمسافة من هذا الجبل إلى الضريح المقدس، هي المسافة التي يستطيع إنسان أن يرمي إليها حجراً بحجم كف يده، وعلى يسار جبل أكر يوجد السجن، وبعد السجن على اليسار، عمود إليه قد ربط، وجنوب الضريح المقدس كنيسة القديسة مريم لللاتين، وإلى الشرق من جبل أكر، يوجد المكان الذي اكتشفت فيه القديسة هيلانة صليب الرب.

وإلى الشرق من هناك يوجد الباب الجميل، الذي يقود إلى هيكل الرب، وهو هيكل مستدير، وله أبواب ثلاثة، ومحاط بساحة هي الأكثر جمالاً أن تراها، وفي وسط هذا الهيكل، «الهيكل الذي صنع من دون أيدي» يعني خيمة العهد، الموجود فيها ومحفوظ — كما هو معتقد — عصا هرون، ورأس زكريا بن براخيا، والمذبح الذي بناه يعقوب للرب، ولوحي العقيدة، وتابوت العهد، والمن الذي تغذى منه بنو إسرائيل في الصحراء، وعلاوة على ذلك، في الجزء العلوي من الهيكل معلق مصباح من الذهب.

وباتجاه الجنوب من هيكل الرب، يوجد هيكل سليمان، وذلك إلى الشرق من هيكل الرب، حيث خارج باب الساحة، هناك بركة الضأن، التي لها خمس قناطر، وبعد المغادرة من هناك من خلال باب المدينة من على الشرق، يصل الإنسان إلى وادي شعفاط، الحاوي للكنيسة وللقبر العائد لمريم الأكثر قداسة وإجلالاً، مع حديقة جنسباني، وذلك حيث صلى الرب مع حواريه، وكذلك جرت خيانتة من قبل يهوذا الخائن، الذي كان واحداً من تلاميذه.

وإلى الشرق من هذا المكان يوجد جبل الزيتون، الذي من عليه صعد الرب إلى السموات، وحيث كتب أيضاً «أبانا» للحواريين، وعلى مسافة ميل واحد من جبل الزيتون، يوجد الضريح الذي أقام الرب منه لعازر، في اليوم الرابع بعد وفاته.

وأيضاً، على مسافة تزيد على ست مراحل من هناك، يوجد المكان الذي صام الرب فيه لمدة أربعين يوماً، وحيث أغوي من قبل الشيطان، لكن دون أن يستجيب له، ومن هذا الجبل هناك ستة أميال إلى نهر الأردن.

وإلى الجنوب من القدس، وعلى بعد أكثر من أربعة أميال، هناك بيت

لحم، مدينة داود، التي ولد فيها المسيح، وحيث يوجد البئر الذي نزل إليه النجم الذي قاد الحكماء لعبادة الطفل، وبجانب باب القدس الموجود في الجنوب، يوجد جبل صهيون، وذلك حيث غادرت القديسة مريم هذا العالم، وليس بعيداً عن هناك [حقل] حق الدم، أي حقل الدم، وعلى بعد قليل إلى الجنوب من هناك توجد بركة سلوان، وفي أسفل الجبل، قرب أسوار المدينة التي تعبر هذه المنطقة، هناك المكان الذي بكى فيه بطرس بعدما أنكر المسيح، وفي الشمال، خارج باب المدينة، هناك المكان الذي رجم فيه القديس أسطفان.

هذه هي صورة بناء الأماكن المقدسة في القدس، التي أنا شاهد عليها، لأنني رأيت هذه الأماكن، وقد كتبت هذه الرواية، مع أنها متواضعة.

دليل أوتوبونيان Ottobonian

[إن وصف القدس الآن هو كما يلي]

[١٠٩٩-١١٠٣ م]

مدخل القدس موجود على الجهة الغربية بعد برج داود، وفي الأسفل في المدينة، يوجد ضريح الرب، وخارجه هناك مركز العالم، ومن هناك نحو الشمال يوجد سجن الرب، وبعد السجن المكان الذي ربط فيه، وجلد، وتوج، وجرد من ثيابه، وحيث جرى تقسيم ثيابه، وجبل أكرام هو الذي تحته الجلجلة، حيث سقط دم الرب وتقاطر من خلال الصدع في الصخرة، وفيما وراء هذا الجبل يوجد المكان الذي عثرت فيه القديسة هيلانة على صليب الرب.

ودون ذلك إلى الجنوب، يوجد هيكل الرب، الذي له أربعة مداخل هي: من الشرق، ومن الغرب، ومن الشمال، ومن الجنوب، وهناك —كما قالوا— كان تابوت الرب، وهناك ألواح العهد، وسبعة مصابيح ذهبية، وعصا هرون، وغرفة، حيث ظهر رئيس الملائكة جبرائيل إلى النبي زكريا، وعلى مقربة من هناك، يوجد الباب الجميل الذي يقود إلى وادي شعفاط، وعلى الجانب الآخر من الهيكل نحو الجنوب، يوجد هيكل سليمان، حيث في الطرف الأول منه هناك مهد المسيح، وفراش أمه، وعلى الطرف الآخر من هيكل الرب هناك كنيسة حنة المباركة، أم مريم أم الرب، وبعد الكنيسة هناك بركة الضأن.

وخارج المدينة يوجد وادي شعفاط، وهناك توجد كنيسة، فيها دفنت القديسة مريم من قبل الرسل، وفي المكان نفسه، هناك موضع جثسماني، حيث خان يهوذا يسوعا إلى اليهود، وهناك في الجوار المكان الذي صلى فيه ربنا، وبعد هذا هناك جبل الزيتون، من حيث صعد الرب إلى

السموات، وحيث أيضاً كتب «أبانا» وإذا متابعنا السير من هناك شرقاً، نجد بيت عنيا، حيث منح الرب الحياة إلى لعازر.

وجبل صهيون موجود على الجهة الجنوبية من المدينة، فهناك ماتت القديسة مريم، وهناك تعشى الرب مع حواريسه، وهناك حيث أعطى الرسل الروح القدس، في يوم عيد الحصاد، ومقابل هذا الجبل هناك [حقل] حق الدم، وعلى الجانب الآخر إلى الشرق هناك بحيرة سلوان.

وبيت لحم واقعة على مسافة مرحلتين نحو الجنوب من المدينة، فهناك ولد الرب، وهناك المزود، حيث جرى تمديد الرب بعدما ولد، وهناك أيضاً المائدة التي أكلت عليها مريم المباركة مع الملوك الثلاثة، الذين كانوا ينشدون الرب ويطلبونه، وهناك أيضاً حمامه وفراشه، وهناك أيضاً —كما قالوا— تم قتل مائة ألف وأربعة وأربعين ألفاً من الناس من قبل هيرود.

وعلى الطرف الشرقي من المدينة يوجد نهر الأردن، وهو على بعد عشر مراحل، وعلى ذلك الطريق مدينة أريحا، التي على مقربة منها الأربعين، حيث صام الرب لمدة أربعين يوماً.

دليل

ربما من إعداد كاتب ألماني

(١١٠٢-١١٠٦)

وادي شعفاط:

يحتوي الجزء الأعلى من وادي شعفاط على المكان الذي كان فيه مزرعة جثيساني، وذلك حيث ترك يسوع أثناء آلامه حواريه، وصلى لأبيه.

وقرب هذا المكان، في أسفل وادي شعفاط، هناك ضريح مريم العذراء المباركة.

وعلى بعد رمية حجر من هذا المكان، الموضع في هذا الوادي نفسه، حيث رجم اليهود اسطفان.

وبعد مكان الاستشهاد هذا، سقط [جيمس] أخو الرب على أم رأسه، من فوق الجدار إلى الوادي، ومن ثم قتل بعصا القصار.

وهناك بعد هذا بركة سلوان، التي قربها عمل المسيح معجزات رائعة.

وهذه الأماكن، وأماكن أخرى أيضاً، موجودة في وادي شعفاط، ودعونا الآن نذهب صاعدين إلى جبل الزيتون، الذي في أسفله يوجد وادي شعفاط، وفي ذلك الجبل، ليس عند الذروة، بل على الجانب الأيمن، توجد قرية بيت فاجي، وهي التي كانت فيما مضى قرية كهنة، وهناك عندما كان الرب يسوع، وقد باتت آلامه قريبة، أرسل حواريه إلى القرية لإحضار أتان وابنها.

وعلى قمة الجبل، يوجد مكان الحجرة المبجلة، والتي عليها علامات الرصف، فهناك كان للرب يسوع حديث جميل مع حواريينه، ومن ثم صعد إلى السماء، ويقول رجال حكماء من بين الأرثوذكس الذين يعيشون في القدس، بأن الأرض التي من حول هذه الحجرة جديدة بالتبجيل، وتستحق التقبيل من قبل الناس الذين هم مسيحيين، والسبب في هذا، أنها تبللت بدموع الحواريين، بسبب غياب جسد المسيح، ولأنهم وقفوا هناك، وهم ينظرون إلى السماء، وذلك عندما سمعوا صوتاً يقول «يارجال الجليل، لماذا أنتم واقفون؟» وهكذا إلى آخره (أعمال: ١ / ١١).

وهذه الأماكن المقدسة وأكثر، موجودة على جبل الزيتون.

ومن هناك إن المسافة ليست أكثر من ميل واحد إلى بيت عنيا، وهي إلى الشرق، وهي قرية مريم ومرثا، وهناك مازال من الممكن رؤية قبر لعازر، الذي أقامه الرب من الموت، وهذا مطروق كثيراً من قبل جميع المؤمنين، ومن قبل اليهود أيضاً.

وأريدك أن تعرف أيضاً، أن لعازر هذا نفسه، قد نشأ نشأة رائعة، لذلك أمكن أن يكون أسقف جزيرة قبرص.

ودعونا نذهب عائدين إلى الجانب الغربي من وادي شعفاط، فعلى الجانب الغربي من الوادي هناك جبل صهيون، ومدينة القدس.

ولدى الذهاب صعوداً فوق الجبل، هناك المعبد، الذي يعرف باسم كنيسة بطرس في الدموع، لأن النساء المقدسات وهن قادمات من الضريح، حيث قيل بأنهن وجدنه يبكي بمرارة، وذلك في الوقت الذي أخبرن به، أن عليهن الذهاب، وأن يخبرن الحواريين، وبطرس بأن الرب قد قام.

واسم قمة الجبل، صهيون، وقد بنيت هناك كنيسة، تشریفاً للرب

ولأمة المقدسة، وهي التي قيل بأنها أول كنيسة مسيحية.

وهنا تعشى الرب مع حواريه.

وهنا غسل أقدامهم.

وهنا كان المكان الذي التجأ إليه الحواريون خوفاً من اليهود.

وهنا نزلت الروح القدس على الحواريين على شكل نار.

وهنا صنفوا العقيدة.

وهنا ماتت مريم المباركة في هذا العالم.

وكان هذا المكان الذي أحبه الرب كثيراً، حتى قبل ميلاده، بوساطة القدرة ومعجزات لاهوتية، وبعد ميلاده بقدرة جسده المقدس، ولدنا على هذا شهادة حواريه، إذا ما أردنا أن نفهم ذلك حرفياً، لأنه قال: «أحب الرب أبواب صهيون أكثر من جميع خيم يعقوب» [المزمور ٨٧/٠٢]

ودعونا الآن نذهب إلى المدينة نفسها، فهناك يوجد ضريح للذي صلب من أجلنا، حيث بني فوقه معبد، وهو على شاكلة معبد القديسة مريم، الذي بني أيام الامبراطور شارلمان، وذلك مع فارق هو حقيقة أن معبد القدس له برج واحد، وهذا البرج، هو الموجود فوق الضريح، وهو مفتوح من الأعلى.

ودعونا الآن نتقدم فنذهب من المعبد إلى الشمال، فإلى الشرق هناك السجن الذي وضع فيه الرب، وبعد باب السجن، نحو الجنوب هناك المكان الذي أطلق فيه سراح الرب وأخرج من السجن، وجلس ينتظر مع رجال السجن حتى قدم بيلاطوس مع اليهود، وجلس للمحاكمة.

وبعد هذا هناك الدرجات، التي يصعد عليها الناس إلى المعبد، وقد

كان هناك فيما مضى بناء جميل، وذلك حيث تم العثور على خشبة الصليب، وبعد هذه الدرجات هناك حجرة حاملة صليب، لها المقاييس نفسها للصليب الذي حمل من قبل الرب، وهو الذي جعل اليهود سمعان القيرواني يحمله.

وبعد هذا الصليب، هناك بيعة صغيرة، حيث جرى اقتسام ثيابه، وحيث ضربوا قرعة على معطفه.

وبعد هذا المكان الذي عاش فيه آدم حتى وفاته، وإلى جانب هذا المكان موقع أكرّا (الجمجمة) حيث جرى صلب الرب، وحيث ضحى فيما مضى إبراهيم باسحق، وعند سفح تلة أكرّا يوجد مذبح، هو موجود في المكان نفسه الذي دفن فيه آدم.

وفي هذه المدينة باتجاه جبل الزيتون توجد كنيسة بركة الضأن، على مقربة من هيكل سليمان، وإلى الشمال هناك هيكل الرب.

دليل في كتاب أعمال الفرنجة في الحملة على القدس (بعد عام ١١٠٩ م)

الفصل ٣١:

إن الموقع الحالي للمدينة، ووضع الأسوار التي تحيط بها، يختلف كثيراً عما كانت عليه بالأصل في خططها وأوضاعها في أيام يسوع المسيح، ومع ذلك هي مازال تحتوي على مذكرات بذلك العصر، مما يعطي مسوغاً لشهرتها، ومكانتها، وعظمتها، وسموها فوق المدن الأخرى في العالم.

وعلاوة على ذلك، إنها مثل كثير من المدن الأخرى، لها أربعة مداخل: على الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب، ويعرف المدخل الموجود في جهة الشرق من قبل السكان باسم باب وادي شعفاط، لأنه المخرج إلى ذلك الوادي، الواقع بالقرب، واسم المدخل الواقع في جهة الغرب باب داود، وقد عرف بهذا الاسم لأنه يقوم تالياً لبرج داود، أما المدخل الشمالي، فهو باب القديس اسطفان، لأنه قد قيل بأن ذلك الشهيد، قد رجم خارج ذلك الباب، وقد تأسست هناك كنيسة في ذكره، والمدخل الجنوبي، هو باب صهيون، لأن جبل صهيون واقع في ذلك الجانب، وهو شديد الانحدار، قد جعل الوصول من ذلك الجانب صعباً ومنهكاً.

وإلى هذا اليوم هناك باب خامس أيضاً، اسمه الباب الذهبي، وهو قائم بين البابين الشرقي والجنوبي، تحت هيكل الرب، ومنه دخل ملك السموات إلى هذه المدينة قبل آلامه، وهو جالس على ظهر أتان، وقد استقبل ببهجة من قبل أبناء العبرانيين، ولا يفتح هذا الباب أبداً، إلا يوم أحد السعف، وإذا ما دخل إنسان إلى المدينة من هذا الباب، فضريح الرب، موجود إلى اليسار.

وقرأنا أنه في أيام آلام المسيح، كان الضريح موجوداً خارج المدينة، وكان منحوتاً في الصخر، وعلى مقربة منه، وإلى الجانب قليلاً، هناك صخرة ناتئة، كانت قد تصدعت، لأننا نقرأ بأنها انشقت بسبب وفاة المسيح، وتحت ذلك الجلجة، وهو مكان يستحق الاحترام بشكل عظيم، وهو جدير بالتعبد والتبجيل، فمنذ الأيام الخالية وصلنا أثر مكتوب تحدث أنه في ذلك المكان كان ابراهيم على وشك تقديم ابنه بمثابة أضحية، لكنه قدم عوضاً عنه كبشاً، جاء بديلاً لحمل الرب وابنه، الذي تقرر أن يضحي به فيما بعد، في ذلك المكان بالذات، وعلى بعد قليل هناك البقعة التي عرفت باسم أكرا (الجمجمة) لدى الكاتب نفسه، وهناك جرى الكشف عن خشبة الرب — بعدما بين اليهود أين هي موجودة — من قبل هيلانة (حنة) المباركة، وكان ذلك في عام ثلاثمائة وستة وثمانين بعد آلام المسيح (كذا)، وفي المكان نفسه أسست الامبراطورة كنيسة، تميزت بحجمها وبجمالها المعماري وزخرفتها، وقد دمرت فيما بعد من قبل الأمم الغادرة، هذا وإن بقاياها الموجودة تظهر أية أبدة مدهشة كانت فيما مضى، وتم حفظ قطعة من الخشبة الثمينة من قبل المسيحيين في هذه الأماكن، وهي تبجل وتعظم باحترام وحب.

الفصل ٣٢:

وبعد هذا المكان حيث جرى اكتشاف الصليب، وإلى الجنوب هناك كنيسة أم الرب، وتعرف باسم «اللاتينية»، لأنها كانت دوماً في عهدة اللاتين، فقد قيل بأن العذراء، قد بكت هناك، ومزقت شعرها، عندما رأت ابنها الوحيد، قد علق بالمسامير على خشبة الصليب، وبجوار ذلك، يوجد المكان الذي بكت فيه مريم المجدلية والنساء الأخريات موت المخلص.

وإلى الشرق من هذا مباشرة، وداخل أسوار المدينة، هناك هيكل الرب المشهور (الحرم القدسي)، الذي بني ببراعة مدهشة، ومع أن هذا ليس

البناء الأصيل الفخم لسليمان، وليس أيضاً البناء الذي أعيدت عمارته للمرة الثانية بعد عزرا، إنه متفوق على كل بناء آخر في العالم، ومع هذا له أربعة مداخل وفق الطريقة نفسها مثل الهيكل الأول.

وفي هذا المكان كف الملاك يده، وهو الملاك الذي كان يقتل الناس، عندما كان داود يصلي ويقول:

«هاأنا أخطأت وأنا أذنبت» [صموئيل الثاني: ١٦-١٧]، والصخرة التي فوقها وقف وكف يده وردها مائتال قائمة في وسط الهيكل، وهي حتى كما هي لم تجر تسويتها وتنعيمها فنياً. *

وهذا المكان كان يستخدم في أيام سليمان بمثابة الغطاء الذهبي لتابوت العهد، الذي كانت فيه ألواح موسى، وعصا هرون التي أورقت، والمن، والأشياء الأخرى التي عرفت بالأشياء المقدسة لقدس الأقداس، وقد كانوا موجودين هناك وبقوا كذلك حتى أيام صدقيا ملك يهوذا، حسبما يمكن للمرء أن يقرأ في سفر المكابيين، لكن قيل إنه فيما بعد قام ارميا بإخفاء التابوت في العربية على مقربة من جبل سيناء، وهو موجود هناك حتى هذا اليوم، حيث أن الجبل يتصاعد منه الدخان وهو مغطى بالغيوم، والذين يرغبون بالذهاب إلى هناك، يجري ردهم ومن ثم إعادتهم بالظلام، وبشدة لن يتم العثور عليه، حتى تجتمع عدة أمم مع بعضها بعضاً، وهذا أيضاً هناك من يؤمن بأنه سيحدث هكذا.

ويعد ذلك المكان (أي الهيكل) مقدساً لعدة أسباب، فالطفل يسوع جرى تقديمه هناك، وقد تم تسلمه من قبل الشيخ سمعان، وفيما بعد تم العثور عليه هناك عندما كان في الثانية عشرة من عمره، جالساً بين الأحبار، ومن هناك طرد صرافي النقود، وقال: «إنه سيكون بيتاً للصلاة»، وهذا المكان ينبغي أن يكون مبجلاً، ويعد مكاناً مقدساً، بسبب عدد من المعجزات، والآيات والمدهشات قد عملها الرب هناك.

وتقع كنيسة القديسة حنة إلى الشمال من الهيكل، وعلى الطريق إلى البركة، فهي قد كانت أم مريم المباركة، وهذا هو المكان الذي قيل بأنها ولدت فيه أم الرب، وتم اكتشاف خزان ماء من قبل الفرنجة، أمام هذه الكنيسة، ومن الممكن رؤية بقايا البركة القديمة هناك مع قناطرها الخمس محفوظة حتى هذا اليوم، ونحن نقرأ أنه في أيام المسيح كان ينزل ملاك إلى هناك، وعندما كان يلمس الماء، كان الماء يشفي المرضى، وهنا شفى المسيح رجلاً مريضاً، كان منذ ثمانية وثلاثين عاماً يعيش مع عجزه، وينزل الإنسان إلى البركة من خلال إحدى القناطر، وطعم الماء هناك مرأً، وهو يشفي عدداً كبيراً من الناس المرضى.

وفي داخل المدينة يبجل المسيحيون أيضاً أماكن جلد يسوع المسيح، وتوبيجه، والسخرية منه، والأشياء الأخرى التي عانى منها من أجلنا، لكن في هذه الأيام ليس أمراً هيناً اكتشاف أين وقعت هذه الأمور، خاصة بسبب أن المدينة نفسها تعرضت منذ ذلك الحين مراراً للخراب والدمار.

الفصل ٣٣:

والآن في خارج المدينة يغادر الإنسان ماراً بالقسم الأعلى من المدينة، من باب داود إلى الطريق الذي يقود إلى بيت لحم، التي كانت تعرف بالقديم باسم إفراتا، وهي واقعة على مسافة مرحلتين في الجنوب الغربي من القدس، على الطريق إلى الخليل، وبيت لحم — حسبما قلنا من قبل — مكان ولادة المسيح، والمعلف موجود هناك، علاوة على ذلك إن الكنيسة الموجودة هناك، جميلة جداً، وواسعة، وصنعت بشكل رائع، وتتمتع بمرتبة أسقفية، وقد قتل الأبرياء من قبل هيرود واستشهدوا في بيت لحم وجوارها.

ولدى العودة من هناك نحو المدينة، يرى الإنسان على الطريق قبر

راحيل، زوجة يعقوب، ثم يتسلق الإنسان جبل صهيون، الذي كان في أيام المسيح، أعلى نقطة في المدينة، وفي وسطها، لكنه الآن في الخارج، وفي ذلك المكان هناك الغرفة التي غسلت فيها أقدام الحواريين من قبل ربهم ومعلمهم، وهو قد أقام عشاء معهم، وترك قداس جسد الرب ودمه، وأخبرهم أيضاً مسبقاً بجميع الذي كان سيحدث له حتى موته، وهو علاوة على ذلك، المكان، الذي أرسل إليهم وهم فيه، بعد القيامة الروح القدس، وهناك — كما قيل — غادرت أم الرب الحياة، ولذلك السبب بنيت هناك كنيسة على اسمها، وهي كنيسة عندما ينظر الإنسان من الداخل، يشاهد كم كانت رائعة البناء في العصور القديمة، لكنها هدمت من قبل الغدارين المسلمين.

وينبغ عند سفح جبل صهيون نبع يبدو صافياً تماماً، لكن طعمه مرّ، ويطلق الناس عليه اسم نبع سلوان، وهو يرسل مائه داخل مجرى يسيل به نحو الأسفل وهو المجرى نفسه لجدول قدرون الذي يتدفق في الشتاء، وفي هذا المكان كان هناك رجل ولد أعمى، وقد استرد بصره، وذلك حسبما قرأنا في الانجيل، وأبعد نحو الجنوب هناك [حقل] حق الدم، الذي شري ليكون مكاناً لدفن الغرباء.

ويبدأ جدول قدرون في الشمال، ويجري نحو الجنوب، من خلال وادي شعفاط، ولا يكون ماء فيه إذا لم يكن هناك مطر قد تساقط، وفي هذا الوادي، بين المدينة وجبل الزيتون، توجد كنيسة مريم أم الرب، وذلك حيث دفنت من قبل الرسل، وما يزال قبرها محترماً ومشرفاً هناك، هذا ومن التاريخ القديم للمسيحية، كما ذكر جيروم المبارك في كتاباته، قد جرى تشييد بناء رائع في ذلك المكان، وقد كان هذا البناء فيما مضى واسعاً بشكل غير اعتيادي، وكنيسة جميلة وحسنة التخطيط في ذلك المكان، لكنها دمرت فيما بعد من قبل الأمم الخائنة، وخرائبها ماتزال مشاهدة حتى الآن بشكل واضح، وهذا هو المكان أيضاً، الذي كان فيه

في أيام المسيح قرية صغيرة اسمها جثيسماني، وذلك حيث وضع ابن الرب للمحنة، وجرى اعتقاله، وهنا خلف وراءه رسله عندما كانوا نائمين بعمق، وابتعد عنهم مقدار رمية حجر، وذلك باتجاهه جبل الزيتون، ليصلي هناك، ويوجد الآن في تلك البقعة بيعة مكرسة للمخلص.

ومن هناك يتسلق الإنسان إلى جبل الزيتون، الذي هو مرتفع إلى حد أنه متحكم بالمنطقة كلها، وذلك هو المكان الذي اعتاد الرب أن يعلم فيه حواريه، والذين كانوا من أهل المدينة يتجمعون لسماعه، ويقال بأنه علم هناك الصلاة الربانية إلى حواريه، وتفوه بصلواته إلى الأب، وفيما بعد حمل من قمة الجبل إلى السماء، والرسل ينظرون إليه، ويوجد هناك كنيسة تأسست في العصور القديمة، وهي تحتوي على قبور كثير من القديسين، ومن هذا الجبل من الممكن رؤية العربية ووادي الأردن بوضوح، والبحر الملحّي التّن، الذي يغطي سدوم وعموره، وهما المدينتان اللتان جرى تدميرهما فيما مضى بشكل تام بغضب من الرب.

وليس بعيداً عن منحدرات هذا الجبل، وإلى الجنوب الشرقي، يصل الإنسان إلى بيت عنيا، حيث أقام الرب لعازر، وحيث عفا عن ذنوب مريم المجدلية، وحيث أيضاً تمت ضيافته وإكرامه في بيت سمعان المجذوم، وإلى هذا اليوم مازال ضريح لعازر يبجل هناك، وبسبب أن المخلص غالباً ما أمضى الوقت هناك، فإن المكان مقدس، وموضع تبجيل.

وهذه الأماكن واقعة خارج المدينة.

هذا وإن نهر الأردن، حيث تعمّد المسيح، يبعد عشر مراحل إلى الشرق من المدينة، ويفصل هذا النهر اليهودية عن العربية، ويصل الإنسان إليه من خلال أريحا، التي كانت فيما مضى مدينة عظيمة، وعلى

يسارها تقع الصحراء، التي صام فيها الرب لمدة أربعين يوماً، وهناك يرى الإنسان جبلاً عالياً، فهناك أغوي الرب من قبل الشيطان.

هذا وإن الناصرة هي المكان الذي حمل به فيه، والجليل هو المكان الذي ظهر فيه لحوارييه بعد قيامته، وجبل الطور، والصحراء، فالمكان الأول هو الموضع المرتفع الذي أطعم فيه بخمسة أرغفة مع سمكتين وأشبع خمسة آلاف إنسان، والمكان الثاني هو حيث أطعم بسبعة أرغفة أربعة آلاف إنسان، وجميع الأماكن هي التي غالباً ما طرقها ملك المجد، عندما كان طفلاً، وجميع هذه الأماكن بعيدة عن القدس.

.....

وعلاوة على ذلك عمل الامبرطور هديران المدينة جميلة بشكل رائع، وزينها بصورة فخمة، وبلط شوارعها وساحاتها، وهو الرجل الذي من اسمه أخذت القدس اسمها، فصارت من بعده تعرف باسم إيلياء، وجهاز جميع الشوارع بمصارف، وبذلك عندما كانت الأمطار تتساقط، كانت جميع قاذورات المدينة تغسل، وتنجرف خلال تلك المصارف، وكانت هذه المدينة فيها كفايتها من صهاريج الماء، التي حوت دوماً كميات وافرة من المياه، واحتلت المدينة مساحة مسورة لابأس بحجمها، ولذلك لم تظهر صغيرة متعبة، أو واسعة مرهقة.

حول موقع القدس والأماكن المقدسة في داخل المدينة أو من حولها (١١٢٨-١١٣٧م)

مدينة القدس قائمة في الجزء الجبلي من اليهودية، في مقاطعة فلسطين، ولها أربعة أبواب:

على الشرق، وعلى الغرب، وعلى الجنوب، وعلى الشمال، ففي الشرق هناك الباب الذي يمضي الإنسان منه نزولاً إلى وادي شعفاط، ومن خلاله يذهب الإنسان إلى خارج المدينة إلى جبل الزيتون، وإلى نهر الأردن، وإلى الغرب هناك باب داود، وذلك باتجاه البحر وعسقلان، وإلى الجنوب هناك الباب الذي حمل اسمه من جبل صهيون، ومنه يذهب الإنسان إلى كنيسة القديسة مريم على جبل صهيون، وإلى الشمال هناك الباب الذي يعرف باسم باب القديس اسطفان، لأنه خارج هذا الباب جرى رجمه، وهذا الباب نادراً ما يفتح.

ومن خلال باب داود، نحن دخلنا إلى المدينة المقدسة، وكان على يميننا برج داود، وقريباً جداً منا عندما دخلنا، فبرج داود قائم في غربي المدينة، وهو أعلى من كل مكان فيها.

وهيكل الرب موجود في الجهة الشرقية في الجزء المنخفض من المدينة، فوق وادي شعفاط، وله أربعة أبواب، باب في الشرق، وآخر في الغرب، وثالث في الجنوب، ورابع في الشمال، وهناك صخرة كبيرة في الوسط، حيث يوجد مذبح، فهناك جرى تقديم الرب من قبل والديه، واستقبل من قبل القديس سمعان، وإلى هنالك دخل، عندما وعظ الناس.

وضريح الرب موجود داخل المدينة، على بعد قليل إلى اليسار منا، ونحن ذاهبون إلى الهيكل، وكنيسة الضريح مستديرة، وبنيت بشكل

جميل جداً، وضريح الرب موجود في وسط هذه الكنيسة، وهو مزين بصورة جيدة، ومرتب بشكل جميل، وفي الخارج هناك في الشرق موضع أكرا (الجمجمة) حيث كان الرب قد صلب، ويصعد إليها الإنسان بست عشرة درجة، فهناك صخرة كبيرة، حيث صليب المسيح كان قد نصب، وتحت هناك الجلجلة، المكان الذي إليه تساقط دم المسيح من خلال وسط الصخرة، وهناك أيضاً مذبح مكرس على شرف الأم المقدسة للرب، وفي الخارج إلى الشرق يوجد المكان الذي عثرت فيه القديسة هيلانة على الصليب، وقد بنيت كنيسة كبيرة هناك، وفي الاتجاه الآخر، نحو الساعة السادسة (أي الجنوب) هناك مشفى من أجل الفقراء، والناس المرضى، ومشفى القديس يوحنا المعمدان، وعلى مقربة من هناك كنيسة القديسة مريم لللاتين، وفي كنيسة القديس يوحنا المعمدان هذه، هناك ابريق من الحجر، فيه حول الرب الماء إلى خمرة.

وهيكل الرب، الذي تقدم ذكره أعلاه، متفوق في جماله على جميع الكنائس، وهناك ابريق ماء حجري آخر، حول فيه الماء إلى خمرة، مثلما عمل في قانا الجليل، وتحت الصخرة، القائمة في وسط الهيكل، ينزل الإنسان بدرجات إلى المكان الذي كان فيه فيما مضى قدس الأقداس، وهنا صلى زكريا عندما أعلن له الملاك جبريل عن ميلاد يوحنا المعمدان المبارك، وهناك يوجد المكان الذي جلس فيه الرب، عندما جلب الفريسيون امرأة اعتقلت وهي تزني.

وإلى الجنوب من هنا قصر سليمان، وإلى الشرق من القصر كنيسة القديسة مريم، التي إليها ينزل الإنسان بدرجات كثيرة، ويوجد هنا مهد المخلص، وفراشه، وفراش أمه، وإلى الجانب اليساري من الهيكل، وخارج أسواره، هناك كنيسة القديسة حنة، التي كانت أم أم المسيح، وخارجها قيل كانت هناك بركة الضأن.

ليس بعيداً، خارج أسوار المدينة، إلى الجنوب، هناك الكنيسة التي

تعرف باسم كنيسة القديسة مريم لجبل صهيون، حيث ماتت السيدة الأكثر مباركة جسدياً، وفي هذه الكنيسة المكان الذي يعرف باسم الجليلي، حيث ظهر المسيح بعد قيامته هناك إلى حوارييه، وفي تلك المرحلة لم يكن توما موجوداً معهم، وفي هذه الكنيسة، باتجاه الشرق، المكان الذي ظهر فيه بعد ثمانية أيام، وذلك عندما كانت الأبواب مغلقة، وجاء ظهوره الآن مجدداً لحوارييه، وكان توما موجوداً، وقال لهم «سلام معكم»، وأراهم يديه وطرفه، ومنحهم أن يتعلموا، وأن يبشروا وفقاً لكلام الانجيل، وإلى الأعلى يصعد الإنسان الدرجات إلى المكان الذي أقام فيه العشاء مع حوارييه، وهناك موجودة المنضدة نفسها التي تعشى عليها، وهناك قدم جسده للأكل، ودمه من أجل محي الذنوب، وهناك أعطى الروح القدس الضوء إلى الحواريين في يوم عيد الحصاد.

وإلى اليسار هناك توجد كنيسة القديس اسطفان، وذلك عندما جرى جلبه من كفرجهالا، وهناك دفن من قبل البطريرك جون، وتحت الجبل يوجد [حقل] حق الدم، وهو مكان الدفن للمسافرين، وعلى الطرف الآخر من الجبل هناك كنيسة القديس بطرس، حيث بكى بمرارة لدى سماع صوت الديك، وذلك بسبب ذنب الإنكار، وفي الأسفل دون هذا هناك النبع، الذي يعرف باسم بركة سلوان، فهناك استرد رجل ولده أعمى بصره بناء على أوامر الرب.

وبيت لحم، مدينة داود، قائمة على مسافة مرحلتين باتجاه الساعة التاسعة [نحو الجنوب الغربي]، وهناك كنيسة القديسة مريم، وهي معمولة بشكل جميل جداً، ففي داخل كهف هناك، ولدت العذراء المباركة جداً بمخلص العالم، وهناك يوجد المعلق الذي جرى تمديد المسيح فيه، وأمام الكهف هناك مائدة من الرخام، عليها أكلت أم الرب مع الملوك الثلاثة، وأمام الكهف هناك بئر مياهه صافية وباردة، فيه — كما قيل — سقط النجم، وهو النجم الذي قاد الحكماء الثلاثة إلى

مدخل هذا الكهف، ولدى الخروج من الكنيسة، هناك كهفين إلى جانب الباب، كهف علوي وكهف سفلي، ففي الكهف العلوي راقدة باولا المقدسة كثيراً، وعند قدميها العذراء المقدسة كثيراً يوستوخيوم، ويمضي الإنسان نزولاً إلى الكهف الأسفل بوساطة سلم درجاته طويلة، وهناك ضريح، فيه يرقد الجسد المقدس كثيراً لجيروم المبارك كثيراً، الذي هو المعلم الممتاز، وهذه هي بيت لحم، التي فيها، وفي جميع المنطقة من حولها، أمر هيرود بوحشية بوجوب قتل جميع الأطفال.

وكنيسة القديسة مريم، فيما يعرف باسم وادي شعفاط، بين القدس، وجبل الزيتون، في وسط الوادي، هناك ضريح أم الرب، حيث دفن الرسول جون المبارك جسدها الأعظم قداسة، وخارج تلك الكنيسة يوجد المكان الذي يعرف باسم جثسيماني، والكهف الذي كان فيه يهوذا الرب لصالح اليهود، وعلى رمية حجر إلى اليمين هناك مكان الصلاة، وذلك حيث صلى إلى الأب في ساعة آلامه، وتساقط عرقه مثل نقاط من دم، وسال إلى الأرض، وظهر أمامه ملاك لتشجيعه، وفي قمة هذا الجبل مكان للصلاة، وذلك حيث صعد إلى السماء، وعلى مقربة من هناك كنيسة أخرى، حيث نظم الرب صلاة «أبانا».

وعلى مقربة من هناك بيت فاجي، التي كانت فيما مضى قرية كهنة، وعلى بعد حوالي الميل باتجاه الساعة الثالثة [أي الجنوب الشرقي] توجد بيت عنيا، حيث أقام الرب لعازر، وقبره موجود هناك، وهناك أيضاً كنيسة القديسة مريم المجدلية، وذلك حيث كان فيما مضى بيت سمعان المجدوم، وحيث غفر لها الرب ذنوبها.

وعلاوة على ذلك، إن نهر الأردن على مسافة جيدة عن القدس، أي حوالي العشرين ميلاً، والطريق وعراً، وتبعد أريحا ميلين عن الأردن، ويجري نهر الأردن من الشمال إلى الجنوب، وقرب الأردن هناك كنيسة القديس يوحنا المعمدان، فهناك يتولى الرهبان الأرثوذكس خدمة الرب

وعبادته، وخلف الأردن توجد العربية.

وليس بعيداً عن هذا المكان الذي تعمد فيه الرب، يوجد البحر الميت، وذلك حيث ينتهي نهر الأردن، فهناك جرى تدمير سدوم، وعاموره، ودومه، وساعور، منذ زمن طويل، بناء على حكم عدل من الرب، وعرف البحر الميت بهذا الاسم لأن مامن شيء حي يمكن أن يعيش فيه، ولا حتى السمك يمكن أن تسبح أو أن تعيش هناك، ومامن مخلوق يمكنه أن يشرب منه، وإذا ما حاول أي طائر أن يطير فوق هذا البحر، فإنه يسقط على الفور ويموت، وأطلق على هذا البحر اسم نهر الشيطان، وبعد الجبل حيث صام الرب لمدة أربعين يوماً وليلة، حوالي ثلاثة أميال عن أريحا.

عرض حول توضع الأماكن (بعد عام ١١٥٧ م)

كانت الخليل منذ ما بعد الطوفان حتى قدوم بني اسرائيل عاصمة فلسطين، ومكان عاش فيه العمالقة، وهي موجودة في ديار سبط يهوذا، وهي مدينة كهنة، ومدينة للالتجاء.

وهي على بعد ستة أميال عن القدس، وهي قائمة على الحدود بين الصحراء واليهودية.

وهي في المنطقة التي صاغ فيها الخالق العلي الأعلى أبانا الأول آدم. وهي جزئياً مزروعة وجزئياً براري.

وتأسست الخليل من قبل العمالقة، قبل سبع سنوات من تأسيسهم تنيس التي هي مدينة في مصر، وكان اسم الخليل ممرا، صدوراً عن أصدقاء إبراهيم. [سفر التكوين: ١٤ / ١٣].

واسم المدينة هذا عرف به جبل عالي، بقي عند سفحه ابراهيم لمدة طويلة، والمكان معلم بشجرة بلوط، تحتها ظهر ثلاثة ملائكة له، وقد عبد بينهم واحداً.

والثالوث المقدس هو الذي يخبرنا أنه عندما يعبد الثالوث من قبلنا ينبغي أن يعبد متحداً.

وقد أطلق عليهم اسم ضيوفه.

وعندما كانوا جالسين إلى المائدة أحضر لهم شاة، وحليب أيضاً، وزبدة، وفي الخليل تحرك بوساطة رؤيا من الرب، فأقام مذبحاً، وعليه ضحى إليه بتواضع.

وعلى مقربة من هذه البلوطة يجري الاحتفال بشكل فخم بعيد الثالث المقدس، في كل عام، مما يمنح البهجة للجماعات المسيحية.

وبقيت هذه البلوطة منذ ذلك الحين حتى أيام حكم الامبراطور ثيودوسيوس حية، وذلك حسبما ذكره جيروم، ولقد قيل بأن الجذع والجذر بقيا هناك، مع أنهما كانا جافين، فقد تبرهن أنهما دواء، لأن أي راكب يحمل قطعة منها معه، فإن دابته لا تتقيأ.

وعرفت الخليل باسم «أربعة»، وقبل ذلك الوقت حملت اسم «قرية»، وقد أضيف هذا إلى اسمها، ومعنى كلمة قرية، باللغة العربية «مدينة»، وعلى هذا عندما نقول: «قرية أربعة» نعني «مدينة أربعة»، ومرد هذا إلى وجود أربعة راقدين في قبر عام، وهم: آدم، أول المخلوقات، والبطاركة العظماء الثلاثة: ابراهيم، واسحق، ويعقوب، في كهف مزدوج، في حقل عفرون، وهناك أربعة زوجات معهم، وهن: حواء أمنا، وسارة، ورفقة، وليا.

والخليل واقعة بعد وادي الدموع، وقد عرف بهذا الاسم، لأنه في هذا الوادي بقي آدم لمدة مائة سنة يبكي على ابنه هابيل، وفي الخليل ولد له شيث، الذي منه ولد المسيح، وكذلك ولد له الأبناء والبنات الآخرين.

ومن هنا، حمل باتجاه الجنوب، من قبل الرب، ليتملك السلطة على جنة عدن، ومعنى هذا الاسم بالاغريقية والعبرية «حديقة البهجة»، ولكن تبعاً للتاريخ القديم، فإنه بعد سقوطه، جرى نفيه مهاناً من قبل الرب، إلى هنا إلى الخليل، لكيون فلاحاً فقيراً على ترابه الأصيل.

وهذا هو الحقل الذي منه يستخرج بالحفر السكان الأصليون التراب، وينقلونه بعيداً، حيث يبيعونه في مختلف أرجاء مصر والعربية، لأنه ضروري لأغراض دوائية، وهو يستخدم بمثابة مادة تجميلية في

بعض الأماكن، وهذا الحقل، مهما جرى حفره بالعرض وبالعمق، يجدونه أنه غير ناقص التراب في نهاية العام، وذلك بنعمة ربانية، لأن تربة هذا الحقل حمراء.

وتماشياً مع التقاليد العبرانية، كان آدم أحمر اللون.

وفي الخليل، عمل جاسوسا الأرض المقدسة شالب ويشوع أول استطلاعهما.

وفي الخليل اختير داود لأن يكون ملكاً، وذلك من قبل الرب، ومسح من قبل صموئيل، وقد حكم لمدة سبعة أعوام، وحول ذلك قال الرب: «وجدت داود يتماشى مع قلبي» [المزامير: ٨٩/ ٢٠].

وفي الخليل ولد الأبناء الستة لداود، وهم: أمنون من أختينوعم، وكيلاب من أبيجاييل، وأبشالوم من معكة، وأدونيا من حجيت، وشفطيا من أبيطال، ويثرعام من عجلة [صموئيل ٢/ ٣ / ٣].

وعبر كالب بن يفونه من الخليل، وهزم ثلاثة من أبناء عناق، وهم: شيشاي Sheshai ، وأخيما Achiman ، وتولماي Tolmai.

وفي المنطقة التالية للخليل في مواجهة الفلسطينيين كانت هناك دبير، التي كانت تعرف من قبل باسم قرية — سفر، يعني «مدينة الكتابة»، التي استولى عليها أوثنئيل.

وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب من الخليل، هناك مكان دفن لوط، ابن أخي ابراهيم.

وعلى مسافة عشرة أميال وراء الخليل، نحو الفلسطينيين هناك بئر السبع، وهي مدينة جميلة وفخمة كانت لبني اسرائيل منذ زمن طويل مضى، ومعنى اسمها «بئر القسم»، لأن ابراهيم واسحق دخلا هناك

بمعاهدة مع أبيالك، وفي بير السبع زرع ابراهيم كرماً، حيث توجه بالدعاء هناك لاسم الاله السرمدى، وقد سكن هناك لمدة طويلة، ومن بعده اسحق، الذي إليه ظهر الرب هناك، وباركه وبارك ذريته.

وعلى بعد ستة أميال من الخليل، باتجاه الجنوب بيت - فاروئيل، الذي يشكل الحدود مابين اليهودية ومصر، والفلسطينيين والعربية، وقد كانت فيما مضى مدينة غنية ومليئة بالسكان، وهنا استقبلت أم المخلص، بعدما أنذرهما الرب لتهرب مع ابنها يسوع، وقد قادها زوجها المقترنة به يوسف، وجاء استقبالها للمرة الأولى ضيفة خارج اليهودية.

وعلى مسافة عشرة أميال من الخليل إلى الشرق هناك بحيرة اسفلت، وعرفت هذه البحيرة أيضاً باسم البحر الميت، ولسبب مماثل باسم بحيرة الشيطان، لأنه نتيجة لوحشيته وللغضب جرى دمار المدن الأربع: سدوم، وعموره، وساعور، ودومه، وحدث التدمير بشكل مخيف بنار الكبريت، في تلك البحيرة لاسرافهن، ولأنهن حافظن على شرورهن، ومعنى اسم سدوم هو «الجمهور الصامت»، أو الأعمى، وعموره: «خوف الناس» أو الخيانة، أما معنى ساعور فهو «البحر» أو «ميناء البحر»، ومعنى دومه: «النشوة».

وعلى الطريق نزولاً من اليهودية، وعلى بعد ميل عن البحيرة تقع سيجور، ومعنى سيجور هو صغير أو قليل، وعرفت أيضاً باسم «بلع»، ومعنى ذلك «اختفى»، كما تعرف أيضاً باسم «زرع» وهو اسم سرياني، وهي تعرف أيضاً باسم «بعلزرع»، ويكون هذا عندما يجري توحيد الاسمين ودمجهما.

وإلى سيجور هذه هرب لوط، تحت قيادة الملائكة، من سدوم، وبوساطة صلواته أنقذ من النار والدمار، ولدى الذهاب إلى

سيجور، هناك ماتزال علامات من بقايا زوجة لوط، التي تحولت إلى عمود من ملح.

وفوق سيجور في الجبال أمام اليهودية، سكر لوط ونام مع ابنتيه، فولدتا منه: مآب، وعمون.

وتدعى سيجور من قبل معاصرنا باسم «بلدة النخيل».

وتعرف منطقة هذه المدن الخمسة باسم «البتابولس» Pen- , tapolis لأن الموجود هناك هو خمسة مدن، وقبل المدن وقبل دمار منطقتهم، كان البتتابولس وادياً كثيف الأشجار، وقد مضى ملوك المدن الخمسة إلى الحرب ضد خدر لامور (أو خدر لغومير) ملك العيلاميين، وقاتل عمرافيل ملك شنعار، وعروج ملك بنطش، وتينال ملك الأمم، وقتلوا بيرام ملك سدوم، وبيرشا ملك عموره، وشنعاب ملك دومه، وشمير ملك ساعور، وملك بلع، وهزم الخمسة، واستولى العدو على مقتنياتهم وعلى طعام سدوم وعموره، وأخذوا لوطاً، ابن أخيه إبراهيم، معهم أسيراً.

وبين سيجور وأريحا منطقة عرفت باسم عين الجدي، وهي مصدر خور عين الجدي، والمكان الذي كان من المعتاد نمو شجر البلسم فيه بوفرة كبيرة، وفوق بحيرة اسفلت يجمع الإنسان كثيراً من الشب، وأيضاً كثيراً من القطران.

والشب هو من ماء ملح الأرض، ويتكون في الشتاء من تمازج الكلل مع الماء، ويبلغ النضوج بوساطة شمس الصيف، ونال الشب Alumen, [المقابل اللاتيني لـ Alum] اسمه من الضوء Lumen [معنى ضوء باللاتيني]، وذلك بسبب أن الألوان التي تخرج به تصبح أقل دكامة.

والقطران سائل شديد الرائحة، أقرب إلى السواد، وهو مفيد لطلاء الجبال، لإزالة الحكة، ولدهن أشجار الكرمة لإزالة الحشرات التي تأكلهم.

وبعد بحيرة اسفلت هناك جبل مصنوع كلياً تقريباً من الملح الشفاف، ويستخرج من البحيرة نفسها كتل (أحجار الطواحين) لأنها شيء ضروري في تلك المناطق.

ويستخرج الحمر (القار) من البحيرة، الذي هو مفيد لاستخدامات الأطباء.

والبحيرة نقية إلى درجة أنه يمكن أن يشاهد خلالها الأبنية القيمة، والخرائب، ولكنها مرة كثيراً إلى حد أنه لا يمكن أن يتحملها أي كائن حي، ولذلك مامن طائر يطير فوقها، ويوجد جزر في البحيرة عليهن ينمو تفاح أخضر، تراه جيداً وصالحاً للأكل، ولكن إذا ماالتقطت واحدة منهن وفتحتها فإنها تتفتت إلى رماد، ويخرج منهن دخان، كما لو أنهم كن يحترقن، وتبدو الأشجار على الجزر وهي مغطاة بالجمرات والرماد، وكأنها تمثل النهاية المحترقة للمدن، وتؤخذ الأخشاب من الجزر بوساطة القوارب، وهي تستخدم للأغراض المحلية.

وإذا صدف وأمضى أي واحد من الناس ليلة قرب البحيرة، وترك حقيبتة مليئة بالخمرة أو بالماء على الأرض، فإنه سوف يجد في اليوم التالي مافيهما وقد صار مرأً، وغير قابل للشرب، مهما كان حلواً من قبل.

وهناك على الطرف الآخر من البحيرة زردم، وهي جزيرة، إليها ذهب سابا المبارك للقيام بالصيام الكبير منفرداً، لكن بغضب الشيطان التهب نار فجأة، فتركته محروقاً تماماً، ولمدة سبعة أيام كان أشبه بالميّت، ولكن برحمة من الرب شفي، واسترد صحته، ومع ذلك بقي

من دون لحية بعد ذلك، وعندما عاد إلى الوطن إلى اخوانه، وجدوا صعوبة في التعرف عليه أنه سابا.

وعبر منطقة بحيرة اسفلت، وعلى سفوح العربية، هناك شيوه (صفا) Shaveh ، وهي مدينة قديمة، كان خدرلغومير قد هزمها.

والبنتابولس، التي تقدم ذكرها أعلاه ، موجودة على الحدود بين اليهودية والعربية.

[يحتوي النص الآن، على ماأورده جيروم في الرسالة ٧٨، حول المحطات في الصحراء التي عسكر فيها موسى مع بني اسرائيل، أثناء الخروج من مصر إلى جبل سيناء وكنعان، وهذا ليس له علاقة بالحج، وبعيد عن النصوص التالية، واعتمد المؤلف هنا، مثلما فعل من قبل على رسالة فيتيلوس، انظرها في الموسوعة الشامية في الجزء ٣١، ومن أجل المحطات انظر ص ٣٥٣-٣٦١].

وسيناء هو جبل بالعربية عظيم الارتفاع، وصعب أن تتسلقه، فالطريق إلى أعلاه يحتاج إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة خطوة، ويقول النساك والرهبان الذين يعيشون هناك، بأن المكان منذ أيام موسى، موقعاً تسير فيه ملائكة السماء، وجبل سيناء مغطى غالباً بالدخان، والبروق المضيئة، وقد قيل عن سيناء (وما قيل هو صحيح) أنه تحيط به كل يوم سبت نار سماوية، لكنها نار لا تحرقه، وكل من يلمسها لا تؤذيه، وقد ظهرت مراراً مثل لحف [أغطية - بطانيات] بيضاء، تسير حول الجبل، بسهولة وانسياب، وتهبط أحياناً مصحوبة بأصوات مرعبة، من الصعب تحملها. ويخفي عبيد الرب الأكثر قداسة أنفسهم هناك في كهوف، وفي قلايات الدير.

ويوجد على قمة جبل سيناء كنيسة جميلة ومبجلة، وموقعها هو حيث أعطى الرب موسى الشريعة، وقد كتبت بيديه على ألواح من حجارة،

وهذه الكنيسة محترمة إلى درجة أن مامن واحد يتجرأ على الدخول إليها، ولا أن يتسلق الجبل ما لم يكن مقبولاً من الرب في الاعتراف، وما لم يكن قد قام أولاً بالصوم والصلاة، والرهبان والنسك منصرفون كثيراً إلى الدين، إلى حد أنهم تحرروا من آلام الجسد، أو الروح، وهم فقط يقاتلون للرب، وهم على درجة كبيرة من الشهرة إلى حد أن الناس يتحدثون عنهم باحترام من حدود أثيوبيا إلى أقصى حدود فارس، ويفعلون ذلك بكل لغة من لغات الشرق موجودة بينهم، وهم متملكون بصورة حرة وتامة الديرة في مصر وفارس، وحول البحر الأحمر وفي العربية، ولذلك حياتهم فيها وفرة كبيرة.

وهم محترمون إلى درجة أن ما من واحد يتجرأ على الاساءة إليهم في أي شيء، وإذا ما أساء إليهم أي واحد، يحدث أنه يتعرض للعقوبة من قبل الرب بقسوة، ويعيش كل واحد في قلاية منفردة حول الجبل، وهم لا يعيشون حياة جماعية، بل بعيداً عن التكتلات الجماعية، وفي سيناء بقايا العليقة التي ظهر فيها الرب إلى موسى في وسط لهيب من النار.

وفي منطقة حور (أور) جبل عدن، وهو يعرف باسم «جبل الرمال»، لأنه واقع في منطقة رملية، وهو صعب التسلق، ومرتفع بشكل مذهش، وقد تشكل بشكل طبيعي وكأنه برج مرتفع، مع أجزاء شديدة الانحدار، وكأنها قد قطعت باليد، ويستغرق الطريق من حوله أكثر من يوم واحد والأشجار حول أطراف الجبل نادرة، وكثير من الطيور من مختلف الأنواع تطير حول الجبل على شكل أسراب، ويبدو الجبل نفسه من دون مزروعات أو رطوبة، وبعيد عن أية منطقة فيها مزروعات في الصحراء.

وسمعت من الناس الذين يعيشون على مقربة منه يذكرون، أنه بتصميم من الرب، تم الكشف عن طريق صعود إلى الجبل إلى رجلين، كان الأول بينهما رشيقياً ونشيطاً، وقد تسلق بسهولة الأجزاء الخفية من

الجبل، لكن الآخر تمكن بصعوبة بالغة من الوصول إلى منتصف الطريق، وحين صار هناك كان متعباً، منقطع الأنفاس، فجلس على الأرض، وقطع الرجل الأول الطريق وتسلق بقية الجبل، وتعجب من طبيعة الجبل، ومن الهدوء الذي كان سائداً هناك، فقد كان الهواء نقياً، وكانت هناك رائحة الورود، وطيب رائحة المزروعات والأشجار، كما توفرت أنواع من الحجارة، شوهدت خلال الجدول، حيث توفرت ينبيع رائعة، ووفرة من أشجار الفواكه، مع جمال لثمارهم، وكانت الطيور تغرد وتغني، كما توفرت مساحات من الأماكن الظليلة، ومن المواضع المكسوة بالعشب الأخضر، وهناك قرر، ووعد نفسه، إذا سمح الرب، أن يتمتع بالحياة وأن يموت.

ونظر من حوله، فاعتزته الدهشة لغياب صاحبه، وبادر على الفور، مسرعاً خفيفاً مندفعاً وسعيداً، ومبتسماً لنفسه، وهو يصفق بيديه، نحو حافة الجبل، ودعا صديقه ورفيقه، راغباً بأنه سوف يرغب أيضاً بالعيش على ذلك الجبل، الذي قال بأنه يوجد فيه نبع دائم، ووعدته بأنه سيجد المكان مثل الجنة، لكنه رفض الصعود إلى الأعلى، والدخول إلى المكان، ولاندري لم فعل ذلك، هل كان خائفاً من صعوبة الجبل، أم أنه منع بهان رباني، وهكذا بقي في مكانه، واكتفى بالأشياء التي رآها وسمعها، وقال وداعاً لصديقه وبذل جهوده بالنزول إلى الأسفل، ثم عاد إلى المكان الذي جاء منه، وأعلن عن الذي رآه وسمعه.

ويوجد حول جبل عدن جبال أخرى كثيرة، وهضاب، وصخور، وأخاديد، وهي من الذروة حتى الأسفل منحوتة على شكل أقواس، وكهوف، وأقبية، وقلايات من مختلف الأنواع، وفيها قالوا بأن النساء المقدسين والرهبان اعتادوا على العيش في الأيام الخالية.

وعند سفح جبل عدن ينبع نبع، لا يجري جدول منه، وإذا مارأيته خيل إليك أنه قد يسقي حصانين أو ثلاثة، لكنه في الحقيقة قد يسقي

أكثر، وقد تبرهن أنه لم تظهر عليه الزيادة أو النقصان.

[هناك اقتباسات من جيروم، الرسالة ٧٨ متواصلة، ثم يبدأ النص الجغرافي ثانية، انظر فيتيلوس ص ٣٥٩-٣٦١].

وبين الأردن وأريحا هناك بيت حجلة، ومعنى هذا الاسم «مكان الخاتم»، والسبب — كما قيل — في أخذ شكل الخاتم هو أن أبناء يعقوب ساروا على شكل دائرة، عندما كانوا يندبونه، وذلك عندما أعادوه من مصر إلى الخليل.

وبين أريحا والجلجال هناك عمق — عخور، الذي معناه وادي عخور، أي جيشان الناس أو الحشود، فهناك جرى رجم عخور [عخان] لأنه سرق بعض الأشياء المكرسة.

وجرى الاستيلاء على أريحا، ومن ثم تسميتها اليبوسية.

وفي الجلجال ختن يوشع الناس للمرة الثانية، وأقام الحجارة التي جلبوها من الأردن، لأن تابوت العهد بقي هناك لمدة طويلة.

وتتصل العربية بأدوم بأراضي بوصترا [بُصري]، التي هي بُصره، التي منها جاء باراخ (برخثيل) البصري، لكن هناك بصره أخرى في جبال أدوم، التي حولها قال إشعيا «من ذا الآتي بثياب مصبوغة من بصره؟» [إشعيا: ٦٣ / ١] والطرخونية وعيطوره هي أجزاء من أدوم المتجهة نحو دمشق، وفي هاتين المنطقتين — تبعاً لانجيل لوقا — استحوذ فيليب على الطرخونية، وكان عوص، الابن الأول لآرام، وحفيد سام هو الذي أسس الطرخونية، ومنه حملت البلاد اسم عوص، الذي جاء منه يعقوب المبارك.

وكانت بوصترا فيما مضى عاصمة أدوم، وأدوم أسفل سوزية، وسورية هي دمشق.

وكان أليعازر ابن وكيل ابراهيم هو الذي أسس دمشق، في تلك المنطقة التي قتل فيها قابيل أخاه، ولهذا السبب، إن معنى اسم دمشق هو «شرب الدم» أو «قبة الدم».

وكانت دمشق فيما مضى عاصمة سورية، لكن تلك المكانة نقلت من قبل أنطوخوس إلى أنطاكية، وقد عرفت باسم سورية من اسم سوري حفيد ابراهيم وابن قطوره.

وعرفت دمشق باسم آخر هو «آرام» وباسم ثالث هو «أرفاد»، وكانت دمشق فيما مضى المطرانية اللاهوتية في سورية.

وعرفت منطقة دمشق، وفقاً لذكريا، باسم سدرات Sedrath , وقد سكن أجزاء منها عيسو، الذي عرف أيضاً باسم سكير، وأدوم، ومن أدوم جزء في سورية اسمه أدمه.

وفي سكير توجد مدينة أدمه.

وفي أدمه ليس بعيداً عن دمشق، في جبل سكير، قد عاش الحوريون في سكير، وهم الذين قتلهم خدرلغومر.

وفي منطقة أدمه، على بعد ثلاثة أميال عن الأردن، هناك نهر ييوق، وهو الذي عبره يعقوب عندما كان عائداً من بلاد الرافدين، وتصارع مع الملاك.

وعلى بعد أربعة أميال عن دمشق، يوجد المكان الذي ظهر فيه المسيح لشاول [كوكب] وقال: «شاول، شاول، لماذا أنت تعذبني؟»، وتشريفاً لهذه الحادثة، هناك كنيسة مبنية جداً في دمشق، تحت إشراف رئيس أساقفة أرثوذكسي.

وعلى مسافة أربعة وعشرين ميلاً من دمشق إلى الجنوب، وعند سفح جبل لبنان، توجد بانياس وهي مدينة فخمة، وهي تعرف أيضاً باسم

بلنياس أبيلينا، من «جمال» الأماكن الصالحة هناك للسكنى، واسمها أيضاً قيسارية فيليب، وهذا الاسم اشتق من اسم قيصر.

وتقع بعلبك على بعد ميل إلى الشرق من مدخل وادي البقاع، وهي مدينة في موقع مناسب تماماً، وقد تأسست من قبل سليمان، بسبب وفرة الأشياء الجيدة، ولترف امتلاكها غابة، وقد سماها «غابة لبنان» وذلك عندما بنى بيتاً من عاج، وأطلق على هذا أيضاً اسم «غابة لبنان».

وعند سفح لبنان ينبغ فرفر وأبانا، نهرا دمشق، ويجري أبانا عابراً جبال لبنان، وعبر سهل عرقة، ثم إنه يتصل بالبحر الكبير، في المنطقة التي انسحب إليها يوستاخوس المبارك، بعدما حرم من زوجته وأولاده.

وعرقة هذه، مدينة في الحقيقة لا يمكن حصارها، وقد تأسست من قبل عرقيات، الابن السابع لكنعان، وهي موجودة عند سفح لبنان، على ثمانية أميال إلى الشرق من طرابلس، وتشكل عرقة بداية فينيقيا، والنهاية الأخيرة لجبل الكرمل، الذي تبدأ منه فلسطين.

ويشطر لبنان فينيقيا عن سورية.

ويجري فرفر خلال سورية حتى ربله، يعني أنطاكية، حيث يمر عابراً أسوارها، وعلى بعد عشرة أميال عن المدينة، يصب في البحر المتوسط، في ميناء السويدية، أي ميناء القديس سمعان، وذلك على مسافة عشرة أميال عن المدينة.

وعند سفح لبنان، وليس بعيداً عن بانياس، هناك «أر» و«دن» حيث هناك نبعين يصدران عنهما، وتحت جبل جلبوع يتشكل الأردن، الذي فيه تعمد المسيح من قبل يوحنا، ويطلق على الوادي الذي فيه يجري الأردن، من جبل جلبوع إلى بحيرة اسفلت، اسم الغور.

وألون، التي هي كلمة عبرية (الصحيح اغريقية) هو أيضاً الاسم الذي يطلق على السهل الواسع والزراعي، الذي يمتد نزولاً من الجبال، ويتتابع من لبنان إلى صحراء فاران، ويشمل ألون وادي بيسان، يعني الوادي الذي يمتد من بيسان إلى الأردن.

وعبر الأردن إلى الشمال هناك بعل، وبعل معون، وعمّا مدينتان فخمّتان، قد بنيتا من قبل أبناء رأوبين، وإلى الشمال هناك بيت —رام، التي بنيت من قبل سبط جاد.

وفي ألون، فوق الأردن هناك عمون، أي بيت حنينا، التي فيها جرى تعميد يوحنا.

وفي هذه الزاوية لبيت حنينا هناك عشتاروت قرنايم، حيث قالوا بأن يعقوب قد عاش.

وفيفصل الأردن الجليل عن أرض بوصترا، ومعنى اسم الأردن هو «المنحدر»، لأنه يجري منحدرًا.

ويجري «دن» من نبعه تقريباً تحت الأرض إلى ميدان، التي ليست بعيدة عن ثمان، عاصمة منطقة السواد، وميدان سهل خصب وعريض، فيه يصبح «دن» مرة أخرى مكشوفاً ومرئياً، ولهذا السبب يعرف باسم ميدان، لأن «دن» ينبع في وسطه، وفي اللغة العربية معنى كلمة ميدان «ساحة»، والساحة تعرف باللغة اللاتينية بفوريوم Forum، لكن ميدان عرف بهذا الاسم لأنه يحدث في كل عام اجتماع حشد لا يحصى من الناس في هذا السهل، يجلبون أي شيء يريدون بيعه، ويمكثون هناك، ويقوم جيش كبير من الفرثيين والعرب بحراسة هؤلاء الناس، وذلك أثناء رعيهم لقطعانهم في هذه المراعي الغنية، وكلمة ميدان مشكلة من «مي» و«دان»، ومعنى كلمة «مي» بالعربية «الماء»، ومعنى «دان» النهر، وذلك اشتقاقاً من السهل الذي

أتينا على ذكره، وأصبح نهراً، ويجري خلال السواد.

وجزاء من السواد هو أرض عوص، وفي السواد هناك قبر يعقوب، الذي يبجل حتى الآن من قبل الأرثوذكس والسوريين، والشعوب، ومن السواد كان نعمان، التي جاء منها سوفر النعماني.

ويجري دان تحت مدينة جدر (أم قيس)، ويجري إلى جانب الحمامات الطبية (الحمة) وفي سهول الشوك حتى يتحد مع نهر «أر» تحت جلبوع.

وفي سهول الشوك، وقع الأمير الثالث للجليل بعد تانكرد، وكان اسمه جرفاس أوف باسوكي Basoches، وكان من أصل نبيل، من أسرة فرنجية، وقع أسيراً إثر انتصار طغتكين ملك سورية، وقد حمل أسيراً إلى دمشق، وعندما —بعد وقت قصير— سكر طغتكين، حتى لم يعد مع نفسه، أمر بقطع رأسه، فأرسل إلى الرب ذلك الشهيد المشهور، وعندما عاد في الصباح إلى نفسه ثانية، حزن وغضب، لأنه كان من الخماقة قتل مثل ذلك الرجل النبيل، فأمر بدفنه، لكن من دون رأسه، حيث عمله كأساً، وزينه بشكل غني بالذهب والجواهر، واحتفظ به بمثابة تذكاري لنفسه، حيث اعتاد أن يشرب منه.

وليس بعيداً عن بانياس يصنع الـ «أر» بنفسه بحيرة (الحولة)، ثم هناك بعد ذلك بحر الجليل، الذي يبدأ بين كفرناحوم، وبيت صيدا، ومن بيت صيدا كان بطرس وأندرو، وجون، وجيمس، وجيمس بن ألفيوس.

وعلى مسافة أربعة أميال من بيت صيدا هناك كوروزين، التي فيها سوف ينشأ المسيح الدجال.

وعلى بعد خمسة أميال جدر، التي هي مدينة رائعة جداً، والتي حولها قد قيل: «هو سكن مع سكان جدر»، ومعنى كلمة جدر: «في الظلام».

وعند النهاية القصوى للبحر هناك كفرناحوم، التي كان اخلاصها موضوعاً في وعظ المسيح.

وعلى مسافة ميلين من كفرناحوم، هناك سفح الجبل، حيث وعظ الحشود، وحيث شفى المجذوم، وعلى بعد ميل من هذا السفح، هناك المكان الذي أطعم الرب فيه خمسة آلاف إنسان، ومن هذه الواقعة أطلق على المكان اسم «المائدة»، وتحت ذلك مباشرة يوجد المكان الذي أكل المسيح فيه بعد قيامته.

وفوق ساحل بحر الجليل هناك جرجوسيا، وهو المكان الذي شفى فيه الذين تلبسهم الشياطين.

وعند رأس البحر، على اليسار، هناك في الجبل وادي جنسارت، وهو مكان عثر فيه على الذهب، ومن هنا جاء اسم بحيرة جنسارت.

وعلى ميلين من جنسارت المجدل، المكان الذي جاءت منه مريم المجدلية.

وهذه المنطقة تعرف باسم جليل الأمم، وهي موجودة في ديار سبطي: زبلون، ونفطليم، التي منها جاء طوبياس، وفي مناطق من هذا الجليل، كان هناك عشرون مدينة، هي التي أعطاها سليمان إلى حيرام، ملك صور.

وعلى ميلين من المجدل تقع مدينة كينيرث Kinnereth، التي هي الآن طبرية.

وكان هيرود الأصغر هو الذي أسس طبرية، وسماها طبرية تشریفاً للقيصر طايبيروس.

وهكذا عرفت البحيرة أيضاً باسم طبرية.

وتستغرق الرحلة حول هذه البحيرة حوالي اليوم، ولهذا البحر المزية

الطبيعية التالية، وهي أن يكون نثناً وغير قابل للشرب، مالم تلقى فيه قاذورات المدينة والمزارع المجاورة.

وعلى مسافة أربعة أميال من طبرية تقع مدينة بيت أوليا(★)، التي منها جاءت يودث التي قتلت هولوفرنس.

وتبعد دوثيم أربعة أميال إلى الجنوب من طبرية(★★)، فهنا عثر يوسف على إخوته، وهم تولوا بيعه هناك.

وعلى مسافة إثني عشر ميلاً عن طبرية، تقع الناصرة، التي هي حاضرة الجليل، وهي التي نشأ فيها المسيح، ومعنى كلمة الناصرة «الزهرة».

وفي كنيس الناصرة، فتح يسوع سفر اشعيا، وشرح معانيه إلى اليهود، وعند الجانب الشرقي من الناصرة هناك نبع صغير، منه اعتاد يسوع أثناء طفولته، أن ينضح الماء ليزود أمه ونفسه.

وعلى مسافة ميلين من الناصرة توجد مدينة الصفورية، على الطريق الذي يقود إلى عكا، ونالت المدينة اسمها من صفت الذي أسسها.

وحنة المباركة، أم أم المسيح جاءت من الصفورية.

وعلى مسافة خمسة أميال من الناصرة، هنا قانا الجليل (كفر كنا) وهي مدينة قديمة في ديار سبط أشير، وهناك حوّل يسوع الشاب الماء إلى خمر، ومن قانا جاء سمعان الكنعاني، وفيليب وناثانئيل.

وعلى بعد ميل إلى الجنوب من الناصرة مكان يعرف باسم «السقوط»، وهو قمة جبل، منها رغب أقرباء يسوع أن يلقوه، لكنه اختفى من بينهم.

وعلى مسافة أربعة أميال إلى الجنوب من الناصرة، يوجد جبل الطور،

(★) الإشارة هنا في الحقيقة إلى صفد، ولعل بيت أوليا هي الآن مثلها.

(★★) لعل المقصود هنا خان يوسف، لأن دوثنان قرب طولكرم.

وهو في وسط الجليل، وهو مستدير بشكل مدهش ومرتفع، وهنا المكان الذي تغير فيه شكل المسيح، وأظهر مجده إلى خاصته، وعلى طريق النزول من جبل الطور التقى ملكيصادق بابراهيم، وهو عائد من هزيمة أمالك، وقدم إليه خبزاً ونيبداً.

وعلى بعد ميلين إلى الشرق من الطور هناك جبل حرمون، وعن الجبلين قال صاحب المزامير: «الطور وحرمون باسمك يهتفان» [المزامير: ٨٩/١٢]، وهناك حرمون آخر في أدوم، مجاور لسلسلة لبنان الشرقية.

وتباحث ملكيصادق وابراهيم حول العشور تحت الطور.

وعلى بعد ميلين من الطور هناك نين، التي كانت فيما مضى من مدن بني اسرائيل، وعند بابها أعاد يسوع إلى الحياة ابن الأرملة.

وهناك فوق نين جبل عين دور، وبين عين دور والطور، في سهل نين توجد قدوميم، أي مجرى جدول قيسون (نهر المقطع)، حيث على ضفته هزم باراخ الأدوميين، وذلك بناء على تحريض من دبوره، وجرى قتل سيسرا من قبل يثيل.

وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من الطور، هناك شارون [تل صارم، أو سهل ابن عامر].

وعلى مسافة خمسة أميال من الطور هناك يزرعيل، أي زرعين، التي هي مدينة قديمة، وفي يزرعيل حكم اهاب وجيزيل، وجاءت نبوت من يزرعيل، وهي التي رجحت عند مؤامرة جيزيل، ولهذا السبب ماتت، عندما تسبب ياهو بسقوطها، وقبرها ما يزال هناك.

وبعد يزرعيل هناك سهل مجيدو، حيث مات يشوع، بعدما جرى خداعه من قبل ملك السامرة، ومن هناك نقل جسده، ودفن في صهيون.

وعلى مسافة ميل من يزرعيل هناك جبل جلبوع (فقوعة)، التي فيها

سقط شاؤول ويوناثان، وفي جبال جلبوع هناك قرية تحمل اسم جلبوع (جلبون).

وعلى بعد ميلين من جلبوع هناك مدينة بيسان، التي هي حاضرة الجليل، وعلى أسوار هذه المدينة جرى تعليق رأس شاؤول.

وفي الجليل قرية الكوش Elkosh، التي جاء منها النبي ناحوم.

وعلى بعد خمسة أميال عن يزرعيل هناك بلدة جنين، التي منها تبدأ السامرة.

وبين جنين ومجدو، غور، وهو مكان فيه قتل ياهو — ملك اسرائيل أخزيا ملك اليهودية.

وعلى مسافة عشرة أميال من جنين، هناك السامرة، وقد أطلق الاسم أيضاً على المنطقة التي من حولها.

وسنحريب هو الذي أسس المنطقة، ومن السامرة جاء السامريون، وبعدهما جرى تدمير المدينة وتسويتها بالأرض من قبل أنطوخيوس، أعيد بناؤها من قبل هيرود بن أنتباتر تشريفاً لأغسطس قيصر، وأطلق عليها اسم أوغسطا، الذي هو بالاغريقية سبسطية، ويقال بأن يوحنا المعمدان قد دفن في هذه المدينة بين إيليا وعويديا، فقد قطع رأسه من قبل هيرود عبر الأردن في قلعة مكرون Macheron، وقد قيل بأن جسده قد أحرق من قبل يوليان المرتد، ورمى بالرماد في الريح، وكان رأسه قد نقل منذ زمن بعيد إلى الاسكندرية من قبل الكاهن مارسيلوس، ثم نقل من بعد ذلك بوساطة فلسيلوس الراهب إلى أكويتين مع ثلاث أيقونات، في أيام حكم بين، لأنه حدث له، عندما كان عائداً من قتل الوندال، أن أعيد إلى الحياة عشرين فارساً كانوا قد سقطوا في الحرب، بفضل جون المبارك.

لكن اصبح السبابة، التي أشار بها إلى يسوع ليقدم من أجل تعميده، فقد أخذته العذراء تغريس Tigris معها عبر الألب، وهو الآن محفوظ بكل تشريف في الكنيسة في مورين Maurienne وفي سبسطية كانت امرأة قد افترست ابنها، وقد حملها على ذلك الجوع، الأمر الذي وقع أيضاً في القدس لمريم.

وفي السامرة تنبأ الإشع أيضاً، وأطعم مائة نبي في الكهوف.

وفي السامرة، مدينة شونيم Shunem، التي جاءت منها المرأة الشونيمية، ومن السامرة جاء سمعان مجوس.

وعلى مسافة أربعة أميال من سبسطية تقع شكيم (نابلس) التي بناها عمور، وسماها شكيم على اسم واحد من أولاده، وأطلق على هذه المدينة فيما بعد اسم نابلس، أي المدينة الجديدة، وكان أبناء يعقوب قد دمروا شكيم، وقتلوا عمور، لأنهم غضبوا لاقتراف الزنا مع أختهم، وإلى شكيم أعيدت عظام يوسف ونقلت من مصر، ودفنت في شكيم قرب النبع قرب سفح جرزيم، وصنع يربعام العجلين الذهبيين، حيث وضع أولهما في دان، والثاني في بيت ايل.

وذهب السوريون والسامرة إلى أن هناك أربعة جبال تظلل شكيم هي: عييال، ودان في الشرق، وبيت إيل، وجرزيم في الجنوب، لكن جيروم رأى أن اثنين منهم موجودين في أرض الميعاد فوق أريحا، وهما جبلا عييال، حيث بنى يوسف مذبحاً للرب من الحجارة الطبيعية، بناء على أوامر موسى، وجرزيم على مقربة منه، فمتهما معاً من الممكن سماع أصوات الأشخاص وهم يتباركون، أو يتلاعنون.

وأسس اليبوسيون لوز (خربة لوزة)، وذلك على مسافة ميل من شكيم، وهي تعرف بالعبرية باسم ألموس، وهنا أراد ابراهيم، بناء على رسالة من الملاك، أن يضحي بابنه اسحق، وانطلق إلى سفح الجبل مع

الشاب ومع الأتان، وفي الحقيقة تمت التضحية بكبش عوضاً عنه، وفي كل عام يقوم المسلمون تقليداً، منهم لإبراهيم بالتضحية، ومثل ذلك يفعل سلطان فارس (الخليفة العباسي) الذي هو الأكثر قوة فيما بينهم، وكذلك أمير ممفيس، فهم يضحون بجمال بأيديهم.

وبعدما نام يعقوب هناك، وحدثت له رؤيا السلم، أطلق من قبله على المكان اسم «بيت ايل» أي بيت الرب، لكن بعدما وضع يربعام هناك العجل الذهبي، صارت تعرف باسم «بيت أون» Bethaven، يعني بيت الصنم، وأطلق إبراهيم على المكان اسم «الرب يرى»، وقد شيد يعقوب عموداً من الحجر هناك.

وعلى بعد ميل من شكيم توجد بلدة عسكر، قرب الحقل الذي أعطاه يعقوب إلى ابنه يوسف، وهناك أيضاً نبع أو بئر يعقوب، الذي فوقه حدثنا الانجيل بأن المسيح تحدث مع امرأة سامرية وذلك حيث تقوم الآن كنيسة هناك، وليس بعيداً عن شكيم مكان البطمة، التي أخفى يعقوب تحتها الأصنام.

وعلى بعد ستة أميال إلى الجنوب من شكيم توجد تمه هناك، وهي مدينة يوشع، التي بقي فيها ومات، وقبره مازال باقياً هناك.

وعلى مسافة عشرة أميال من شكيم هناك قرية صنجيل وهي (قلعة) نالت اسمها من الكونت صنجيل الذي كان في الجيش الفرنسي، وعسكر هناك في اليوم الذي تقدم على رؤيتهم القدس، الحاضرة الأعظم قداسة في اليهودية.

وعلى بعد أربعة أميال من القدس توجد إفراتا، التي أسسها اليبوسيون، والتي فيما بعد سماها يعقوب بيت لحم، أي «بيت الخبز»، وهي التي فيها ولد المسيح، ومن بيت لحم: بوعز، وعوبيد، والد ايشا أويسي، والد الملك داود، الذي من ذريته انحدر المسيح، ثم بعد مكان

الميلاد في بيت لحم، هناك المزود، الذي تمدد فيه الطفل يسوع، وقد أخذ إلى روما من قبل الملكة هيلانة، وهو محفوظ بتشريف في بازيليك القديسة مريم الكبيرة.

وعلى مسافة ميل من بيت لحم باتجاه الشمال، أشع النجم للرعاة عند ولادة المسيح، وتم هناك غناء التريمة التالية من قبل الملائكة: «المجد للرب في الأعالي»، وإلى بيت لحم جاء المجوس لعبادة الرب، وهناك جرى من قبل هيرود قتل الأولاد، والعدد الأكبر من الأبرياء مستقلين مدفونين هناك، على بعد ثلاثة أميال من بيت لحم إلى الجنوب.

وعلى بعد ميلين إلى الغرب من بيت لحم توجد راما (بيت جالا)، التي عنها قيل: «صوت سمع في راما»، وفي بيت لحم مدفون جسد جيروم المبارك، مع جسدي باولا، ويوستوخيوم.

وعلى بعد أربعة أميال من بيت لحم توجد تقوع، التي جاء منها النبي عاموس، الذي جسده مدفون هناك.

ومن هذه المنطقة جرى حمل حبقوق بوساطة ملاك إلى بابل، وفي تقوع اعتاد كثير من الأنبياء على الاجتماع للبحث في اللاهوت.

وعلى مسافة أربعة أميال من بيت لحم على الطريق إلى حبرون، توجد كنيسة القديس خريطون، وذلك حيث عندما كان ينتقل من هذا العالم، انتقلت الجماعة كلها التي كانت معه أيضاً بالطريقة نفسها.

وعلى بعد ميل من بيت لحم، على الطريق الذي يقود إلى القدس، هناك قبراتا (قبة راحيل، أو قبر راحيل)، وهو المكان الذي عندما مات بنيامين ماتت راحيل حزناً، ودفنت هناك من قبل يعقوب، وقد وضع فوق القبر اثني عشرة حجرة، مازال موجودة حتى الآن.

وعلى بعد ميل من قبراتا، وإلى يمين الطريق، وفي منتصف المسافة ما بين القدس وبيت لحم يوجد بيت عرقة، حيث هناك قتل الملاك في ليلة

واحدة مائة ألف وخمسة وسبعين ألفاً من جيش سنحريب، ونجنا سنحريب وعاد إلى نينوى، وقد قتل هناك من قبل ولديه.

ووفقاً للتقاليد العبرانية كان الولد الأول انجباً لنوح هو سام، وهو كما قالوا كان ملكيصادق نفسه، الذي كان الأول الذي تولى تأسيس «سالم» بعد الطوفان، وقد حكم عليها بمشابة ملك وكاهن، وقام اليوسيون بالاستيلاء عليها من بعده، وسموها ييوس على اسم جدهم ييوس الذي كان الابن الثالث لكنعان، ثم جرى دمج الاسمين مع بعضهما، فصارت تعرف باسم ييوس — سالم، وفيما بعد، باتت تدعى من قبل سليمان باسم ييوسوليا (تقريباً ييوس — سالومونيا)، وعرفت لدى الشعراء باسم سوليا، ثم من قبل ايليوس هادريان، عندما أعاد عمارتها، باتت تعرف باسم ايلياء، وهي صهيون، التي تعني بالعبرية «مشهد»، والقدس هي «مشهد السلام».

والقدس هي حاضرة اليهودية، وهي موجودة عند سرّة الأرض، أي في وسط العالم، ولذلك قال داود: «لقد عملت خلاصاً في وسط الأرض».

والقدس متفوقة على جميع مدن الدنيا، في الصلاة وأعمال الإحسان. وحكم داود في القدس ثلاثة وثلاثين عاماً، وذلك بعدما توقف شاوول عن كونه ملكاً، وكان اشعيا النبي من القدس، وهو الذي قطع من قبل الملك منشأ بمنشار خشب.

وفي القدس جبل موريا، وهو مكان رأى داود الملاك فوقه وهو يقتل [الناس]، وكان واقفاً فوق أرض بيدر أورنان اليوسي، وهي الأرض التي بنى عليها سليمان فيما بعد الهيكل.

وقد شرع ببناء هيكل الرب، بعد مضي ثلاثة آلاف ومائة عام وعامين من آدم، وألف وأربعمائة عام من الطوفان، وألف ومائتي عام من مغادرة

ابراهيم لبلاد الرافدين، وخمسائة عام وعامين من مغادرة بني اسرائيل لمصر، ومائتين وأربعين عام على تأسيس صور.

وبنى سليمان الهيكل (أي بيت ايل) والمذبح مقابل نفقات عالية، وكرسه بمهابة وتقوى، لكن في أيام الملك صدقيا، دنسه نبوخذ نصر بصورة كاملة، وشوّهه ونهبه، ودمر المدينة، ثم أمر بصدقيا مع أولاده بالظهور أمامه في ربله (يعني أنطاكية التي تعرف باسمين آخرين هما: حماء وأفامية) [ربله على العاصي إلى الغرب من حمص، وحماه مدينة تبعد كثيراً عن أنطاكية، وتقع أفامية إلى الغرب من حماء] حيث قتل أولاد صدقيا بحضور والدهم، ثم اقتلع عينيه.

ثم دمر نبوخذ نصر كل من صهيون والهيكل، الذي أعيدت عمارته فيما بعد في ظل حكم قورش، ملك الفرس، من قبل عزرا الكاتب، ونحميا، ثم جرى تدمير هذا الهيكل مرة أخرى من قبل أنطوخيوس، ثم أعيدت عمارته في ظل المكابيين، وجرى تدنيس هذا الهيكل من قبل بومبي، الذي أقام هناك عندما فرّ من أمام يوليوس قيصر، وأخيراً تم تدمير هذا الهيكل الثالث حتى أساساته، في ظل حكم تيتوس وفسبسيان.

وحول هذا الهيكل يقول بعضهم بأنه أعيدت عمارته في ظل حكم الامبراطور قسطنطين من قبل هيلانه، وقال آخرون لابل كان ذلك من قبل الامبراطور هرقل، وقال آخرون بأن ذلك كان من قبل الأغسطس جستنيان، بيد أن آخرين يقولون بأنه بني من قبل أمير ممفيس في مصر تشریفاً لاسم «الكبير»، يعني الرب العلي الأعلى، وهذا معلن من خلال الكتابة العربية المنقوشة، وعلاوة على ذلك، إنه لدى وصول الفرنجة، مامن شيء ظهر في أعمال زينتته عن الشريعة، ولا شيء بالاغريقية.

وقد قيل بأن الهيكل الحالي هو الهيكل الرابع، وفي الهيكل الذي كان

قبله جرى ختان الطفل يسوع، وقد تم تقديم غرلته من قبل ملاك في الهيكل إلى شارل الكبير، ومن قبله نقلت إلى غاليا ثم إلى آخن، ونقلت فيما بعد من قبل شارل الجريء إلى منطقة بواتو في أكويتين، إلى كارو Charroux.

وجرى تقديم يسوع في الهيكل من قبل أمه، وتم تسلمه من قبل سمعان، ومن الهيكل طرد يسوع الناس الذين كانوا يبيعون ويشتررون، وأطلق سراح المرأة التي اقترفت الزنا، وحررها من أيدي الذين اتهموها، ومن الهيكل جرى إلقاء جيمس المبارك على أم رأسه، وفي الهيكل كانت البشارة التي أعلنها الملاك إلى زكريا حول ولادة ابنه، وفيما بين الهيكل والمذبح مات زكريا بن براخيا، وجرى تحويل هذا المذبح، فيما بعد من قبل المسلمين إلى مزولة حتى يمكن مشاهدته من قبل الجميع، في الساحة في القدس، وإلى جانب القديسة حنه، وليس بعيداً عن الباب الذي يفضي إلى شعفاط هناك بركة الضأن.

وفي وسط القدس أقام يسوع فتاة من الموت، وفي القدس جرى قتل جيمس الثاني بالسيف من قبل هيرود، ثم جرى نقله إلى يافا، ومن هناك فيما بعد إلى اسبانيا.

وفي داخل الهيكل منطقة هي مسكن الفرسان الجدد الذين يجرسون القدس.

وفي القدس Xenodochium أو الـ Nosokomion، ونقلت كلمة Xenodochium الاغريقية وترجمت إلى اللاتينية بمعنى ملجأ للمسافرين والناس الفقراء، أما الـ Nosokomion أي المشفى، فهو المكان الذي يعتني بالناس المرضى، الذي كانوا ينقلون إليه من الساحات والأزقة.

وخلف أسوار القدس، بين برج تانكرد، وباب القديس اسطفان،

هناك مكان إقامة للمجذومين.

وقد قيل بأن الأمير اليهودي هركانوس، كان أول من أقام مشفى، بالأموال التي أخذها من قبر داود.

وفي المنطقة خارج مدينة القدس باتجاه الشرق، هناك وادي أبناء هنوم Hinnom وفيه توفث Topheth، وهو المكان الذي لم يخجل فيه بنو إسرائيل من عبادة أصنام الأمم، وعرف وادي هنوم باسم وادي جهنوم Gehinnom، بسبب أن العبرانيين ذبحوا هناك أبناءهم للشياطين، وأطلق عليه أيضاً اسم وادي الأوثان، لأنهم عبدوا الأوثان هناك، ووادي جثسياني هو وادي شعفاط، ووادي جهنوم متصل بجثسياني.

وفي أيام حكم سليمان بنيت بركة سلوان، التي هي موجودة على سفح صهيون، وتقريباً في وادي شعفاط.

ووفقاً لتقاليد العبرانيين تنبع مياه سلوان في شيلو، ويجري جدول سلوان بصمت لأنه موجود تحت الأرض، وتحت سلوان هناك نبع روجل (عين أم الدرج)، وإلى جانبه جرى دفن اشعيا المبارك، فهذا ماقيل، وبعد نبع روجل هناك «الزاحفة»، وهي صخرة إليها جلب أدونيا الأضاحي للذبح والتقدمة.

وفوق سلوان، إلى الجنوب هناك بركة فولر Fuller والحقل الملاصق لحقل شجرة التين، الذي فيه حق الدم، حيث يجري دفن المسافرين، وفوق حق الدم يوجد جيغون، حيث جرى مسح الملك سليمان، ليكون ملكاً، من قبل صادق الكاهن.

وقالوا بأن جيمس المبارك جرى دفنه في وادي شعفاط، ومن هناك نقل إلى القسطنطينية، وفي وادي شعفاط جرى دفن الملك شعفاط، في أبدة ذات سقف مائل.

وعلى بعد ميل عن القدس، باتجاه البحر الميت، يوجد بيت عنيا، حيث استقبل سمعان يسوعاً بمثابة ضيف، وهناك استحققت مريم الغفران من الذنوب، وهناك أقام لعازر من الموت.
وبين بيت عنيا وجبل الزيتون يوجد بيت فاجي.

وعلى جبل صهيون غسل يسوع أقدام حواريه، وتناول العشاء معهم، وفي القدس باع يهوذا يسوع إلى اليهود، وعند منعطف جبل الزيتون، المكان الذي صلى فيه يسوع إلى الأب، وأيضاً حيث قال لبطرس: «أولم يكن بإمكانك أن تسهر معي ساعة»، وهناك عندما رجع يهوذا إلى جشيماني، تمت خيانتة لليهود، فقاموا بربط يسوع وقدموه في رواق سليمان إلى حنان وقيافا، ثم اقتادوه إلى صهيون إلى مكان كان اسمه Lithostortos (دار رئيس الكهنة)، وهو مكان ما يزال حتى الوقت الحالي يحمل هذا الاسم نفسه خارج باب الكنيسة.
ثم إنهم اقتادوه إلى الجمجمة، وذلك بعد كثير من السخرية، وهناك جرى صلبه بين لصين.

وفي ميدان التجار، هناك كنيسة اسمها «اللاتينية»، وسبب ذلك أن اللاتين كانوا قد تملكوها منذ أيام الرسل، وهذا هو المكان الذي بكت فيه أم الرب على ابنها بعد آلام المسيح، ومثلها فعل الحواري فبكي معلمه.

وتحت موضع الجمجمة إلى اليمين، وأنت داخل إلى الكنيسة، هناك بيعة، وذلك حيث قيل بأن المريمات الثلاث بكين من أجله، عندما كان يتألم على الصليب، وليس بعيداً عن هناك دفن يوسف يسوعاً.

وفي عشية عيد الفصح من كل عام، حيث يستعد كثير من الناس لها، يجري تكريم ضريح الرب بالنار التي تشتعل بشكل رباني، وفي المكان القائم بين الضريح، وموضع الآلام، ظهرت مريم المجدلية ليسوع.

وفي المكان الذي اسمه السجن، انتظر يسوع، أثناء اعداد الصليب من أجله.

وعلى مسافة ثمانية أميال من القدس، هناك يثروبولس Eutheropolis، أي عمواس، فهناك ظهر لاثنين من حواريه كانا يسيران على الطريق، وفي جبل صهيون ظهر لحواريه عندما كان توما غائبا، وبعد ذلك أيضاً عندما كان حاضراً.

ومن على جبل الزيتون صعد الى الأب، وهناك جسد بلجيا المباركة مدفون.

وفي جبل صهيون ماتت مريم المباركة، ومن هناك حملت إلى شعفاط من قبل الرسل، وفي جبل صهيون نزلت الروح القدس على الحواريين، وفي جبل صهيون، يقال بأن داود وسليمان، وملوك القدس الآخرين قد دفنوا، وأمام الباب الغربي للقدس، جرى رجم اسطفان المبارك، ومن هناك نقل الى صهيون، ودفن مع نيقوديموس Nicodemus، وبين القدس وشعفاط هناك كنيسة، قالوا بأنها بنيت حيث جلس شاول، عندما قاموا برجم اسطفان.

وليس بعيداً عن القدس هناك كهف، إليه نقل أسد — بناء على أمر من الرب — في ليلة واحدة، اثني عشر ألف شهيد، كانوا قد قتلوا من قبل خسرو (كسرى).

وعلى بعد ميلين هناك الموضع الذي نمت فيه شجرة صليب الرب. وليس بعيداً عن موضع الجمجمة، يوجد المكان، الذي فيه تم العثور على الصليب.

وكانت هيلانة بعدما فتشت بدقة موضع الجمجمة، تسببت بتنظيف الموقع، وحطمت تمثال فينوس، الذي وضعه هادريان هناك لإهانة المسيحيين.

وجبل الزيتون هو متصل بجبل العدوان، حيث أغوي الملك سليمان من قبل نسائه على عمل تمثال لكموش ومولوك.

وعلى بعد ثلاثة أميال من القدس هناك عناتا، التي جاء منها ارميا العناتي.

وعلى بعد مسافة ميل من القدس، وعلى الطريق نحو جاجا، هناك مكان اسمه سكوبولوس Scopulus، حيث خرج سبط لاوي لمواجهة الاسكندر.

وعلى بعد خمسة أميال إلى الجنوب من القدس، توجد البلدة، التي زارت فيها مريم اليزابث وسلمت عليها، وهناك — كما قيل — ولد جون.

وعلى مسافة ميلين من القدس، على الطريق الذي يقود إلى نابلس، هناك جبل جبعة، ومدينة فنحاص حيث يقال بأنه دفن هناك [المتداول هو أن القبر في عورتا إلى الجنوب من نابلس، وجبعة هي تل عاصور].
وعلى بعد ميل إلى الجنوب من عمواس هناك جباتا، حيث حبقوق مدفون.

ومن جبعة صار شاول ملكاً في الجلجال، في جبعة جرى اغتصاب زوجة أحد اللاويين.

وبين القدس وعسقلان، قرب بيت شمس، هناك ابن — عزير Eben- ezer، وهو المكان الذي استولى فيه الفلسطينيون على تابوت الرب، (لعل الموقع هو دير أبان إلى الشرق من عين شمس)، وبيت-هورون Beth- Horon موجود في ديار أبناء يوسف، وهي المدينة التي إليها هزم يوشع القبائل، وهناك بيتان تحت اسم بيت هورون، هما بيت هورون الفوقا، وبيت هورون التحتا، وقد بنى سليمان الفوقا، أما التحتا فقد أعطيت إلى اللاويين ليملكوها.

وفي منطقة بيت هورون ولد النبي يوشع، وكذلك دفن.

وعلى بعد سبعة أميال من القدس، وعلى الطريق الذي يقود إلى نابلس، هناك جبعون، التي جاء منها الجبعونيون، وهناك جبعون أخرى قرب راماوريمون، وذلك حيث كان سليمان قد نال النبوءة الربانية، وحيث كان يوشع بن نون يقاتل، فتوقفت الشمس، كما يقال.

وفي المنطقة التالية للخليل يوجد موقع زيف (تل زيف)، الذي يعرف أيضاً باسم الكرمل، فهناك كانت قرية نابال الكرمل، والكرمل هذه هي التي طلب فيها داود أرغفة وطعاماً لرجاله من نابال، وكان ذلك عندما هرب من وجه شاول، وقابلت أبيجايل داود عندما كان مغادراً للكرمل، وتمكنت من تهدئته بوساطة هدايا سخية، وبعد وفاة نابال اتخذها داود زوجة له.

وهناك زيف أخرى، التي منها جاء الزيفيون، وفي الصحراء العائدة لهذه القرية، اختبأ داود من أمام شاول، وزاره يوناتان، وهنا أيضاً المكان حيث استولى داود على كأس شاول ورمحه.

وعلى مسافة ثمانية أميال من عمواس، على الطريق الذي يقود إلى الخليل، توجد مدينة كيلا (خربة كيلا) حيث اختبأ داود في إحدى المرات.

وعلى مسافة تسعة أميال من القدس، على الطريق الذي يقود إلى الرملة، يوجد جبل مودين، التي جاء منها مائاس أبو المكابيين، ولقد كانت هذه في يوم من الأيام مدينة لاترام تقريباً، ومن الممكن رؤية بحرين من هناك، هما: البحر الكبير، والبحر الميت، وفي مودين يرقد مائاس مع أولاده الأربعة وحفيديه، تحت سبعة اهرامات مائاس موجودة حتى الآن.

وعلى الطريق النازل من القدس إلى أريحا تقوم أدوميم، وهي تعرف

الآن باسم الصهريج الأحمر (الخان الأحمر)، وقد أتى الرب على ذكر هذا المكان، عندما وصف الرجل الذي وقع بين اللصوص.

وعلى بعد ثلاثة عشر ميلاً من القدس هناك أريحا، وقد انقسم نهر الأردن عند وصول إيليا واليشع، فعندما جرى اعتقال إيليا، رمى رداءه إلى اليشع، وهو الآن محفوظ بالقسطنطينية بمثابة كنز ثمين.

وعندما كان يسوع يسير خلال أريحا، تسلق زكا على شجرة حمير.

وكان في أريحا، في أيام القديس سابا بيتاً للمضافة، فيه كثيراً من المحبة قد أبديت، وكان هو على رأسه، وحدث أنه كان لديه ضيف صديق اسمه توما من مدينة مادبا، وقد أكل الرجلان مع بعضهما وأكل معهما أيضاً الرجلان المقدسان كثيراً: بولص، وثيودور، ووقتها جرى إخبار المبارك سابا أنه ليس لديهم خمرة، ولأى مشروب مهما كان، باستثناء قليل من مرق الحنظل، الذي فيه يطبخون الخضار من أجل الوجبة، وجلب ذلك السائل إلى أمام سابا، وعندما باركه، تحول إلى خمرة، وكانت كمية وافرة إلى حد أنها كانت كافية إلى جميع الذين كانوا في المضافة، للأيام الثلاثة التالية، وعندما عاد ضيوفه إلى وطنهم أعطى الخمرة إلى توما وأصحابه، واحتفظ ببعضها للذين كانوا مرضى لشفائهم بها عندما يدهنون بها.

وفي أريحا جلس رجل أعمى على الطريق، وقد استحق الشفاء من قبل الرب.

وعند الصورة الثانية من أريحا، هناك المكان الذي صام فيه يسوع أربعين يوماً وأربعين ليلة، وهو مكان يعرف الآن باسم الأربعين (خلف عين السلطان)، وذلك حيث أغواه الشيطان، وقال له: «قل لهذه الحجارة حتى تصبح خبزاً».

وعلى بعد ميلين من الأربعين، باتجاه الجليل هناك جبل مرتفع، من

فوقه مكن الشيطان يسوعاً من رؤية جميع ممالك العالم.
وتحت الأربعين هناك مجرى النبع الذي كان مرأً، لكن الإشع جعله
عذباً، بصب الملح فيه.

وعلى بعد عشرين ميلاً من القدس، هناك اللد، التي هي ديوبولس،
ومعنى ذلك المدينة المزدوجة.

وفي منطقة ديوبولس توجد تمته، التي كانت فيما مضى قرية كبيرة،
فهنالك جز يهوذا صوف غنمه، عندما اضطجع مع تامار، على مفرق
الطرق (وذلك على بعد ميل من تمته) وقد ولدت له: فارص، ورازح.

وعلى مسافة أربعة أميال من ديوبولس، هناك أرماتا، أي راماثيم—
زوفيم، وهي مدينة: القناه، وصموئيل، وقد ذكر الانجيل هذا المكان،
على أنه المكان الذي دفن فيه يوسف.

والأربطة التي أخذها يوسف هذا نفسه عندما أنزل يسوعاً من على
الصليب، قد أخذهم حالياً أسقف بيت لحم، وحملهم إلى بيت لحم،
وكذلك واحد من مسامير الرب، ذلك أن اثنين من هذه المسامير
محفوظين في بيعة ملك القدس.

وعلى بعد ميلين من ديوبولس باتجاه البحر، توجد قرية باث، حيث
نحت نيقوديموس صورة خشبية لوجه الرب، هي موضع اكرام في لوكا
Lucca في إيطاليا.

وعلى مسافة ميلين من ديوبولس باتجاه البحر، توجد يافا، التي فيها
أعاد بطرس طابيتا إلى الحياة، وحيث ظهرت الملاءة لبطرس [أعمال
الرسل: ١٠/١١]، ويشار إلى صخرة هناك، عليها آثار أغلال
أندروميذا.

وعلى مسافة ستة أميال من يافا هناك أرسوف، التي بناها سليمان.

وعلى بعد عشرين ميلاً إلى الشرق من أرسوف، توجد دور (خطأ دور هي الطنطورة قرب حيفا)، وهذه هي المدينة التي سماها هيرود قيسارية، تشريفاً منه لأغسطس قيصر، فهناك بني ميناء من الرخام الأبيض، وهناك عمد بطرس كورنيليوس، وحول بيته إلى كنيسة، ورسمه أسقفاً، وهناك أيضاً مدفون أربعة عذراوات كن نبيات، وقد قيل كان في قيسارية هذه يوسبيوس الأستاذ، أسقفاً، وفي قيسارية كان فيما مضى برج ستراتو، فهناك في هذا المكان جلس هيرود مرتدياً أثوابه الأرجوانية، فضرب بانتقام رباني ومات.

وفي أيام المسلمين كانت قيسارية مزدهرة إلى حد أنها أصبحت جنة بين بابل وبابلين (أي ما بين بغداد في بلاد فارس وممفيس في مصر)، وهناك جرى دفن رجال نبلاء وأقوياء، وفي جميع المناطق حول المدينة، يوجد في الحدائق حجارة صغيرة لها فتحات، من أجل المزج مع وقود النار والبخور، وعندما كان يحمل الهواء، تصبح رائحة المدينة كلها طيبة، وبذلك كان يجري طرد الروائح السيئة، ويصبح المواطنون مبتهجة قلوبهم، لكن الآن كل هذه الأشياء قد دمرت تدميراً كاملاً.

ويوجد في الأنهار حول قيسارية تماثيل، التي هي ثعابين مرعبة، ولا يشبه فم التمساح أي فم، لأن الفك العلوي متحرك، لكن الجزء السفلي يبقى ثابتاً، وليس للتمساح خرج سفلي، وعندما يمتلئ التمساح بالطعام ينام على ضفة النهر، ويقصد مكان استراحته المعتاد، ثم إنه يرتاح على قدميه، ورقبته ممتدة، وينام وفمه مفتوح ليتمكن من التنفس، وعندما يصبح التمساح نائماً، تزحف بعض الديدان فوقه، وتدخل إلى أمعائه، وتتغذى على طعام التمساح، وتعمل إحدى الديدان بمثابة بواب للبقية، وحارس، لأنه يخشى أن يستيقظ التمساح، ويحبسهم في الداخل، وهكذا فإنه يلسع ثم يلسع ثانية العرق الأسفل في الفك العلوي، وبذلك يجري خداع التمساح من قبل الحيوانات.

ويكره التمساح الإنسان أكثر من كراهيته لأي مخلوق آخر، لكن هناك ثعبان آخر (ابن عرس) اسمه ثعبان الماء، يحب الإنسان أكثر من جميع المخلوقات، وهو يكره التمساح، والتمساح يكرهه، ولذلك يسعى كل واحد منهما على الدوام لاصطياد الآخر، ويخفي ثعبان الماء نفسه في الوحل، ثم يدخل إلى جوف التمساح، لأنه أثناء قيام التمساح بصيد الأسماك، يتلصق سمكتين أو ثلاثة من دون أن يلاحظ، ويقوم ثعبان الماء أثناء وجوده في السجن المغلق عليه، فيسبب الاضطراب في الأجزاء الداخلية للتمساح، ويدمر الكبد، ويجرح القلب، ثم يحدث فتحة في جنبه، ويخرج من هناك وقد مات عدوه.

وسوف أتحدث باختصار عن كيفية حصول التماسيح في قيسارية، وكيف جاءوا إليها، فقد كان هناك في الأيام الخالية أخوان حكما بسلطة متساوية، ولأن الأخ الكبير لم ينفرد لوحده بالسلطة أعدّ فخاً لأخيه، الذي كان معروفاً بأصابته بالجذام، وخطط لإحضار زوجين من التماسيح من النيل، ووضعهم في هذه الأنهار، فبذلك يمكن لأخيه (الذي اعتاد في فصل الصيف الاستحمام في النهر) أن يموت، وبالتالي سوف يحكم لوحده، وفي الحقيقة كان هذا ما حدث، وصار الأخ الأكبر الملك لوحده.

وعلى مسافة عشرة أميال إلى الشرق من قيسارية، توجد أسخريط، التي جاء منها يهوذا الخائن، الذي أطلق عليه اسم الأسخريوطي.

وعلى بعد ستة أميال من أسخريط هناك بورفيريوم Porphyrium، عند سفح الكرمل، وهي قد كانت فيما مضى مدينة ممتازة.

وجبل الكرمل هو المكان الذي تحدث فيه ايلياء مع الشبع لمدة طويلة، وحيث قام بحضور أربعائة وأربعين كاهناً من كهنة بعل، بتقديم أضحية للرب، وأعطيت إليه نار من السماء، وجرى اعتقال

الكهنة، ومن ثم جرى نقلهم وهم أسرى من هناك عبر قيشون، وأعدموا بالسيف، وهرب إيلياء من جزبل Jezbel، ووصل من هناك إلى حوريب، وحوريب هو جبل واقع إلى جانب جبل سيناء.

وعلى مسافة ثلاثة أميال من الكرمل هناك جبل قاين (تل قيمون)، وعند نبع واقع عند سفحه قتل لامخ أخاه قاين بسهم، وقتل بقوسه قائده.

وعلى بعد عشرة أميال من جبل قاين توجد عكا، التي عرفت باسم بيطولومي من اسم الملك بطليموس الذي أسسها، ويصل إلى هذا الميناء العدد الأكبر من السفن المسيحية، وذلك أكثر مما يصل إلى أي مكان آخر، على الساحل بين عسقلان وجبل طوروس، وهكذا يصل إلى هذا الميناء، وتتجمع البضائع الضرورية للحياة من أفريقيا، وأوروبا، وآسيا، وهذا هو المكان الذي يظهر فيه نبع في شهر آب من كل عام، على شاطئ البحر، في نقطة ليست بعيدة عن الأسوار الشرقية، وتسيل الجداول إلى البحر، ويتحرر الشخص الذي يشرب من هذه الجداول من الإمساك إذا مارغب بذلك، ولهذا السبب يتجمع خلق كثير في هذه البقعة، ممن يسكنون فيما بين الفرات والنيل.

وعلى بعد ستة عشر ميلاً من عكا، تقع صور، التي عرفت في العصور الخالية باسم سراً Sarra صدوراً عسن اسم نوع من الأسماك موجود بوفرة هناك، ويطلق السوريون على هذا السمك، بلغتهم الخاصة اسم «سر» Sar ومن هنا جاء أصل اسم هذا السمك «سري» Sarrae أو سردين، ويطلق العراقيون على مدينة تير Tyre اسم «صور»، والاسم الشائع الآن لدى الجميع هو «صور»، وقد أسس الفينيقيون مدينة صور، عندما جاءوا من البحر الأحمر.

وعلى بعد أربعة عشر ميلاً عن صور، تقع مدينة صيدا، وأسس صيدا صيدون، الابن الأول لكنعان بن حام، ومنه جاء الصيداويون، أو الصيداوي، وحكم في صور وصيدا فونكس Phoenix، أخو كثموس (قدموس) المصري الطيبي، وكان ذلك عندما جاء إلى سورية، ومنه ومن اسمه صار الناس يدعون باسم «الفينقيين»، وكذلك جميع منطقة فينيقيا، وقد احتلت صور المكان الرئيسي فيها، وحكم حيرام في صور، عندما كان سليمان ملكاً في القدس، ولم ترغب صور باستقبال المسيح، عندما سار على طول الساحل، فهذا مايقوله السوريون ويعلمونه، ولكن بعدما قام يسوع من الموت، استقبلت بولص، حيث بشر بالشرعة وبالانجيل باسمه، ثم إن بولص ركع بعد ذلك على الرمل وصلى من أجل أن تقوم رحمة المسيح بتمتينها في إيمانها.

وليس بعيداً عن صور هناك الصخرة التي يقولون بأن يسوعاً قد جلس عليها، وهي التي بقيت من دون التعرض للأذى وسليمة من زمانه حتى جرى طرد المسلمين من المدينة، ولكن فيما بعد جرت سرقتها من قبل الفرنجة وكذلك من قبل البنادقة، وفي المكان الموجودة فيها، وفوق بقاياها، قد بدأ الآن العمل ببناء كنيسة، جرى تكريسها إلى المخلص.

وقدمت صور — حسباً حدثنا بيد Bede المبجل — كثيراً من الشهداء للرب، لم يستطع بعلمه أن يحصيهم، فالرب وحده فقط هو الذي يستطيع تعدادهم، وفي صور اختبأ أورجين Origen وفيها دفن.

وهاجم الاسكندر الكبير صور، ووصل سورها بالبر، وهو السور الذي يحميها هذه الأيام من جهة البحر.

وقام البطريك وورموند، صاحب الذكرى المباركة، بفضل نعمة

الرب، وبإذن منه، في أيامنا بحصار صور بشجاعة، والاستيلاء عليها، بمساعدة البنادقة، براً وبحراً.

ومن منطقة صور وصيدا، خرجت المرأة الكنعانية، وجاءت إلى يسوع وقالت له: «ارحمني يا بن داوداً، ولدى التجول في تلك المنطقة، وخلال وسط حدود من الديكابولس (المدن العشرة) حتى الجليل، أعاد السمع إلى الرجل الأعمى، والكلام إلى الأخرس.

وعلى بعد ستة أميال من صيدا، على شاطئ البحر، باتجاه صور، هناك صرفند الصيداويين، التي إليها جرى ارسال الإشع من قبل الرب إلى الأرملة الصر فندية، حتى تعطيه طعاماً، وحينما مكثا معاً، شبعاً بقليل من زيت الزيتون مع قليل من الطحين، وهنا أقام الإشع من الموت ابن الأرملة أماثوس Amathus، أي يونه، وجمعت المرأة قطعتين من الخشب في الصرفند.

وفي جبال صيدا والصرفند، جاث - حافر (المشهد على ثلاثة أميال من الشمال الشرقي للناصره)، وهي البلدة التي جاء منها يونه.

ومن صيدا جاء ديدو، الذي بنى قرطاج في أفريقيا.

واستولى الفينيقيون على صيدا، واستمروا يسمونها صيدا، بحكم أن صيدا بلغتهم معناها «سمك».

وعلى مسافة ثمانية عشر ميلاً من صيدا، توجد بيروت، وهي مدينة غنية جداً، وكان في بيروت تمثال لمخلصنا، كان نيقوديموس، قد صنعه بيديه، وحدث بعد وقت قصير من آلام المسيح، وللسخرية منه، أن تم استهزاءً من قبل بعض اليهود، صلب التمثال، فأخرج دماً وماء، ولهذا السبب آمن كثيرون بالمسيح وعاد كل واحد من الناس، على كثرتهم، جرى مسحه بنقطة من التمثال، إلى الصحة التامة ثانية.

وعلى بعد عشرين ميلاً إلى الشرق من بيروت، هناك بيبيلوس، التي هي جبيل، وبالعبرية غوبل، فهي كانت الميناء الذي نقل منه خشب لبنان، لبناء بيت الرب في القدس، حيث أنه شحن من جبيل إلى يافا.

وعلى مسافة عشرين ميلاً من جبيل باتجاه الشرق توجد طرابلس، وهي مدينة سكان المنطقة وحاضرتها، وهي محمية بأسوار جبارة وبالبحر.

وعلى بعد اثني عشر ميلاً إلى الشرق من طرابلس ألبانا (أبانا)، الذي هو نهر عرقة، ومن هذا النهر تبدأ مملكة القدس.

والقدس هي المكان الذي تأصلت فيه ثلاثة أشياء: من خلال يهوذا المكابي: الصلاة العامة على الميت، والمنافع العامة، ومن خلال هركانوس، المشفى العام.

وبُني البرج الذي اسمه برج داود من قبل هيرود، وعندما دمر تيتوس وفسبسيان المدينة تركا هذا البرج قائماً بمثابة علامة على النصر.

والقلعة التي بناها داود لنفسه، والتي فيها نظم المزامير، هي بين الكنيسة التي بنيت الآن (وزينت) على صهيون، وبين بيت لحم (الأفضل القول: باتجاه بيت لحم)، وذلك على رابية عالية جداً، وظلت موجودة في هذا الموقع حتى أيام الابن الأصغر لمتاثياس، الذي دمر القلعة والرابية، وعندما دمر تيتوس وفسبسيان المدينة، لم يخليها من سكانها فقط، بل جردها من تابوت العهد، والأشياء الموجودة فيه، فقد أخذاهم معها إلى روما، وذلك حسبما هو ظاهر في النقوش، الموجودة على قوس النصر، الموجود بين البالاديوم Palladium، وتل البالاتين Palatine، بعد كنيسة القديسة مريم الجديدة.

وأعطيت مفاتيح هذا البرج أولاً إلى الدوق غودفري من قبل البطريك ديبيرت Daybert، ولذلك هيأ كل ماكان بإمكانه

وقدمه إلى البطريرك مع الألقاب في الكنيسة، وكان غودفري مسروراً أنه امتلك اللقب الأول والمرتبة الأعلى، لكن ليس تحت لقب ملك، بل «عبد الرب».

ونذر بالاضافة إلى ذلك، أنه لو سمحت له العناية الربانية بالاستيلاء على عسقلان، فإنه سوف يعطي جميع موارد القدس، ويضعها في أيدي جنود الرب في الضريح المقدس، وتحت سلطة البطريرك، لكن بعد إكماله العام تقريباً، واجه نهايته، وكان من غير الممكن بالنسبة له تجاوزها، وقد دفن وسط نحيب لا يوصف أمام الجلجلة، وذلك حيث جرى صلب ربنا، وعلى قبره كتبت هذه الأبيات الشعرية:

هنا يرقد حاج فرنجي، الذي موضع
صهيون المقدس ابتغى وقصد، ونجم رائع هو
الدوق غودفري. فقد أصبح للمصريين سبب
الخوف، وهزم العرب، وأوقع الفرس بالفخ
وانتخب ملكاً، لكنه لم يختار اسم ملك
وكذلك رفض تاج الملك، لكن تحت المسيح
اختار أن يخدم. وكان همه أن يعيد
مرة أخرى شرائع صهيون إليها نفسها (القدس)
وفي العقيدة الكاثوليكية أن يتبع العقيدة الصحيحة
وأن يراها قد اتبعت من الجميع، وجميع الهرطقات
من حوله جرى تدميرها، وساد الحق والصواب
وهكذا توج مع جميع القديسين في عليين

فخر الجنود، وقوة الشعب، وأمل رجال الدين.

★★★ ★★★ ★★★

وخلفه أخوه بلدوين....

وبلدوين دي بورغ خلفه

وبعد هذا كان فولك المحترم هو الثالث — كونت أوف

أنجو، وأوف سينوماني Cenomani

مختارات من كتاب حول الأماكن المقدسة

تأليف

بطرس الشماس

(١١٣٧م)

القدس وأماكنها المقدسة:

شيد ضريح الرب، الذي كنا قد تحدثنا عنه من قبل، في وسط الهيكل، والهيكل موجود في مركز المدينة باتجاه الشمال، ليس بعيداً عن باب داود، وخلف القيامة حديقة، فيها تحدثت مريم المقدسة مع الرب، وخلف الكنيسة، وخارجها مركز العالم، وهو المكان الذي عنه قال داود: «أنت عملت خلاصاً في وسط الأرض»، كما وقال نبي آخر: «هذه هي القدس، أنا أقمتها في وسط الأمم».

....وليس بعيداً عن مركز العالم هناك السجن، وهناك جرى وضع الرب في الأغلال، وجلد، وقرب ذلك جرى سلبه، واقتسام ملابسه.

وعلى الجمجمة (أكرا) حيث جرى صلب الرب، هناك صدع بالجبل، ويصعد الإنسان إلى جبل أكرا بوساطة سبع عشرة درجة، وهناك سبعة مصابيح معلقة في ذلك المكان، كل واحد منها له غطاء من الفضة، وتحت هناك الجلجلة إلى حيث سال دم المسيح وسقط على الصدع في الصخرة.

وإلى الشرق، وتحت جبل الجمجمة، هناك هيكل الرب، في جزء آخر من المدينة، وهو الذي بني من قبل سليمان، وهو له أربعة أبواب: الباب الأول موجود على الشرق، والثاني على الغرب، والثالث على الجنوب، والرابع على الشمال، مما يشير إلى الجهات الأربع للعالم، وفي خارجه له ثماني زوايا، والتفاف كل زاوية اثنتي عشرة خطوة، وفي وسط الهيكل

هناك جبل كبير مطوق بالأسوار، فيه كانت موجودة الخيمة، وهناك كان تابوت العهد، الذي بعد تدمير الهيكل، جرى نقله إلى روما من قبل الامبراطور فسبسيان.

وعلى الطرف اليساري من الخيمة، وضع المولى يسوع قدمه، وكان ذلك في مناسبة أخذ سمعان له بين ذراعيه، وماتزال طبعة قدمه موجودة هناك تماماً، وكأنها قد عملت فوق شمع، وعلى الطرف الآخر من الصخرة فتحة الخيمة، التي ينزل إليها الناس بوساطة اثنتين وعشرين درجة، وهناك صلى الرب، وقدم أيضاً زكريا أضحية، وخارج الهيكل، المكان الذي قتل فيه زكريا بن براهيا، وفوق الصخرة، في وسط الهيكل، هناك مصباح ذهبي، يحتوى على دم المسيح، الذي سال من خلال صدع الصخرة.

وليس بعيداً إلى الجنوب، قد بني هيكل سليمان، الذي فيه قد عاش، والذي له خمسة وعشرين باباً، وهناك في داخله ثلاثمائة واثنين وستين عموداً، وليس بعيداً عن هناك، يوجد مهد المسيح وحمامه، وفراش الأم المقدسة للرب، وتحت هيكل الرب ودونه نحو الشرق الباب الجميل، الذي منه جاء الرب داخلاً، وهو جالس على ظهر فلو ابن أتان، وهناك أيضاً شفى بطرس، الرجل الأعرج، وإلى الشمال هناك كنيسة القديسة حنة، وذلك حيث عاشت مريم المباركة لمدة ثلاثة أعوام، وعلى مقربة منها هناك بركة الضأن، التي لها خمس قناطر.

منديل رأس المسيح:

ومنديل الرأس الذي مسح به المسيح وجهه، أو الذي يعرف باسم ورنيقا Veronica، قد جرى حمله إلى روما في أيام القيصر تايبيروس، وكذلك القصب الذي ضرب به رأسه، ونعليه والأربطة التي كان ربط بها، وغرلته، ودمه، فهذا كله محترم في روما.

وادي شعفاط. جبل الزيتون. بيت عنيا:

عبر جدول قدرون هناك كهف، وفوقه كنيسة، أقيمت فوق المكان الذي قام فيه اليهود باعتقال المخلص في يوم الخميس بعد العشاء، وهذا المكان موجود عند رأس وادي شعفاط.

وليس بعيداً عن هناك مكان استشهد اسطفان المقدس، وليس أيضاً بعيداً عن ذلك المكان يوجد الموقع الذي صلى عليه الرب، وذلك عندما أخذ عرقه يتساقط مثل نقاط من الدم، وعلى الطريق إلى بيت عنيا، القرية التي جلبت منها الأتان.

الخليل:

في الخليل قام بيت داود، حيث جزء منه مازال موجوداً حتى الآن، وإلى هذا اليوم مازال الناس يذهبون إلى الصلاة في القاعة التي عاش فيها، وليس بعيداً عن الخليل، أي على مسافة ثلاثمائة ياردة، في المكان الذي اسم أبراميري Abramiri، يوجد بيت يعقوب، حيث بنيت كنيسة من دون سقف.

.... وأبراميري هو كرم، فيه الكهف المدفونة فيه أجساد أحد عشر ولداً من أولاد يعقوب، لأن عظام يوسف دفنت منفردة في كنيسة خاصة بهم، وليس بعيداً عن الخليل قبر أبير Abner ابن نير Ner.

أريحا. الأردن. البحر الميت:

إذا مارغب إنسان بالذهاب من القدس إلى الأردن، يمضي نازلاً عبر طريق جبل الزيتون، ومن جبل الزيتون صعد المسيح إلى السماء، وكان هناك أنه عمل الصلاة الربانية.

وجبل صهيون هو نحو الجنوب، وهناك ماتت مريم المقدسة، وهناك

تناول الرب العشاء مع حواريينه، وإلى هناك أيضاً أرسل الروح القدس إلى حواريينه.

وفي الكنيسة الموجودة في بيت لحم، المائدة التي أكلت عليها مريم المقدسة مع الملوك الثلاثة، الذين جاءوا يطلبون المسيح ابن الرب، وفي داخل هذه الكنيسة أربعة وستين عموداً، وهناك مدفون الأطفال، الذين قتلهم هيرودس، بحثاً عن المسيح وطلباً له.

الجليل:

.... جبل حرمون، جبل عظيم الارتفاع، ومن هناك يتوفر مشهد يغطي جميع الجليل، وهو مشهد لانظير له بالجمال، لأن السهل الواسع كله هو كروم عنب، وحقول زيتون، وهناك الحقل الذي أكل فيه الرب مع حواريينه، وما زال يمكنك رؤية الصخرة التي عليها أراح ذراعه، وليس بعيداً عن هذا الجبل هناك نبع باركه المخلص، وهو مفيد للناس المرضى بجميع الأنواع.

وفي قرية نين بيت الأرملة، التي أعيد ابنها إلى الحياة، والذي هو الآن كنيسة، ومكان الدفن الذي كانوا ذاهبين لتمديده فيه، ما يزال موجوداً حتى هذا اليوم.

وفي الناصرة حديقة، اعتاد الرب أن يكون فيها بعد عودته من مصر.

نقول من رحلة نيقولا أوف بغيرا Veronica

من الدانمارك إلى القدس

[حوالي عام ١١٤٠م]

ومن هناك، أي من روما، توجد عشرة أميال إلى تي — ام Ti, am [....] ثم بعد ذلك هناك سفر يوم إلى فلورنشوبورغ Florenciusborg, ثم يوم آخر إلى سيران Separan, وهناك يتدفق نهر غاريليم Garileam, وهو يفصل مملكة روما عن صقلية، وهناك كامبانيا Campania أو بول Pull قائمة إلى الجنوب الشرقي، وإيطاليا إلى الشمال، ثم إن نابورغ [....] naborg على بعد اثني عشر ميلاً عن سيران، ثم من هناك ستة أميال إلى جبل مونتاكاسين Montakassin, حيث يوجد هناك دير كبير، وسور دفاعي يحيط بعشر كنائس، والأهم بين هذه الكنائس كنيسة بندكتية، لا يمكن للنساء أن يدخلنها، وهناك أيضاً كنيسة مارتين، التي بناها بندكت، وهي التي فيها اصبع الرسول متى، وذراع الأسقف مارتين، وكذلك هناك كنيسة أندرو، ومثل ذلك كنائس: مريم، واسطفان، ونيقولا، ثم إنه من هناك سفر يومين إلى كابا Kapa, وتقع جرمانوس — بورغ Germanus- borg بعد مونتاكاسين، وبعد ذلك هناك سفر يومين إلى بينيفينت Benevent التي هي أكبر مدينة في بول Pull, وإلى الجنوب الغربي من هناك توجد ساليرنيبورغ Salerniborg, حيث يوجد أحسن الأطباء، وتقع سيونت Sepont عند سفح ميخائيلفول Michialsfiall, التي هي ثلاثة أميال في العرض وعشرة أميال بالطول، وهي بعيدة بعض الشيء عن الجبل، وهناك يوجد كهف ميخائيل، وقطعة القماش

الحريري التي أعطاها للمكان، ثم هناك سفر يوم إلى بارل Barl، وبعد ذلك سفر ستة أميال إلى ترون Traon، ومن هناك أربعة أميال إلى بيسينوبورغ Bissenoborg، وبعد ذلك أربعة إلى مالفيتابورغ Malfetaborg، وبعدها أربعة إلى ايفنت Ivent، ثم ستة إلى نيقولا Nicholas في بار Bar، حيث هو مدفون.

وفيا يلي طريق آخر، يتجه أكثر غرباً إلى كبا Kapa: من روما بورغ Romaborg إلى ألبانوبورغ Albanusborg، ومن هنا يسافر الإنسان على طول طريق Flaian [إقرأ: Traian] التي يستغرق السفر من طرف إلى آخر ثلاثة أسابيع، خلال تخوم وغابات، وهي من أعظم المنشئات الإنسانية وأكثرها شهرة، لأن الإنسان يسافر طوال اليوم خلال غابات، وكل خطوة هي خطوة غير ممكنة، إلا عبر طريق فلايان Flaian، ثم يصل الإنسان إلى تيريتيانا Terentiana، وهي التي دمرها الرومان، ولذلك هي الآن صغيرة، ثم يصل إلى فونديانا Fundiana، ومن بعد ذلك إلى غايدا Gaida، وبعد ذلك هناك سفر يومين إلى كبا، ومن ثم يسافر الإنسان إلى بينيفنت، ويتابع من هناك إلى مانوبل Manupl، وبعد ذلك إلى برنديزي، ويوجد في ذلك الخليج فينيار Feneyiar، حيث هناك عرش بطركي، وهناك أيضاً الآثار المقدسة لمرقص ولوقا.

وعلى مسافة قصيرة من دوراكور Duracur تقوم ماريو هوفن Mariohofn، ثم يصل الإنسان إلى فيزغاردز هوفن Visgardzhofn، ومن ثم انكلسن Engilsnes، وبعد ذلك هنالك مسافة قصيرة إلى جزيرة باسينشيا Paciencia أو صقلية، حيث هناك نار بركانية، ومياه تغلي، مثلما هو موجود في آيسلاند

Tceland, ثم يصل الإنسان إلى البلدة التي اسمها مأخوذ من
مارتين، وهي موجودة في بلغاريا، وبعد هذا يبحر الإنسان إلى الجزيرة
التي اسمها كو Ku، وذلك حيث تلتقي الطرق من بول
وميكليغاردر Mikligadr، لكونها واقعة إلى الشمال الغربي من
بول، وذلك عبر جزيرة في البحر، ويتابع من كو إلى جزيرة اسمها
رودس، ثم على الإنسان الأبحار إلى بلاد الاغريق وإلى رودا كاستالي
Raudakastali، وبعدها يصل إلى باتيرا Patera، وكان
الأسقف نيقولا قد ولد هناك، ومدرسته ماتزال قائمة هناك، ثم يصل
إلى ميرابورغ Mireaborg حيث كان أسقفاً، ثم هناك مسافة
قصيرة إلى جالادان Jalandanes في أرض الأتراك، ثم يصل
بعد سفر يومين في البحر إلى قبرص Kipr، وهناك يوجد خليج
يسميه الشمالون Norsemen أتالسفيورد Atalsfiord،
لكن الاغريق يسمونه غولس Gullus [اقرأ Gulfus=
خليج] ساتيلا Satalie، وعلى قبرص توجد بلدة يطلق عليها
اسم بفا Baffa [بافوس]، حيث يوجد هناك حصن الفرنجة
Varangians، وهناك كان قد مات ايريكير Eirikr ملك
الدانماركيين Danes، الذي كان ابن سوين Sveinn أخو
كنوتر Knutr المقدس، وقد أوقف مالا في لوكا Luka،
وبناء عليه يمكن لكل رجل يتكلم بالدانماركية، أن يشرب خمرة من
دون مقابل بكمية كافية، وقد بنى مشفى على بعد مسافة ثمانية أميال من
بلازينزوبورغ Plazinzoborg، حيث يقدم الطعام إلى أي
واحد، وسمح له البابا باسكال بنقل كرسي رئاسة الأساقفة من
ساكسلاند Saxland إلى الدانمارك.

ومن قبرص رحلة يومين في البحر إلى عكا الموجودة في أرض
القدس، ثم يصل الإنسان إلى كفر ناحوم، التي كانت تعرف بالعصور

القديمة باسم بولوميدا Polomaida، ثم إلى قيسارية، ثم يصل إلى يافا، التي عملها بلدوين ملك القدس صليبية، بالتعاون مع ملك النرويج — الملك سيغورور ماغنوسون - Siguror Magnus son وبعد هذا يصل إلى عسقلان القائمة في أراضي المسلمين، وماتزال غير صليبية، وإلى الشرق من عكا صور، ثم صيدا، وبعد ذلك طرابلس، ثم اللاذقية، وهناك خليج نحن نسميه - Anpekio Fiord يمتد في قلب الأرض، وهناك في الخليج مدينة أنطاكية، حيث أسس الرسول بطرس كرسي بطركي، وجميع هذه المدن موجودة في سورية، ومنطقة الجليل موجودة في بلاد عكا، وهناك يوجد جبل كبير اسمه الطور، وذلك حيث ظهر موسى وإيليا إلى الرسل، وبعد هذا تأتي الناصرة، حيث جاء الملاك جبرائيل لمقابلة مريم، وحيث عاش المسيح لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، ثم تأتي قرية اسمها هناك غيلين Gilin، وبعدها تأتي Iohannis - Kastali التي عرفت من قبل باسم السامرة، فهناك تم العثور على آثار يوحنا المعمدان، وهناك أيضاً بئر يعقوب، الذي منه، طلب المسيح، من امرأة، أن تعطيه شربة ماء، ثم تأتي بعد ذلك نابلس، ثم بعد ذلك Maka Maria.

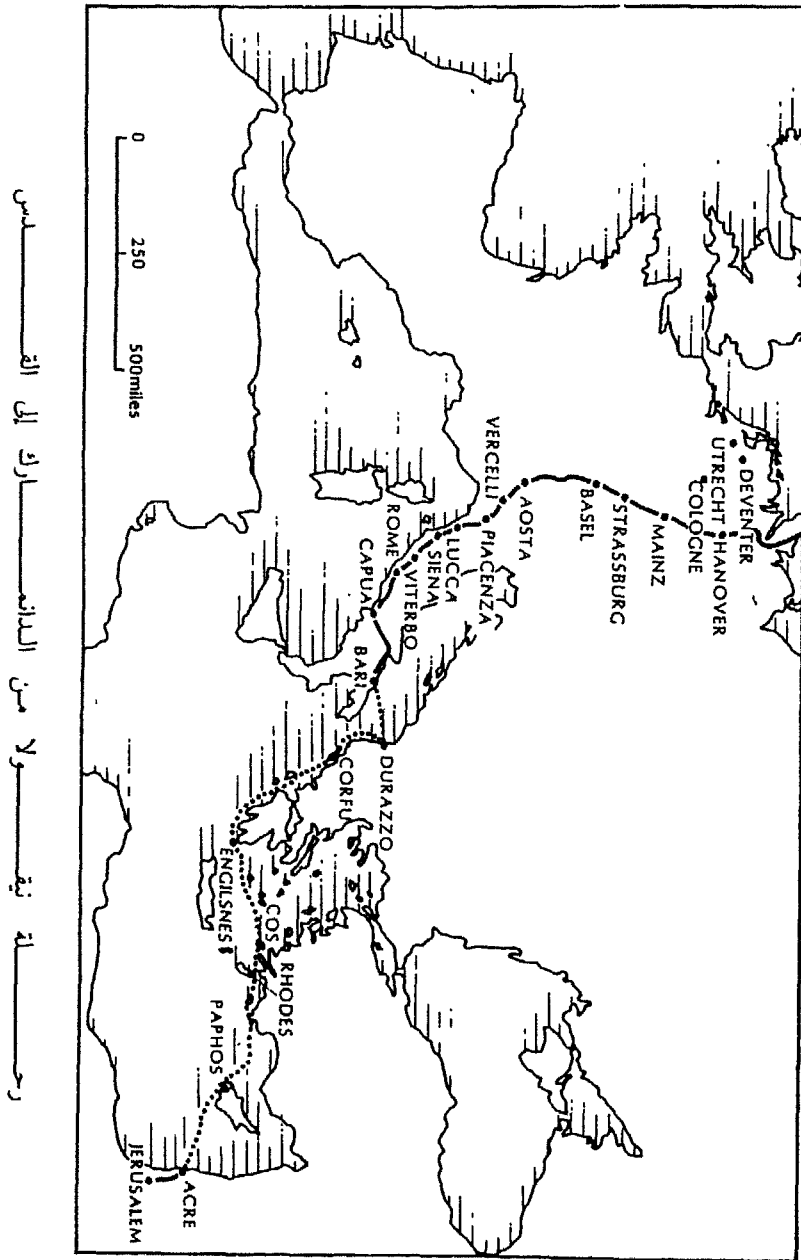
ثم يصل المرء إلى مدينة القدس، التي هي الأعظم بين جميع مدن العالم، وهي مشهورة في الأغاني في كل مكان في العالم المسيحي، بسبب أن العلامات الرائعة لآلام المسيح ماتزال مشاهدة هناك، ويوجد هناك الكنيسة التي فيها ضريح الرب، والمكان الذي وقف فيه صليب الرب، وذلك أنه يمكن للإنسان أن يرى بوضوح دم المسيح على الصخرة، وكأنه سال حديثاً، وهكذا سوف يبقى حتى يوم القيامة، ويتلقى الناس الضوء نازلاً من السماء، عشية عيد الفصح، وهذه الكنيسة، تعرف باسم كنيسة الضريح المقدس، وهي مفتوحة فوق الضريح، ومركز الأرض موجود هناك، حيث تشع الشمس مباشرة من السماء في يوم عيد

القديس يوحنا، وهناك يوجد مشفى يوحنا المعمدان، وهذا المشفى هو الأفخم في العالم كله، ثم هناك برج داود، وفي القدس يوجد هيكل الرب، وهيكل سليمان.

وإلى الجنوب الغربي من القدس هناك جبل اسمه جبل صهيون، فإلى هناك نزل الروح القدس على الرسل، وأكل المسيح هناك عشيّة خميس العهد، والمنضدة التي أكل عليها ماتزال قائمة هناك، وعلى بعد أربعة أميال باتجاه الجنوب، تقوم بيت لحم، وهي بلدة صغيرة وجميلة، فهناك كان المسيح قد ولد، وعلى بعد قليل عن القدس قرية بيت عينا، حيث أقام المسيح، لعازر من الموت، وإلى الجنوب الشرقي لمدينة القدس توجد بحيرة اسمها البحر الميت، فهناك أغرق الرب مدينتين هما: سدوم، على الطرف الأقصى، وعموره على هذا الجانب، ويصب الأردن هناك لكنه لايمتزج مع مياه البحيرة، لأنه ماء مقدس كثيراً، وإلى الشرق من المدينة هناك جبل، يدعى جبل الزيتون، حيث من عليه صعد المسيح إلى السماء، ويوجد بين جبل الزيتون والقدس الوادي الذي يعرف باسم وادي شعفاط، حيث يوجد هناك قبر الملكة مريم، ثم هناك مسافة طويلة إلى الأربعين، حيث صام الرب، وحيث أغواه الشيطان، ويوجد هناك قرية ابراهيم، كما وقائم هناك أريحا، ويوجد هناك أيضاً بلدة ابراهيم، ثم هناك مسافة قصيرة إلى الأردن، حيث تعمد المسيح، فهو هناك يجري من الشال الشرقي، إلى الجنوب الغربي، ويوجد فيما وراء النهر Rabitaland، هذا وإن أرض القدس التي يسمونها أرض سورية موجودة على هذا الجانب، ويوجد على ضفة النهر بيعة صغيرة، حيث خلع المسيح ملابسه، وهكذا بقيت هذه البيعة بعد زمان طويل شاهداً على البقعة، وخارج الأردن إذا ما استلقى الإنسان على ظهره فوق أرض مستوية، ثم رفع ركبته بقبضة يده على الرأس، ثم رفع ابهامه من رسغ، من الممكن وقتها رؤية نجم القطب فوق عالياً، لكن ليس عالياً جداً.

وفي العودة إلى الوطن من عند الأردن، هناك سفر خمسة أيام إلى عكا، وبعد ذلك سفر أربعة عشر يوماً بالبحر من هناك إلى بول Pull، وهي مسافة ١٨٠٠ من الأميال، وبعد ذلك سفر أربعة عشر يوماً على الأقدام من باري Bar إلى مدينة روما، ثم سفر ستة أسابيع قصيرة من الجنوب إلى مونديا Mundia، ثم بعد ذلك سفر ثلاثة أشهر باتجاه الشمال إلى هيدابور Heidaboer، لكن بالسفر أكثر شرقاً [إقرأ: غرباً] فإن ايلين- فيغر Ilians- Vegr، تحتاج إلى تسعة أسابيع سفر حتى يصل الإنسان إليها، ثم سفر سبعة أيام من هيدابور إلى فيبيورغ Vebiorg، ثم هناك نهر سكودوبورغ Scoduborg، موجود في منتصف الطريق بينهما، ومن فيبيورغ سفر يومين إلى ألابورغ Alaborg.

وهذا الدليل مع قائمة المدن، وجميع هذه المعلومات قد كتبت بناء على إملاء راعي الدير نيقولا، الذي كان حكيماً ومشهوراً، مبارك مع ذكرى صالحة، وعالمًا بكثير من الأشياء، وعاقلاً وصادقاً، وهنا أنهى روايته.



رحلة نيقولا من الدانمارك إلى القدس

دليل آيسلاندي

(حوالي عام ١١٥٠ م)

على الجانب الجنوبي لتلك الكنيسة القائمة فوق موقع الجمجمة (أكرا) باب، وعندما يدخل الإنسان، يوجد على الجانب الأيمن بيعة، حيث تقاطر الدم وسال من صليب الرب، وهناك يمكن للإنسان أن يشاهد الدم، وشرقي البيعة هناك صخرة، وعلى الجانب الشمالي من الصخرة هناك سلم حلزوني فيه تسع عشرة درجة، من أجل الصعود إلى الصخرة، ثم بعد ذلك على مسافة قامة نحو الشرق، المكان الذي وقف فيه الصليب، عندما جرى تعذيب الرب، وتوجد فتحة في الصخرة هناك، ومن هناك تقاطر الدم إلى موضع البيعة، وإلى الجنوب منها، على مسافة قامة واحدة إلى الفتحة في الصخرة، وذلك حيث تصدعت الصخرة، وكان ذلك عندما أبعد الرب عن نفسه خشبة الصليب، التي صلب عليها فيما بعد، وإلى الجنوب من هناك، في مواجهة الجدار، هناك مذبح القديس سمعان، حيث الرسالة التي كتبت بأحرف ذهبية جاءت من عليين★، وإلى غربي باب الكنيسة هناك بيعة خارج الجدار، وهناك موجودة يد أناستاسيا★★ المقدسة، وهي غير مهترئة إلى جانب المذبح، وإلى جانب المذبح في وسط الهيكل تقوم كنيسة Pulcro فوق

★ — الإشارة هنا إلى ما عرف باسم الرسالة السماوية؛ أو رسالة الأحد، وهي كانت مشهورة في العصور الوسطى، في العالم المسيحي، بنصوص مختلفة، والجميع متفقون على الادعاء أنها من المسيح نفسه، لكن هناك من قال بأنها كتبت بدم المسيح، بعضاً ذهبية، أو من قبل واحد من الملائكة، والنصوص مختلفة أيضاً في تسمية المكان الذي نزلت عليه أرضاً، وهي دوماً كانت موجودة في المعابد الرئيسية للعالم المسيحي.

★★ — من الواضح أن هناك سوء فهم لكلمة القديس أناستاسيا، ذلك أن معنى هذه الكلمة بالآغريقية «كنيسة القيامة»، أما بالنسبة ليد القديس غير المهترئة، فلربما في ذلك إشارة إلى بعض الآثار المقدسة التي كانت محفوظة في كنيسة القديسة مريم لللاتين.

مذبح الرب، وجميع الأبراج مذهب، وينبغي على الإنسان أن يدخلها من الشرق، ومن ثم توجد مسافة قامة واحدة إلى الصخرة التي دحرجت من مدخل الضريح، ومن الممكن للإنسان أن يمشي حولها، وعلى بعد قامة واحدة إلى الغرب، توجد الصخرة التي فيها ضريح الرب، وعندما يدخل الإنسان إلى الضريح، يجد تابوتاً من الحجر على الجهة اليمنى، عليه حجارة رخامية، ويمضي الإنسان نحو الجنوب خارجاً من كنيسة Pulkro، والهيكل مفتوح من الأعلى فوق الكنيسة هناك، وإذا ما كانت المدينة تحت سيطرة المسيحيين، فإن الضوء ينزل من عليين، عشية عيد الفصح، على المصابيح الواقفة هناك أمامه، وهناك يقوم، مع بداية كل صباح، الذين يطبقون القداسات السريانية وجميع طقوسها، بالغناء بأُماديح الرب، وإلى الشمال من كنيسة Pulkro، هناك بيعة موجودة على جدار الهيكل، حيث ما يزال هناك سلسلة حديدية، وهي التي غلّ بها ربنا، وإلى الشرق من كنيسة Pulkro، وعلى بعد أربع قامات توجد السدة الخارجية، وهي مبنية من الحجارة، ويوجد في السدة مذبح مرتفع، وباب إلى الجانب الغربي، حيث يمكن للإنسان أن يسير طوال الطريق من حول ذلك، ومن زاوية تلك السدة، التي تواجه الجنوب الشرقي، يوجد إحدى عشرة درجة مضاف إلى ذلك عشرين درجة إلى الجنوب من أجل النزول إلى الأرض، حيث توجد بيعة، في المكان الذي عثر فيه على صليب الرب، والصليبان هناك مرسومة على الأرض، على ألواح رخامية، على شكل الصليبان وهي ممددة، وإلى الجنوب من السدة، هناك بيعة قائمة في الجدار الجنوبي، إلى الشرق من الصخرة التي عليها تعذب، وقائم هناك عمود، إليه ربط، وهناك جرى ضربه قبل تعذيبه وصلبه، وفي السدة الموجودة خلف المذبح العالي، هناك مقعد عليه —يقول الناس— جلس الرب، عندما وضع تاج الشوك على رأسه، وضغط عليه قبل أن يصلب، وهناك أبواب إلى الهيكل على كل من جهتي الشرق والغرب، وإلى الغرب من الهيكل هناك بيعة فيها مدفون القديس كاريتاس Karitas

[اقرأ: شارتون Chariton] سليم غير مهترىء.

وهيكل الرب قائم في موقع مرتفع باتجاه الشرق أكثر منه باتجاه مركز مدينة القدس، وتقف في وسط الهيكل صخرة ارتفاعها قامة، وعرضها كثيراً من القامات، فإلى هناك يقول الناس بأن إبراهيم جلب ابنه اسحق ليضحي به للرب، ويوجد هناك طوق حديدي موضوع حول الصخرة، ويوجد داخل الهيكل أعمدة من الحجارة من كلا اللونين الأبيض والأسود، والأحمر، والأزرق، والأخضر، وإلى الشرق من القدس يوجد جبل الزيتون، وعلى هذا الجبل، حيث أعلى نقطة فيه، هناك تقوم كنيسة ميكائيل (كنيسة الصعود)، حيث فيها تقوم صخرة عالية، عليها موجودة الحجرة التي عليها خطا الرب عندما صعد إلى السماء، ومن الممكن للإنسان أن يشاهد طبعة قدمه اليسرى، وطولها أربعة عشر إنشاً، وكأنه قد خطا حافياً فوق صلصال، ويوجد بين الجبل والقدس جبل شعفاط، فهناك توجد كنيسة مريم، وعلى الجانب الجنوبي منها يوجد باب، مضاف إليه أربعين درجة للنزول عليها إلى الأسفل إلى أرض الكنيسة، ويقوم في الجزء الآخر من الكنيسة مذبح، وبعده على مسافة قصيرة هناك ناووس مريم، وفوقه غطاء حجري، ويوجد هناك دير مريم، وإلى الشمال من الكنيسة يوجد البيت الذي اعتقل فيه اليهود الرب، ويمكن للإنسان أن يشاهد طبعات أصابعه على الصخرة التي ضربها بيديه، عندما قفز الرجال الأشرار عليه، وفي الجنوب، عند سفح جبل الزيتون توجد قلعة بيت عنيا، حيث هناك دير للراهبات، وعلى مقربة من تلك الكنيسة ضريح لعازر، ويوجد من القدس مسافة ميلين إلى بيت عنيا، ويوجد من هناك اثني عشر ميلاً إلى قلعة الروضة Rauda*، ومن هناك ميلين إلى الأردن.

* هذه تسمية آيسلندية صحيحة لقلعة قامت على منتصف الطريق إلى أريحا، لكن إذا حسبنا عدد الأميال المعطاة فهذا يقودنا إلى قلعة كانت موجودة في أريحا اسمها القرنتينا Quarentena.

وصف فلسطين والقدس

للشريف الادريسي

(١١٥٤)

يعد الشريف الادريسي—أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد عبد الله بن ادريس، من أعظم الجغرافيين العرب في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد، ويعد أيضاً بين كبار الرحالة حيث تجول في بلدان المغرب والمشرق، ثم أمضى الشطر الأكبر من حياته في صقلية، وهناك قام بأعمال جغرافية مهمة، منها صنعه للكها روجر كرة تمثل الأرض من الفضة، وأشهر مؤلفاته الجغرافية كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وبها أن معلوماته عن فلسطين أيام الحروب الصليبية، يمكن تصنيفها مع ما تركه عنها الحجاج من الغرب الكاثوليكي، قمتُ باثبات هذا الذي كتبه، وفي الحقيقة اتبعت الترتيب نفسه للكتاب الذي نقلت عنه نصوصي الجغرافية الحالية، وهو:

Jerusalem Pilgrimage 1099- 1185, by John
Wilkinson with Joyce Hill and W.F Ryan, Lon-
don 1988.

وأما حدود فلسطين وهي أول أحواز الشام وحدودها مما يلي المغرب مقدار أربعة أيام وذلك من رفح إلى اللجون وعرضها من يافا إلى أريحا مسيرة يومين، وزغر وديار قوم لوط والبحيرة المنتنة وجبال الشراة مضمومة إليها، وهي منها في العمل إلى حدود أيلة.

وديار قوم لوط والبحيرة المنتنة وزغر إلى بيسان وطبرية تسمى الغور لأنها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام تنحدر وتجتمع، فيكون منها

نهر زخار أوله من بحيرة طبرية، فيأخذ من طبرية وجميع الأنهار تصب إليه مثل نهر اليرموك والحد، وأنهار بيسان وما ينصب من كور مآب، وجبال بيت المقدس، وجبل قبر إبراهيم عليه السلام، وجميع ما ينصب أيضاً من نابلس فإنه يجتمع الكل منها حتى يقع في بحيرة زغر، وتسمى بحيرة سادوم وغاموراء، وهما كانتا مدينتين لقوم لوط، فغرقهما الله تعالى فعاد مكانهما بحيرة متنتة، وسميت البحيرة الميتة لأن ما فيها شيء له روح، لاحتوت، ولا دابة، ولا شيء متكون مثل مايتكون في سائر المياه الراكدة والمتحركة وماؤها حار كريحه الرائحة، وفيه سفن صغار يسافر بها في تلك الناحية، وتحمل عليها الغلات، وصنوف التمر من زغر والدارة إلى أريحا، وسائر أعمال الغور، وطول هذه البحيرة ستون ميلاً وعرضها اثنا عشر ميلاً.

ومن ريجا إلى زغر يومان.

ومن زغر إلى جبال الشراة ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يومان.

ومن ريجا إلى بيت المقدس مرحلة.

ومن بيت المقدس إلى عمان، والبلقاء، يومان.

[ومن الرملة إلى قيسارية مرحلة كبيرة]

وريجا المذكورة من أجمل بقاع الغور، وعمتا، وبيسان، وأكثر غلات بلاد الغور النيلج، وأهله سمر بل هم إلى السواد أقرب.

والجي بلد من بلاد فلسطين صغير ماؤه حار وهواؤه وخيم.

وأما مدينة بيسان فصغيرة جداً، وبها نخل كثير وينبت بها السامان الذي يعمل منه الحصر السامانية، ولا يوجد نباته البتة إلا بها وليس في سائر الشام شيء منه.

وفلسطين ماؤها من الأمطار والسيول وأشجارها قليلة وديار

فلسطين حسنة البقاع بل أزكى بلاد الشام، ومدينتا الشام هما الرملة، ثم بيت المقدس.

فأما الرملة فهي مدينة حسنة عامرة، وبها أسواق وتجارات ودخل وخرج، ومنها إلى يافا التي على ساحل البحر الملح نصف يوم. ومن الرملة إلى قيسارية مرحلة كبيرة.

ونابلس مدينة السامرية، وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام وبها جلس السيد المسيح وطلب من المرأة السامرية الماء ليشرب، وعليه الآن كنيسة حسنة، ويزعم أهل بيت المقدس أن السامرية لا يوجد أحد منهم إلا بهذه المدينة.

وبآخر مدن فلسطين مما يلي الجفار، وطريق مصر، مدينة غزة وبينهما من الأميال ثلاثون ميلاً.

ومن فلسطين إلى مدينة عسقلان مرحلة كبيرة.

وبين عسقلان وغزة نحو من عشرين ميلاً وهي الآن عامرة بأيدي الروم، ومرسى غزة تيدا.

ومن ميهاس إلى عسقلان شرقاً عشرون ميلاً.

والعريش مدينة كانت ذات جامعين مفترقة المباني، والغالب على أرضها الرمال، ولها ثمار وجمل فواكه، وهي على مقربة من البحر.

وأيضاً فإن الطريق من الرملة إلى يبنى (نصف مرحلة، ومنها) إلى يزدود في البر مرحلة، ومن يزدود إلى غزة، وقد تقدم ذكرها مرحلة.

ومن غزة إلى مدينة رفح، وهي مدينة صالحة مرحلة، ومنها إلى العريش مرحلة ومن العريش إلى الورداء وهي منزل قرب البحر مرحلة.

ومن الوراثة الى الفرما، وهي مدينة على بحر الشام، مجاورة لبحيرة تنيس مرحلة.

وأما مدينة عسقلان فهي مدينة حسنة ذات سورين وبها أسواق، وليس لها من خارجها بساتين، وليس بها شيء من الشجر، واستفتحها صاحب القدس بعساكر الروم من الإفرنج وغيرهم في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وهي الآن بأيديهم، وعسقلان معدودة في أرض فلسطين، ويقابلها في جهة الجنوب ناحيتان جليلتان وهما: جبال، وشرارة، فأما جبال فمدينتها تسمى دراب، وشرارة أيضاً مدينتها تسمى أذرح، وهما في غاية الخصب وكثرة أشجار الزيتون واللوز والتين والكروم والرمان وعامة سكانها من قيس.

وكذلك بين جنوب منها وشرق قرية مؤتة، ومنها إلى عمان تمر فيما بين شعبي جبل يقال له الموجب، وهو واد عظيم عميق القعر، ويمر فيما بين هذين الشعبين وليسا بمتباعدين، وذلك يمكن ان يكون بمقدار ما يمكن أن يكلم إنسان إنساناً، وهما واقفان على ضفتي النهر فيسمع بعضهما بعضاً، ينزل فيه السالك ستة أميال ويصعد ستة أميال.

ومن عسقلان الساحلية — المتقدم ذكرها — إلى حصن الماحوز الأول على البحر خمسة وعشرون ميلاً، ويقابله في البرية كوم زنجل، وبيت جبريل، وهما محلان ينزل بهما، ثم إلى الماحوز الثاني خمسة وعشرون ميلاً، ومنها إلى مدينة يافا وهي فرضة بيت المقدس وبينهما مرحلتان خفيفتان.

وبيت المقدس مدينة جليلة قديمة البناء أزلية، وكانت تسمى إيلياء، وهي على جبل يصعد إليها من كل جانب وهي في ذاتها طويلة وطولها من المغرب إلى المشرق، وفي طرفها الغربي باب المحراب، وهذا الباب عليه قبة داود عليه السلام، وفي طرفها الشرقي باب يسمى باب الرحمة، وهو مغلق لا يفتح إلا من عيد الزيتون لمثله، ولها من جهة الجنوب باب يسمى باب صهيون، ومن جهة الشمال باب يسمى باب عمود الغراب، وإذا دخل

الداخل من باب المحراب وهو الباب الغربي — كما قلناه — يسير نحو المشرق في زقاق شارع إلى الكنيسة العظمى، المعروفة بكنيسة القيامة، ويسمونها المسلمون قمامة، وهي الكنيسة المحجوج إليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الأرض ومغاربها، فيدخل من باب في غربها فيجد الداخل نفسه في وسط القبة التي تشتمل على جميع الكنيسة وهي من عجائب الدنيا، والكنيسة أسفل ذلك الباب، ولا يمكن أحداً النزول إليها من هذه الجهة، ولها باب في جهة الشمال ينزل منه إلى أسفل الكنيسة على ثلاثين درجة، ويسمى هذا الباب باب شنت مرية، وعند نزول الداخل إلى الكنيسة تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة ولها بابان وعليها قبة معقودة قد أتقن بنيانها وحصن تشييدها، وأبدع تنميقها، وهذان البابان أحدهما يقابل الشمال، حيث باب شنت مرية، والباب الآخر يقابله من جهة الجنوب، ويسمى باب الصلوية، وعلى هذا الباب قننار الكنيسة، ويقابلها من جهة الشرق كنيسة عظيمة كبيرة جداً، يقدس فيها إفرنج الروم ويقربون.

وفي شرقي هذه الكنيسة منحرفاً بشيء لطيف إلى الجنوب الحبس الذي حبس فيه السيد المسيح، ومكان الصلوية، وأما القبة الكبيرة فهي قوراء مفتوحة للسماء، وبها دار الأنبياء مصورون، والسيد المسيح، والسيدة مريم والدته، ويوحنا المعمدان، وعلى المقبرة المقدسة من القناديل المعلقة على المكان خاصة ثلاثة قناديل ذهب، وإذا خرجت من هذه الكنيسة العظمى، وقصدت شرقاً ألفت البيت المقدس الذي بناه سليمان بن داوود عليه السلام، وكان مسجداً محجوجاً إليه في أيام دولة اليهود، ثم انتزع من أيديهم وأخرجوا عنه إلى مدة الإسلام، فكان معظماً في ملك المسلمين، وهو المسجد المعظم المسمى بالمسجد الأقصى عندهم، وليس في الأرض كلها مسجد على قدره، إلا المسجد الجامع الذي بقرطبة من ديار الأندلس، وفيما يذكر أن مسقف جامع قرطبة أكبر من مسقف الجامع الأقصى، وصحن المسجد الأقصى هو في تربيع، وله مائتا باع في عرض

مائة وثمانين باعاً، نصفه مما يلي المحراب مسقف بأقواء صخر على عمد كثيرة صفوفاً، والنصف الثاني صحن لاسقف له، وفي وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة، وهذه القبة مرصعة بالفص المذهب والأعمال الحسنة من بناء خلفاء المسلمين، وفي وسطها الصخرة المسماة بالواقعة، وهو حجر مربع كالدرقة في وسط القبة رأسها الواحد مرتفع عن الأرض مقدار نصف قامة، أو أشف من ذلك، ورأسها الثاني لاصق بالأرض، وطول هذه الصخرة مقارب لعرضها يكون بضعة عشر ذراعاً في مثلها، وينزل من باطنها وأسفلها إلى سرداب كالبيت المظلم طوله عشرة أذرع في عرض خمسة، وارتفاع سمكه يشف على القامة، ولا يدخل إلى هذا البيت إلا بمصباح يستضاء به، ولهذه القبة أربعة أبواب، والباب الغربي منها يقابله مذبح كان بنو إسرائيل يقربون عليه القرابين، وبالقرب من الباب الشرقي من أبواب هذه القبة الكنيسة المسماة بقدس القدس، وهي لطيفة القدر والقبلي منها يقابله المسقف الذي كان مصلى للمسلمين، فلما استفتحها الروم، وبقي بأيديهم إلى وقت تأليفنا لهذا الكتاب صيروا هذا المسقف من المسجد بيوتاً يسكنها الجيل المعروفون بالداوية، ومعناه خدام بيت الله، ويقابل الباب الشمالي بستان حسن مغروس بأنواع الأشجار، ودائر هذا البستان أعمدة رخام مصفورة بأبدع ما يكون من الصنعة، وفي آخر البستان مجلس برسم الغذاء للقسيسين والمدرجين.

وتخرج من هذا المسجد أيضاً شرقاً فتصل إلى باب الرحمة المغلوق، كما قدمنا، وبالقرب من هذا الباب باب آخر مفتوح يعرف بباب الأسباط، عليه الدخول والخروج، وإذا خرجت من باب الأسباط سرت في حدود مقدار رمية سهم فتجد كنيسة كبيرة حسنة جداً على اسم السيدة مريم، ويعرف المكان بالجنسانية، وهناك قبرها يبصر جبل الزيتون، وبينه وبين باب الأسباط نحو ميل.

وفي طريق الصعود إلى هذا الجبل كنيسة عظيمة حسنة متقنة البناء، تسمى كنيسة باتر نصتر [الصلاة الربانية]، وعلى أعلى الجبل كنيسة أخرى حسنة معظمة وفيها رجال ونساء محبسون يتغنون بذلك أجر الله سبحانه، وفي شرقي هذا الجبل المذكور منحرفاً قليلاً إلى الجنوب قبر العازر الذي أحياه السيد المسيح، وعلى ميلين من جبل الزيتون القرية التي جلب منها الأتان لركوب السيد المسيح عند دخوله إلى أورشليم، وهي الآن خراب لساكن بها.

وعلى قبر العازر يؤخذ طريق وادي الأردن، وبين وادي الأردن وبيت المقدس مسافة يوم واحد، ومن قبل أن تصل إلى وادي الأردن مدينة ريجا السابق ذكرها، وبينها وبين الوادي ثلاثة أميال، وعلى الوادي المسمى الأردن كنيسة عظيمة على اسم شنت يوحنا، يسكنها رهبان الإغريقين، ووادي الأردن يخرج من بحيرة طبرية، ويصب في بحيرة سـادوم وغاموراء، اللتين كانتا مدينتي قوم لوط فغرقهما الله بذنوب أهلها، ومما يلي قبلة وادي الأردن برية متصلة.

وأما مايلي بيت المقدس في ناحية الجنوب، فإنك إذا خرجت من باب صهيون وسرت مقدار رمية حجر وجدت كنيسة صهيون، وهي كنيسة جليلة حصينة، وفيها العلية التي أكل فيها السيد المسيح مع التلاميذ، وفيه المائدة باقية إلى الآن، ولها ميعاد في يوم الخميس، ومن باب صهيون تنزل في خندق يعرف بوادي جهنم، وفي طرف الخندق كنيسة على اسم بطرس، وفي هذا الخندق عين السلوان، وهي العين التي أبرأ بها السيد المسيح الضريب الأعمى، ولم تكن له قبل ذلك عينان، ومن هذه العين المذكورة إلى الجنوب الحقل الذي يدفن فيه الغرباء، وهي أرض اشتراها السيد لذلك، وبقرها بيوت كثيرة منقورة في الصخر، وفيها رجال قد حبسوا أنفسهم فيها عبادة.

وأما بيت لحم وهو الموضع الذي ولد فيه المسيح فينه وبين القدس

سنة أميال، وفي وسط الطريق قبر راحيل أم يوسف، وأم ابن يامين ولدي يعقوب عليهم السلام، وهو قبر عليه اثنا عشر حجراً، و فوقه قبة معقودة بالصخر، وبيت لحم هناك كنيسة حسنة البناء متقنة الوضع، فسيحة مزينة إلى أبعد غاية، حتى إنه ما أبصر في جميع الكنائس مثلها بناء، وهي في وطاء من الأرض، ولها باب من جهة المغرب، وبها من أعمدة الرخام كل مليحة، وفي ركن الهيكل من جهة الشمال المغارة التي ولد بها السيد المسيح، وهي تحت الهيكل، وداخل المغارة المزود الذي وسد به، وإذا خرجت من بيت لحم نظرت في الشرق منه كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بولادة السيد المسيح.

ومن بيت لحم إلى مسجد إبراهيم في الجنوب، نحو من ثمانية عشر ميلاً وهي قرية ممدنة، وفي مسجد لها قبر إبراهيم، وإسحق، ويعقوب عليهم السلام، وكل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأة صاحبه، وهذه المدينة في وهدة بين جبال كثيفة الأشجار، أعني شجر الزيتون، والتين والجميز، وفواكه كثيرة.

وليس بشمال بيت المقدس شيء من البناء، ومن مدينة بيت المقدس شمالاً إلى مدينة نابلس يومان، وكذلك من نابلس إلى الرملة يوم كبير.

ومن بيت المقدس إلى عمان والبلقاء يومان وبعض يوم.

ومن بيت المقدس إلى طبرية تسعون ميلاً، وكذلك من طبرية إلى الرملة ثلاث مراحل، وطبرية مدينة الأردن الكبرى، وهي قصبتها، فمنها إلى صور يومان كبيران، ومنها إلى عقبة أفيق نحو يوم، ومنها إلى بيسان بعض يوم، ومنها إلى عمّتا مدينة الغور إلى آخر عمل الأردن، ومنها إلى موضع يعرف بالجميلة يوم.

ومن طبرية إلى عكة يومان خفيفان، وهي مدينة جليلة على جبل مطل، طويلة في ذاتها، قليلة العرض، وطولها نحو من ميلين، وأسفلها

من جهة الشرق بحيرة عذبة الماء، طولها اثنا عشر ميلاً في عرض مثلها، وبها مراكب سباحة تحمل فيها الغلات إلى المدينة، ولها سور حصين، ويعمل بها من الحصر السامانية كل عجيبة، وقليل ما يصنع مثلها في بلد من البلاد المعروفة وفي هذه المدينة حمامات حامية من غير نار توقد لها، فهي حارة في الشتاء والصيف، وفيها حمام يعرف بحمام الدماقر، وهو كبير عظيم، وماؤه في أول خروجه حار تسمط فيه الجداء والدجاج، ويسلق فيه البيض، وماؤه ملح، وبها حمام اللؤلؤ وهو أصغر من حمام الدماقر، وماؤه حار عذب وهذا الماء الحار يخرق في الدور المجاورة له، وبه يغتسلون ويتصرفون، ومن حماماتها حمام المنجدة، وماؤه حار عذب، وليس فيها حمام توقد له النار، إلاّ الحمام الصغير الذي بها، وذلك أنه بناه أحد الملوك الإسلامية في داره ليدخله هو ومن له من أهل وولد وحاشية، فلما مات أخرج وجعل للناس عامة فهم يدخلونه وماؤه يسخن بالنار وحده، وفي جهة الجنوب منها حمامات كثيرة مثل عين موقعين، وعين الشرف، وغيرهما تصب إليها عيون مياهها حارة مدى الدهر، ويقصد إليها من جميع النواحي أهل البلايا من الناس مثل المقعدين، والمفلوجين، والمرياحين، وأصحاب القروح والجرب، فيقيمون بها في الماء أيام، فيبرؤون بإذن الله من ذلك.

ومدن سواحل فلسطين منها عسقلان، وأرسوف، ويافا، وهذه كلها مدن تتقارب مقاديرها وصفاتها وأحوال أهلها، مع أنها لطاف حصينات كثيرة العمارات، وبها شجر الزيتون والكروم كثيرة جداً، ويافا في ذاتها مدينة ساحلية، وهي فرضة لبيت المقدس، وبينهما ثلاث مراحل خفاف.

وبين يافا والرملة عشرون ميلاً.

وقيسارية بلد كبير عظيم له ربض عامر وحصن منيع حسن.

وبين يافا وقيسارية ثلاثون ميلاً، ومن قيسارية إلى نابلس مرحلة،

وكذلك من قيسارية إلى الرملة مرحلتان خفيفتان، ومن قيسارية إلى مدينة حيفا على الساحل يومان.

وحيفا تحت طرف الكرمل، وهو طرف خارج في البحر، وبه مرسى حسن لإرساء الأساطيل وغيرها، ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية، وبينهما ثلاث مراحل خفاف.

ومن حيفا إلى مدينة عكة مرحلة في البر، وهي من الأميال ثلاثون ميلاً، وفي البحر رؤوسية ثمانية عشر ميلاً، ومدينة عكة كبيرة واسعة الأرجاء، كثيرة الضياع ولها مرسى حسن مأمون، وناسها أخلاط، فمن طبرية إلى عكة يومان، ومن عكة إلى حصن الزيب اثنا عشر ميلاً، وهو حصن حسن على ضفة البحر الملح.

ومنه إلى النواقر وهي ثلاثة جبال بيض شواهد مطلة على ضفة البحر نحو من ثمانية عشر ميلاً، ومن وسط النواقر إلى مدينة الإسكندرية خمسة أميال.

ومن الإسكندرية إلى مدينة صور خمسة عشر ميلاً وهي مدينة حسنة على ضفة البحر وبها للمراكب إرساء وإقلاع وهو بلد حصين قديم والبحر قد أحاط به من ثلاثة أركانه ولهذا المدينة ربض كبير ويعمل بها جيد الزجاج والفخار، وقد يعمل بها من الثياب البيض المحمولة إلى كل الآفاق كل شيء حسن، عالي الصفة والضمنة، ثمين القيمة، وقليل ما يصنع مثله في سائر البلاد المحيطة بها هواء وماء.

ومن صور إلى طبرية يومان كبيران، ومنها إلى عدوان، وهو حصن منيع على البحر، ومنه إلى صرفند عشرون ميلاً، وهو حصن حسن، ومنه إلى صيدا عشرة أميال، وبين صور وصرفند يقع تهر ليطه، ومنبعه من الجبال، ويقع هناك في البحر، ومن مدينة صور في البر إلى طبرية يومان كبيران، ومن صور إلى دمشق أربعة أيام.

رواية الراهب بيلارد أوف أسكولي Belard of Ascoli

(١١٥٥م أو ما بين ١١٤٢-١١٨٧)

تبعد القدس سفر يوم واحد عن البحر الغربي، أي خمسة وعشرين ميلاً أو ثلاثين Perna. وهي موجودة على جبل، وقلعة صهيون تتفوق بارتفاعها على جميع الأماكن المرتفعة في المدينة، وهي مقابل جبل الزيتون إلى الغرب، والغرفة العليا عند قمة هذا الحصن هي المجاورة للسور، وهذه الغرفة العليا، كانت مكاناً واسعاً ومبليطاً، فيه تمّ العشاء [الأخير]، وفيه ظهر المسيح لتلاميذه، عندما كانت الأبواب مغلقة، وإلى هناك نزلت الروح القدس على الرسل والتلاميذ، وهناك أيضاً ماتت مريم العذراء المباركة.

والهيكل موجود على مكان مستو في المدينة، تحت الحصن إلى الشرق. وجرى جلد المسيح في قاعة المحكمة، أي... وقرب هذا المكان السجن الذي اقتيد منه بطرس المبارك من قبل الملاك.

وبركة الضأن هي فوق المنطقة المستوية نفسها، مثل الهيكل، وهي على بعد حوالي الربع ميل عن الهيكل، وعرض وادي شعفاط حوالي الغلوة، وموقعه هو أنه بين جبل الزيتون والقدس.

وقمة قبل الزيتون على مسافة عن.....

وبيت فاجي موجودة بين جبل الزيتون وبيت عنيا، التي هي إلى الشرق.

وبركة سلوان موجودة في وادي شعفاط بين صهيون، وجبل الزيتون.

عودة..... جدول قدرون، الذي هو في الوادي نفسه، وهو يسيل عندما تكون هناك أمطاراً غزيرة.

ومزرعة جثسيماني موجودة عند سفح جبل الزيتون، باتجاه الغرب، والحديقة التي إليها دخل المسيح مع حواريه هي موجودة في هذه المزرعة نفسها عند رأسها، وفي هذه الحديقة سرداب محفور في صخرة جبل الزيتون، يمكن أن يستوعب ثلاثمائة إنسان، وفي نهاية هذا السرداب هناك سرداب آخر أصغر، مثل قلاية راهب واحد، وفي هذا السرداب الأصغر غالباً ما وقف المسيح يصلي، وهناك ألقى القبض عليه، وعند مدخله مرثي بوضوح شكل ثلاثة أصابع من يده المقدسة، مطبوعة على صخرة السرداب، وهي التي قيل بأنه عملها عندما ألقى القبض عليه، وهذا السرداب هو الآن كنيسة.

وعلى بعد قليل، أمام هذا السرداب، هناك قبر العذراء المباركة، الذي إليه ينزل الإنسان بثلاثين درجة تحت الأرض، وفي تلك الحديقة يوجد مكان الصلاة، حيث صار عرق المسيح مثل نقاط من دم.

وجبل أكرام قائم بعد القدس، وهناك حوالي الثلاثين خطوة بين هذا المكان، الذي هو مكان الصليب والجلجلة من جانب، والمكان الذي تم العثور فيه على الصليب، وكذلك ضريح المسيح، وهؤلاء في كنيسة واحدة.

والمكان المعروف باسم جبل أكرام مكان واسع، وهو يشبه حزمة كبيرة من القش، وهو معمول من الحجارة، التي لم تجلب من أي مكان آخر، لكنها نابتة بشكل طبيعي من الأرض، وعلى قمته هناك فتحة عميقة في الصخرة نفسها، فهنا جرى تثبيت الصليب، والفتحة

واسعة ومستديرة، وهي واسعة بقدر حجم رأس إنسان واحد، وعميقة مقدار ثلاثة أشبار أو أربعة.

وعلى مقربة من هذا المكان، على الأرض، وليس فوق الصخرة، جرى صلب اللصين.

وفي صخرة الصلب، ظاهر في جهة اليمين صدع، هو الذي كان له شرف تلقي دم المسيح الذي سال وتساقط من جنبه.

وضريح المسيح هو صخرة كاملة، مربعة في جزئها العلوي، وفي الداخل تشبه المربع، ولها باب يشبه باب الفرن، وهي في الداخل طولها قرابة العشرة أقدام أو أكثر، وحوالي أربعة أقدام بالعرض.

والحجر الذي دحرج إلى باب الضريح كبير جداً، وهو مستدير من الجانب الأول، ومن الجانب الآخر مسطح، وهذا الحجر موجود إلى جانب الضريح.

والجلجلة هي المكان الذي عثر فيه على الصليب، في حفرة عميقة، بعيدة عن مكان الصلب مايزيد على خمس خطوات، وحوالي المسافة نفسها من الضريح.

والناصرية موجودة في مقاطعة الجليل الكبرى، وهي على بعد ستين ميلاً أو أكثر عن القدس، وهي ليست مدينة كبيرة، ومع ذلك لها رئيس أساقفة.

وغرفة سيدتنا، التي إليها جاء الملاك وهي فيها، كانت كهفاً، وهذا الكهف موجود إلى جانب المدينة، في داخلها إلى الشرق، وهو ليس معمولاً من الحجارة، بل محفوراً في الصخر، وطوله أربع خطوات، والشئ نفسه بالعرض.

وهناك طريق مستقيم بين القدس والناصره، وهو يقود إلى نين،
ومجاور لمزرعة اسمها عين دور، وبين الناصرة ونين سهل يدعى فارام
.Pharam

وبعد نين هناك السامرة، المدينة والمقاطعة، وبعد هذا كانت مدينة
.Sychar

وجبل جلبوع موجود بين نين والسامرة.

وجبل الطور جبل مقدس، عليه تغير شكل يسوع، وهو قريب من
الناصره، على بعد حوالي الميل نحو الشرق.

وبعد Sychar، تبدأ مقاطعة اليهودية، التي في وسطها تقوم
مدينة القدس.

وبيت زكريا، الذي فيه حيت العذراء المباركة اليزابث، واقع على
مسافة سبعة أميال عن القدس، وذلك إلى الغرب، حيث يوجد الآن
كنيسة مكرسة على شرف المبارك يوحنا المعمدان، وقرية عمواس
موجودة قرب هذا البيت، وهي على بعد ميل واحد كبير مع زيادة
قليلة عن القدس، وبما أن هذين المكانين على مسافة متساوية، فإنه في
هذه المزرعة، في المكان الذي ظهر فيه المسيح لاثنتين من تلاميذه،
يوجد الآن كنيسة.

ومدينة بيت لحم، مدينة صغيرة، وهي على بعد خمسة أميال إلى
الجنوب من القدس، وهي التي فيها مهد الرب، وذلك عند الطرف
الشرقي من المدينة، وكان المكان كهفاً واسعاً، مع مدخل عريض،
وكان الكهف مكاناً يمكن للإنسان أن يلتجئ إليه إذا كان هناك
مطر، وذلك ما لم يدخل الهواء إلى داخله، ومساحته هو خطوتين جداء

خطوة ونصف الخطوة، وهو محفور في زاوية الصخرة.

ووادي أو موضع الرعاة هو على مسافة ميل واحد إلى الشرق من المهدي، ويوجد الآن هناك كنيسة.

...وعلى بعد سفر يوم [ولقد بحثوا عنه وطلبوه] بين معارف العذراء المباركة وبين أقربائها، ولربما كان هؤلاء المعارف والأقرباء زكريا واليزابث.

وعلى ضفة نهر الأردن مكان تعميد المسيح، وهو يبعد خمسة وعشرين ميلاً أو أكثر عن القدس، ويوجد هناك كنيسة مكرسة على شرف جون المبارك.

وحول موضع التعميد سهل الجليل، ومقابلنا مدينة أريحا.

والجبل العالي، وصحراء المسيح على ميل واحد من أريحا، وإذا مارجعنا إلى الخلف، فهناك الطريق التي تأتي عليه من القدس، ففي منتصف هذا الطريق الجبل، حيث فيه ليس عند القمة كهف حفر في الصخر، فيه صام المسيح، ويمكن الوصول إليه من خلال ممر ضيق معلق في وسط الهواء، ومن قمة هذا الجبل جعل الشيطان المسيح يرى جميع ممالك العالم، والكهف هو حوالي أربع خطوات بالطول، والشئ نفسه بالعرض، وذلك لأن شكله مربعاً.

وعند سفح هذا الجبل جدول ماء قام الإشع بتنقية مائه بالملح، وهو واسع بما فيه الكفاية لإدارة طاحون ماء.

وكفرناحوم قائمة على جانب البحر، فهي بلدة إلى جانب بحر الجليل، وهي تبعد حوالي الخمسة عشر ميلاً عن الناصرة.

وبحر الجليل، أو بحر طبرية، أو بحيرة جنسارث هم واحد،

والمكان نفسه، وبعد هذا البحر كفرناحوم، باتجاه الجنوب، يوجد الجبل، الذي غالباً ما قام المسيح بالوعظ فيه، وأعطى بشكل خاص قداساً على الجبل.

وأيضاً في هذا الجبل أطعم الرب خمسة آلاف شخص بخمسة أرغفة، لكن تلك المدينة موجودة عند سفح ذلك الجبل، وفي ذلك المكان الكثير... الأحجار المقطوعة بشكل جيد، وملقاه هناك.

وعلى الطرف الآخر لهذا الجبل، على الجانب الشمالي قرب شاطئ البحر، هناك المكان الذي أكل فيه المسيح مع حوارييه بعد القيامة، وفي هذا المكان هناك كنيسة، وأمواج البحر هي على حوالي ثماني خطوات أو عشر خطوات عن هذا المكان.

وهناك مسافة ميلين إلى المكان الآخر، الذي هو المجدل، بعد البحر، فمن هناك جاءت مريم المجدلية، وعلى بعد أربعة أميال أخرى، بعد البحر، توجد مدينة طبرية.

وقرب طبرية، وإلى جانب البحر، يوجد بيت صيدا، وكذلك كوروزين هي بعد طبريا، وإلى جانب البحر، وجميع هذه المدن هي على بعد سبعين ميلاً عن القدس.

وقرية قانا قائمة بين الناصرة وطبرية، وهي مكان العرس في كهف محفور في الصخر، يمكنه أن يتسع لحوالي الخمسين شخصاً.

وبيت عنيا هي قرية قائمة على جبل الزيتون نحو الشرق، وهي على مسافة حوالي الثلاثة أميال عن القدس، وفي هذه القرية قبر لعازر.

والمكان الذي التقت فيه مريم المجدلية بالرب على طريقه لإقامة

[لعازر] موجود خارج القرية، على بعد ربع ميل، حيث هناك ملتقى طرق واضح.

وفي المكان الموجودة على جبل الزيتون، الذي صعد منه الرب، ظاهر هناك شكل القدم اليسرى للرب، مطبوع على الصخر، ومن غير الممكن الرؤية بوضوح طول وعرض القدم، فالذي ظاهر فقط طبعة نهايات الأصابع مع جزء من أخمص القدم.

ومدينة عكراتون أو عكا، موجودة في منطقة الجليل إلى جانب البحر الغربي.

وجبل لبنان موجود في منطقة الجليل، حيث يوجد عند سفحه نبعان هما: «أر» و«دن»، اللذان يتحدان ويشكلان نهر الأردن، وهذا هو النهر الذي يتعرج في منطقة السامرة، وينتهي في منطقة اليهودية، ليس بعيداً عن القدس، حيث يصب في بحيرة سدوم، وغاموره، ومن هناك يدخل إلى البحر بواسطة طريق سري.

ومدينة أشدود موجودة في منطقة السامرة، بجوار البحر الغربي.

ومدينة أريحا، موجودة في هذه المقاطعة على هذا الجانب من نهر الأردن، وبين أريحا ونهر الأردن الجليل.

ومدينة غزة وكذلك يافا، موجودتان في منطقة اليهودية، بجوار البحر الغربي.

وفي وسط منطقة اليهودية تقع مدينة القدس.

وبيت لحم مدينة موجودة إلى الجنوب من القدس، باتجاه صهيون، بين هذه المدينة ومدينة الخليل.

ومعها هي قرية صغيرة، حيث هناك رابية عليها بيت ابراهيم، وهذا البيت هو كهف محفور في الصخر، وهو في زاوية مع شجرة قائمة أمام مدخله.

وأنا الراهب بيلاردوس أوف ايسكولوم -Belardus of Es-culum قد رأيت جميع هذه الأشياء، وتفحصتهم، وكتبت ملاحظات حولهم، يمكن أن يكون منها فائدة للآخرين.

الدليل السابع

(١١٦٠م)

إذا مارغب أي واحد بالدخول إلى القدس، عليه السير باستمرار نحو الشرق، ووقتها سوف يدخل إليها من باب القديس اسطفان، فهناك خارج الباب قد رجم، وبعد دخوله عليه أن يطلب أماكن القدس بالتتابع.

ويوجد في القدس ضريح الرب، وعند أبواب الدخول للضريح، وخارج الباب، هناك كنيسة أكرا (الجمجمة) وذلك حيث كانت القديسة مريم، وحيث وقف القديس يوحنا، وكان ذلك عندما قال الرب: «انتبهي أيتها المرأة إلى ابنك.... ولد، انتبه إلى أمك» وخارج البوابة، على الجهة اليسرى هناك مذبح القديس يوحنا المعمدان.

وداخل البوابة، ومرة أخرى إلى اليمين، يوجد جبل أكرا (الجمجمة)، حيث جرى صلب الرب، وتحت ذلك، هناك الجلجلة، حيث سقط دم الرب على الصخرة، وهناك يوجد رأس آدم، وهناك أيضاً قدّم ابراهيم أضحيته، وعلى الطرف الآخر، عند سفح جبل أكرا، يوجد مكان مع عمود، فهناك جرى جلد الرب، وعلى مقربة من هناك إلى الشرق، نزولاً أربعين درجة، يوجد المكان الذي تمّ العثور فيه على الصليب المقدس من قبل القديسة هيلانة.

وفي الكنيسة، هناك ضريح الرب، وعلى مقربة من هناك إلى الشرق، في موضع قريب من السدة، يوجد مركز العالم، وذلك حيث تمّدد الرب، بعدما أنزله نيقوديموس من على الصليب، وعلى يسار ذلك الموضع يوجد سجن الرب، والمكان التالي لذلك، هو المكان الذي يجري تبجيل الصليب المقدس فيه.

وبعد كنيسة الضريح هناك كنيسة القديسة مريم، التي تدعى «اللاتينية» فهناك — كما قيل — قامت القديسة مريم المجدلية، ومريم زوجة كليفاس بتمزيق شعريهما، عندما وضع الرب على الصليب، وهناك أيضاً مشفى القديس يوحنا المعمدان.

ومن ذلك المكان، وعلى بعد زميتي سهم يوجد هيكل الرب، الذي عمل من قبل الملك سليمان، وهو له أربعة مداخل، واثنى عشر باباً، وفي وسط الهيكل موجود صخرة كبيرة، عليها كان تابوت العهد قند وضع، والذي فيه الآن عصا هرون، ولوحي الشريعة، والشمعدان الذهبي، والوعاء الذي فيه المن الذي نزل من السماء، وهناك أيضاً نار الأضحية، والزيت مازال يجري، وهو الذي به جرى مسح الملوك والأنبياء، وبعد هذا الموضع الذي جرى فيه تقديم ابن الرب، وهناك رأى يعقوب السلم نازلاً من السماء.

وعلى يسار السدة مكتوب:

يسوع ملك الملوك قد جرى

مرة تقديمه، ابن العذراء الملكة:

وتعمل هذه الذكرى أكثر قيمة

المكان المقدس الذي جلس فيه.

ورأى يعقوب السلم، وذكرى له جرى بناء مذبح، وعلى الجانب الأيمن الموضع الذي ظهر فيه الملاك لزكريا، وتحت ذلك هناك معبد، كان في الأيام الخالية قدس الأقداس، فهناك أطلق الرب سراح المذنبه التي اعتقلت بجريمة الزنا.

كل الشعوب الذين يعترفون بذنوبهم

انني أحللهم الآن من الشرور والآثام

فهناك جرى الإعلان عن ولادة يوحنا المعمدان، وهنا يوجد العمود الذي قام المسلمون بتزيينه، وذلك في المكان، الذي قيل بأن إبراهيم قد رغب أن يضحي بابنه فيه، وهناك أيضاً الكنيسة، حيث جرى رمي القديس جيمس على أم رأسه من أعلى الهيكل، وهناك خارج سور الهيكل مذبح، إلى جانبه جرى قتل القديس زكريا، وقرب باب ساحة الهيكل يوجد الباب الجميل.

وعلى الجانب الآخر من هيكل سليمان، بين الهيكل والباب الذهبي، هناك أشجار، فمن هناك قطع الأطفال الأغصان، عندما جلس الرب على ظهر الأتان، وهناك بعد هيكل سليمان، في زاوية المدينة، يوجد مهد المسيح، وفراش أمه، وحمام، وهناك أيضاً ضريح القديس سمعان.

وإلى الشرق بعد الهيكل هناك باب، وإلى الشمال هناك بركة الضأن، وعلى مقربة من هناك توجد كنيسة القديسة حنة، والبئر الذي ينزل إليه الحجاج، وعلى مقربة من القديسة حنة، توجد كنيسة القديسة مريم المجدلية، وإلى الشرق، بعد كنيسة الضريح، توجد كنيسة القديس شارتون.

وإلى الجنوب هناك جبل صهيون، حيث جرى تأسيس كنيسة جميلة على شرف القديسة مريم، ومنها حملت إلى السماء، أما بالنسبة لجسدها المقدس جداً، فقد أنزل إلى وادي شعفاط، وإلى اليسار من هناك توجد بيعة في المكان الذي كانت فيه قاعة المحكمة، حيث هناك حكم على المسيح، وعلى الجانب اليساري هناك موضع الجليلي، وذلك حيث ظهر الرب إلى سمعان والنساء، وفي الأعلى، بعد السدة، يوجد المكان الذي نزل إليه الروح القدس على الرسل، وفي الكنيسة نفسها توجد المائدة

التي تناول عليها المسيح العشاء، وذلك عندما قال: «خذوا، كلوا، هذا هو جسدي»، وفي الأسفل يوجد الموضع الذي غسل فيه أقدام تلاميذه، والحوض موجود هناك، وهو الحوض الذي حوى الماء، وفي ذلك المكان وقف يسوع عندما قال: «سلام معكم»، وهناك لمس توما جنبه، وعلى الجانب الأيسر، مذبح القديس اسطفان، وذلك حيث دفن.

وخارج الكنيسة هناك كنيسة صغيرة، في المكان الذي كان يوجد فيه قاعة المحكمة، وهو المكان الذي جرى جلد المسيح فيه، وتويجه بالشوك، والسخرية منه، فهذا كان بيت قيافا، وخلف جبل صهيون، توجد كنيسة في المكان الذي هرب إليه بطرس عندما أنكر الرب عند صياح الديك، وباتجاه الوادي هناك بركة سلوان، وهناك جرى دفن النبي اشعيا.

وبين القديس وجبل الزيتون يوجد وادي شعفاط، حيث جرى دفن القديسة مريم، من قبل الرسل، وهناك جدول قدرون، وهناك أيضاً المزرعة التي عرفت باسم جثسيماني، فمن هناك أبعد الرب بطرس وبقيّة الحواريين، عندما صلى قائلاً: «يا أبا الأب كل شيء مستطاع لك، فأجزعني» وهكذا دواليك، فهنا توجد الحديقة، حيث جرى اعتقاله من قبل اليهود، وعلى بعد رمية حجر من هناك يوجد الموضع الذي صلى فيه، وتقاطر فيه عرقه على الأرض مثل نقاط من الدم، وإلى جانب هذا الموضع، ضريح الملك شعفاط، الذي من اسمه حصل الوادي على اسم «شعفاط»، وهناك توجد كنيسة حيث جرى دفن جيمس، والقديس سمعان الأكبر، وزكريا، وليس بعيداً عن هناك نحو الجنوب، مكان [حقل] حق الدم، أو موضع دفن الغرباء.

ومن على جبل الزيتون صعد الرب إلى الأب، وهناك أمر الحواريين

بالتبشير إلى جميع المخلوقات، وعلى مقربة من هناك، حيث جرى عمل «الصلاة الربانية»، وعلى مسافة ضئيلة من هناك، يوجد ضريح القديس بيلاغئوس، وبين جبل الزيتون، وبيت عنيا، بيت فاجي، إلى حيث أرسل الرب بطرس وجون من أجل جلب الأتان، وليس بعيداً عن هناك بيت عنيا، حيث أقام الرب لعازر، وغفر للمرأة التي كانت مذنبة، وهنا كان أيضاً بيت سمعان المجذوم، وعلى مقربة من هناك الموضع الذي قابلت فيه القديسة مرثا الرب.

ويبدأ الطريق الذي يقود من القدس إلى بيت لحم من باب داود، وينزل إلى كنيسة القديس إلياس، وذلك حيث يقوم، وعلى الطريق هناك قبر راحيل، وفي بيت لحم كان المسيح قد ولد، وهناك يوجد قبر القديس جيروم، والبئر الذي سقط فيه النجم، وهناك رسم للمائدة التي أكلت عليها مريم مع الملوك الثلاثة، وفي هذه المنطقة توجد قبور الأبرياء، وفي كهف العذراء المباركة يوجد مذبح، في المكان الذي ولدت فيه، وليس بعيداً عن بيت لحم توجد الكنيسة التي أقيمت حيث ظهر الملائكة للرعيان، وهناك كنيسة فوق المكان الذي استراحت فيه القديسة مريم عندما كانت حاملة بالرب، وفي النهاية القصوى يوجد الطريق الذي يقود إلى الخليل، التي تبعد خمس مراحل عن القدس.

وفي ذلك المكان خلق الله آدم، وليس بعيداً عن هناك بيت قاييل وهابيل، وليس بعيداً عن هناك المكان الذي ظهر فيه الرب على شكل ثالوث لآبراهيم، وإلى الشرق الموضع الذي سلمت فيه القديسة مريم على اليزابث، وعلى مرحلتين من هناك تقوم قرية عمواس.

وخارج الباب توجد كنيسة الصليب المقدس، وذلك حيث جرى قطع خشبة الصليب، وفي القدس المكان الذي وضع فيه القديس

بطرس بالسجن، وفي الهيكل يوجد نبع ماء حي، وهذا هو السبب الذي جعل النبي [حزقيال] يقول: «أنا رأيت مياه تخرج» [حزقيال ١/٤٧].

ومن القدس إلى جبل أربعين مسافة سبع مراحل، وعند سفح هذا الجبل هناك بستان ابراهيم، وعلى مقربة من هناك توجد أريحا، وعلى بعد مرحلتين من هناك يوجد نهر الأردن، ومن النهر إلى جبل سيناء سفر ثمانية عشر يوماً، ومن القدس إلى السامرة، التي اسمها الآن نابلس، اثنتي عشرة مرحلة، وهناك يوجد البئر، حيث تحدث الرب مع المرأة السامرية، وهناك يوجد الجبل، حيث رغب ابراهيم بالتضحية بابنه، ومن هذا المكان إلى سبسطية مسافة مرحلتين، وهنا في هذا المكان جرى قطع رأس يوحنا المعمدان، وبعض رماده مازال محفوظاً هناك.

والمسافة من هناك إلى جبل الطور هي عشر مراحل، فهناك تغير شكل الرب، وإلى جانب ذلك الجبل وملاصقاً له يوجد جبل حرمون، وفي ذلك المكان هناك مدينة نين، وذلك حيث أحيا الرب الولد الوحيد لأمه أمام الباب، وإلى الشرق هناك بحر الجليل، وذلك حيث أشبع الرب خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة مع سمكتين، وإلى الغرب توجد مدينة الناصرة الفخمة، وهناك تلقت العذراء المباركة البشارة من الملاك، فهناك كان يوجد بيتها.

وهذه الأماكن وأماكن أخرى من المتوجب تبجيلها من قبل المؤمنين.

الدليل الثاني*

(حوالي ١١٧٠ م)

بوساطة الطريق العالي وأنت ذاهب من عسقلان إلى المدينة المقدسة، توجد هناك بلدة الناصرة، وعلى بعد ميلين من هناك يوجد جبل الطور، الذي فيه جرى تغيير شكل المسيح، وعلى مقربة من هناك توجد مدينة طبرية، وهي بجوار بحر الجليل، حيث عمل الرب كثيراً من المعجزات، وعند نهاية البحر هناك المائدة، حيث أعطى الرب الطعام لخمسة آلاف إنسان من خمسة أرغفة مع سمكتين.

ثم تأتي مدينة سبسطية، التي هي مبعلة من أجل آثار القديس يوحنا المعمدان، ثم إنك تذهب إلى نابلس، حيث يوجد البئر الذي جلس عليه الرب، عندما تحدث مع امرأة من السامرة.

ومن هناك تأخذنا الرحلة إلى المدينة المقدسة، وأول شيء إلى كنيسة القديس اسطفان، وذلك حيث جرى رجمه، ومن هناك نذهب إلى كنيسة الضريح المقدس، ونمضي أول كل شيء إلى موضع الجمجمة، حيث تألم، وهنا جرى نصب الصليب الثلاثة، وتركوا طابعهم، في سبيل أن يتم الاصغاء إلى صلواتنا، ومن أجل عبادة الواحد الذي صلب.

ومن هناك يذهب الإنسان إلى الجلجلة، حيث سال دم الرب من خلال الصخرة المتصدعة، ثم يذهب الإنسان إلى المذبح، الذي من المعتقد أنه أقيم فوق المكان الذي كان فيه قطعة العمود الذي ربط إليه المسيح عندما جرى جلده، وهناك يوجد طريق يقود نزولاً إلى المكان

* — من أجل الدليل الأول، انظر الموسوعة ج ٣٩ ص ١١-١٤.

الذي اكتشف فيه الصليب المقدس، وكان هذا في كهف، و الصخرة ماتزال مرئية فوقه، والمذبح الموجود في الوسط هو لتشريف الملكة هيلانه، والمذبح اليساري هو لتشريف القديس قورياكوس Quriacus، وهذا كان يهودياً، وهو الذي أبان الموضع الذي كان فيه الصليب، وكان عندما شاهد معجزة قيامة الميت، اهتدى إلى الإيمان، وأصبح أسقف القدس.

وفي وسط سدة الكهنة النظاميين يوجد مكان مبجل كثيراً، وهذا كان بسبب أن المسيح جرى تمديده هناك، بعدما أنزل من على الصليب، وذلك قبل أن يؤخذ إلى الضريح، ويوجد هناك مصباح لاينطفئ مطلقاً، والمذبح الكبير مقام على شرف القديسة مريم، ثم يزور الإنسان الضريح المقدس.

وفي هذا مذبح جنوبي في كنيسة زينت بشكل موائم، فهناك الصليب المقدس محفوظ، وبعدها هناك كنيسة أخرى سريانية، فيها يحتفظون أيضاً بالصليب المقدس، وتقريباً عند طرف الكنيسة في الجانب الجنوبي هناك المكان الذي يدعى السجن، فهناك تمت حراسة المسيح أثناء إعداد الصليب على الجبل.

وتحت خمسة أعمدة من أعمدة الكنيسة، جرى دفن الأربعين شهيداً، وشخصيتهم معروفة من خلال حقيقة أنه يحتفل بعيدهم في التاسع من آذار، وبعد موضع الجمجمة، يوجد مكان باب مغلق، فيه كما قال جيروم جرى دفن آدم، ويقول بعض الناس بأن نقاطاً من الدم ملأت فمه، ولهذا السبب قام من الموت.

وبعد الكنيسة الرئيسية، هناك ثلاث بيع على الجنوب، البيعة الأولى منهن مكرسة على شرف.... الثالث المقدس، والأخيرة، على جانب الساحة، مكرسة على شرف القديس جيمس الكبير، ولقد قيل بأن

الرب قد جلس في المقعد الموجود عند المذبح المتوسط، وقام بمباركة جون من على اليمين، وجيمس من على اليسار، وكان ذلك عندما سألت أمهم بوجوب «جلوسهما في مملكته، واحد على يمينه والثاني على يساره»، ويقال بأن القديس جون قد وقف فوق مكان مذبحه، عندما عهد المسيح بأمه إليه.

وأيضاً وقفت العذراء الأكثر قداسة في المكان القائم الآن فيه المذبح الكبير، للكنيسة الرئيسية نفسها، ونظرت إلى ابنها وهو يتألم، وخارج الكنيسة نفسها، على جهة الجمجمة (أكرا) هناك بيعة صغيرة مكرسة على شرف مريم المجدلية، وذلك في المكان الذي وقفت فيه المريمات الثلاث أثناء الآلام.

وهناك كنيسة مكرسة للقديس يوحنا المعمدان، على الجهة المواجهة للكنيسة الرئيسية، وهي ليست مبجلة فقط بسبب آثارها المقدسة كثيراً، بل بسبب أن أعظم الصدقات تعطى فيها، وهناك من الواضح وجود ستة أعمال من الرحمة يجري تنفيذها، وعلى مقربة من هناك كنيسة القديسة مريم للاتين، وهي مشهورة منذ زمن طويل، كما أنها مشهورة أيضاً بسبب الآثار المقدسة التي تحتويها، ومنها هناك: رأس القديس فيليب الرسول، مع بعض من شعر القديسة مريم.

ويوجد مكان على جبل صهيون، فيه ظهرت الروح القدس، ونزلت على الرسل، على شكل ألسنة من اللهب، فأضاءت قلوبهم، وهناك تمت عملية غسل أقدام التلاميذ، والمائدة نفسها موجودة هناك، التي أقيم عليها العشاء، وهذا المكان موجود أمام الأبواب التي عرفت باسم أبواب «الروح القدس»، وإلى الجنوب هناك المكان الذي عرف باسم الجليلي، الذي عنه قيل: «هو سوف يذهب قبلكم إلى الجليل» [مرقص: ١٦/٧]، وعلى الجانب المواجه للشمال يوجد المكان الذي ماتت فيه القديسة مريم في هذا العالم.

وفي نهاية هذا الجانب، إلى الشرق، يوجد مذبح مدفون تحته:
القديس اسطفان، والقديس جلاليل، والقديس أبيباس، والقديس
نيقوديموس.

وخارج الساحة إلى الشمال هناك كنيسة مقامة على شرف القديس
بطرس في السجن، وذلك حيث احتفظ به هيرود سجيناً مغلولاً
بسلسلتين.

وعندما نذهب عائدين إلى هيكل الرب، إن المكان الأول الذي
يصل الإنسان إليه، هو مكان المقدمة المقدس، ويأتي بعد ذلك المكان
الذي نام فيه يعقوب ورأى السلم، وتصارع مع الملاك، وحيث في
ذكرى ذلك أقام حجراً، وتحت السدة، إلى الجنوب هناك كهف محفور
في الصخر، وهو الذي يدعى باسم «مكان الاعتراف»، وكان سبب
ذلك أن امرأة قدمت إلى المسيح، حيث قال لها: «أما دانك أحد؟»
وهكذا إلى آخره (يوحنا ٨ / ١٠).

وعند رأس الهيكل توجد بيعة القديس جيمس، وذلك حيث أُلقي
به من شاهق على أم رأسه، وقتل بعصا القصار، هذا وكان جيمس بن
ألفيوس Alphaeus، الأسقف الأول للقدس.

وليس بعيداً عن هناك الباب الذهبي ظاهر يشار إليه، وهو الباب
الذي دخل منه إلى القدس، عندما جاء من جبل الزيتون، وهو على
ظهر أتان، والأطفال يصرخون: «أوصينا لابن داود» [متى: ٢١ / ٩،
١٥]، ويفتح هذا الباب فقط في يوم عيد السعف، وفي يوم عيد تمجيد
الصليب المقدس.

ومن هناك من الممكن رؤية المكان الذي فيه: المهد، والحمام، وقبر
سمعان، وهناك يقال بأن المسيح مكث مع سمعان لمدة سنة ونصف
السنة.

وعلى مقربة من الباب المتوجه نحو وادي شعفاط، توجد كنيسة القديسة حنة، أم القديسة مريم، وذلك حيث كانت ساكنة عندما كانت حاملة، ورعته (ورعتها؟).

وعلى مقربة من هناك، توجد بركة الضأن التي لها خمس قناطر، وهذه البركة هي المكان الذي يجري اخبار الذين يزورون، بأن خشبة الصليب قد بقيت هناك لمدة طويلة، ولكن الداوية يرونك بركة أخرى، ويقولون بأنها كانت بركة الضأن.

ومن هناك يذهب الإنسان إلى وادي شعفاط، حيث يوجد قبر القديسة مريم، ويوجد هناك قبل باب الدير مكان اسمه جشسياني، فهنا خانه يهوذا، وهناك على أقل من رمية حجر —حسبما يقولون— ترك طبعة أصابعه، وفي تلك البيعة هناك أربعة أماكن منفصلة عن بعضها، فهناك وجد حواريه نائمين كل ثلاثة مع بعضهم.

وخارج الساحة، وعلى بعد رمية حجر، توجد كنيسة مكرسة على اسم المخلص، وذلك حيث صلى ثلاث مرات، وتقاطر عرقه منه كأنه نقاط دم.

وبعد منطقة السير في شعفاط يجري جدول قدرون، وفي داخل وادي شعفاط هناك مياه سلوان، وهناك أيضاً حيث يعيش النساء، توجد بيعة مكرسة على شرف القديس جيمس، [وحقل] حق الدم موجود تقريباً على حدود وادي شعفاط، وهو الحقل الذي شري بالثلاثين قطعة من الفضة، من أجل دفن الغرباء هناك، فهناك لايرفض دفن أحد.

ولدى الصعود إلى جبل الزيتون، إن أول كنيسة تواجه الإنسان، هي كنيسة «باترئُصتر» ومرد هذا إلى أن المسيح علم هناك «أبانا»، وعلى رمية حجر من هناك، موجود تحت المذبح المكان الذي كتب

عليه بخط يده «أبانا» بأحرف اغريقية، وبعد ذلك تأتي كنيسة العذراء المقدسة بلجيا، وفي الكنيسة التي بنيت على قمة الجبل، من الممكن هناك رؤية مكان الصعود.

وبلي ذلك، لكن ليس بعيداً، بيت فاجي، ثم تأخذنا الرحلة إلى بيت عنيا، ثم إلى الأردن، حيث يصل الإنسان أولاً إلى أريحا، حيث هناك بستان ابراهيم وحيث من هناك يجري جدول الشبع.... حيث هناك اثني عشر نبعاً، وسبعين شجرة نخيل، وعندما يكون الإنسان زائراً إلى هناك، يجد مكاناً محمياً من قبل أناس رهبان، ويعرف هذا المكان باسم «أربعين»، بسبب أن المسيح صام هناك لمدة أربعين يوماً. وعند قمة الجبل هناك المكان الذي أغواه فيه الشيطان، ومن هناك يذهب الإنسان إلى الأردن.

وهناك مكان يعرف باسم مقبرة الأسد، خارج مدينة القدس، حيث أجساد كثير من القديسين راقدة مدفونة، وبعد ذلك يأتي دير الجورجيين الذي اسمه «عند الجذل» أو «الجدع»، لأنه هناك كانت الشجرة التي قطع منها الصليب المقدس، وفوق مكان «الجدل» يوجد مذبح نصب هناك.

وعلى الطريق الذي يقود إلى بيت لحم قبر راحيل، وهناك المكان الذي جرى فيه تبجيل ايليا، وكذلك كنيسة بنيت من أجله، وفي المكان الذي ولد فيه الرب مطرقة ومسامير صلبه، وهناك دفن جيروم، وهناك كثيراً من آثار الأبرياء المقدسين.

وليس بعيداً عن هناك مكان اسمه «المجد للرب في الأعالي»، لأنه في اللحظة التي ولد فيها الرب سمعت الملائكة وهي تغني مع بعضها: «المجد للرب في الأعالي».

وبين جبل الزيتون وجبل جيحون، مكان اسمه «عند الرعاة»، لأن

الرعاة عندما كانوا سهرانين هناك، أشع نور، وغنى الملائكة معلنين بأن المسيح قد ولد.

ولدى الذهاب إلى القديس ابراهيم في حبرون، فإنك تجد أولاً جذر (بلوطة) ممراً، وهناك الآن كنيسة مبنية على شرف الثالوث المقدس.

وإلى جانب حبرون هناك مكان هو حيث قتل قابيل أخاه هابيل، وهناك أيضاً الجبل الذي عليه قدم كل واحد منهما للرب أول ثماره، وهناك الأرض المشار إليها بأن آدم قد خُلِق منها.

وفي العودة إنك تسافر ماراً بكنيسة القديس يوحنا المعمدان، حيث بشر بعماد التائبين في الصحراء، وهناك نبع ماء لا يتوقف، وهذا قد انبثق عندما بشر وكان يصلي.

ومن هناك تأخذنا الرحلة إلى القديس زكريا، حيث عاش مع القديسة إليزابث، ومارس أعمال نسكه، وسلمت هناك مريم المقدسة على اليزابث، فتحرك الطفل في رحمها فرحاً.

ومن هناك يسافر الرحالة من خلال القلعة التي اسمها عمواس، إلى المدينة المقدسة.

وبعد المدينة يوجد موضع جييجون، حيث يوجد الآن دير للأرثوذكس، وبعد جبل الزيتون على اليسار، يوجد دير للسريان، في الوادي ما بين جبل الزيتون وجبل جييجون...

ومن جبل الزيتون يمكن للإنسان أن يشاهد البحيرة التي اسمها «البحر الميت»، وذلك حيث جرى اغراق المدن الأربع: سدوم، وغاموره، والبقية، وفي هذه البحيرة يصب الأردن، وهناك يجري ابتلاعه.

وفي المدينة هناك دير لليعاقبة، حيث يوجد رأس القديس جيمس،

وذراع القديس اسطفان رائد الشهداء، ويمتلك اليعاقبة أيضاً كنيسة
القديسة مريم المجدلية، فهناك يعرضون شعرها.
وفي كنيسة الضريح المقدس هناك أبواب مواجهة لبيعة السريان،
التي يحتفظون فيها بالصليب المقدس.
وهناك بوابة، عندها وقفت القديسة مريم المصرية، ولم يكن بإمكانها
الدخول من دون توبة صحيحة.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
توطئه	٥
الانتقام من أجل موت رتشارد الايرل مارشال	٩
الفتاوى الغريغورية الجديدة	٩
ربا الكورسينيين	١٠
كيف ربط الكورسينيون المقترضين منهم	١٠
ايتار بلاط روما للكورسينيين	١٣
وقاحة بعض الرهبان الفرنسيين	١٤
موت روبرت فتر - وولتر	١٥
زواج الملك هنري الثالث	١٦
احتفالات زواج هنري الثالث	١٨
هطول مطر ثقيل	٢٠
وصل رسول إلى انكلترا من عند الامبراطور	٢١
بعض القوانين الجديدة للملك هنري	٢٢
كتابة أرسلت إلى البابا حول النبي محمد صلى الله عليه وسلم	٢٤
هرطقة الباترينيين	٢٧
نشوب خلاف بين الامبراطور والرومان	٢٧
عقد مؤتمر في لندن	٢٨
معركة في سكوتلندا	٣٠
اضطراب في مملكة فرنسا	٣١
موت وليم دوبني	٣٢
الاستيلاء على قرطبة	٣٢
أعجوبة	٣٢
سعي الملك لإلغاء بعض المنح	٣٣
بعض النبلاء الانكليز يحملون الصليب	٣٤
مذبحة اليهود	٣٤

الموضوع	الصفحة
هدية الامبراطور	٣٤
جفاف طويل	٣٥
تهدئة النبلاء الفرنسيين	٣٥
خلاف بين سكان أورلين ورجال الدين	٣٥
الخلاف الذي تفجر في اكسفورد	٣٦
شكوى ملك اسكتلندا	٣٧
الدعوة إلى حملة صليبية	٣٨
استعدادات الامبراطور لقهر ايطاليا	٣٩
جواب الامبراطور للبابا	٤٠
الامبراطور يزحف ضد ميلان	٤١
عواصف وفيضانات	٤٤
ملك انكلترا يستخرج ضريبة	٤٥
شروط منح الملك الانكليزي ضريبة	٤٧
انتصارات المسيحيين في اسبانيا	٤٩
للويلين يطلب تأكيد المعاهدة مع ملك انكلترا	٥٠
زواج رتشارد ايرل غلوستر	٥١
صلف الاغريق	٥٢
البابا يستدعي كونت بريتاني	٥٢
أمطار غزيرة	٥٢
مغادرة أسقف بلنسية انكلترا	٥٣
انتخاب وولتر كانتلوب	٥٤
الأوضاع التعيسة لانكلترا	٥٤
موت جون بريين	٥٦
موت رتشارد أسقف درم	٥٦
عودة الامبراطور من ايطاليا	٥٨

دعوة الامبراطور أمراء المسيحية	٥٨
وصول أوتو النائب البابوي إلى انكلترا	٦٠
رسالة الراهب فيليب إلى البابا	٦١
هرطقة النساطرة	٦٥
تواضع النائب البابوي وتهدة النبلاء	٦٨
مقتل فرسان الداوية	٦٩
ارسال رئيس الاسبتارية لمساعدة الأرض المقدسة	٧١
عودة الامبراطور إلى ايطاليا	٧١
الحرب بين الامبراطور وبين الميلايين	٧٢
سخط نبلاء انكلترا على الملك	٧٥
الايرل رتشارد يلوم الملك	٧٦
النائب البابوي يسمن نفسه في انكلترا	٧٧
الملك يدعو كونت بروفانس إلى زيارته	٧٧
لقاء في يورك بين ملكي انكلترا وسكوتلندا	٧٨
استعدادات النائب البابوي لعقد مؤتمر	٧٩
عاصفة ريح	٨٠
الإعدادات للمؤتمر	٨٠
افتتاح المؤتمر	٨٥
تكريس الكنائس	٨٦
قداسات قرايين	٨٧
التعميد	٨٨
الشره	٨٨
تلقي الاعترافات والتكريس	٨٩
ضمان الكنائس وعرضها لذلك	٩٠
حول الموضوع نفسه	٩١
تكريس الأساقفة	٩١
كنيسة الغائب	٩٢

٩٣	عدم جواز تقسيم الكنائس
٩٤	السكنى في الكنائس
٩٥	ألبسة الكهنة
٩٥	ضد ابرام عقود زواج سرية
٩٦	حول الرجال الذين لديهم خليلات
٩٧	حول الذين خلفوا آباءهم في كنائسهم
٩٨	حماية اللصوص
٩٨	أكل اللحوم
٩٩	واجبات رؤساء الشمامسة
١٠٠	تعويضات تسوية الخلافات
١٠٠	واجبات الأساقفة
١٠١	مرسوم ضد القضاة
١٠٢	يمين المطالب
١٠٢	تعيين الناظرين
١٠٣	دعوات المثول أمام القضاء
١٠٤	تنظيم استخدام الأختام
١٠٥	القسم الذي يؤديه رجال المحاماة
١٠٧	تدوين أعمال المحاكم
١٠٧	تقديم الضمانات
١٠٨	رسائل من الامبراطور إلى الايرل رتشارد
١١١	رسالة إلى النائب البابوي
١١٢	الاغريق يرفضون الخضوع لروما
١١٤	رسالة جرمان رئيس الكنيسة في القسطنطينية إلى البابا
١٢١	رسالة من جرمان إلى الكرادلة
١٢٦	رسائل من البابا
١٣٢	رسالة أخرى من البابا
١٣٥	تخلي الاغريق عن طاعة كنيسة روما

زواج سيمون دي مونتفورت	١٣٦
رسالة الامبراطور رتشارد حول الحملة الصليبية	١٣٧
استدعاء النائب البابوي إلى روما	١٣٨
رسالة من الامبراطور إلى رتشارد	١٤٠
هيجان النبلاء الانكليز ضد الملك	١٤١
سعي النائب البابوي لعقد مصالحة	١٤٣
اخفاق المشاورات	١٤٤
موت جوهانا ملكة سكوتلندا	١٤٥
عبور سيمون دي مونتفورت من انكلترا	١٤٥
حكم البابا في مسألة رهبان روكستر	١٤٥
وصول امبراطور القسطنطينية إلى انكلترا	١٤٦
خلاف بين النائب البابوي والباحثين في اكسفورد	١٤٧
مصالحة جامعة اكسفورد مع النائب البابوي	١٥٠
موت السلطان	١٥٢
سفر سيمون دي مونتفورت	١٥٢
التتار يجتاحون البلدان الشمالية	١٥٣
موت أسقف وينكستر	١٥٥
حصار ميلان	١٥٧
عودة رئيس أساقفة كانتربري من روما	١٥٨
محاولة الملك تعيين أسقف لوينكستر	١٥٩
إلغاء الملك انتخاب أسقف شيلستر	١٦٠
محاولة مصالحة الميلانيين مع الامبراطور	١٦١
واقعة الراهب جون	١٦٢
محاولة اغتيال الملك هنري	١٦٣
عاصفة ريح	١٦٤
عودة سيمون دي مونتفورت	١٦٤
اصلاح أحكام رهبان الطائفة السوداء	١٦٥

أحكام حول الرهبة والرهبان	١٦٦
مراسيم بابوية حول الرهبان	١٧٠
السيمونية	١٨٠
الحرمان الكنسي	١٨٠
الضمانات والمدفوعات وقبول القوانين	١٨٤
حصار بلنسية	١٨٥
تكريس بعض الكنائس	١٨٥
زحف بلدوين امبراطور القسطنطينية	١٨٥
ولادة ولد لسيمون دي مونتفورت	١٨٦
تفاخر بين أسقف أنطاكية والبابا	١٨٦
فيضان للأنهار	١٨٧
سجن الراهب روبرت بيغر	١٨٨
تناقص شهرة الامبراطور	١٨٨
شهرة روبرت الناسك	١٨٩
نهاية السنة	١٩٠
خلاف بين الملك والايول مارشال	١٩٠
موت أسقف شيلستر	١٩٢
منح كونتية ليستر إلى سيمون دي مونتفورت	١٩٢
استدعاء الملك ستيفن سيغريف	١٩٢
دعوة رعاة رهبان الطوائف السود	١٩٣
إلغاء انتخاب أسقفي نورويك وشيلستر	١٩٣
انتخاب أسقف لشيلستر	١٩٣
استدعاء النائب البابوي للعودة	١٩٤
بطرس المسلم يقدم فديته إلى الامبراطور	١٩٤
اعطاء سردينيا إلى الامبراطور	١٩٥
رئيس أساقفة كانتربري ورهبانه	١٩٦
أسقف لنكولن وكهنته	١٩٦

عواصف	١٩٨
مقتلة للمسلمين في اسبانيا	١٩٨
وفاة وليم دي كانتلوب	١٩٨
محاولة الملك اعادة مستشاره	١٩٨
زواج ملك سكوتلندا	١٩٩
بقاء النائب البابوي	١٩٩
انتخاب أسقف لنورويك	٢٠٠
تحصين برج لندن	٢٠٠
تزايد العداء بين البابا والامبراطور	٢٠١
حرمان الامبراطور كنسياً	٢٠٢
غضب الامبراطور من البابا	٢٠٥
كتابة مدهشة	٢٠٧
كسوف الشمس	٢٠٨
ولادة ادوارد الأول	٢٠٨
انتخاب أسقف لشيستر	٢٠٩
آلام اليهود	٢١٢
أسر رالف بريتون	٢١٣
نشر قرار الحرمان الكنسي ضد الامبراطور	٢١٤
رسائل من الامبراطور إلى شيوخ روما	٢١٥
رسائل من الامبراطور إلى الكرادلة	٢١٧
كتابات تكهنية	٢١٩
تبرئة الامبراطور نفسه	٢٢٠
رسائل الرسل إلى البابا	٢٢١
شكاوى الامبراطور ورسالة منه	٢٣٢
ظهور مذهب	٢٣٥
مغادرة سيمون ايرل ليستر	٢٣٦
مؤتمر في لندن بين الأساقفة والنائب البابوي	٢٣٧

ذهاب النائب البابوي إلى سكوتلندا	٢٣٧
رسالة حادة من البابا ضد الامبراطور	٢٣٨
غضب الامبراطور من البابا	٢٤٣
رسالة الامبراطور إلى الايرل رتشارد	٢٤٤
فضيحة مؤسفة ورسالة من البابا	٢٦٠
نهم الرومان	٢٧٩
ذهاب الراهب روبرت إلى روما	٢٨٠
غضب نبلاء انكلترا بشأن الكنائس	٢٨٠
رسالة النبلاء إلى البابا	٢٨١
رسالة البابا الجوابية	٢٨٣
رسالة البابا إلى النائب البابوي	٢٨٤
اجتماع الصليبيين في ليون	٢٨٥
وصول كونت فلاندرز إلى انكلترا	٢٨٧
البابا يمنع الصليبيين من الاقلاع	٢٨٨
تكريس أسقف نورويك	٢٨٨
ادعاءات الملك ضد ايرل كنت	٢٨٩
رتشارد وحملته الصليبية	٢٩١
الصراع بين البابا والامبراطور	٢٩٢
تخلي البولونيين عن البابا	٢٩٢
الملك يعين رئيساً لرهبان دير وينكستر	٢٩٣
موت أسقف لياج وحزن الملك عليه	٢٩٤
البابا ينتخب امبراطوراً جديداً	٢٩٥
البابا يجمع المال	٢٩٨
الامبراطور يثني الصليبيين عن الاقلاع	٢٩٨
صرف سيمون الراهب من مجلس الملك	٣٠٠
رهبان وينكستر يحصلون على انتخاب حر	٣٠٠
الامبراطور يزحف نحو روما	٣٠١

رسالة الامبراطور إلى ملك انكلترا	٣٠١
تكريس بعض الكنائس	٣٠٩
مذبحة التتار	٣١٠
خسارة ملك قشتاله	٣١٠
منح نطاق الفروسية لبلدوين دي رايفر	٣١١
انتخاب أسقف لوفنتري	٣١٢
موت زوجة رتشارد	٣١٢
صراخ مدهش	٣١٣
شكاوى الأساقفة	٣١٣
حزن الايرل مارشال	٣١٤
مذنب	٣١٤
الامبراطور ينتقد الملك	٣١٤
أعمال النائب البابوي	٣١٦
استخراج المال من الصليبيين لاعفائهم من عهدهم	٣١٧
الايرل سيمون يريد السفر إلى القدس	٣١٨
خلاف بين سكان اكسفورد والباحثين فيها	٣١٨
منع القرصان من دخول انكلترا	٣١٨
وفاة للويلين	٣١٩
ولاية ادوارد ابن الملك	٣١٩
تحليل بعض الصليبيين من عهدهم	٣١٩
استخراجات المال من قبل البابا	٣٢٠
قسوة الأنواء	٣٢١
نشاط النائب البابوي المالي	٣٢١
وداع رتشارد للأساقفة	٣٢١
تكريس الهيكل الجديد	٣٢٢
اعداد عدد من قطاع الطرق	٣٢٢
وفاة ايرل وارني	٣٢٢

مشكلة الميراث الذي انتقل إلى الأخوات	٣٢٣
إلغاء إدعاءات رئيس أساقفة كانتبري	٣٢٤
منح أموال إلى البابا	٣٢٥
غسكوني في خطر	٣٢٦
استيلاء الامبراطور على عدة مدن	٣٢٦
الامبراطور يلوم ملك انكلترا	٣٢٦
وصول كونت فلاندرز إلى انكلترا	٣٣٠
كونت فلاندرز يشن الحرب على الامبراطور	٣٣١
اخفاق محاولات كونت فلاندرز	٣٣٢
حرب بين طولوز وبروفانس	٣٣٢
ملك انكلترا يكتب إلى الامبراطور	٣٣٣
الملك الفرنسي يشن الحرب على طولوز	٣٣٣
تبرئة الامبراطور	٣٣٤
ولادة ابنة إلى الملك الفرنسي	٣٣٥
مذبحة مريضة للصليبيين في منطقة دمشق	٣٣٥
حزن الامبراطور على الصليبيين ورسالته حول ذلك	٣٣٦
الملك يسترد عواطف الناس	٣٤٠
ختان صبي من قبل اليهود	٣٤٠
استخراج الموارد	٣٤١
رئيس أساقفة كانتبري ينفي نفسه	٣٤٢
اصرار أحد الهراطقة	٣٤٢
موت ايرل لنكولن	٣٤٤
ارسال قضاة بجولة في انكلترا	٣٤٤
استخراج بغيض للمال	٣٤٥
شكوى رعاة الدير حول ذلك	٣٤٦
اجتماع للأساقفة حول ذلك واعتراضاتهم	٣٤٧
النائب البابوي يجمع الأساقفة وأجوبتهم له	٣٤٩

اثارة الخلافات بين الأساقفة	٣٥٤
سفر الايرل رتشارد	٣٥٥
ملك فرنسا يستقبل الايرل رتشارد	٣٥٥
كونت بروفانس يستقبل رتشارد	٣٥٦
زيارة رتشارد لسينت جايل	٣٥٦
البابا يمنع الايرل رتشارد من السفر	٣٥٧
حرب في ايرلاندا	٣٥٨
انتخاب أسقف هيرفورد	٣٥٨
ولادة ابنة الملك	٣٥٩
تكريس رئيس أساقفة أرماغ	٣٥٩
تكريس معبد القديس بولص في لندن	٣٥٩
وفاة توماس دي ميولتون	٣٥٩
نشوب خلافات حول مطردة دير القديس ألبان	٣٦٠
وضع امبراطور القسطنطينية	٣٦٥
استدعاء النائب البابوي إلى روما	٣٦٥
وصول بطرس لى روج	٣٦٦
مصالحة بين الايرل غ والملك	٣٦٦
أمير كونوث يشتكي إلى الملك	٣٦٨
البابا يسعى للانسحاب من هدنته مع الامبراطور	٣٦٩
النائب البابوي يجمع المال من فرنسا	٣٧٠
براعة البابا في جمع المال	٣٧٠
يقظة النائب البابوي في جمع المال	٣٧١
موت رهبان درم في روما	٣٧١
المسلمون يستطلعون الغيب	٣٧٣
الميلانيون يحرقون الهراطقة	٣٧٤
حرمان سيمون النورماندي	٣٧٤
أخبار سارة من الأرض المقدسة	٣٧٥

رسالة الامبراطور إلى ملك انكلترا	٣٧٦
وقوف الامبراطور ضد المجمع	٣٨٠
موت ادموند رئيس أساقفة كانتربري	٣٨٣
دفن ادموند	٣٨٥
انطلاق أساقفة انكلترا إلى روما	٣٨٦
تكريس أسقف على هارتفورد	٣٨٦
جلب تاج الشوك إلى فرنسا	٣٨٧
الاجتياح التتاري	٣٨٨
آلام أسرى الصليبيين	٣٩٠
ملك أراغون يعقد اتفاق مع حاكم الناصرة	٣٩١
موت جون فتر روبرت	٣٩٢
سقوط بناء جديد	٣٩٢
وقائع العالم المتنوعة	٣٩٢
معركة بين الأسماك	٣٩٣
النائب البابوي يستخرج المال من الرهبان	٣٩٤
رسالة البابا	٣٩٤
القديسة اليزابث والقديسة هيلدغار	٣٩٤
حمل الامبراطورة	٣٩٥
عام ١٢٤١	٣٩٦
سفر النائب البابوي من انكلترا	٣٩٧
قدوم بطرس أوف سافوي إلى انكلترا وتنصيبه فارساً	٣٩٨
عواصف	٣٩٨
انتخاب نيقولا أوف فانهارم إلى كرسي درم	٣٩٨
تغريم اليهود	٤٠١
مبارزات	٤٠١
وفاة غيلبرت باسيت	٤٠٢
وفاة جون بيست	٤٠٢

سفر نبلاء انكلترا نحو القدس	٤٠٢
ملك فرنسا يعرض صليب المسيح	٤٠٢
موت ملك الدانمارك	٤٠٥
موت وولتر دي لاسي	٤٠٥
رؤيا ليلية رائعة	٤٠٦
الامبراطور يمنع الأساقفة من الاجتماع	٤٠٨
رسالة البابا	٤٠٩
آلام مدينة فيانزا	٤١٢
البلاط الروماني يرتبط بعاهرة	٤١٣
البابا يطالب بالأموال	٤١٤
معجزات القديس ادموند	٤١٦
تحليل رهبان كانتبري	٤١٦
اضطهاد كونت بروفانس	٤١٨
مضايقة البنادقة للامبراطور ويقظة الامبراطور	٤١٩
ثبات رهبان وينكستر	٤٢٠
استيلاء الامبراطور على مدينة فيانزا	٤٢١
انتقام التتار	٤٢٢
رسالة إلى دوق برابانت	٤٢٢
رسالة الامبراطور إلى ملك انكلترا	٤٢٥
نشر الرسالة المتقدمة	٤٣٣
انتشار الشكوك حول الرسالة	٤٣٣
البابا يخص الأساقفة ضد الامبراطور	٤٣٥
الامبراطور يسأل الأساقفة إلى المجمع	٤٣٦
الأسباب التي قدمها الامبراطور	٤٣٨
الامبراطور يأمر باعتقال الأساقفة	٤٣٩
اعتقال النواب البابويين	٤٣٩
رسالة الامبراطور حول أسر الأساقفة	٤٤٠

كيف جرى حمل الأساقفة إلى نابيل	٤٤٤
ارسال هنري لمساعدة أخيه كونراد	٤٤٥
الشروع الهائلة لليهود	٤٤٦
كيف جرى تحليل الناس من عهودهم	٤٤٨
تثبيت أسقف درم	٤٤٨
موت غيلبرت مارشال	٤٤٩
جباية المال من انكلترا	٤٥١
الملك الفرنسي يعطي بواتو إلى أخيه	٤٥٢
رسالة رتشارد عن حجه	٤٥٣
رتشارد يدفن عظام الصليبيين	٤٦٠
رتشارد ينزل في صقلية	٤٦٠
الامبراطور يستقبل رتشارد	٤٦١
الالتماس من ملك انكلترا اطلاق سراح غريفيين	٤٦٣
ملك انكلترا يزحف إلى ويلز	٤٦٤
اخضاع ويلز	٤٦٦
اكتشاف القصدير في ألمانيا	٤٦٦
خلاف بين أسقف لنكولن وراعي دير ويستمنستر	٤٦٦
خلاف بين الملك وبين أسقف لنكولن	٤٦٧
خلاف بين أسقف لنكولن والكهنة	٤٧٠
استرداد كنيسة لنكولن	٤٧٠
صنع مزار ذهبي لعظام الملك ادوارد	٤٧٢
رفض اعطاء ميراث إلى و. مارشال	٤٧٣
الملك يعمل من وولتر مارشالاً	٤٧٤
غضب الملك من أسقف نورويك	٤٧٥
تعذيب رهبان وينكستر	٤٧٥
استخراج المال لصالح البابا	٤٧٦
تحويل هذا المال إلى الخزانة الامبراطورية	٤٧٧

٤٧٨	موت البابا غريغوري وسببه
٤٧٩	موت إيلانور ابنة كونت بريتاني
٤٧٩	التحاق بعض الرهبان بطوائف أخرى
٤٨٠	اعاقة انتخاب البابا
٤٨١	عودة الفرنسيين الذين أطلق سراحهم من أسر المسلمين
٤٨٣	خلاف بين الداوية والاسبتارية
٤٨٤	وفاة روبرت سمركوت
٤٨٤	موت ستيفن سيغريف
٤٨٥	كسوف الشمس
٤٨٥	موت روجر أسقف لندن
٤٨٥	وفاة غيوفري دي لوسي
٤٨٦	عودة أوتو إلى سجن الامبراطور
٤٨٦	انتخاب فولك باسيت إلى كرسي لندن
٤٨٦	وفاة هوغ دي بيتهل
٤٨٧	انتخاب بابا جديد وموته
٤٨٨	مؤتمر أساقفة انكلترا
٤٩٠	وفيات هذا العام
٤٩١	موت الامبراطورة ايزابيلا
٤٩١	رسالة الامبراطور حول موتها
٤٩٢	أنواء هذا العام
٤٩٣	عودة بطرس أوف سافوي
٤٩٣	رعونة كونت دي لي مارشي
٤٩٤	شكوى إلى الملك الفرنسي ضده
٤٩٥	كونت لي مارشي يطلب مساعدة ملك انكلترا
٤٩٥	عقد بارلمان في لندن
٤٩٦	استقبال الايرل رتشارد
٤٩٦	البواتيون يطلبون مساعدة الملك

تفرق البرلمان الانكليزي	٤٩٦
ردّ بارونات انكلترا	٥٠٠
عودة ايرل أوف سالسبري	٥٠٤
اعتقال رئيس أساقفة كولون	٥٠٤
الملك الفرنسي يجهز أسطولاً ضد الانكليز	٥٠٥
كيف جمع ملك انكلترا كميات كبيرة من المال	٥٠٥
حملة ملك انكلترا وعبوره	٥٠٦
تعيين رئيس أساقفة يورك نائب للملك	٥٠٨
وصول الملك إلى روان	٥٠٨
ترتيبات للزواج بين ملك سكوتلندا وابنة ملك انكلترا	٥٠٩
نهب جزيرة لوندي	٥٠٩
وفاة بعض النبلاء	٥١٠
أوضاع الكنيسة الرومانية	٥١١
استعدادات الملك الفرنسي ضد ملك انكلترا	٥١١
اعتقال وليم مارش	٥١٢
نصر للداوية	٥١٣
البواتيون يحصنون أنفسهم ضد الفرنسيين	٥١٣
اعتقال التجار في فرنسا وانكلترا	٥١٤
موت مرغريت بيسيت	٥١٦
جريمة وولتر بيسيت	٥١٦
إلغاء الهدنة مع فرنسا	٥١٨
رسالة الملك الفرنسي إلى الملك الانكليزي	٥٢١
بداية الحرب بين الفرنسيين والانكليز	٥٢٢
الاستيلاء على قلعة فرونتني	٥٢٢
استيلاء الملك الفرنسي على عدة قلاع	٥٢٣
استسلام قلعة فوفانت	٥٢٤
ندم كونت دي لي مارشي	٥٢٤

سادة الموانئ الخمسة يتحولون إلى القرصنة	٥٢٥
وصول الملك الانكليزي إلى مدينة تيليرغ	٥٢٥
فرار الملك الانكليزي	٥٢٦
معركة سانتاغيو	٥٢٨
مصالحة كونت دي لى مارشي مع الملك الفرنسي	٥٣٠
موافقة كونت دي لى مارشي على شروط الصلح	٥٣٢
فقدان الملك لسانتاغيو	٥٣٤
فرار الملك الانكليزي	٥٣٤
استسلام مدينة بونز إلى الملك الفرنسي	٥٣٦
شحن مدينة بونز بالجنود	٥٣٦
التحاق رئيس الأساقفة وليم بالملك الفرنسي	٥٣٧
تخلي عمدة طولوز عن الملك الانكليزي	٥٣٨
البواتيون يتحولون	٥٣٨
اخلاص قسطلان قلعة ميربوز	٥٣٨
ولادة ملكة انكلترا	٥٤٠
قدوم كونتيسة بيرني إلى ملك انكلترا	٥٤٠
انتشار وباء بين الفرنسيين	٥٤١
مرض ملك فرنسا	٥٤٢
الملك الفرنسي يطلب مساعدة مالية	٥٤٣
تكريس الكنيسة في وولتهام	٥٤٣
استخراج ضريبة بدل الخدمة العسكرية	٥٤٤
بعض نبلاء انكلترا يطلبون العودة إلى الوطن	٥٤٤
المخاطر التي واجهها الايرل رتشارد	٥٤٥
عاصفة وأمطار	٥٤٦
ارسال مؤن إلى الملك	٥٤٦
أوامر غير صحيحة من الملك	٥٤٦
تزايد خزي ملك انكلترا	٥٤٧

وفاة رتشارد دي بورغ	٥٤٨
موت هيوج دي لاسي	٥٤٨
وفاة راعي دير ايفهام	٥٤٩
انهاك خزينة الملك	٥٤٩
الملك يطلب من السسترشيان	٥٥٠
جواب السسترشيان	٥٥٠
عدم عبور السسترشيان للبحر	٥٥١
أوضاع الهواء	٥٥٢
ملك انكلترا يبدد وقته	٥٥٢
حصار دير فيرفي	٥٥٢
رهبان كوفنتري ينتخبون أسقفاً	٥٥٣
ملك انكلترا يشكو من فقره	٥٥٤
ولاية الموانئ الخمسة يطلبون المساعدة	٥٥٤
اعاقة انتخاب بابا جديد	٥٥٥
اطلاق الامبراطور سراح النواب البابويين	٥٥٦
بقاء الكرادلة غير قادرين على الاتفاق	٥٥٦
الامبراطور يمنح جنوده ممتلكات الكرادلة	٥٥٧
اجتماع الكرادلة	٥٥٧
استخراج المال من مواطني لندن	٥٥٨
وفاة هوغ دي ألبينت	٥٥٩
وفاة هيوبرت دي بيرغ	٥٦٠
الملك يرغب بالعودة إلى انكلترا	٥٦٠
نشوب خلاف بين دير كانتربري وأسقف لنكولن	٥٦١
الفرنسيون يطالبون بانتخاب بابا	٥٦٥
تساقط نجوم	٥٦٦
انتقال السلطة البابوية إلى الكرادلة	٥٦٦
تحدي كونت التخوم للمبارزة	٥٦٩

انقاذ ايرل التخوم نفسه	٥٧٠
الملك الانكليزي يوقف نفقاته	٥٧١
عودة الملك إلى انكلترا	٥٧١
انتخاب انوسنت الرابع بابا	٥٧٢
أعمال عدوانية من الداوية ضد الاسبتارية	٥٧٣
انتهاء اجتماع السسترشيان	٥٧٣
شكوى من أسقف لنكولن و رهبان كانتربري	٥٧٤
تثيت أسقف نورويك	٥٧٥
تثيت بونيفيس رئيساً لأساقفة كانتربري	٥٧٦
استخراج ذهب وفضة من اليهود	٥٧٦
انتخاب وولتر أوف سفيلد أسقفاً لنورويك	٥٧٧
وصول كونتيسة بروفانس	٥٧٧
موت رالف تشينديوت	٥٧٨
منع أسقف وينكستر من الدخول إلى مدينته	٥٨٠
موت رئيس رهبان وينكستر	٥٨١
زيادة اضطهاد أسقف وينكستر	٥٨١
حرمان مدينة وينكستر	٥٨٢
خسارة الامبراطور مدينة فيتربو	٥٨٢
اظلام شهرة الامبراطور	٥٨٤
تحلي كثير من النبلاء عن الامبراطور	٥٨٥
تصرف الامبراطور في أزمته	٥٨٥
اذلال الامبراطور	٥٨٦
رسالة حول التتار	٥٨٦
عن الصراع بين البابا والامبراطور	٥٩٥
تشديد الحراسة على الطرق في روما	٥٩٥
تزايد أعداد البيغونيين	٥٩٦
خلاف بين الفرنسيين والدومينيكان	٥٩٦

تراجع جامعة باريس	٥٩٨
خلاصة أحداث العام	٦٠١
وليمة الايرل رتشارد	٦٠١
مغادرة كونتيسة بروفانس انكلترا	٦٠١
ارسال البابا جايأ جديداً إلى انكلترا	٦٠٢
ظلم الملك لأسقف وينكستر	٦٠٣
موت الكاردينال جون أوف كولونا	٦٠٥
تثبيت أسقف باث	٦٠٥
موت رالف نيفيل	٦٠٥
حرمان النورمان من ممتلكاتهم الانكليزية	٦٠٥
أحوال الأرض المقدسة	٦٠٦
مصادقية الرسالة حول الأرض المقدسة	٦٠٩
اصلاح طائفتي الدومينيكان والفرنسيسكان	٦٠٩
تعيين بعض المستشارين للملك	٦١٢
فرار أسقف وينكستر	٦١٢
مقتل غريفين	٦١٣
تناقص شعبية ملك انكلترا	٦١٤
رسالة بونيفيس إلى أسقف وينكستر	٦١٥
رسالة إلى ملك انكلترا	٦١٥
ملك هنغاريا يطلب المساعدة	٦١٦
هزيمة امبراطور القسطنطينية	٦١٧
تفرق التتار	٦١٧
رسالة الامبراطور حول الأرض المقدسة	٦١٨
رواية موجزة حول الاستيلاء على القدس من قبل الخوارزمية	٦٢٤
رسالة أخرى حول الموضوع نفسه	٦٢٥
الانكليز يحاولون رمي نير البابوية	٦٢٩
ملك انكلترا يكتب إلى البابا	٦٣٣

سعي البابا لجلب ويلز إلى طاعته	٦٣٥
شروط خضوع سينينا لملك انكلترا	٦٣٥
صكوك تعهد ويلزية	٦٣٨
تمرد ادوارد أمير ويلز	٦٤٢
الملك يمنع بيع صوف السسترشيان	٦٤٣
عمل ميرون مقدس	٦٤٣
معجزات القديس ادموند	٦٤٣
براهين على قداسة ادموند	٦٤٨
شفاء أسقف درم	٦٤٩
رسالة الامبراطور إلى ملك انكلترا	٦٥٢
بنود اتفاقية بين الامبرطور والبابا	٦٥٢
حول تطويب ادموند	٦٥٧
تراجع الامبراطور عن شروط السلام مع البابا	٦٥٧
رسالة مبكية حول الخوارزمية والقدس	٦٥٨
تأثير الرسالة المتقدمة	٦٦٥
انذارات حول الحساب	٦٦٦
سعي البابا لمصالحة الملك مع أسقف وينكستر	٦٦٧
رسالة البابا إلى ملك انكلترا	٦٦٨
رسالة البابا إلى ملكة انكلترا	٦٧٠
رسالة أسقف وينكستر إلى الملك	٦٧١
اعتراضات الملك على أسقف وينكستر	٦٧١
جواب أسقف وينكستر	٦٧٣
خديعة المعلم هنري دي سوسا	٦٧٤
فرار البابا	٦٧٥
غضب الامبراطور	٦٧٨
الامبرطور يربح صداقة عدد من الأمراء	٦٧٩
عصيان الويلزيين	٦٨٠

وصول شائعات إلى الملك	٦٨٠
تصالح أسقف وينكستر مع الملك	٦٨١
موت انغرام دي كوسي	٦٨٢
الملك يطلب مساعدات مالية	٦٨٣
رسالة من البابا إلى أساقفة انكلترا	٦٨٥
الشروط التي عملها النبلاء	٦٨٨
البابا يرسل المعلم مارتن إلى انكلترا	٦٩٠
رسالة البابا إلى أساقفة انكلترا	٦٩١
رسل من الامبراطور يمنعون الانكليز من الاسهام	٦٩٣
موافقة نبلاء انكلترا على تقديم مساعدة مالية	٦٩٥
جواب الأساقفة على مطالب المعلم مارتن	٦٩٦
العثور على جثة ولد ميت في لندن	٦٩٩
ظهور قديسين جدد	٧٠١
وصول كونت فلاندرز إلى انكلترا	٧٠١
جبايات المعلم مارتن	٧٠٢
الخلافات بين ملكي انكلترا وسكوتلندا	٧٠٢
صك ملك سكوتلندا	٧٠٤
تثبيت البابا للصك	٧٠٦
غارات الويلزيين	٧٠٨
هزيمة بطرس رئيس أساقفة روسيا أمام التتار	٧٠٩
رسالة من التتار	٧١٣
المصالحة بين كنيسة وينكستر وأسقفها	٧١٣
تكريس روجر إلى كرسي باث	٧١٤
وصول ملك فرنسا إلى السسترشيان	٧١٥
تكريس فولك باسيت أسقفاً للندن	٧١٦
ذهاب بعض الكرادلة إلى جنوى	٧١٦
وصول حملة الصليب إلى انكلترا	٧١٧

ذهاب البابا إلى مدينة أستى	٧١٨
ذهاب البابا إلى ليون	٧١٨
رفض منح الملك مساعدات مالية	٧١٩
استخراج المال من سكان لندن	٧١٩
نصر نيقولا دي مولي	٧٢٠
موت مرغريت أخت ملك سكوتلندا	٧٢٠
استرداد ملك فرنسا صحته	٧٢٠
مساعي داود أمير ويلز للاستقلال	٧٢١
الكتابات التي حصل عليها داود	٧٢٢
رعود في الشتاء	٧٢٣
تفتيش حول الغابة الملكية	٧٢٤
انتخاب روبرت باسلو إلى كرسي شيستر	٧٢٥
منح الملك بعض الهدايا إلى كنيسة القديس ألبان	٧٢٦
عرض مختصر لأحداث هذا العام	٧٢٦
احتفال الملك بعيد الميلاد	٧٢٦
عبور بعض الأساقفة إلى القارة	٧٢٧
ولادة ملكة انكلترا لصبي	٧٢٩
موت كونتيسة اكسفورد	٧٢٩
موت بلدوين إيرل أوف ديفون	٧٣٠
حرمان الامبراطور كنسياً	٧٣٠
أسر ثلاثمائة ويلزي	٧٣١
اعتقال مونثونت من قبل الويلزيين	٧٣١
موت هيربرت فتز — متى	٧٣٢
عقد مؤتمر خياني من قبل بعض الكرادلة	٧٣٣
البابا يدعو إلى عقد مجمع في ليون	٧٣٤
ملك انكلترا يرسل وكيلاً إلى البلاط الروماني	٧٣٥
أعذار الملك حول بعض الأساقفة بشأن مجمع ليون	٧٣٦

رسالة البابا إلى ملك انكلترا	٧٣٧
بقاء بعض الأساقفة في انكلترا	٧٣٨
موت غيلبرت دي هنفرنفل	٧٣٩
موت كاردينال دي تيرن	٧٣٩
ارسال بعض النجديات إلى الأرض المقدسة	٧٣٩
مثابة المعلم مارتن على جمع الموارد	٧٤٠
وضع حرس على المرافق	٧٤٠
حريق حجرة البابا	٧٤١
معارضة بعض الكهنة للبابا	٧٤١
منح الفروسية إلى رتشارد دي كلير	٧٤٢
ارسال رسل إلى المجمع	٧٤٣
مغادرة المعلم مارتن انكلترا	٧٤٤
موت غيوفري مارش	٧٤٦
شكوى المعلم مارتن	٧٤٧
استعدادات ملك انكلترا لحملة إلى ويلز	٧٤٧
تخلي أسقف كوفنتري عن ادعائه	٧٤٧
انتخاب روبرت دي ويزهام لكرسي شيستر	٧٤٨
تكري بونيفيس البروفانسي	٧٤٩
إضافات مالية إلى خزانة الملك	٧٥١
توسعة كنيسة ويستمنستر	٧٥١
البابا يتلقى هدايا ثمينة	٧٥٢
اجراءات مؤتمر ليون	٧٥٤
تعليقات البابا إلى المجمع	٧٥٥
أخبار سيئة من الأرض المقدسة	٧٥٧
اجراءات اليوم الرابع	٧٥٨
شكوى وكلاء جماعة انكلترا	٧٦٥
رسالة جماعة رسل انكلترا	٧٦٥

تأجيل اجابة رسل انكلترا	٧٦٩
حرمان الامبراطور كنسياً	٧٧٠
مغادرة وكلاء الامبراطور	٧٨١
مراسيم حول الأرض المقدسة	٧٨١
ملاحظة حول رسالة	٧٨٣
تشريعات وأوامر من مقررات المجمع	٧٨٨
أمراء ألمانيا	٧٩٢
مايتعلق بالحملة الصليبية السادسة	٨٠٢
فردريك يتوج نفسه	٨٠٣
رسالة الامبراطور فردريك إلى ملك انكلترا	٨٠٤
تناقص سمعة فردريك	٨٠٧
اخفاق محاولات وكلاء جماعة انكلترا	٨٠٨
وصاية بابوية على رهبان السسترشيان	٨١٠
اقامة الملك في غانوك	٨١١
اجتماع البابا مع الملك الفرنسي	٨١٤
موت ريموند كونت بروفانس	٨١٦
استيلاء المصريين على مدينة دمشق	٨١٦
عزم الملك الانكليزي على العودة	٨١٧
مغادرة الملك غانوك	٨١٨
خلع موريس من الاشراف على قضاء ايرلاندا	٨١٩
ارسال نائب بابوي إلى فرنسا	٨٢٠
راعي دير كلوني يستخرج العشور	٨٢١
حمل عدد من النبلاء لشارة الصليب	٨٢١
رواية بأن المسلمين قد سمموا الورق	٨٢٢
تكريس رتشارد مستشار كنيسة إكستير	٨٢٢
وفاة وولتر ايرل مارشال	٨٢٢
موت أنسلم أخو المذكور	٨٢٣

شعارات النبالة التي انهارت في انكلترا	٨٢٣
واقعة مدهشة حول وليم مارشال	٨٢٤
زحف الامبراطور ضد الميلايين	٨٢٨
مقتل رئيس شمامسة يورك	٨٢٩
سوء معاملة الفرنسيين للبواتيين	٨٢٩
امتياز حصل عليه أسقف لنكولن	٨٣٠
موت أسقف هارتفورد	٨٣٤
موت راعي دير بورغ	٨٣٤
خديعة لطيفة للملك الفرنسي	٨٣٤
مختصر أخبار السنة كلها	٨٣٥
عام ١٢٤٦	٨٣٦
غضب البابا من الانكليز	٨٣٦
غضب ملك انكلترا من كونتيسة بروفانس	٨٣٧
الملك الفرنسي يطلب تمديد الهدنة	٨٣٨
اعفاء من رئيس أساقفة كانتربري	٨٣٩
غضب الملك الانكليزي	٨٤١
فرض غرامة على اللندنيين	٨٤٣
اجتماع نبلاء انكلترا	٨٤٣
طموح رهبان دومينيكان	٨٤٣
امتياز الدومينيكان الأول	٨٤٤
الامتياز الثاني	٨٤٦
جواب رئيس شمامسة القديس ألبان	٨٤٧
المراسيم حول القضايا المتقدمة ذكرها	٨٤٩
موت داود أمير شمالي ويلز	٨٥٠
عقد بارلمان في لندن	٨٥١
امتيازات أخرى	٨٥٢
مسعى الملك الفرنسي لمصالحة البابا مع الامبراطور	٨٥٥

مسعى الداوية والاستبائية لفداء اخوانهم	٨٥٧
اجتماع نبلاء انكلترا	٨٦٠
الأذى الذي لحق بمملكة انكلترا	٨٦٠
شكوى الانكليز من المظالم	٨٦٢
رسائل رعاة ديرة انكلترا إلى البابا	٨٦٤
رسالة من جماعة انكلترا إلى البابا	٨٦٦
رسالة الملك إلى البابا	٨٦٨
رسالة من الملك إلى الكرادلة	٨٦٩
تكدرس الشكاوى ضد البلاط الروماني	٨٧٠
تعافي الأرض المقدسة قليلاً	٨٧١
رسالة الامبراطور حول تبرئة نفسه من الهرطقة	٨٧٢
موقف الأمراء من البابا	٨٧٨
انتخاب لاندغريف ثورونجيا امبراطوراً	٨٧٨
توجه كونراد ضد الامبراطور الجديد	٨٧٩
زواج رتشارد أخو الملك من ابنة كونت بروفانس	٨٧٩
البابا يأمر بصنع شراريب ذهبية	٨٨٠
حملات التتار على المسيحيين	٨٨١
تعيين روجر بيغود مارشالاً	٨٨١
حروب في ألمانيا	٨٨٢
تقديم كونت سافوي الولاء للملك	٨٨٣
تخفيف الاستخراجات	٨٨٣
كيف أصبح الدومينيكان والفرنسيسكان رسل البابا	٨٨٤
ملك مان يتسلم مرتبة الفروسية	٨٨٤
مغادرة رسل جماعة انكلترا إلى روما	٨٨٤
أضرار الصقيع والثلج	٨٨٥
اعادة بارونية أسقف شيلستر	٨٨٥
مرسوم جديد للبابا	٨٨٥

٨٨٦	اصابة معلم أبناء الملك بالسكتة الدماغية
٨٨٧	ملك انكلترا يمنع دفع الضريبة للبابا
٨٨٧	رسائل بابوية لاستخراج الأموال
٨٩٠	الملك يمنع دفع ضريبة للبابا
٨٩٢	خلاف بين الملك والبابا
٨٩٢	أخبار مخزنة من الأرض المقدسة
٨٩٣	عقد بارلمان في وينكستر
٨٩٥	استخراج ضرائب من قبل البابا
٨٩٥	تكريس دير بوليو
٨٩٦	موت أم ملك انكلترا
٨٩٦	موت كونتيسة ألبيميرل
٨٩٦	موت جون دي نيفيل
٨٩٧	ارتداء أسقف كارايل رداء الرهبنة
٨٩٧	رسائل بابوية إلى الرهبان الفرنسيين
٨٩٩	البابا يسأل السلام من سلطان مصر
٨٩٩	رسالة سلطان مصر إلى البابا
٩٠١	شكوك حول الرسالة
٩٠١	عواصف رعدية
٩٠٢	ولادة صبي للاييرل رتشارد
٩٠٧	رسالة من وولتر دي أوكر إلى الملك
٩٠٩	سماع الملك للرومان بجمع المال
٩١٠	ملك أراغون يقطع لسان أحد الأساقفة
٩١٠	توجيه اللوم إلى البابا
٩١١	الملك يمنع التفتيش الذي أقامه أسقف وينكستر
٩١٢	طغيان البابا في استخراج المال
٩١٣	الملك يمنع استخراج المال
٩١٣	رد رجال الدين على البابا

قضايا أخرى وأسباب	٩١٤
ارسال اثنين من القتلة إلى روما	٩١٧
موت أسقف سالسبري	٩١٨
وفاة راعي دير ويستمنستر	٩١٨
تطويب ادموند المعترف	٩١٨
توقف البحر عن المدّ	٩١٩
انتخاب أسقف لسالسبري	٩١٩
موت بعض النبلاء الانكليز	٩٢٠
انتخاب راعي لدير ويستمنستر	٩٢١
خاتمة أحداث السنة	٩٢٢
احتفال الملك بعيد الميلاد	٩٢٢
عقد مؤتمر في لندن	٩٢٢
مؤامرة بعض النبلاء ضد البابا	٩٢٣
كتابة ضد رجال الدين	٩٢٥
عقد بارلمان في لندن	٩٢٧
رسالة من جماعة انكلترا إلى البابا	٩٢٧
رسالة من جماعة انكلترا إلى الكرادلة	٩٢٩
حصول الملك على امتياز غامض من البابا	٩٣١
احضار سيدات أجنبيات للزواج في لندن	٩٣١
البابا يرسل راهبين لاستخراج المال	٩٣٢
البابا يطلب اقراضه المال	٩٣٤
ترقية جون مانسيل	٩٣٤
ارسال نائب بابوي إلى سكوتلندا	٩٣٥
ارسال المعلم جون إلى ايرلندا	٩٣٦
هزة أرضية في انكلترا	٩٣٦
موت الفارس فولك	٩٣٧
إلغاء المرسوم المتعلق بالوصايا	٩٣٧

اكتشاف مؤامرة ضد البابا	٩٣٨
اعتقال بعض المتهمين	٩٤٠
عقد بارلمان في فرنسا	٩٤١
مصالحة بين كنيسة درم وسينت ألبان	٩٤٢
موت اللاندغريف	٩٤٣
البابا يرسل أربعة كرادلة نواباً له	٩٤٥
أخذ فردريك الولاء لابنه هنري	٩٤٦
قوانين جديدة عملها ملك انكلترا	٩٤٧
مصالحة بين أسقف درم وراعي دير سينت ألبان	٩٤٨
فرض أتاوة بابوية	٩٥٠
ازدياد سلطة الراهب جون	٩٥١
خوف رجال اللاهوت	٩٥٢
ظلم لم يسمع بمثله	٩٥٣
التماس مرفوع إلى البابا	٩٥٤
دعوة نبلاء انكلترا إلى بارلمان	٩٥٥
ارسال رسل إلى برابانت	٩٥٦
انتخاب كونت هولاندا ملكاً لألمانيا	٩٥٧
وصول بعض النبلاء إلى انكلترا طالبين للهدايا	٩٥٨
وصول أسقف سايبينا إلى انكلترا	٩٥٩
وصول أخوة الملك لأمه إلى انكلترا	٩٦٠
زواج بعض البروفانسيات من نبلاء انكليز	٩٦١
زواج وليم أخو الملك	٩٦١
وفاة أسقف روان	٩٦٢
حمل بعض النبلاء للصليب	٩٦٢
تعيين وليم بويلي حاكماً على غسكوني	٩٦٣
نقل ادموند المعترف	٩٦٣
نذر الايرل رتشارد بالمشاركة في بناء مزار ادموند المعترف	٩٦٥

افساد النقود الانكليزية	٩٦٥
مبارزة بين ايرل غلوستر وبين غي أخي الملك	٩٦٦
تدمير الخوارزمية	٩٦٦
فرار كونراد	٩٦٧
الايرل رتشارد يجمع المال من الصليبيين	٩٦٨
استخراج المال من قبل رئيس أساقفة كانتربري	٩٦٩
حصار بارما من قبل الامبراطور	٩٦٩
اعطاء ملك فرنسا ترضيات للمتضررين	٩٧١
مرض ادوارد ابن الملك	٩٧١
انتخاب كونت هولاندا ملكاً للرومان	٩٧٢
جلب بعض دم المسيح إلى انكلترا	٩٧٢
الملك يحمل دم المسيح	٩٧٤
قداس حول دم المسيح	٩٧٥
عمل وليم دي بلنسية فارساً بحزام	٩٧٦
الملك يأمر بايداع ماحصل كتابة	٩٧٧
تكريس أسقف كارآيل	٩٧٧
ارسال سفراء إلى برابانت	٩٧٨
عودة الايرل رتشارد	٩٧٨
الأوضاع البائسة للويلزيين	٩٧٩
انتخاب أسقف لكنيسة القديسة داود	٩٨٠
آلام البارميين	٩٨٠
منع الاستعدادات للمبارزة	٩٨١
زواج توماس أوف سافوي من ابنة فردريك	٩٨٢
اغناء الملك لاختوته	٩٨٣
تتويج هاكو ملك النروج	٩٨٣
رسالة الملك الفرنسي إلى ملك النروج	٩٨٥
تعرض ايرل وينكستر للخطر	٩٨٥

عدم السماح للملك المنتخب بالدخول إلى اكس لى شابيل	٩٨٦
انتشار الطاعون	٩٨٧
موت بعض النبلاء	٩٨٧
وصف مختصر للعام	٩٨٨
احتفال الملك بعيد الميلاد	٩٨٨
حمل بعض النبلاء للصليب	٩٨٨
فرار أسقف بانغور	٩٨٩
مرض رتشارد سيورد	٩٨٩
وصول كونتيسة بروفانس إلى انكلترا	٩٩٠
وفاة أسقف باث	٩٩٠
الملك الفرنسي يجدد حمل الصليب	٩٩٠
عقد برلمان عام في لندن	٩٩٢
الملك يسعى لتهدئة جماعة انكلترا	٩٩٤
كيف ظلم أسقف درم كنيسة التاينهاوث	٩٩٥
حرية وامتيازات كنيسة القديس ألبان	٩٩٦
رسالة ملك انكلترا إلى أسقف درم	٩٩٨
الانقضاء الذي عمله البارميون	١٠٠٠
اصلاح الأموال الانكليزية	١٠٠٢
موت وولتر موكليرك	١٠٠٣
زواج فردريك وابنه كونراد	١٠٠٣
مبارزة عقدت في نيوبيري	١٠٠٤
اضطرابات الناس بسبب تبديل النقود	١٠٠٥
خسوف القمر	١٠٠٦
اجراءات البرلمان الكبير	١٠٠٦
بيع ملك انكلترا لثرواته	١٠٠٨
انطلاق الملك الفرنسي بحملته	١٠٠٩
الاستيلاء على اكس لى شابيل	١٠١٢

فرار كونراد بن فردريك	١٠١٣
كيف غزيت مطردة كنيسة القديس ألبان	١٠١٤
تأسيس سوق جديد في ويستمنستر	١٠١٥
فيضان غير اعتيادي للبحر	١٠١٦
هزة أرضية في سافوي	١٠١٧
طعن رئيس رهبان ثيفورد	١٠١٧
وفاة رئيس رهبان بينثلي	١٠٢٠
عقوبة حادة لزانى	١٠٢١
وقوع عدة حرائق	١٠٢٢
الأوامر غير العادلة لرئيس أساقفة كانتربري	١٠٢٣
رسل إلى البابا من عند التتار	١٠٢٤
مظالم البلاط الروماني ضد الانكليز	١٠٢٥
مظلمة جديدة للبابا	١٠٢٧
وفاة راعي دير وولثام	١٠٢٨
موت سيمون لانغتون	١٠٢٨
موت جون بلند	١٠٢٨
ارسال الراهب متى إلى نورماندي	١٠٢٩
اجازة البابا إلى راعي دير القديس ألبان	١٠٣١
هزة أرضية في انكلترا	١٠٣٢
خاتمة العام	١٠٣٣
طلب الملك منحه هدايا	١٠٣٤
الاحتفال بعيد القديس ادوارد	١٠٣٤
عودة إيرل ليستر	١٠٣٥
ظلم الملك لسكان لندن	١٠٣٦
الملك يستجدي المال	١٠٣٧
الملك يستجدي المال من الأساقفة	١٠٣٨
رسالة الملك إلى أساقفة انكلترا	١٠٣٩

استقالة أسقف درم	١٠٤٠
منع مبارزة	١٠٤١
رغبة الملك بانتخاب أخيه أسقف لدرم	١٠٤١
شكوى حول السرقات المقترفة في انكلترا	١٠٤٢
تدهور سمعة الامبراطور فردريك	١٠٤٨
رسالة قدح ضد الامبراطور	١٠٤٨
مفاسد البلاط الروماني	١٠٥٤
خلاف بين سكان كمبرج والكهنة	١٠٥٥
نجاة الامبراطور من الموت بالسّم	١٠٥٥
حزن فردريك وأسائه	١٠٥٧
تبديد المؤن في قبرص	١٠٥٧
كيف صالح الملك الفرنسي كثيرين فيما بينهم	١٠٥٨
مراسلة هنري بن فردريك الملك الفرنسي	١٠٥٩
وصول رئيس أساقفة روان إلى انكلترا	١٠٥٩
اجتماع النبلاء في لندن	١٠٦٠
رهبان الفرنسيّسكان والدومينيكان جباة للبابا	١٠٦١
وفاة رئيس أساقفة منتز	١٠٦١
انسيوس بن فردريك ينصب كميّناً للبارمين	١٠٦٢
هطول غزير للأمطار	١٠٦٣
تحويل جسد ادموند	١٠٦٣
عدد كبير من النبلاء الانكليز يحملون الصليب	١٠٦٣
اخضاع الغسكونيين	١٠٦٤
أسر انسيوس	١٠٦٥
موت ولد لفردريك	١٠٦٦
ارسال بطرس كيوشي إلى أبوليا	١٠٦٦
الرهبان السسترشيان يحصلون على مدارس في الجامعات	١٠٦٦
تتويج بونيفيس	١٠٦٧

تقارير غير مؤكدة	١٠٦٧
عودة أسقف نورويك	١٠٦٧
الاستيلاء على دمياط	١٠٦٨
اجتماع رهبان الطائفة السوداء	١٠٦٨
الحجرة التي حملت طبة قدم المسيح	١٠٦٨
ولادتان غير طبيعيتان	١٠٦٩
مباراة مقارعة في بريكلي	١٠٦٩
تكريس أسقف درم	١٠٧٠
خلافات بين راعي دير وسيتمنستر ورهبانه	١٠٧٠
خلاف بين راعي دير بيتربورا ورهبانه	١٠٧٠
انتخاب جون أوف كاين راعياً لدير بيتربورا	١٠٧١
روبرت باسلو يترك البلاط	١٠٧١
اعتقال كونت غوزني	١٠٧٢
تكريس كنيسة بيوليو	١٠٧٣
تحول ملك التتار إلى المسيحية	١٠٧٣
موت ملك سكوتلندا	١٠٧٥
موت هوغ برون	١٠٧٦
موت كونت طولوز	١٠٧٦
موت بطرس دي غينور	١٠٧٧
موت المعلم سيمون النورماندي	١٠٧٧
وفاة وليم أوف درم	١٠٧٨
وفاة روجر فترز — جون	١٠٧٨
وفاة عدد من النبلاء الفرنسيين	١٠٧٨
احتفال الملك بعيد الميلاد في وينكستر	١٠٧٩
ولادة كوتنسة كورنول لصبي	١٠٨٠
فرض غرامة على وولترد	١٠٨٠
المصالحة بين راعي دير ويتسمنستر ورهبانه	١٠٨١

استدعاء أسقف لنكولن رهبانه	١٠٨١
عبور كثير من النبلاء الانكليز البحر	١٠٨٢
ذهاب أسقف لنكولن إلى البلاط الروماني	١٠٨٢
بيع كثير من نبلاء انكلترا مزارعهم	١٠٨٤
معاناة البارمين	١٠٨٤
احصاء ثروة رئيس أساقفة كانتربري	١٠٨٦
الملك الانكليزي يطلب المساعدة من سكان لندن	١٠٨٦
الملك يحمل الصليب	١٠٨٧
القرار الجماعي للصليبيين	١٠٨٨
اخضاع الغسكونيين	١٠٨٩
كيف استخرج الغسكونيون المال من الملك	١٠٩٠
حملة الفرنسيين ضد المسلمين	١٠٩١
شروط السلام التي قدمها السلطان	١٠٩١
موت أعداد كبيرة من الفرنسيين	١٠٩٢
ارتداد عدد كبير من الفرنسيين	١٠٩٣
موت السلطان	١٠٩٣
كيف تلاشى إيمان الكثيرين	١٠٩٤
تدهور أحوال الكنيسة	١٠٩٥
رسالة من البابا	١٠٩٦
عودة الايرل رتشارد	١٠٩٦
الآراء حول مؤتمر البابا مع الايرل رتشارد	١٠٩٧
شراء الايرل لأحد الديرة	١٠٩٨
معجزة عملت بذراع القديس ادموند	١٠٩٨
الملك يضع قيوداً على مائده	١١٠٠
غرامة على اليهود	١١٠٠
جريمة أحد اليهود	١١٠٠
فحص أموال اليهود	١١٠١

موت واحد من الأرمن في انكلترا	١١٠٢
ارسال المال إلى الملك الفرنسي	١١٠٢
عودة النبلاء الانكليز	١١٠٣
تقارير زائفة عن الأرض المقدسة	١١٠٤
تكريس كنيسة ونغريف	١١٠٤
قرار رئيس أساقفة كانتبري القيام بزيارات تفقدية	١١٠٥
طغيان رئيس أساقفة كانتبري	١١٠٦
معارضة كنيسة القديس بارثلميو للزيارات التفقدية	١١٠٧
رفض الملك الإصغاء للذهاب إلى الشكاوي	١١٠٩
استعداد رئيس الأساقفة للذهاب إلى البلاط الروماني	١١١٠
رسالة أسقف لندن إلى راعي دير القديس ألبان	١١١١
اجتماع هيئة رهبان الدومينيكان	١١١٣
اضطراب بين سكان لندن	١١١٣
صكوك امتيازات جديدة من الملك	١١١٤
اعطاء ختم الملك إلى وولتر أوف كيلكني	١١١٥
متابعة الملك الفرنسي زحفه	١١١٦
الخلافات بين الانكليز والفرنسيين	١١١٦
استراتيجية وليم لونغوسبي	١١١٧
الملك الانكليزي يستخرج المال من جميع المناطق	١١٢١
طغيان غيوفري لانغلي	١١٢٢
ذهاب رئيس أساقفة كانتبري إلى روما	١١٢٣
موت روبرت أوف ليكسنتون	١١٢٣
تقارير حول الاستيلاء على القاهرة	١١٢٣
الاستيلاء على دمياط	١١٢٤
عروض السلطان على الصليبيين	١١٢٨
اعلام السلطان بخيانة المتولي للقاهرة	١١٢٩
تحسن أحوال الامبراطور فردريك	١١٣٠

برنارد دي نيمفا يجمع المال من الصليبيين	١١٣٢
تقارير محزنة من الأرض المقدسة	١١٣٢
تأنيبات كونت أرتوي للداوية والاسبتارية	١١٣٥
جواب مقدم الداوية له	١١٣٥
مشاحنة بين وليم لونغوسي وكونت أرتوي	١١٣٦
موت وليم لونغوسي	١١٣٩
تشجيع الملك الفرنسي لأتباعه	١١٤٠
زحف الملك الفرنسي المخفق إلى المعركة	١١٤١
المذبحة التي ألت بالفرنسيين	١١٤٢
أسر الملك الفرنسي	١١٤٤
ولاة دمياط والأسطول الفرنسي فيها	١١٤٦
رفض الملك الفرنسي اعادة دمياط	١١٤٦
محاولة المسلمين الاستيلاء على دمياط	١١٤٨
حزن الصليبيين	١١٤٩
تنازل الملك الفرنسي عن دمياط	١١٤٩
اعدام الصليبيين في دمياط	١١٥١
الملك الفرنسي يتحدى السلطان	١١٥٢
المسلمون يثرون ضد السلطان	١١٥٢
رسالة إلى الايرل رتشارد	١١٥٣
سخط الفرنسيين	١١٥٨
ملك قشتالة يحمل الصليب	١١٥٩
شكاوى حول استخراج المال	١١٥٩
استخراج المال في فرنسا	١١٥٩
شهامة راعية دير لأكوك	١١٦٠
وفيات بعض الأعيان	١١٦٢
كيف استعد المسلمون لحصار عكا	١١٦٣
الملك الفرنسي يرسل أخويه إلى فرنسا	١١٦٣

فيضان البحر وهياجه	١١٦٤
استخراج المال من رئاسة رهبان بنهام	١١٦٦
قمع رئيس أساقفة كانتربري المتذمرين	١١٦٧
وفاة وليم وينكستر	١١٦٨
سعي الملك لانتخاب أخيه أسقفاً لوينكستر	١١٦٨
كلمة للملك في رهبان وينكستر	١١٦٩
موافقة رهبان وينكستر على طلب الملك	١١٧١
ملك انكلترا يبعث رسلاً إلى البابا	١١٧٣
رسالة الملك إلى البابا	١١٧٤
وفاة أسقف روكستر	١١٧٥
عودة أسقف لنكولن من بلاط روما	١١٧٦
معارضة أساقفة انكلترا رئيس أساقفة كانتربري	١١٧٦
هزة أرضية في انكلترا	١١٧٧
ردع رئيس أساقفة كانتربري للشكاوي	١١٧٨
حيرة ملك انكلترا	١١٧٩
رسالة البابا إلى راعي دير القديس ألبان	١١٧٩
موت الامبراطور فردريك	١١٨٠
اكمال ١٢٥٠ سنة من الميلاد	١١٨١
أحداث نصف القرن الأخير	١١٨١
عام ١٢٥١	١١٩٣
احتفال الملك بعيد الميلاد في وينكستر	١١٩٣
عدم توزيع الملك أية هدايا للعيد	١١٩٣
إلغاء المائدة الملكية	١١٩٤
فرض الحراسة على سجناء الامبراطور	١١٩٥
ثورة أبناء الامبراطور ضد البابا	١١٩٦
خلافات بين اثنين من السلاطين	١١٩٧
صبر الملك الفرنسي	١١٩٩

عودة غي أخو الملك من الأرض المقدسة	١١٩٩
كيف أغنى ملك انكلترا اخوته	١٢٠٠
أسقف لندن يقسم على الالتزام بمراسيم رئيس الأساقفة	١٢٠١
ذهاب البابا إلى بروسيا	١٢٠٢
شكاوى البنادقة ضد ملك فرنسا	١٢٠٢
اتحاد بعض الرهبان	١٢٠٣
عودة سيمون إيرل ليستر من غسكوني	١٢٠٣
اجراءات الايرل سيمون	١٢٠٤
عودة الايرل سيمون	١٢٠٥
ادخال عبارة دون التقيد في المحاكم العلمانية	١٢٠٦
اطلاق سراح بعض الأسرى الصليبيين	١٢٠٧
تحليل عمدة لندن وكهنتها	١٢٠٧
تقارير حول هنري باث	١٢٠٨
كفالة هنري باث	١٢٠٩
احصاء نفقات الملك	١٢١١
تأسيس دير للنساء من قبل كونتيسة آرونديل	١٢١١
جلب أخبار وفاة فردريك إلى الممالك الغربية	١٢١١
وصية الامبراطور فردريك	١٢١٢
ايقاع عقوبة الحرمان الكنسي بعميد لندن وكهنتها	١٢١٣
موت الايرل وولتر	١٢١٤
ثبات أمير أنطاكية أمام الموت	١٢١٦
قطع أشجار رئيس أساقفة كانتربري	١٢١٧
الحرب بين أولاد ملك الدانمارك	١٢١٧
عودة إيرل ليستر إلى غسكوني	١٢١٨
عقد برلمان في لندن	١٢١٩
تثبيت إيثيلمار في كرسي وينكستر	١٢٢٠
وفاة وليم دي كانتيلوب	١٢٢٠

اجتماع أساقفة انكلترا في دنستيل	١٢٢١
زيارة تفقدية لأسقف لنكولن	١٢٢٢
اخضاع و يلز للقوانين الانكليزية	١٢٢٣
تثبيت أسقفى وينكستر وروكستر	١٢٢٣
عبور راعي دير ويستمنستر البحر	١٢٢٤
أوضاع أنطاكية البائسة	١٢٢٥
ذهاب عمدة لندن إلى البلاط الروماني	١٢٢٥
اغناء ملك انكلترا الأجانب	١٢٢٥
وفاة الكاردينال وليم أسقف ساينا	١٢٢٦
خلافات بين راعي دير ويستمنستر والرهبان	١٢٢٧
رسالة من ألفونسو ملك قشتالة إلى ملك انكلترا	١٢٢٨
رسالة من البابا	١٢٢٩
وصول الملك إلى سينت ألبان	١٢٣٠
اعتقال الفارس روبرت	١٢٣١
وفاة سيسليا دي ساندفورد	١٢٣١
مغادرة البابا ليون	١٢٣٣
وصول البابا إلى ميلانو	١٢٣٤
عودة راعي دير ويستمنستر	١٢٣٥
فقدان ملك فرنسا للمال في البحر	١٢٣٦
فيضان في فريزلاند	١٢٣٧
عودة هنري أوف باث إلى البلاط	١٢٣٧
عودة أسقف وينكستر من البلاط الروماني	١٢٣٨
موت بوينتز بيبر وتأبينه	١٢٣٩
وصول راعي دير كلوني إلى انكلترا	١٢٤١
العثور على جثث بعض الرهبان في سينت ألبان	١٢٤١
وفاة قهرمان الملك	١٢٤٢
استدعاء السماسرة إلى العدالة	١٢٤٢

١٢٤٤	اجتماع الرعاة وثورتهم في فرنسا
١٢٤٦	وصول رئيس أساقفة كانتربري إلى انكلترا
١٢٤٦	تزايد أعداد الرعاة في فرنسا
١٢٤٧	وصول الرعاة إلى أورلين
١٢٥٠	نهاية الواعظ الثاني للرعاة
١٢٥١	نهاية الواعظ الثالث
١٢٥٢	توبة الحشود الضالة
١٢٥٣	تدمير دمياط
١٢٥٣	ظهور بعض الطيور الغريبة في انكلترا
١٢٥٣	البابا يحلل كثيراً من النبلاء
١٢٥٤	الاستيلاء على كاستيلون في غسكوني
١٢٥٥	معاقة بعض المنغمسين بالشهوات الجسدية
١٢٥٥	تقارير من الأرض المقدسة
١٢٥٦	وصول الملك إلى سينت ألبان
١٢٥٦	سقوط غزير للأمطار
١٢٥٦	زيارة تفقدية لسينت ألبان
١٢٥٨	رسالة الملك الفرنسي
١٢٦٢	عاصفة مدمرة
١٢٦٣	فيضان البحر
١٢٦٤	عودة ملكة سكوتلندا إلى بلادها
١٢٦٤	مبارزة في روكستر
١٢٦٤	خاتمة العام
١٢٦٥	احتفال الملك بعيد الميلاد في يورك (عام ١٢٥٢)
١٢٦٦	منح الفروسية لملك سكوتلندا
١٢٦٦	زواج ملك سكوتلندا من ابنة ملك انكلترا
١٢٦٧	تقديم ملك سكوتلندا الولاء إلى ملك انكلترا
١٢٦٨	امتياز الايرل مارشال

احتفال الزواج	١٢٦٨
الاحتفال بعيد القديس ادوارد في لندن	١٢٦٩
عودة فيليب لوفل إلى الخطوة الملكية	١٢٧٠
عاصفة ريح حادة	١٢٧١
كيف جمع أسقف روكستر الخمس	١٢٧٢
موت نيقولا أوف ساندفورد	١٢٧٣
البابا يحث ملك انكلترا على القيام بالحج	١٢٧٣
البابا يزيد عدد كرادلته	١٢٧٤
ظهور الجواميس في انكلترا	١٢٧٥
رفض الرهبان الفرنسيين هدية الملك	١٢٧٥
اتهامات ضد سيمون إيرل ليستر	١٢٧٦
حالة الهواء والمناخ	١٢٧٨
رفض رجال الدين الترقية	١٢٧٩
كيف رفض الفرنسيون اطاعة أوامر ملكهم	١٢٨٠
الملك يقسم على القيام بالحج	١٢٨٢
سلطان مصر يطلب السلام من الملك الفرنسي	١٢٨٣
قسوة الملك نحو رعيته	١٢٨٤
تحسن أوضاع كونراد بن فردريك	١٢٨٤
مصاعب سيمون إيرل ليستر	١٢٨٥
وفاة المعلم جون أوف بيزنغستوك	١٢٨٥
الاتهامات ضد الايرل سيمون	١٢٨٧
اخضاع ويلز إلى القوانين الانكليزية	١٢٨٨
قدوم نبلاء غسكوني إلى انكلترا	١٢٨٨
الاتهامات ضد الايرل سيمون	١٢٨٩
سبب مشاكل غسكوني	١٢٩١
الغسكونيون يتهمون الايرل سيمون	١٢٩٥
رد الايرل سيمون على الاتهامات	١٢٩٦

الحاق الأذى براعي دير رامس من قبل الملك	١٢٩٧
الخطر الذي أحاق بكنيسة القديس ادموند	١٢٩٨
الخلاف حول كنيسة فليمستد	١٢٩٨
موت روبرت باسليف	١٣٠٠
وفاة رتشارد دي ويندوفر	١٣٠٠
البابا يمنح بعض السلطات إلى أسقف لنكولن	١٣٠١
اعاقة مشروع سلام بين البابا وشيعة فردريك	١٣٠٢
منح حق الزيارة التفقدية إلى رئيس أساقفة كانتربري	١٣٠٣
كيف شفى طفل الكثير من الناس	١٣٠٤
عقد سلام بين راعي دير ويستمنستر والرهبان	١٣٠٥
منح امتياز إلى دير ويستمنستر	١٣٠٥
صك ملك انكلترا	١٣٠٦
غضب ملك انكلترا من راعي دير ويستمنستر	١٣٠٦
أخبار من الأرض المقدسة	١٣٠٧
أخبار أفضل من الأرض المقدسة	١٣٠٨
شكوك حول شروط الهدنة	١٣٠٩
موافقة الملك الفرنسي على الهدنة ورسالة حولها	١٣١٠
اجتماع بين السلطان والملك الفرنسي	١٣١١
موت ألفونسو ملك اسبانيا	١٣١٣
مرض ألفونسو أخو الملك الفرنسي	١٣١٣
حزن الملكة الفرنسية بلانشي	١٣١٤
عبور الراهب وليم الألب	١٣١٤
ارسال الايرل سيمون إلى غسكوني	١٣١٥
اعطاء غسكوني إلى ادوارد ابن الملك	١٣١٦
معركة دموية بين الغسكونيين والايرل سيمون	١٣١٧
اجتياح الأجانب لانكلترا	١٣١٩
حر وجفاف خلال الصيف	١٣٢٠

مبارزات المائدة المستديرة	١٣٢١
ذهاب الملك إلى سينت ألبان	١٣٢٣
وفاة وليم هافرهل	١٣٢٣
النقش على قبر وليم هافرهل	١٣٢٤
مرض مميت بين الماشية	١٣٢٤
تكريس كنيسة إيلاي	١٣٢٥
وفاة الكونتيسة مرغريت	١٣٢٦
عقد بارلمان كبير في لندن	١٣٢٨
تهدئة غضب ملك انكلترا	١٣٣٠
موافقة الأساقفة على طلب الملك	١٣٣١
اصرار الملك على نواياه ومقاصده	١٣٣٣
توزيع الملك للموارد الشاغرة	١٣٣٤
سير الملك بالتسلسل	١٣٣٥
رفض الملك الاصغاء إلى المنطق	١٣٣٧
ثبات كهنة وينكستر	١٣٣٨
سكان لندن يدفعون عشرين ماركاً إلى الملك	١٣٣٨
فرض ضريبة عبودية على اللندين	١٣٣٩
المعاناة من الأنواء القاسية	١٣٣٩
شؤون غسكوني	١٣٤٠
ارفضاض المؤتمر وغضب الملك	١٣٤١
كلام كونتيسة آرونديل	١٣٤٢
البحث في شؤون غسكوني	١٣٤٤
انتهاء المؤتمر	١٣٤٥
مقابلة بين الملك ومقدم الاستتارية	١٣٤٥
تعيين رينالد دي موهون حافظاً للغابات	١٣٤٦
أخبار جلبها بعض الأرمن	١٣٤٧
وفاة كونتيسة وينكستر	١٣٤٨

اطلاق سراح أسرى صليبيين من مصر	١٣٤٨
جلب عظام وليم صاحب السيف الطويل إلى عكا	١٣٤٩
الإجراءات العنيفة لوليم أوف بلنسية	١٣٤٩
عمل غير شريف اقترفه غيوفري دي لوزنغان	١٣٥١
اتهامات ضد الفارس روبرت دي لى هو	١٣٥٢
الاجراءات القضائية لناظر أساقفة انكلترا	١٣٥٣
وصول ألبيرت موثق البابا إلى انكلترا	١٣٥٣
انشغال ألبيرت بمصالحه	١٣٥٥
وصول رئيس الأساقفة إلى لندن	١٣٥٥
خلاف بين رئيس الأساقفة وأسقف وينكستر	١٣٥٦
إجراءات أسقف وينكستر	١٣٥٧
رفع شكوى إلى رئيس الأساقفة	١٣٥٨
ذهاب رئيس الأساقفة إلى اكسفورد	١٣٦٠
اعلان قرار رئيس الأساقفة في اكسفورد	١٣٦١
موت بلانشي ملكة فرنسا	١٣٦٢
موارد جون مانسيل	١٣٦٣
احصاء موارد الأجانب في انكلترا	١٣٦٣
معاناة رهبان السسترشيان في انكلترا	١٣٦٤
مختصر أخبار العام	١٣٦٥
احتفال الملك بعيد الميلاد في وينكستر	١٣٦٦
تطويب بطرس الدومينيكانى	١٣٦٦
انتخاب برانكليون شيخاً لروما	١٣٦٦
ارسال هدية فخمة من شعب وينكستر إلى الملك	١٣٦٧
مغادرة المعلم ألبيرت	١٣٧٠
طرد اليهود من فرنسا	١٣٧١
موت راعي دير القديس أوغسطين في كانتربري	١٣٧١
خسارة كنيسة القديسة مريم في يورك	١٣٧٢

استباحة مدينة تيفولي	١٣٧٢
زواج ايرل غلوستر من ابنة أخي الملك	١٣٧٣
ادعاء ملك اسبانيا الحق في غسكوني	١٣٧٤
قيود الزيارات التفقدية	١٣٧٦
عبور بعض النبلاء البحر من أجل الزواج المتقدم ذكره	١٣٧٦
ارغام اللندين على دفع مبلغ من المال	١٣٧٧
مراسيم من أجل تقوية المملكة	١٣٧٧
وفاة رتشارد دي ويتز أسقف شيستر	١٣٧٩
تجدد الاضطرابات بين الغسكونيين	١٣٨٠
نهب بضائع الفقراء	١٣٨٠
منح امتياز إلى كنيسة وولتهام	١٣٨١
الفرنسيون يطلبون مساعدة الايرل سيمون	١٣٨٢
دعوة البابا إلى العودة إلى روما	١٣٨٢
عقد بارلمان عظيم	١٣٨٣
عزل الايرل سيمون من ولاية غسكوني	١٣٨٩
عودة هنري أوف باث إلى البلاط	١٣٩٠
معجزات عند قبر رتشارد أسقف شيكستر	١٣٩١
انتخاب جون كلبنغي لأسقفية شيكستر	١٣٩١
زيارة تفقدية للطائفة السوداء	١٣٩١
استعدادات الملك لحملة إلى غسكوني	١٣٩٢
مذبحة في أحواز فلاندرز	١٣٩٣
قيام رئيس أساقفة كانتربري بزيارة تفقدية	١٣٩٣
استقبال مارشال انكلترا لزوجته ثانية	١٣٩٤
مغادرة ملك انكلترا إلى غسكوني	١٣٩٤
وفاة توماس أوف هارتفورد رئيس شامسة نورثامبرلاند	١٣٩٤
الكارثة التي نزلت بالجيش الفرنسي	١٣٩٦
وصول ملك انكلترا إلى بورديو	١٣٩٦

مشاعر الشكوك الفرنسية تجاه البواتيين	١٣٩٩
رسالة أسقف لنكولن إلى البابا	١٤٠٠
سخط البابا من الرسالة	١٤٠٤
كرم روبرت أوف سوثندون	١٤٠٥
موت رالف راعي دير رامسي	١٤٠٥
طوفان مدهش	١٤٠٦
احتفال بعيد القديس ادوارد	١٤٠٦
حصول ملك انكلترا على قلاعه في غسكوني	١٤٠٧
ارسال سفراء من عند ملك انكلترا إلى ملك اسبانيا	١٤٠٨
عدوان حاد قام به المسلمون ضد الصليبيين	١٤٠٩
مجاوعة كبيرة في غسكوني	١٤٠٩
اعفاء دير القديس ألبان من دين مستحق	١٤١٠
انتشار سمعة ملك اسبانيا	١٤١٠
نصيحة ملك اسبانيا إلى ملك انكلترا	١٤١٠
مرض أسقف لنكولن	١٤١١
شكوى أسقف لنكولن من الحبر الروماني	١٤١٤
شكواه من ظلم الكنيسة	١٤١٥
وفاة روبرت أسقف لنكولن	١٤١٩
موسيقى وأصوات في السموات	١٤٢٠
مجاوعة كبيرة في غسكوني	١٤٢١
اطلاق الملك سراح بعض الأسرى	١٤٢٢
وفاة وليم دي فيزي	١٤٢٢
آلام فرسان شروبري	١٤٢٣
تجاوزات بعض المسلمين	١٤٢٣
حملة كونراد بن فردريك	١٤٢٤
خلاف بين رئيس أساقفة كانتربري والهيئة الكهنوتية في لنكولن	١٤٢٥
ذهاب رئيس الأساقفة إلى دير القديس ألبان	١٤٢٦

امتياز دير القديس أوغسطين في كانتربري	١٤٢٧
ولادة ملكة انكلترا لابنة	١٤٢٨
ذهاب سيمون إيرل ليستر إلى الملك	١٤٢٨
اضطرابات في جامعة باريس	١٤٢٩
وصول البابا إلى روما	١٤٣٠
أمثلة على جشع الرومان	١٤٣١
اضطراب الأنواء والبحر	١٤٣١
طرد شعب لى راؤل ونفيه	١٤٣١
فيضانات البحر والأنهار	١٤٣٢
معجزات في كنيسة لنكولن	١٤٣٢
خلاصة أحداث العام	١٤٣٣
امضاء الملك الشتاء في غسكوني	١٤٣٣
انتخاب هنري ليكسنغتون لأسقفية لنكولن	١٤٣٤
ظاهرة مذهشة في السماء	١٤٣٤
ولاية مخادعة	١٤٣٥
ذهاب بعض المسلمين إلى فرنسا للتعميد	١٤٣٧
وصول غرباء إلى انكلترا	١٤٣٨
مؤامرة في بيون	١٤٣٩
دفن جون هانسارد	١٤٣٩
صقيع لم ينقطع	١٤٣٩
اصلاحات البابا	١٤٤٠
الحلم المرعب الذي رآه البابا	١٤٤١
هزيمة جيش البابا	١٤٤٣
انتخاب أسقف لنكولن	١٤٤٣
موت أسقف كارلايل	١٤٤٤
موت وليم إيرل فيرير	١٤٤٤
كراهية الصقليين لهنري بن فردريك	١٤٤٥

الحرب على تخوم فلاندرز	١٤٤٥
سبب الحرب في فلاندرز	١٤٤٦
المذابح التي تسببت بها كونتسة فلاندرز	١٤٤٩
قسوة الكونتسة مرغريت ووحشيتها	١٤٤٩
الذين قتلوا وأسرروا في المعركة المتقدمة الذكر	١٤٥٠
الأمراء الذين كانوا مسؤولين عن الحرب في فلاندرز	١٤٥٠
الخطاب الوحشي للكونتسة مرغريت	١٤٥٢
اجتماع نبلاء انكلترا في لندن	١٤٥٣
شقاء اليهود وتعاستهم	١٤٥٣
معركة بين الفرنسيين والألمان	١٤٥٤
تكريس أسقف لنكولن	١٤٥٥
غارات بعض الويلزيين في غسكوني	١٤٥٥
إلغاء حكم جائر ضد امتيازات دير القديس ألبان	١٤٥٦
رسالة حول ذلك	١٤٥٦
تثبيت امتيازات دير القديس ألبان	١٤٥٧
تمتين هذا التثبيت	١٤٥٨
منح امتيازات إلى رعاة دير ويستمنستر	١٤٥٩
استعدادات ملكة انكلترا للذهاب إلى القارة	١٤٦٠
ابحار الملكة إلى القارة	١٤٦٠
وفاة هنري ابن الامبراطور فردريك	١٤٦١
خلاف بين البابا وبين كونراد ملك صقلية	١٤٦٢
عدم التزام الملك بالامتيازات	١٤٦٣
زواج ادوارد ابن ملك انكلترا	١٤٦٣
تطلع الملك لنيل العشور	١٤٦٥
ذهاب أسقف نورويك إلى كنيسة القديس ألبان لجباية العشور	١٤٦٥
فيضان غير معتاد للبحار الشرقية	١٤٦٧
عودة الملك الفرنسي من وراء البحر	١٤٦٧

وفاة هوغ أسقف إيلاي	١٤٦٨
رعد وبرق غير اعتيادي	١٤٦٩
انتخاب توماس أولدبرج لأسقفية كارلايل	١٤٦٩
وصول نبلاء اغريق إلى بلاط روما	١٤٧٠
البابا يمنح مملكة صقلية إلى ملك انكلترا	١٤٧١
وفاة كونراد ملك صقلية	١٤٧٣
سرور البابا بوفاة كونراد	١٤٧٤
ارسال راهبين من سينت ألبان إلى روما	١٤٧٥
قحط الأرض	١٤٧٥
أسر بعض النبلاء في بواتو	١٤٧٦
وفاة وليم كانتلوب	١٤٧٨
ولاية غير اعتيادية من الملك	١٤٧٨
حول وليم أوف كيلكني	١٤٧٩
انتخاب وليم أوف كيلكني لأسقفية إيلاي	١٤٧٩
موت ثلاثة من رعاة الديرة	١٤٧٩
رعد ومطر	١٤٨٠
اضطرابات في الأنواء	١٤٨٠
حالة الأسى لدى الملك الفرنسي	١٤٨٠
تعيين رهبان رجال عدالة	١٤٨١
كيف سدد الملك ديونه	١٤٨١
الملك يطلب السماح له بالعبور من فرنسا	١٤٨٢
عبور كونتيسة كورنول القنال	١٤٨٢
كيف ظلم أسقف وينكستر رهبانه	١٤٨٣
كيف رهن الملك بطيش نفسه ومملكته للبابا	١٤٨٥
موت البابا انوسنت الرابع	١٤٨٦
رؤيا مرعبة حول هذا البابا	١٤٨٦
تعيين الاسكندر الرابع بابا	١٤٨٨

١٤٨٩	رغبة الرومان بهدم نوسيرا
١٤٩٠	حصار نوسيرا المخفق
١٤٩٠	ملك انكلترا ينقل جسد أمه
١٤٩١	ذهاب الملك إلى بونتغني للصلوات
١٤٩١	السماح للملك بالسفر خلال فرنسا
١٤٩١	استقباله في جميع أرجاء فرنسا
١٤٩٢	ذهاب الملك الفرنسي إلى استقباله
١٤٩٣	وصول ملك انكلترا إلى باريس
١٤٩٣	اقامته في المعبد القديم
١٤٩٤	اعداد الملك احتفال للفقراء
١٤٩٤	زيارة الملك للأماكن المقدسة في باريس
١٤٩٥	كيف اشترك الملكان بوليمة
١٤٩٦	فخامة الوليمة
١٤٩٦	النبلاء الذين حضروا الوليمة
١٤٩٧	عرض ملك انكلترا نفسه على شعب باريس
١٤٩٨	المحادثات بين الملكين
١٤٩٨	افتراق الملكين
١٤٩٩	اختصار وقائع العام
١٤٩٩	انتظار الملك الريح الطيبة
١٥٠٠	عودة الملك إلى انكلترا
١٥٠١	تعيين هنري وينغهام حافظاً للختم الملكي
١٥٠١	رفض الملك هدية سكان لندن
١٥٠٢	سعي سكان لندن إلى ارضاء الملك
١٥٠٢	مطالبة الملك سكان لندن بدفع ثلاثة آلاف مارك
١٥٠٣	موت آرنولد دو بوي
١٥٠٣	تجريد اليهود من أموالهم
١٥٠٤	الاييرل رتشارد يقرض الملك مبلغاً من المال

استمرار تساقط الأمطار	١٥٠٥
تنين بحر مدهش	١٥٠٥
فيل في انكلترا	١٥٠٥
ذهاب الملك إلى كنيسة القديس ألبان	١٥٠٦
مقتل أحد الفرسان من أجل ميراثه	١٥٠٦
المعجزات عند قبر روبرت في لنكولن	١٥٠٧
رؤيا البابا الاسكندر	١٥٠٨
الرغبة العامة بعقد تحالف مع ملك انكلترا	١٥١٠
عقد البارلمان العظيم في لندن	١٥١٠
الأنواء القاسية	١٥١٢
وفاة وولتر دي غري	١٥١٢
حمل جسده إلى يورك	١٥١٣
جفاف كبير	١٥١٣
معجزات في كنيسة لنكولن وشيكستر	١٥١٤
تعيين رئيس شمامسة لنكولن محل وليم وولف	١٥١٤
تخطيط جيش البابا	١٥١٤
مظالم بلاط البابا	١٥١٧
مراعاة الامتيازات في انكلترا	١٥١٨
الانتهاكات ضد روبرت روس وجون بالأويل	١٥١٨
اتهامات رينالد باث للسكوتلنديين	١٥١٩
فقر بعض الكنائس في انكلترا	١٥٢٠
خسوف غير اعتيادي للقمر	١٥٢١
وفاة وارن دي مونتشينسل	١٥٢١
مرض جون الفرنسي	١٥٢٢
مغادرة جون دي غري للبلاط	١٥٢٢
ذهاب الملك إلى سكوتلندا	١٥٢٢
خلاف بين جامعة باريس والرهبان الدومينيكان	١٥٢٤

مصالحة جون بالأويل مع الملك	١٥٢٤
عودة الملك من سكوتلندا	١٥٢٥
استيلاء الملك على بعض الأموال	١٥٢٥
تكريس وليم كيلكني أسقفاً على إيلاي	١٥٢٦
وصول أسقف طليطلة إلى لندن	١٥٢٦
زواج ابن ملك فرنسا من ابنة ملك قشتالة	١٥٢٧
تبيد الأموال من قبل ملك انكلترا	١٥٢٨
مشورة سيئة من أسقف هيرفورد	١٥٢٨
خيانته غير الاعتيادية	١٥٣٠
وصول زوجة ادوارد إلى دوفر	١٥٣١
الأوضاع التعيسة لمملكة انكلترا	١٥٣٢
منح ادموند ابن ملك انكلترا مملكة صقلية	١٥٣٣
اعاقه الملك انتخاب رئيس أساقفة يورك	١٥٣٤
صلب اليهود لأحد الصبيان	١٥٣٤
شنق عدد من اليهود	١٥٣٨
وصول المعلم روستاند إلى انكلترا من عند البابا	١٥٣٨
البرلمان الذي عقد إثر مهمة روستاند	١٥٣٩
روستاند يدعو إلى حرب صليبية ضد مانفرد	١٥٤٠
هدنة في الأرض المقدسة	١٥٤١
مضايقة الملك لرئيس أساقفة يورك	١٥٤١
انسحاب جون دي غري من البلاط	١٥٤١
رسالة البابا إلى أسقف هيرفورد	١٥٤٢
عقد مجمع في لندن	١٥٤٣
أسقف هيرفورد يسعى إلى إثارة شقاق ديني	١٥٤٦
عودة ادوارد من غسكوني	١٥٤٧
ترتيبات السلام بين أسقف درم وجون بالأويل	١٥٤٧
اصلاح جامعة باريس	١٥٤٨

موت الكاردينال جايل الاسباني	١٥٤٩
غضب الايرل مارشال ضد الملك	١٥٤٩
التحاق كثير من الأعوان بهانفرد	١٥٥١
الاجتماع الثاني للأساقفة أمام روستاند	١٥٥٢
مغادرة أسقف طليطلة انكلترا	١٥٥٢
خصام بين أسقف باث ورئيس رهبان دير غلاستونبري	١٥٥٤
قائمة بأسماء الذين ماتوا في هذه الآونة	١٥٥٤
مختصر لأخبار العام	١٥٥٥
احتفال الملك بعيد الميلاد في وينكستر	١٥٥٧
كسوف الشمس	١٥٥٩
أساقفة انكلترا الذين تمردوا على النائب البابوي	١٥٦٠
تدابير من أجل الالتزام بصكوك الامتيازات	١٥٦١
تثبيت صك الملك جون من قبل البابا	١٥٦١
صك المنحة التي عملها الملك جون	١٥٦٣
تذبذب كبير في القرارات	١٥٦٥
وفاة جون الروماني	١٥٦٥
وفاة وليم اليوركي	١٥٦٦
ارهاق كنيسة روكستر من قبل رئيس أساقفة كانتربري	١٥٦٦
فضيحة اقترفت من قبل الفرنسييسكان	١٥٦٧
اعتقال الشيخ الروماني	١٥٦٨
بارلمان عام عقده الملك الفرنسي	١٥٦٨
الحرب في تورين	١٥٦٩
استدعاء جون أوف دارلنغتون ليكون مستشار الملك	١٥٧٠
منح شرف الفروسية إلى ملك مان	١٥٧٠
موت وليم الهولاندي	١٥٧١
موت كوتتسة وارني	١٥٧٢
مهمة وليم أوف هورتون في روما	١٥٧٢

رسالة البابا إلى رئيس رهبان دير القديس ألبان	١٥٧٣
اطلاق سراح السجناء اليهود	١٥٧٤
اجتماع أساقفة انكلترا في لندن	١٥٧٤
استدعاء رؤساء رهبان السسترشيان	١٥٧٤
التماس رئيس رهبان ويردون الرحمة من الملك	١٥٧٦
رسالة البابا لصالح السسترشيان	١٥٧٧
اغلاق الموانئ	١٥٧٩
مبارزة في بلاي	١٥٧٩
رسائل وساطة لصالح طائفة السسترشيان	١٥٧٩
اعتدال البابا في مطالبه	١٥٨٠
الفتور العام تجاه البابا	١٥٨١
انتخاب جايل لأسقفية سالسبري	١٥٨١
انتخاب رالف أوف نورويك لرئاسة أساقفة دبلن	١٥٨٢
سفر رئيس رهبان ويستمنستر	١٥٨٢
مرسوم جديد للملك حول تقليد الفرسان	١٥٨٢
اقامة سلام بين الفلمنكيين والألمان والفرنسيين	١٥٨٣
عاصفة ثقيلة	١٥٨٣
مرسوم في ذكرى الملك أوفا	١٥٨٤
المقاطعات التي كانت تحت حكم الملك أوفا	١٥٨٥
ملحق الملك أوفا بدير القديس ألبان	١٥٨٥
اضطرابات في روما	١٥٨٦
معركة عند سوق بوتولف	١٥٨٦
رسالة البابا إلى ملك انكلترا وملكتها	١٥٨٧
طلب رهبان أبغدون اذن الملك لانتخاب رئيس للرهبان	١٥٨٩
قدوم جون دي ديا من عند البابا	١٥٩٠
تأكيد اقحام رئيس رهبان وينكستر	١٥٩٠
مكوس جديدة على سكان لندن	١٥٩٠

الاستيلاء على ممتلكات روبرت دي روس	١٥٩١
تأسيس السلام بين رئيس رهبان القديس ألبان وويستمنستر	١٥٩١
تكريس سيوول رئيساً لأساقفة يورك	١٥٩٢
سلام بين أسقف ايلاي ورئيس رهبان رامسي	١٥٩٢
فضيحة في دير الثالوث المقدس في لندن	١٥٩٣
الاعتراف بمانفرد ابناً شرعياً للامبراطور فردريك	١٥٩٤
اطلاق سراح شيخ روما	١٥٩٥
قدوم ملك سكوتلندا وملكتها إلى انكلترا	١٥٩٥
ذهاب ملك انكلترا لاستقبال ملك سكوتلندا وملكتها	١٥٩٦
تقديرات ثمينة من الملك إلى كنيسة القديس ألبان	١٥٩٧
خروج ادوارد لاستقبال الملك	١٥٩٧
وصول أخو ملك اسبانيا إلى انكلترا	١٥٩٨
منح هنتغدون إلى ملك السكوتلنديين	١٥٩٨
هدايا رئيس رهبان وينكستر إلى مائدة البابا	١٥٩٩
جريمة عمدة نورثامبتون	١٥٩٩
أصل الفريضة المقيّنة التي فرضت على الأساقفة	١٦٠٣
الرسالة الشائنة للبابا	١٦٠٤
رفض رئيس رهبان ورهبان دير ي درم وغيسبون الخضوع	١٦٠٦
تهديد ملك قشتالة بغزو غسكوني	١٦٠٧
احتلال عمادة يورك	١٦٠٨
موت بعض الأساقفة	١٦١٠
طلب الملك المال من النبلاء	١٦١١
انتخاب أسقف لإيلاي	١٦١٢
وضع كنيسة القديس ألبان تحت الحرمان	١٦١٢
فضيحة في دير غلاستونبري	١٢١٣
تثبيت رئيسي أساقفة ودبلن	١٦١٤
جباية العشور من قبل أسقف هيرفورد	١٦١٤

تثبيت رئيس رهبان وينكستر	١٦١٤
عودة رئيس أساقفة كانتربري	١٦١٥
سعي الويلزيين إلى استرداد حرية بلادهم	١٦١٥
أعمال العنف التي اقترفت من قبل أتباع ادوارد	١٦١٦
مرسوم جديد للملك	١٦١٧
بحث دقيق حول المكاييل	١٦١٨
ازدياد المظالم ضد الكنيسة	١٦١٨
خلع رئيس رهبان أوف كليرفو	١٦١٩
رفض الويلزيين إيقاف الإجراءات الحربية	١٦٢٠
وقاحة ادوارد وأتباعه	١٦٢١
ارسال وفد من جامعة باريس إلى روما	١٦٢٢
انفجار مفاجيء من تحت الأرض	١٦٢٤
مختصر أخبار العام	١٦٢٤
عام ١٢٥٧	١٦٢٧
انتخاب الايرل رتشارد ملكاً لألمانيا	١٦٢٧
أسباب هذا الانتخاب	١٦٢٩
أسماء مقدمي ألمانيا	١٦٣٠
ارسال وفد من قبل رتشارد إلى ألمانيا	١٦٣٠
خطط الفرنسيين لاعتقال الرسل	١٦٣١
مواساة الفرنسيين أحدهم الآخر	١٦٣١
قيام الملك الفرنسي بجولة في نورماندي	١٦٣٢
النظر في اللاهوتيون لفرنسا	١٦٣٢
النظر في العلمانيون	١٦٣٣
سقوط أمطار غير اعتيادية	١٦٣٣
احصاء ثروة الايرل رتشارد	١٦٣٤
اكتشاف ضريح القديس ألبان	١٦٣٤
عدد الأعوام التي انقضت منذ وفاة القديس ألبان	١٦٣٥

موت بعض النبلاء	١٦٣٥
جمع رؤساء رهبان السسترشيان	١٦٣٦
موت بعض النبلاء	١٦٣٧
رفض الملك قبول أسقف ايلاي	١٦٣٧
ارسال رسل إلى ملك فرنسا	١٦٣٨
حصول أسقف سالسبري على اذن بالاحتفاظ بموارده	١٦٣٨
الوصاية التي منحت إلى الملكة	١٦٣٨
طائفة رهبانية جديدة	١٦٣٩
تعيين شيخ جديد لروما	١٦٣٩
انتخاب روجر دي مولند لأسقفية شيلستر	١٦٣٩
وصول رئيس أساقفة ميسينا	١٦٤١
موت بعض الأساقفة والنبلاء	١٦٤٢
زواج بلدوين ايرل ديفون	١٦٤٣
منح الملك إلى كنيسة القديس ألبان	١٦٤٣
أسماء الملوك القديسين لانكلترا	١٦٤٤
اضطرابات في جامعة اكسفورد	١٦٤٤
عودة رئيس رهبان دير ويستمنستر	١٦٤٥
نهب ممتلكات أسقفية ايلاي	١٦٤٥
ذهاب أسقف ايلاي إلى روما	١٦٤٦
معجزات عند قبر القديس ألبان	١٦٤٧
ارسال مبعوثين إلى ملك فرنسا	١٦٤٧
زيادة عدد وصايات الملكة	١٦٤٨
طائفة جديدة من الرهبان	١٦٤٨
موت مرغريت اخت القديس ادموند	١٦٤٨
عقد بارلمان لوداع الايرل رتشارد	١٦٤٩
استدعاء رئيس أساقفة كانتربري إلى روما	١٦٤٩
مرض أسقف هيرفورد	١٦٥٠

طلب الملك المساعدة لابنه ادموند	١٦٥٠
كيف تسلم المتطفلون عمادة يورك	١٦٥١
وصول رئيس أساقفة كولون إلى انكلترا	١٦٥١
أمر بابوي إلى رئيس رهبان القديس ألبان	١٦٥٢
تقديم الولاء إلى الايرل رتشارد	١٦٥٣
تخصين قلاع نورماندي	١٦٥٣
تقديم الولاء للايرل رتشارد من قبل الألمان	١٦٥٤
الأموال التي بددها الملك	١٦٥٤
مغادرة رئيس أساقفة كولون انكلترا	١٦٥٤
مغادرة الايرل رتشارد انكلترا	١٦٥٤
نقص المؤن بين أتباع الايرل رتشارد	١٦٥٥
إلغاء حكم جائر ضد رئيس رهبان دير القديس ألبان	١٦٥٥
الرسالة التي حصل عليها رئيس رهبان دير القديس ألبان من الايرل رتشارد	١٦٥٦
الربح الذي ابتغى استخراجه من أموال الصرافة	١٦٥٦
مغادرة الايرل رتشارد انكلترا إلى ألمانيا	١٦٥٧
النار الرهيبة التي أحرقت معبد محمد (صلى الله عليه وسلم)	١٦٥٨
النهر الملهب	١٦٥٩
حصول رهبان بيت لحم على مقر في كمبردج	١٦٥٩
وفاة كاترين ابنة الملك	١٦٦٠
الشكوى التي علمها أسقف روكستر في روما	١٦٦٠
الحملات الويلزية ضد الانكليز	١٦٦٠
الحصول على جسد مالكولم ملك السكوتلنديين	١٦٦١
ترميم أسوار لندن	١٦٦١
الخلاف بين سيمون ايرل ليستر ووليم دي بلنسية	١٦٦١
تحليل رهبان درم	١٦٦٢
إلغاء انتخاب أسقف ايلاي	١٦٦٣
تمتين دفاعات نورماندي	١٦٦٤

وعد أساقفة انكلترا بدفع مبلغ إلى الملك	١٦٦٥
وفاة وولتر أسقف نورويك	١٦٦٦
مرسوم جديد في روما حول الانتخابات الرهبانية	١٦٦٦
استعدادات الملك لحملة إلى ويلز	١٦٦٧
وصول الايرل رتشارد إلى ألمانيا	١٦٦٨
تنويع الايرل رتشارد ملكاً على ألمانيا	١٦٦٨
تعيين جون أوف أفني قهرماناً للملك	١٦٦٩
الخصام بين رهبان دير وينكستر ورهبان غلاستونبري	١٦٦٩
موت موريس فارس ايرلاندا	١٦٧٠
موت روبرت أوف سوثندون	١٦٧٠
استيلاء الويلزيين على قلعة عائدة لايرل غلوستر	١٦٧٠
موت أليس رئيس راهبات كيتباي	١٦٧٠
وفاة رئيس رهبان نورويك	١٦٧١
مرض الملك	١٦٧١
مقتل مرافق لوليم دي بلنسية	١٦٧١
وفاة روجر أوف ويستهام	١٦٧٢
معجزة في كنيسة القديس ألبان	١٦٧٢
مغادرة جامعة باريس لمكانها	١٦٧٣
غارات مدمرة للويلزيين	١٦٧٣
خطاب ألقاه للويلين	١٦٧٤
مرض أسقف هيرفورد	١٦٧٥
اتهام روستاند أمام البابا	١٦٧٦
وصول ملك انكلترا مع جيشه إلى شيلستر	١٦٧٦
تشيت سيمون دي وانتون أسقفاً على نورويك	١٦٧٧
ابتعاد عواطف ملك اسبانيا عن ملك انكلترا	١٦٧٧
عودة مخزية للملك	١٦٧٨
ارسال رسل إلى ملك فرنسا	١٦٧٨

موت نيقولا فارنهام	١٦٧٨
خلاف بين ملكي الدانمارك والنرويج	١٦٧٩
عودة الملك من ويلز	١٦٧٩
خلع رئيس رهبان دير كليرفو	١٦٨٠
مرسوم جديد في روما بشأن الأساقفة	١٦٨٠
عودة هنري بن رتشارد ملك ألمانيا إلى انكلترا	١٦٨١
الحرمان الكنسي لرئيس أساقفة يورك	١٦٨٢
وصول الملكة إلى كنيسة القديس ألبان	١٦٨٢
خصوصية بيترايس كونتيسة بروفانس	١٦٨٣
طغيان التتار	١٦٨٣
دمار الحشيشية من قبل التتار	١٦٨٤
تعيين بطرس دي أوريفالي مستشاراً للملك	١٦٨٤
نبلاء سكوتلندا يتحكمون بالملك والملكة	١٦٨٤
المعارك بين جيمس أوغلي والويلزيين	١٦٨٥
ادعاء ملك اسبانيا بملك ألمانيا	١٦٨٦
رسالة ملك اسبانيا إلى ملك انكلترا	١٦٨٧
تحويل منطقة الحدود مع ويلز إلى صحراء	١٦٨٩
مختصر أخبار العام	١٦٨٩
احتفال ملك انكلترا بعيد الميلاد في لندن	١٦٩١
وصول أسقف ايلاي إلى انكلترا	١٦٩١
وفاة وليم هيرون عمدة نورثامبرلاند	١٦٩٢
اتهامات ضد بعض مواطني لندن	١٦٩٣
وفاة جون أوف أفني	١٦٩٣
تواضع البابا للشيخ برانكليون	١٦٩٣
غضب البابا ضد ملك انكلترا	١٦٩٥
عودة روستاند إلى انكلترا	١٦٩٦
تكريس ثلاثة أساقفة في كانتربري	١٦٩٦

ترتيبات حول المؤن في دير القديس ألبان وعقد اتفاقية	١٦٩٧
تثبيت الاتفاقية من قبل الملك	١٧٠١
من الذي كان وراء تحقيق الاتفاقية	١٧٠٢
عودة روستاند من بلاط روما	١٧٠٢
وصول مبعوث بابوي إلى انكلترا	١٧٠٣
وصول سفن محملة بالقمح إلى انكلترا	١٧٠٣
الطبيعة المدهشة للفصل	١٧٠٤
أوضاع رتشارد ملك ألمانيا	١٧٠٥
وصول توماس أوف سافوي إلى انكلترا	١٧٠٥
الغرامة التي فرضت على سكان لندن	١٧٠٥
انتهاء الهدنة بين الانكليز والويلزيين	١٧٠٥
حشد فرسان انكلترا ضد الويلزيين	١٧٠٦
عقد بارلمان في لندن	١٧٠٦
اجتماع الفرسان للزحف ضد الويلزيين	١٧٠٨
تكريس أسقف كارلايل	١٧٠٩
وفاة رئيس أساقفة أرماغ	١٧٠٩
اضطرابات رئيس أساقفة يورك	١٧٠٩
مرض أسقف هيرفورد	١٧١٠
تخلي ادوارد عن عزبه إلى وليم دي بلنسية	١٧١٠
وصول الراهب الفرنسي سكاني مانسيوتوس من عند البابا	١٧١٠
جواب البارلمان للملك	١٧١١
فرض البابا أمراً خداعاً على ملك انكلترا	١٧١٢
موت رئيس أساقفة تريف	١٧١٣
منح الملك مساعدة مالية	١٧١٣
ارسال سيمون باسليف بمهمة لاستخراج الأموال	١٧١٤
ذهاب سيمون باسليف إلى دير القديس ألبان	١٧١٥
خداع سيمون المتقدم ذكره	١٧١٩

شق الرهبان الفرنسي سكان طريقهم إلى داخل مدينة القديس ادموند	١٧٢٠
اكمال أعمال البرلمان	١٧٢١
الأنواء غير الموسمية	١٧٢٢
بعثة خاصة إلى الملك الفرنسي	١٧٢٣
تأسيس دير رهباني من قبل جون مانسيل	١٧٢٣
وفاة سيوول رئيس أساقفة يورك	١٧٢٣
أقوال وأفعال رئيس الأساقفة المذكور	١٧٢٤
معجزة الماء الذي تحول إلى خمر	١٧٢٦
مجاعة كبيرة في انكلترا	١٧٢٧
رسالة ملك اسبانيا إلى ملك ألمانيا	١٧٢٧
عودة رئيس رهبان القديس ادموند من البلاط الروماني	١٧٢٩
البرلمان الذي عقد في اكسفورد	١٧٢٩
الخلاف في روما بين البابا والشيخ برانكليون	١٧٣٣
حصول رئيس رهبان دير رامسي على اقامة السوق في سينت ايف	١٧٣٤
وفاة رتشارد رئيس رهبان دير ويستمنستر	١٧٣٤
موت فيليب رئيس رهبان دير ويستمنستر	١٧٣٥
انتخاب رئيس لأساقفة يورك	١٧٣٦
موت بسبب المجاعة	١٧٣٦
مغادرة إخوة الملك لأمه انكلترا	١٧٣٧
مصادرة مبلغ من المال في دوفر	١٧٣٩
رغبة الويلزيين بالتصالح	١٧٣٩
قبول أهل لندن بالمشاركة بقرارات البارونات	١٧٣٩
تسميم عدد من النبلاء في انكلترا	١٧٤٠
عدم استقرار فولك أسقف لندن	١٧٤٠
الكلام القاسي الذي وجهه الملك إلى ايرل ليستر	١٧٤١
العثور على أوراق مختومة بختم البابا	١٧٤٢
العثور على السم	١٧٤٣

وحشية أسقف وينكستر	١٧٤٣
نقاهة ايرل غلوستر	١٧٤٤
كيف دمر برانكليون بعض حصون قطاع الطرق	١٧٤٥
شكاوى ضد البواتيين	١٧٤٥
السماح للبواتيين بالعودة إلى الوطن عبر فرنسا	١٧٤٥
زيادة المجاعة في انكلترا	١٧٤٦
الإعلان عن صوم	١٧٤٧
وفاة أسقف لنكولن	١٧٤٨
مغادرة مندوب البابا لانكلترا	١٧٤٨
مصادرة أموال أسقف وينكستر	١٧٤٩
قلق ملك فرنسا من أجل إقامة سلام مع انكلترا	١٧٤٩
تعيين أربعة فرسان للبحث في مآسي الفقراء	١٧٥٠
غضب الملك ضد فيليب لوفل	١٧٥٠
إلقاء عمدة نورثامبتون في السجن	١٧٥٢
وفاة روجر أوف ويكهام	١٧٥٢
وفاة وليم أوف تارنتوم	١٧٥٢
ارسال رسل إلى البابا	١٧٥٣
خيانة ضد الويلزيين	١٧٥٣
تكريس رئيس أساقفة يورك	١٧٥٤
رغبة رئيس أساقفة كانتربري بأداء قداسات في كنيسة القديس ألبان	١٧٥٤
انتخاب أسقف للنكولن	١٧٥٥
تكريس كنيسة سالسبري	١٧٥٦
خلع فيليب لوفل	١٧٥٦
متابعة المراقبة ضد العمد	١٧٥٦
ارسال مندوبين من انكلترا إلى بارلمان كامبري	١٧٥٧
تكريس أسقف لنكولن	١٧٥٧
تتويج مانفرد ملكاً على أبوليا	١٧٥٨

١٧٥٩	تعيين شيخ جديد لروما
١٧٦٠	عودة رئيس أساقفة يورك من روما
١٧٦٠	حرمان غي دي روشفورت
١٧٦١	اتهام وولتر أوف سكوتني
١٧٦١	سجن وليم دي بوسي
١٧٦١	سفر جوانا زوجة وليم دي بلنسية
١٧٦٢	خلاف بين الباحثين في اكسفورد
١٧٦٢	رغبة الويلزيين بإقامة سلام مع الملك
١٧٦٣	عرض عام لأحداث السنة
١٧٦٤	رؤيا إحدى النساء المقدسات
١٧٦٤	رغبة رتشارد ملك ألمانيا بزيارة انكلترا
١٧٦٥	ادانة اليهود بالخيانة
١٧٦٦	تهريب مبلغ كبير من المال
١٧٦٧	وفاة فيليب لوفل
١٧٦٧	زواج فيليب ابن الملك الفرنسي
١٧٦٧	تطويب رتشارد أسقف شيكستر
١٧٦٧	انتخاب أسقف لوينكستر
١٧٦٨	ارسال مندوبين للقاء رتشارد ملك ألمانيا
١٧٦٩	استقبال الملك لأخيه
١٧٦٩	جواب ملك ألمانيا للمندوبين
١٧٧١	عودة رتشارد ملك ألمانيا إلى انكلترا
١٧٧١	اليمين الذي أداه رتشارد
١٧٧٢	يمين آخر له
١٧٧٢	مغادرة نبلاء ألمانيا إلى بلادهم
١٧٧٣	عقد برلمان في لندن
١٧٧٤	اعتقال وولتر سكوتني
١٧٧٥	أفاعيل وليم بوسي المقيمة

عودة وليم هورتون إلى انكلترا	١٧٧٦
وفاة توماس كونت فلاندرز	١٧٧٧
ارسال وفد إلى بارلمان ملك فرنسا	١٧٧٨
استيلاء الرهبان الدومينيكان على دير دنستيل	١٧٧٨
موت كونتيسة بولون	١٧٧٩
كيف جرى تعيين شبنين جديدين في روما	١٧٨٠
الخلافات التي تفجرت في ثلاث جامعات	١٧٨٠
الخلاف بين ايرلي غلوستر وليستر	١٧٨٠
العاهلة في طريق إقامة سلام بين ملكي فرنسا وانكلترا	١٧٨١
معركة بين الداوية والاسبتارية	١٧٨٢
حصول البابا على المنصب الامبراطوري للايرل رتشارد	١٧٨٣
وباء حاد	١٧٨٣
ادانة وولتر سكوتني	١٧٨٤
ذيل تاريخ متى باريس	١٧٨٧
ترتيبات بين ملكي انكلترا وفرنسا	١٧٨٧
حرمان مانفرد كنسياً	١٧٨٨
تحكم الأجانب بانكلترا	١٧٨٨
وفاة البابا الاسكندر	١٧٨٩
موت يهودي في كنيف	١٧٨٩
تحليل الملك من يمينه	١٧٩٠
صد رجال العدالة في هيرفورد	١٧٩٠
مقتل الفلورنسيين	١٧٩٠
الحرب في هنغاريا	١٧٩٠
طرد البواتيين من انكلترا	١٧٩١
تحرير انكلترا من استغلال الرومان	١٧٩٢
كيف حبس الملك نفسه في برج لندن	١٧٩٢
ارسال مندوبين من عند البارونات إلى الملك	١٧٩٣

التحالف ضد المستشارين الأشرار	١٧٩٤
طرد الامبراطور بلدوين من القسطنطينية	١٧٩٤
مختصر أخبار العام	١٧٩٥
مغادرة الملك لبرج لندن	١٧٩٥
انسحاب الملك من يمينه	١٧٩٦
خضوع الملك والنبلاء إلى تحكيم ملك فرنسا	١٧٩٦
قرار ملك فرنسا ضد البارونات	١٧٩٧
عودة الملك من البرلمان الفرنسي	١٧٩٧
أعمال روجر مورتيمير ضد البارونات	١٧٩٨
إجراءات البارونات	١٧٩٩
توقف انهيار السلام	١٨٠٠
تحصين قلعة ويندسور	١٨٠١
اعطاء قلعة ويندسور إلى الايرل سيمون	١٨٠١
املاء صقلية إلى الكونتت شارل	١٨٠١
زحوف الملك والبارونات	١٨٠٤
رسالة البارونات إلى ملك انكلترا	١٨٠٤
جواب الملك على الرسالة	١٨٠٤
رسالة رتشارد ملك ألمانيا إلى البارونات	١٨٠٥
رفض طلب البارونات	١٨٠٦
استراتيجية سيمون دي مونتفورت	١٨٠٧
المعركة بين بارونات انكلترا والملك	١٨٠٨
رغبة البارونات بالسلام	١٨٠٨
مآسي وفواجع انكلترا	١٨١٠
وصف العام	١٨١١
إجراءات سيمون دي مونتفورت	١٨١٢
إجراءات أهل تخوم ويلز	١٨١٢
حرمان البارونات كنسياً	١٨١٢

الخلافات بين الايرل سيمون وغيلبرت دي كلير	١٨١٣
إجراءات سيمون وادوارد	١٨١٤
دفن الموتى بأمر من ادوارد	١٨١٦
وقائع بلدة القديس ألبان	١٨١٨
مذنب غير اعتيادي	١٨٢٠
البابا كليمنت السادس	١٨٢١
مقتل خمسين من قطاع الطرق	١٨٢١
تنويج شارل ملكاً على صقلية	١٨٢١
مقتل الويلزيين	١٨٢٢
استعدادات الملك لمهاجمة سيمون الأصغر	١٨٢٢
مختصر أخبار العام	١٨٢٣
اخضاع سيمون الأصغر للتحكيم	١٨٢٣
استيلاء الفئات المحرومة على ايلاي	١٨٢٤
أسر وقتل أفراد شعب لين	١٨٢٥
خلاف بين ايرل غلوستر وروجر مورتيمير	١٨٢٦
رفض ايرل غلوستر حضور احتفال الملك	١٨٢٧
حرمان كنسي للأساقفة المتعاونين مع الايرل سيمون	١٨٢٧
إجراءات أولاد سيمون	١٨٢٨
تشريع لصالح الفئات المحرومة من موارثها	١٨٢٩
وفاة غودفري رئيس أساقفة يورك	١٨٣٠
البارلمان الذي عقد في بري	١٨٣١
رسالة من النائب البابوي إلى المتمردين	١٨٣١
محاصرة الملك جزيرة ايلاي	١٨٣٤
مصالحة للويلين مع ملك نكلترا	١٨٣٨
وفاة جون شيرفاس أسقف وينكستر	١٨٣٩
اجتياح أرمينيا والاستيلاء على أنطاكية	١٨٣٩
كيف حمل ولدا ملك انكلترا الصليب	١٨٣٩

الإعلان عن السلام في انكلترا	١٨٤٠
اعتقال واعدام أحد اللصوص	١٨٤٠
مراسلة ملك فرنسا ادوارد لاللتحاق به في حجه	١٨٤٠
نقل القديس ادوارد	١٨٤١
تطلع كونرادين لتملك صقلية	١٨٤٢
وفاة البابا كليمنت	١٨٤٢
بارلمان مارلبورغ	١٨٤٢
ملخص أحداث العام	١٨٤٣
مغادرة لويس إلى الأرض المقدسة	١٨٤٣
زواج ادموند ابن ملك انكلترا	١٨٤٤
مختصر أخبار العام	١٨٤٤
مغادرة ادوارد نحو الأرض المقدسة	١٨٤٥
وفاة لويس ملك فرنسا	١٨٤٦
مقتل هنري ابن ملك الألمان	١٨٤٧
ذهاب ادوارد إلى عكا	١٨٤٨
وفاة رتشارد ملك الألمان	١٨٤٨
مختصر أخبار العام	١٨٤٨
محاوله اغتيال ادوارد	١٨٤٩
مختصر أخبار العام	١٨٥٠
انتخاب البابا غريغوري العاشر	١٨٥٠
احراق كنيسة نرويك	١٨٥٢
وفاة الملك هنري الثالث	١٨٥٣
كلام ذكي لملك انكلترا	١٨٥٤
المظهر الخارجي للملك المذكور	١٨٥٤
كتاب Additaments	١٨٥٥
أجوبة المعلم لورانس لصالح ايرل كنت	١٨٥٥
الذين أدينوا باقتراف جرائم في الحداث والمطارد	١٨٦٨

رسالة حول الاستيلاء على دمياط	١٨٦٩
مزيد من المعلومات حول الاستيلاء على دمياط	١٨٧٢
رسالة أخرى حول الاستيلاء على دمياط	١٨٨١
رسالة من ملك التتار إلى ملك فرنسا	١٨٨٢
رسالة حول أوضاع الأرض المقدسة	١٨٨٣
رسالة حول التتار	١٨٨٦
رسالة أخرى حول التتار	١٨٨٨
رسالة ثالثة حول التتار	١٨٩
رسالة رابعة حول الموضوع نفسه	١٨٩١
رسالة خامسة حول الموضوع نفسه	١٨٩٣
أشعار حب وتمجيد للصليب والقدس والفرسان	١٨٩٧
الملحق الثاني — مختارات من تاريخ السلاف	١٩١٥
رسالة بطرس الراهب	١٩١٧
برنارد المبارك راعي دير كليرفو	١٩١٨
الملكان كونراد ولويس والحملة الثانية	١٩١٩
اجتياح لشبونة	١٩٢١
الملحق الثالث — وصف القدس من قبل بعض الحجاج الغربيين	١٩٢٣
ترتيبات مدينة القدس	١٩٢٥
دليل أوتوبونيان	١٩٢٨
دليل من اعداد كاتب ألماني	١٩٣٠
دليل في كتاب أعمال الفرنجة	١٩٣٤
حول موقع القدس	١٩٤١
عرض حول توضع الأماكن	١٩٤٦
مختارات من كتاب بطرس الشماس	١٩٨٥
القدس وأماكنها المقدسة	١٩٨٥
منديل رأس المسيح	١٩٨٦
وادي شعفاط — جبل الزيتون — بيت عنيا	١٩٨٧

الخليل	١٩٨٧
أريحا — البحر الميت	١٩٨٧
نقول من رحلة نيقولا أوف بفيرا	١٩٨٩
دليل آيسلاندي	١٩٩٦
وصف فلسطين والقدس للشريف الادريسي	١٩٩٩
رواية الراهب بيلارد أوف أسكولي	٢٠٠٩
الدليل السابع	٢٠١٧
الدليل الثاني	٢٠٢٣
المحتوى	٢٠٣١
★★★	★★★
★★★	★★★

